

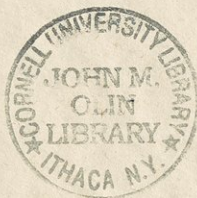
31

OLIN  
Pj  
7521

Y25

1936

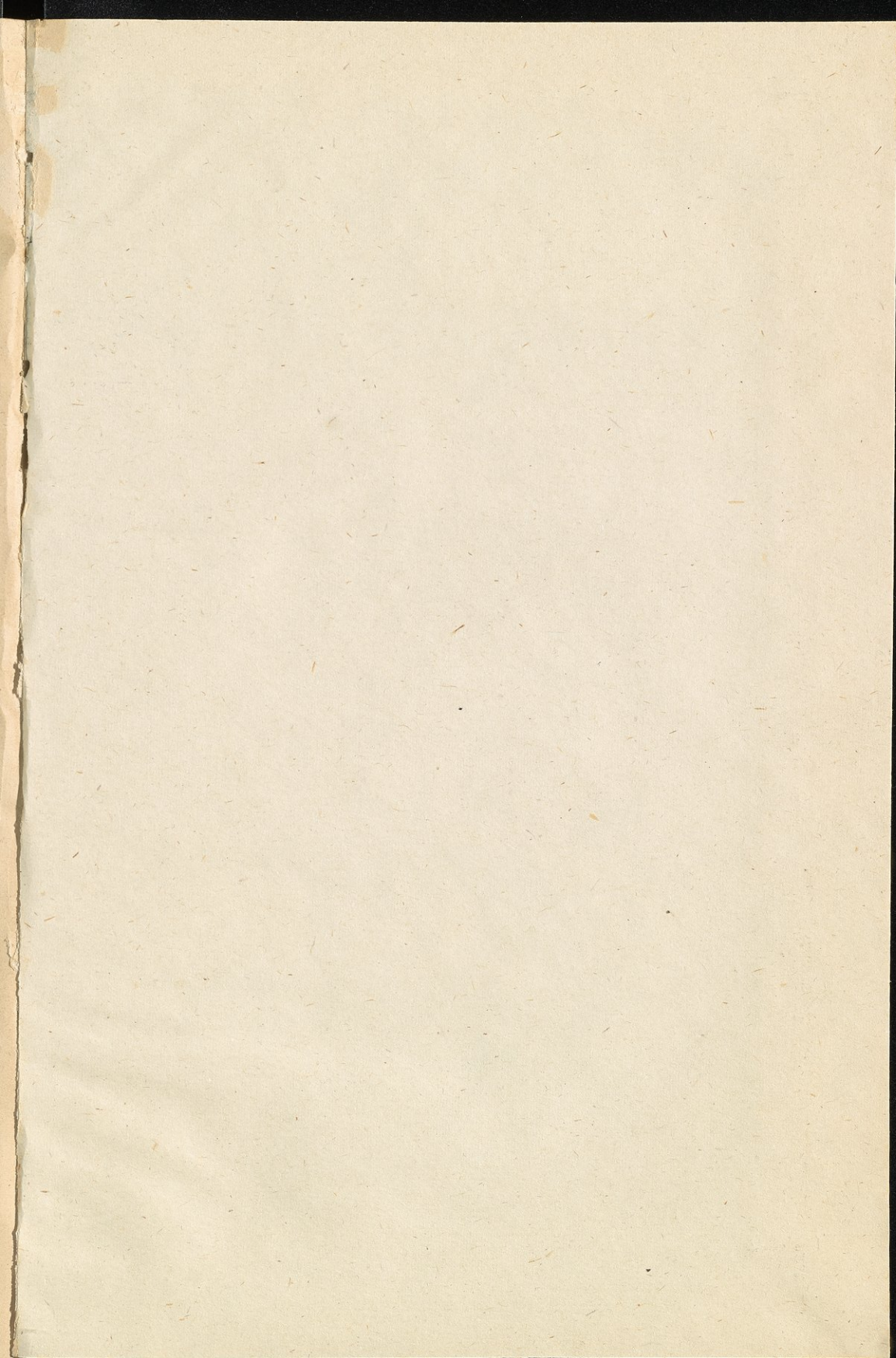
ju2'6



CORNELL UNIVERSITY LIBRARY



3 1924 067 532 402



مطبوعاً عند دار المأمون

الدفين من ذهب  
الدرر نور الجهد في رقى

مكتبة القراءة والثقافة  
مديرية الصحافة والنشر والثقافة

المصرية

الأدبية

سلسلة المسائل الموسومة بالعلمية

# معجم الأسماء

في معرفة رين جزا

لياوت

راجعت وزارة المعارف العمومية

الطبعة الأولى

الطبعة الأخيرة

منقحة ومضبوطة وفيها زيادات

مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه بصره



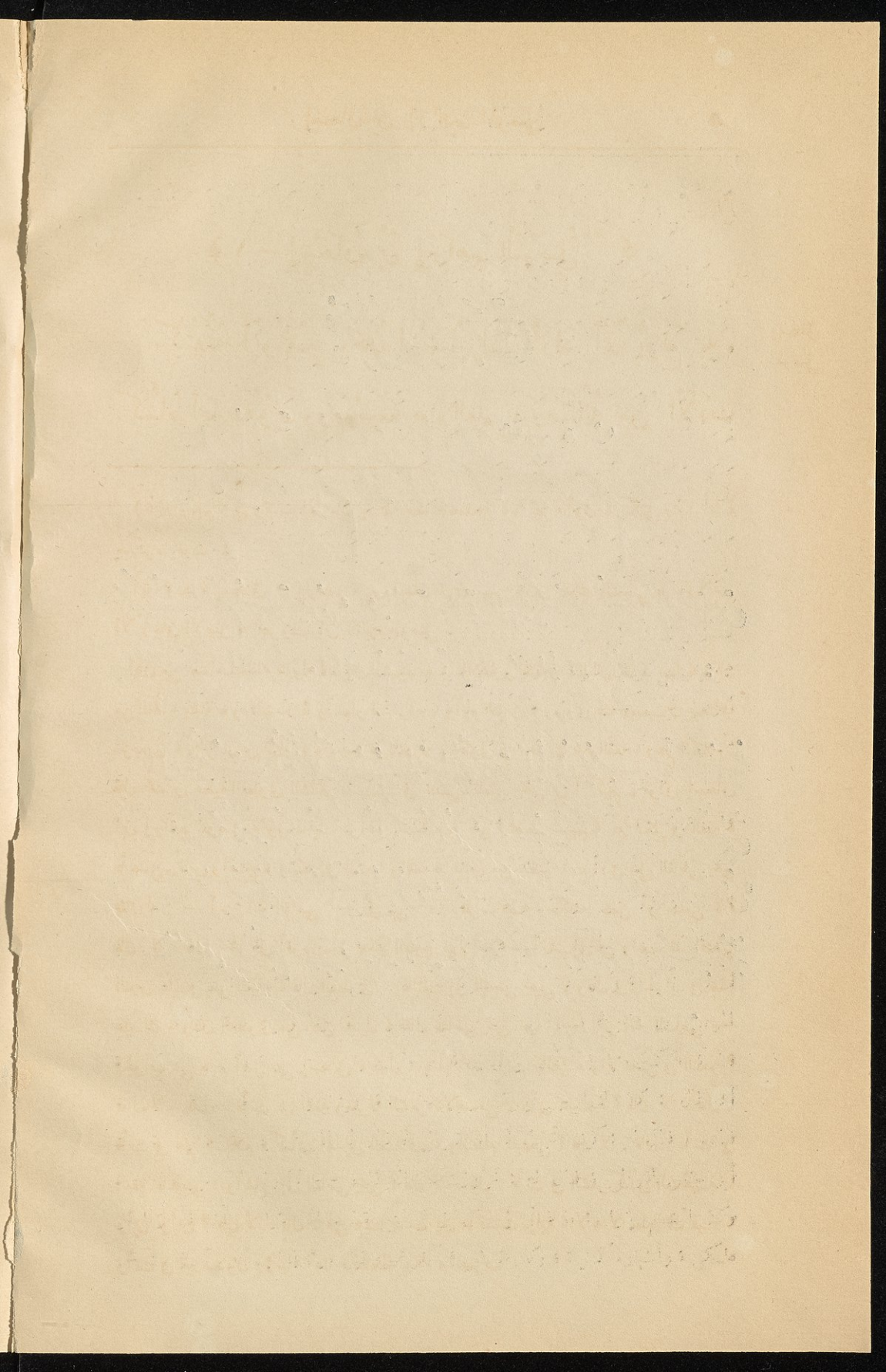
# مَقْرِئَةُ الْكَلِمَاتِ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ نَسْتَعِينُ ، وبالصلاة على نبيك و نساءهم الطيبين  
بما يقتضيه الدين . أما بعد فقد قال العماد الأصمغاني :

إِنِّي أُرِيتُ أَنَّهُ لَا يَكْتُبُ إِنْسَانٌ كِتَابًا فِي يَوْمِهِ إِلَّا قَالَ فِي  
عَدْبِهِ : نُوْغَيْرُ هَذَا كَانَ أَحْسَنَ ، وَلَوْ بَزِيدٌ كَذَا كَانَ يُسْتَحْسَنُ  
وَلَوْ قَدِمَ هَذَا كَانَ أَفْضَلَ ، وَنُوْ تَبْرَكَ هَذَا كَانَ أَحْسَنَ ،  
وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْعَبِيرِ ، وَهُوَ وَاسِعٌ عَلَى اسْتِيفَاءِ النِّقْصِ عَلَى حُسْنَةِ الْبَشِيرِ

العماد الأصمغاني





﴿ ١ - إسحاق بن إبراهيم الموصلي ﴾ \*

إسحاق  
الموصلي

كنيته أبو محمد وكان الرشيد إذا أراد أن يولع به ،  
كناه أبا صفوان ، وموضعهُ من العلم ، ومكانهُ من الأدب

(\*) ترجم له في وفيات الاعيان بترجمة مطولة صفحة ٦٥ جزء أول ، نكتفي منها بما لم  
يذكره ياقوت :

أبو محمد ، إسحاق بن إبراهيم ، بن ماهان ، بن بهمن ، بن نسك التيمي ، بالولاء ،  
الأرجاني الاصل ، المعروف بابن النديم الموصلي .

كان من تدماء الخلفاء ، وله الظرف المشهور ، والحلاعة والفناء ، اللذان تفرد بهما ، وكان  
من العلماء باللغة ، والاشعار ، وأخبار الشعراء ، وأيام الناس ، وروى عنه مصعب بن عبد الله  
الزبيري ، والزيبر بن بكار ، وغيرهما ، وكانت له يد طولى في الحديث ، والفقه ، وعلم الكلام .  
قال محمد بن عطية العطوى الشاعر : كنت في مجلس القاضى يحيى بن أكنم ، فوفاى إسحاق  
ابن إبراهيم الموصلي ، وأخذ يناظر أهل الكلام ، حتى انتصف منهم ، ثم تكلم في الفقه ،  
فأحسن وقاس واحتج ، وتكلم في الشعر واللغة ، فذاق من حضر ، ثم أقبل على القاضى يحيى  
فقال له : — أعز الله القاضى — أى شئ مما ناظرت فيه وحكيته نقص أو مطعن ؟ ؟  
قال لا . قال : فما بالى أقوم بسائر هذه العلوم قيام أهله ، وأنسب إلى فن واحد قد اقتصر  
الناس عليه يعنى الفناء ، قال العطوى : فالتفت إلى القاضى يحيى ، وقال لى : الجواب فى هذا  
عليك ، وكان العطوى من أهل الجدل ، فقال للقاضى يحيى نعم : — أعز الله القاضى —  
الجواب على ، ثم أقبل على إسحاق ، فقال : يا أبا محمد ، أنت كالغراء والاختف فى النحو ؟  
فقال لا . فقال : فأنت فى اللغة ومعرفة الشعر كالاصمى ، وأبى عبيدة ؟ قال لا . قال :  
فأنت فى علم الكلام ، كأبى الهذيل العلاف ، والنظام البلخى ؟ قال لا . قال : فأنت فى  
الفقه كالقاضى : وأشار إلى القاضى يحيى ؟ قال لا . قال : فأنت فى الشعر كأبى العتاهية ،  
وأبى نواس ؟ قال لا . قال : فن هنا نسبت إلى ما نسبت إليه ، لأنه لا يظهر لك فيه ،  
وأنت فى غيره دون رؤساء أهله ، فضحك وقم وانصرف .

وَالشَّعْرِ ، لَوْ أَرَدْنَا اسْتِيعَابَهُ ، طَالَ الْكِتَابُ وَخَرَجْنَا عَنْ غَرَضِنَا  
 مِنَ الْإِخْتِصَارِ ، وَمَنْ وَقَفَ عَلَى الْأَخْبَارِ ، وَتَتَبَعَ الْأَثَارَ ، عَلِمَ  
 مَوْضِعَهُ ، وَأَمَّا الْغِنَاءُ فَكَانَ أَصْغَرَ عُلُومِهِ ، وَأَدْنَى مَا يُوصَفُ  
 بِهِ ، وَإِنْ كَانَ الْغَالِبَ عَلَيْهِ ، لِأَنَّهُ كَانَ لَهُ فِي سَائِرِ عُلُومِهِ نُظْرًا ،  
 وَلَمْ يَكُنْ لَهُ فِي هَذَا نَظِيرٌ ، لِحَقِّ فِيهِ مِنْ مَضَى ، وَسَبَقَ مَنْ  
 بَقِيَ ، فَهُوَ إِمَامُ هَذِهِ الصَّنَاعَةِ ، عَلَى أَنَّهُ كَانَ أَكْرَهَ النَّاسِ لِلْغِنَاءِ

— فقال القاضي يحيى للعطوي : لقد وفيت الحجة حقها ، وفيها ظلم قليل لإسحاق ، وإنه  
 ممن يقل في الزمان نظيره ، وذكر صاحبنا عماد الدين ، أبو المجد إسماعيل ، بن باطيش  
 الموصلي ، في كتابه الذي سماه التمييز والفصل : أن إسحاق بن إبراهيم الموصلي ، كان  
 بليغ المحاوراة والنادرة ، طريفاً فضلاً ، كتب الحديث عن سفيان بن عيينة ، ومالك  
 ابن أنس ، وهشيم بن بشير ، وأبي معاوية الضرير . وأخذ الأدب عن الأصمعي ،  
 وأبي عبيدة . وبرع في علم الغناء ، فلقب عليه ونسب إليه ، وكان الخلفاء يكرمونه ويقربونه ،  
 وكان المأمون يقول : لولا ما سبق لإسحاق على ألسنة الناس ، واشتهر بالغناء ، لوليتـه  
 القضاء ، فانه أولى وأغف وأصدق ، وأكثر ديناً وأمانة من هؤلاء القضاء ،  
 ولكنه اشهر بالغناء ، وغلب على جميع علومه ، مع أنه أصغرها عنده ، ولم يكن  
 له فيه نظير ، وكان كثير الكتب ، حتى قال أبو العباس ثعلب : رأيت لإسحاق  
 الموصلي ألف جزء من لغات العرب ، وكلها سماعه ، وما رأيت اللغة في منزل أحد  
 قط ، أكثر منها في منزل إسحاق ، ثم منزل ابن الاعرابي ، ونقلت من حكاياته ،  
 أنه قال : كان لنا جار يعرف بأبي حفص ، وينبذ باللوطي ، ففرض جار له  
 فعاده ، فقال له : كيف تجهدك ؟ أما تعرفني ؟ فقال له المريض بصوت ضعيف : أنت  
 أبو حفص اللوطي ، فقال له : تجاوزت حد المعرفة ، — لا رفع الله جنبك — .  
 وكان المتصم يقول : ما غناني إسحاق بن إبراهيم قط . الا خيل لي أنه قد زاد في  
 ملكي ، وأخباره كثيرة ، وكان قد عمي في آخر عمره قبل موته بسنتين ، ومولده في سنة —

والتَّسْمِيَّ بِهِ ، وَيَقُولُ : وَدَدْتُ أَنْ أُضْرَبَ ، - كُلَّمَا أَرَادَ مِنِّي مَنْ  
يُنْدِبُنِي أَنْ أُغْنِي ، وَكُلَّمَا قَالَ قَائِلٌ : إِسْحَاقُ الْمَوْصِلِيُّ الْمَغْنِيُّ ، -  
عَشْرَ مَقَارِعَ ، وَلَا أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا ، وَأُغْنِي مِنَ الْغِنَاءِ  
وَالنَّسْبَةِ إِلَيْهِ . وَكَانَ الْمَأْمُونُ يَقُولُ : لَوْلَا مَا سَبَقَ لِإِسْحَاقَ  
عَلَى السَّنَةِ النَّاسِ ، وَشَهَرَ بِهِ مِنَ الْغِنَاءِ عِنْدَهُمْ ، لَوَكَيْتَهُ الْقَضَاءُ  
بِحَضْرَتِي ، فَإِنَّهُ أَوْلَى بِهِ ، وَأَحَقُّ وَأَعْفَى ، وَأَصْدَقُ تَدِينًا  
وَأَمَانَةً مِنْ هَؤُلَاءِ الْقُضَاةِ . قَالَ : بَقِيَتْ زَمَانًا مِنْ دَهْرِي  
أُغْلَسْتُ <sup>(١)</sup> إِلَى هُشَيْمٍ ، فَاسْمَعُ مِنْهُ الْحَدِيثَ ، ثُمَّ أَصِيرُ إِلَى  
الْكِسَائِيِّ ، فَأَقْرَأُ عَلَيْهِ جُزْءًا مِنَ الْقُرْآنِ ، وَآتِي الْفَرَاءَ ، فَأَقْرَأُ

— خمسين ومائة ، وهي السنة التي ولد فيها الامام الشافعي ، - رضى الله عنه - ، وتوفي في شهر  
رمضان ، سنة خمس وثلاثين ومائتين بيلة الزرب ، وقيل في شوال ، سنة ست وثلاثين ،  
والاول اشهر ، وقيل توفي يوم الخميس بعد الظهر ، لخمس خلون من ذى الحجة ، سنة ست  
وثلاثين ومائتين — رحمه الله تعالى — . وروناه بعض أصحابه بقوله :

أصبح اللهو تحت عفر التراب	ثاويًا في محبة الاحباب
إذ مضى الموصلي وانقرض الأثر	س ومجت مشاهد الاطراب
بكت للمهيات حزناً عليه	وبكاه الهوى وصفو الشراب
وبككت آله المجالس حتى	رحم العود عودة المضراب

وقيل إن هذه المرثية ، في أبيه إبراهيم ، والصحيح الاول .

وترجم له أيضاً في كتاب مدينة السلام جزء رابع صحيفة ٤٨٠

(١) أى أسير وقت الفلس

عَلَيْهِ جُزْءًا ، ثُمَّ آتَى مَنْصُورًا زَلْزَلَ ، فَيُضَارِبُنِي طَرِيقَيْنِ أَوْ  
ثَلَاثَةً ، ثُمَّ آتَى عَاتِكَةَ بِنْتَ شُهْدَةَ ، فَأَخَذَ مِنْهَا صَوْتًا أَوْ  
صَوْتَيْنِ ، ثُمَّ آتَى الْأَصْمَعِيَّ فَأَنَاشِدُهُ ، وَآتَى أَبَا عُبَيْدَةَ فَأَذَا كِرَهُ ،  
ثُمَّ أَصِيرُ إِلَى أَبِي فَأُعَلِّمُهُ مَا صَنَعْتُ ، وَمَنْ لَقَيْتُ ، وَمَا  
أَخَذْتُ ، وَأَتَغَدَّى مَعَهُ ، وَإِذَا كَانَ الْعِشَاءُ رُحِمْتُ إِلَى الرَّشِيدِ .  
وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : خَرَجْتُ مَعَ الرَّشِيدِ <sup>(١)</sup> ، فَلَقَيْتُ إِسْحَاقَ الْمَوْصِلِيَّ  
بِهَا ، فَقُلْتُ لَهُ : هَلْ حَمَلْتَ شَيْئًا مِنْ كُتُبِكَ ؟ فَقَالَ : حَمَلْتُ  
مَا خَفَّ ، فَقُلْتُ : كَمْ مِقْدَارُهُ ؟ فَقَالَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ صِنْدُوقًا ،  
فَعَجِبْتُ وَقُلْتُ : إِذَا كَانَ هَذَا مَا خَفَّ ، فَكَمْ يَكُونُ  
مَا ثَقُلَ ؟ فَقَالَ : أَضْعَافَ ذَلِكَ . وَكَانَ الْأَصْمَعِيُّ يُعْجَبُ بِقَوْلِ  
إِسْحَاقَ :

إِذَا كَانَتْ الْأَحْرَارُ أَصْلِي وَمَنْصِبِي  
وَدَافِعُ ضَيْمِي خَازِمٌ وَابْنُ خَازِمِ  
عَطَسْتُ بِأَنْفٍ شَامِخٍ وَتَنَاوَلْتُ  
يَدَايَ الثَّرِيَّا قَاعِدًا غَيْرَ <sup>(٢)</sup> قَائِمِ

(١) سقط اسم المحل الذي خرجوا اليه ، وهذه الحكاية لم ترد في الأغاني

(٢) الاصل الذي في مكتبة اكسفورد : « ثم »

وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ قَدَامَةَ : حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى الْمَنْجَمُ  
 قَالَ : سَأَلَ إِسْحَاقُ الْمَوْصِلِيَّ الْمَأْمُونَ أَنْ يَكُونَ دُخُولَهُ  
 إِلَيْهِ ، مَعَ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ ، وَالرُّوَاةِ ، لَا مَعَ الْمُعَنِّينَ ،  
 فَإِذَا أَرَادَ الْغِنَاءَ غَنَاهُ ، فَأَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ ، ثُمَّ سَأَلَهُ بَعْدَ  
 ذَلِكَ بِمُدَّةٍ ، أَنْ يَكُونَ دُخُولَهُ مَعَ الْفُقَهَاءِ ، فَأَذِنَ لَهُ فِي ذَلِكَ ،  
 فَكَانَ يَدْخُلُ وَيُدْخِلُ فِي يَدِ الْقَضَاةِ ، حَتَّى يَجْلِسَ بَيْنَ يَدَيِ  
 الْمَأْمُونِ <sup>(١)</sup> وَقَالَ : وَلَا كُلُّ هَذَا يَا إِسْحَاقُ ، وَقَدْ اشْتَرَيْتُ  
 مِنْكَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ ، بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، وَأَمَرَ لَهُ بِهَا .

وَحَدَّثَ الْمَرْزُبَانِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَطِيَّةَ الشَّاعِرِ قَالَ : كُنْتُ  
 عِنْدَ يَحْيَى بْنِ أَكْثَمٍ فِي مَجْلِسٍ لَهُ ، يَجْتَمِعُ إِلَيْهِ فِيهِ أَهْلُ  
 الْعِلْمِ ، وَحَضَرَهُ إِسْحَاقُ ، فَبَعَلَ يَنْظُرُ أَهْلَ الْكَلَامِ حَتَّى  
 انْتَصَفَ مِنْهُمْ ، ثُمَّ تَكَلَّمَ فِي الْفِتْنَةِ فَأَحْسَنَ وَاحْتَجَّ ، ثُمَّ  
 تَكَلَّمَ فِي الشُّعْرِ وَاللُّغَةِ ، فَفَاقَ مَنْ حَضَرَ ، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ يَحْيَى  
 ابْنَ أَكْثَمٍ وَقَالَ : - أَعَزَّ اللَّهُ الْقَاضِيَ - ، أُنْفِي شَيْءٌ مِمَّا نَظَرْتُ

(١) سقط هنا جزء من الرواية لا يتم الكلام إلا به ، وهو : فسأل إسحاق المأمون  
 أن يأذن له في لبس السواد يوم الجمعة ، والصلاة معه في المنصورة ، فضحك المأمون الخ

فِيهِ تَقْصِيرٌ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ، قَالَ: فَمَا بَالِي أَقَوْمٌ بِسَائِرِ  
 الْعُلُومِ قِيَامَ أَهْلِهَا، وَأُنْسَبُ إِلَى فَنٍّ وَاحِدٍ قَدْ اقْتَصَرَ النَّاسُ  
 عَلَيْهِ؟ قَالَ الْعَطَوِيُّ: فَالْتَفَتَ إِلَى يَحْيَى بْنِ أَكْثَمٍ، وَقَالَ:  
 جَوَابُهُ فِي هَذَا عَلَيْكَ، قَالَ: وَكَانَ الْعَطَوِيُّ مِنْ أَهْلِ الْجَدَلِ  
 وَالْكَلَامِ، فَالْتَفَتَ إِلَى إِسْحَاقَ، وَقُلْتُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ،  
 أَخْبِرْنِي إِذَا قِيلَ: مَنْ أَعْلَمُ النَّاسِ بِالشَّعْرِ وَاللُّغَةِ؟ أَيْقُولُونَ  
 إِسْحَاقُ، أَمْ الْأَصْمَعِيُّ وَأَبُو عُبَيْدَةَ؟ فَقَالَ: بَلِ الْأَصْمَعِيُّ  
 وَأَبُو عُبَيْدَةَ، قَالَ: فَإِنْ قِيلَ: مَنْ أَعْلَمُ النَّاسِ بِالنَّحْوِ؟  
 أَيْقُولُونَ إِسْحَاقُ، أَمْ الْخَلِيلُ وَسَيْبَوَيْهِ؟ قَالَ: بَلِ الْخَلِيلُ  
 وَسَيْبَوَيْهِ: قَالَ: فَإِنْ قِيلَ: مَنْ أَعْلَمُ النَّاسِ بِالْأَنْسَابِ؟  
 أَيْقُولُونَ إِسْحَاقُ، أَمْ ابْنُ الْكَلْبِيِّ؟ قَالَ: بَلِ ابْنُ الْكَلْبِيِّ  
 قَالَ: فَإِنْ قِيلَ: مَنْ أَعْلَمُ النَّاسِ بِالْكَلَامِ؟ أَيْقُولُونَ إِسْحَاقُ،  
 أَمْ أَبُو الْهَذِيلِ وَالنَّظَّامُ؟ قَالَ: بَلِ أَبُو الْهَذِيلِ، وَالنَّظَّامُ،  
 قَالَ: فَإِنْ قِيلَ مَنْ أَعْلَمُ النَّاسِ بِالْفِقْهِ؟ أَيْقُولُونَ إِسْحَاقُ،  
 أَمْ أَبُو حَنِيفَةَ، وَأَبُو يُونُسَ؟ فَقَالَ: بَلِ أَبُو حَنِيفَةَ

وَأَبُو يُوسُفَ ، قَالَ : فَإِنْ قِيلَ : مَنْ أَعْلَمُ النَّاسِ بِالْحَدِيثِ ؟  
 أَيْقُولُونَ إِسْحَاقَ ، أُمَّ عَلِيٍّ بْنِ الْمَدِينِيِّ ، وَيَحْيَى بْنَ مَعِينٍ ؟  
 قَالَ : بَلْ عَلِيٌّ الْمَدِينِيُّ ، وَيَحْيَى بْنَ مَعِينٍ . قَالَ : فَإِذَا قِيلَ  
 مَنْ أَعْلَمُ النَّاسِ بِالْغِنَاءِ ؟ أَيْجُوزُ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ : فُلَانٌ  
 أَعْلَمُ مِنْ إِسْحَاقَ ؟ قَالَ : لَا ، قُلْتُ : فَمِنْ هَهُنَا نُسِبَتْ إِلَى  
 مَا نُسِبَتْ إِلَيْهِ ، لِأَنَّهُ لَا نَظِيرَ لَكَ فِيهِ ، وَأَنْتَ فِي غَيْرِهِ  
 لَكَ نَظَرَاءُ ، فَضَحِكَ وَقَامَ وَانصَرَفَ . فَقَالَ لِي يَحْيَى بْنُ أَكْتَمَ .  
 لَقَدْ وَفَيْتَ الْحُجَّةَ ، وَفِيهَا ظَلَمَ قَلِيلٌ لِإِسْحَاقَ ، لِأَنَّهُ رَبَّمَا  
 مَائِلٌ أَوْزَادَ عَلَى مَنْ فَضَلْتَهُ عَلَيْهِ ، وَإِنَّهُ لَيَقِلُّ فِي الزَّمَانِ نَظِيرُهُ .  
 وَكَانَ إِسْحَاقُ قَدْ رَوَى الْحَدِيثَ عَنْ جَمَاعَةٍ ،  
 مِنْهُمْ : أَبُو مُعَاوِيَةَ الضَّرِيرُ ، وَهَشِيمٌ ، وَابْنُ عَيْنَةَ ،  
 وَغَيْرُهُمْ ، وَكَانَ مَعَ كَرَاهِيَتِهِ لِلْغِنَاءِ أَحَدُ قَلْبِ اللَّهِ بِهِ ، مِمَّنْ  
 تَقَدَّمَ وَتَأَخَّرَ ، وَأَشَدَّ النَّاسِ بُحْلًا بِهِ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ ، حَتَّى  
 عَلَى جَوَارِيهِ وَغُلَامَانِهِ ، وَمَنْ يَأْخُذُ عَنْهُ مُنْتَسِبًا إِلَيْهِ ،  
 مُتَعَصِّبًا لَهُ ، فَضْلًا عَنْ غَيْرِهِ ، وَهُوَ الَّذِي صَحَّحَ أَجْنَاسَ

الْغِنَاءُ وَطَرَائِقُهُ ، وَمِيزَهَا تَمِيْزًا لَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ أَحَدٌ قَبْلَهُ ،  
وَلَا تَعَلَّقَ بِهِ أَحَدٌ بَعْدَهُ ، وَلَمْ يَكُنْ قَدِيمًا مُمِيزًا عَلَى  
هَذَا الْجِنْسِ .

وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَهْدِيِّ يَأْكُلُ الْمَغْنِينَ أَكْلًا ،  
حَتَّى يَحْضُرَ إِسْحَاقُ فَيَدَارِيهِ إِبْرَاهِيمُ ، وَيَطْلُبُ مُكَافَأَتَهُ  
وَمُعَارَضَتَهُ ، وَلَا يَدَعُ إِسْحَاقُ يَكْتَبُهُ <sup>(١)</sup> ، وَكَانَ إِسْحَاقُ  
آفَتَهُ ، كَمَا أَنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ آفَةٌ ، وَلَهُ مَعَهُ عِدَّةٌ مَشَاهِدَ ،  
قَالَ إِسْحَاقُ : كُنْتُ يَوْمًا عِنْدَ الرَّشِيدِ ، وَعِنْدَهُ نَدْمَاوَةٌ  
وَخَاصَّتُهُ ، وَفِيهِمْ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَهْدِيِّ ، فَقَالَ لِي الرَّشِيدُ :  
يَا إِسْحَاقُ تَعَنَّ : <sup>(٢)</sup>

شَرِبْتُ مَدَامَةً وَسَقَيْتُ أُخْرَى

وَرَأَى الْمُنْتَشُونَ وَمَا انْتَشَيْتُ

فَعَنَيْتَهُ ، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَهْدِيِّ ، فَقَالَ :

مَا أَصَبْتَ يَا إِسْحَاقُ وَلَا أَحْسَنْتَ ، فَقُلْتُ لَهُ : لَيْسَ

(١) في الاصل هذا « بكته » فأصلح

(٢) وفي الاصل الذي في مكتبة اكسفورد « يا ابا اسحاق »



هَذَا مِمَّا تُحْسِنُهُ وَتَعْرِفُهُ ، وَإِنْ شِئْتَ فَعَنَّهُ ، فَإِنْ لَمْ  
 أَجِدْكَ <sup>(١)</sup> تُحْطِي فِيهِ مِنْذُ ابْتِدَائِكَ إِلَى انْتِهَائِكَ ،  
 فَدَمِي حَلَالٌ . ثُمَّ أَقْبَلْتُ عَلَى الرَّشِيدِ فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ  
 الْمُؤْمِنِينَ : هَذِهِ صِنَاعَتِي ، وَصِنَاعَةُ أَبِي ، وَهِيَ الَّتِي  
 قَرَّبْتَنَا مِنْكَ ، وَاسْتَخْدَمْتَنَا إِلَيْكَ ، وَأَوْطَأْتَنَا بِسَاطِكَ ،  
 فَإِذَا نَارَعْنَاهَا أَحَدٌ بِلَا عِلْمٍ ، لَمْ نَجِدْ بُدْأً مِنَ الْإِيضَاحِ  
 وَالذَّبِّ ، فَقَالَ : لَا غَرَوْ ، وَلَا لَوْمَ عَلَيْكَ ، وَقَامَ الرَّشِيدُ  
 لِيَبُولَ ، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ إِبْرَاهِيمُ وَقَالَ : وَيْلَكَ يَا إِسْحَاقُ ،  
 تَجْتَرِي عَلَيَّ وَتَقُولُ مَا قُلْتَ يَا ابْنَ الزَّانِيَةِ ، فَدَاخَنِي مَا  
 لَمْ أَمْلِكْ نَفْسِي مَعَهُ ، فَقُلْتُ لَهُ : أَنْتَ تَشْتَمِينِي وَلَا أَقْدِرُ عَلَى  
 إِجَابَتِكَ ، وَأَنْتَ ابْنُ الْخَلِيفَةِ وَأَخُو الْخَلِيفَةِ ، وَلَوْلَا ذَلِكَ  
 لَقَدْ كُنْتُ أَقُولُ لَكَ : يَا ابْنَ الزَّانِيَةِ ، كَمَا قُلْتَ لِي يَا ابْنَ  
 الزَّانِيَةِ ، وَلَكِنَّ قَوْلِي فِي ذِمَّتِكَ ، يَنْصَرِفُ إِلَى خَالِكَ  
 لِأَعْلَمَ ، وَلَوْلَاكَ لَدَكَرْتُ صِنَاعَتَهُ وَمَذْهَبَهُ . قَالَ إِسْحَاقُ :

(١) في الاصل : أوجدك انك ، وأصلحت إلى ما ترى

وَكَانَ بَيْطَارًا<sup>(١)</sup> ، وَعَامَتْ أَنْ إِبْرَاهِيمَ يَشْكُونِي إِلَى الرَّشِيدِ ،  
 وَأَنَّ الرَّشِيدَ سَيَسْأَلُ مَنْ حَضَرَ عَمَّا جَرَى فَيُخْبِرُهُ ، ثُمَّ  
 قُلْتُ لَهُ : أَنْتَ تَظُنُّ أَنَّ إِخْلَافَةَ تَصِيرُ إِلَيْكَ ، فَلَا تَزَالُ  
 تُهَدِّدُنِي بِذَلِكَ ، وَتُعَادِينِي كَمَا تُعَادِي سَائِرَ أَوْلِيَاءِ أَخِيكَ ،  
 حَسَدًا لَهُ وَلَوْلَدِهِ عَلَى الْأَمْرِ ، وَأَنْتَ تَضَعُفُ عَنْهُ وَعَنْهُمْ ،  
 وَتَسْتَخْفُ بِأَوْلِيَاءِهِمْ تَشِيْعًا<sup>(٢)</sup> وَأَرْجُو أَلَّا يُخْرِجَهَا اللَّهُ تَعَالَى  
 عَنْ يَدِ الرَّشِيدِ وَوَلَدِهِ ، وَأَنْ يَقْتَلَكَ دُونَهَا ، وَإِنْ صَارَتْ  
 إِلَيْكَ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ ، حَرَامٌ عَلَى الْعَيْشِ يَوْمَئِذٍ ، وَالْمَوْتُ  
 أَطْيَبُ مِنَ الْحَيَاةِ مَعَكَ ، فَاصْنَعْ حِينَئِذٍ مَا بَدَأَ لَكَ .

فَلَمَّا خَرَجَ الرَّشِيدُ ، وَثَبَ إِبْرَاهِيمُ جُلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ ،  
 وَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : شَتَمَنِي وَذَكَرَ أُمَّي ، وَاسْتَخَفَّ  
 بِي ، فَغَضِبَ الرَّشِيدُ وَقَالَ : مَا تَقُولُ وَيَلَاكَ ؟ قُلْتُ :  
 لَا أَعْلَمُ ، سَلْ مَنْ حَضَرَ ، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ مَسْرُورٌ وَحُسَيْنٌ الْخَادِمِ  
 فَسَأَلَهُمَا عَنِ الْقِصَّةِ ، فَجَعَلَا يُخْبِرَانِهِ وَوَجْهَهُ يَرَبْدُ<sup>(٣)</sup> إِلَى

(١) أى يعالج الدواب ويسمر نعالها

(٢) رواية الاغانى : تشفيا

(٣) أربد الرجل : تغير وجهه وتعبس والربدة : لون يختلط سواده بكدره

أَنْ اتَّهَبَا إِلَى ذِكْرِ الْخِلَافَةِ ، فَسَرَى (١) عَنْهُ وَرَجَعَ لَوْنَهُ ،  
 وَقَالَ لِإِبْرَاهِيمَ : مَا لَهُ ذَنْبٌ ، شَتَمْتَهُ فَعَرَّفَكَ أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ  
 عَلَى جَوَابِكَ ، أَرْجِعْ إِلَى مَوْضِعِكَ ، وَأَمْسِكْ عَنْ هَذَا ،  
 فَمَا انْقَضَى الْمَجْلِسُ وَأَنْصَرَفَ النَّاسُ ، أَمَرَ أَلَّا أَبْرَحَ ،  
 وَخَرَجَ كُلُّ مَنْ حَضَرَ ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ غَيْرِي ، فَسَاءَ ظَنِّي  
 وَهَمَّتْنِي (٢) نَفْسِي ، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ وَقَالَ لِي : وَيْحَكَ يَا إِسْحَاقُ ،  
 أَتُرَانِي لَا أَعْرِفُ وَقَائِعَكَ ؟ قَدْ وَاللَّهِ زَانَيْتَهُ (٣) دَفَعَاتٍ ،  
 وَيْحَكَ لَا تَعُدْ ، وَيْحَكَ حَدَّثَنِي عَنْكَ لَوْ ضَرَبَكَ أَخِي  
 إِبْرَاهِيمُ ، أَكُنْتُ أَقْتَصُّ (٤) لَكَ مِنْهُ ، فَأَضْرِبُهُ ؟ وَهُوَ  
 أَخِي يَا جَاهِلٌ ؟ أَتُرَاهُ لَوْ أَمَرَ غُلَامَانَهُ أَنْ يَقْتُلُوكَ فَقَتُلُوكَ ،  
 أَكُنْتُ أَقْتُلُهُ بِكَ ؟ فَقُلْتُ : قَدْ وَاللَّهِ قَتَلْتَنِي يَا أَمِيرَ  
 الْمُؤْمِنِينَ بِهَذَا الْكَلَامِ ، وَلَيْتَنِي بَلَّغَهُ لِيَقْتُلَنِي ، وَمَا أَشْكُ

(١) أى زال ملحقه من غضب

(٢) أى قلت وحزنت

(٣) فى الاصل : زانيتته ، فأصلحتها الى زانيتته ، بمعنى نسبتته الى الزنا ، ويقال أزنأه

نسبه الى الزنا « عبد الخالق »

(٤) أخذ منه القصاص

فِي أَنَّهُ قَدْ بَلَغَهُ الْآنَ ، فَصَاحَ بِمَسْرُورِ الْخَادِمِ وَقَالَ : عَلَيَّ  
 يَا إِبْرَاهِيمَ السَّاعَةَ ، وَقَالَ لِي : قُمْ فَانصَرِفْ ، فَقُلْتُ لِجَمَاعَةٍ مِنْ  
 الْخُدَمِ ، وَكُلُّهُمْ كَانَ لِي مُحِبًّا ، وَإِلَى مَا نَلَّا ، أَخْبَرُونِي بِمَا يَجْرِي ،  
 فَأَخْبَرُونِي مِنْ غَدٍ : أَنَّهُ لَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ وَبِحُجَّةٍ وَجَهْلُهُ ، وَقَالَ  
 لَهُ : لِمَ تَسْتَخِفُّ بِخَادِمِي ؟ وَصَنِيعَتِي ، وَنَدِيْمِي ، وَابْنَ خَادِمِي ،  
 وَصَنِيعَةَ أَبِي فِي مَجْلِسِي ، وَتَقْدِيمُ عَلِيٍّ وَتَصْنَعُ فِي مَجْلِسِي ، وَحَضْرَتِي ،  
 هَاهُ هَاهُ ، تَقْدِيمُ عَلِيٍّ هَذَا وَأَمْتَالِهِ ، وَأَنْتَ مَالِكٌ وَالْغِنَاءُ ، وَمَا  
 يُدْرِيكَ مَا هُوَ ؟ وَمَنْ أَخَذَ لِحْنَهُ وَطَارَحَكَ إِيَّاهُ ، حَتَّى تَظُنَّ  
 أَنَّكَ تَبْلُغُ مِنْهُ مَبْلَغَ إِسْحَاقَ ، الَّذِي غَدَى بِهِ ، وَهُوَ صِنَاعَتُهُ ،  
 ثُمَّ تَظُنُّ أَنَّكَ مُخْطِئُهُ فِيمَا لَا تَدْرِيهِ ، وَيَدْعُوكَ إِلَى إِقَامَةِ  
 الْحُجَّةِ عَلَيْكَ ، فَلَا تَتَّبِعُ لِدَلِيلِكَ ، وَتَعْتَصِمُ بِسِتْمِهِ ، أَلَيْسَ هَذَا  
 مِمَّا يَدُلُّ عَلَى السَّقُوطِ ، وَضَعْفِ الْعَقْلِ ، وَسُوءِ الْأَدَبِ ، مِنْ  
 دُخُولِكَ فِيمَا لَا يُشْبِهُكَ ، ثُمَّ إِظْهَارِكَ إِيَّاهُ وَلَمْ تُحْكِمَهُ ،  
 أَلَيْسَ تَعْلَمُ وَيَحْكُ ؟ أَلَيْسَ هَذَا سُوءَ رَأْيٍ وَأَدَبٍ ، وَقِلَّةَ مَعْرِفَةٍ  
 وَمُبَالَأَةٍ بِالْخَطَا ، وَالتَّكْذِيبِ وَالرَّدِّ الْقَبِيحِ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ وَاللَّهِ

الْعَظِيمِ ، وَحَقَّ رَسُولُهُ الْكَرِيمِ - وَإِلَّا فَأَنَا نَفِيٌّ (١) مِنْ  
 أَبِي - لَنْ أَصَابَهُ سُوءٌ ، أَوْ سَقَطَ عَلَيْهِ حَجْرٌ مِنَ السَّمَاءِ ،  
 أَوْ سَقَطَ مِنْ دَابَّتِهِ ، أَوْ سَقَطَ عَلَيْهِ سَقْفٌ ، أَوْ مَاتَ فَجَاءَهُ ،  
 لَأَقْتُلَنَّكَ بِهِ - وَاللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّهِ وَأَنْتَ أَعْلَمُ - فَلَا تَعْرِضْ لَهُ ،  
 قُمْ الْآنَ فَاخْرُجْ ، فَخَرَجَ وَقَدْ كَادَ يَمُوتُ ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ ،  
 دَخَلَتْ عَلَيْهِ وَإِبْرَاهِيمُ عِنْدَهُ ، فَأَعْرَضَتْ عَنْهُ ، فَجَعَلَ الرَّشِيدُ  
 يَنْظُرُ إِلَى مَرَّةٍ ، وَإِلَى إِبْرَاهِيمَ أُخْرَى ، وَيَضْحَكُ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ :  
 إِنِّي لَأَعْلَمُ مَحَبَّتَكَ لِإِسْحَاقَ ، وَمَيْلَكَ إِلَيْهِ ، وَالْأَخَذَ عَنْهُ ،  
 وَإِنَّ هَذَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ كَمَا تُرِيدُ ، إِلَّا أَنْ يَرْضَى ، وَالرِّضَا  
 لَا يَكُونُ بِمَكْرُوهِ ، وَلَكِنْ أَحْسِنِ إِلَيْهِ وَأَكْرِمَهُ ، وَبِرَّهُ  
 وَصِلَّهُ ، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ ، ثُمَّ خَالَفَ مَا تَهْوَاهُ ، عَاقَبْتَهُ بِيَدِ  
 مُتَبَسِّطَةٍ ، وَلِسَانِ مُنْطَلِقٍ ، ثُمَّ قَالَ لِي : قُمْ إِلَى مَوْلَاكَ وَأَبْنِ  
 مَوْلَاكَ ، فَاقْبَلْ رَأْسَهُ ، فَقُمْتُ إِلَيْهِ ، وَأَصْلَحَ بَيْنَنَا .  
 وَحَدَّثَ الْمُبَرِّدُ قَالَ : حَدَّثْتُ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ : دَخَلْتُ

(١) يريد : لست لأبى

أَنَا وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ يَوْمًا عَلَى الرَّشِيدِ ، فَرَأَيْتَهُ لِقَسِّ (١)  
النَّفْسِ ، فَأَنشَدَهُ إِسْحَاقُ :

وَأَمْرَةٍ بِالْبُخْلِ قُلْتُ لَهَا أَقْصِرِي  
فَذَلِكَ شَيْءٌ مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ

أَرَى النَّاسَ خِلَانَ الْكِرَامِ وَلَا أَرَى  
بِخِيلًا لَهُ حَتَّى الْمَمَاتِ خَلِيلُ

وَإِنِّي رَأَيْتُ الْبُخْلَ يُزْرَى بِأَهْلِهِ  
فَأَكْرَمْتُ نَفْسِي أَنْ يُقَالَ بِخِيلُ

وَمِنْ خَيْرِ أَخْلَاقِ الْفَقِي قَدْ عَلِمْتُهُ  
إِذَا نَالَ يَوْمًا أَنْ يَكُونَ يَنْبِيلُ

فَعَالِي: فَعَالُ الْمُوسِرِينَ (٢) تَكْرُمًا

وَمَالِي : كَمَا قَدْ تَعَلَّمِينَ قَائِلُ

وَكَيْفَ أَخَافُ الْفَقْرَ أَوْ أُحْرَمُ الْغِنَى

وَرَأَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جَمِيلُ

(١) أي ضيق النفس (٢) والرواية الشهيرة : المكترين

قَالَ : فَقَالَ الرَّشِيدُ لَا كُفَيْكَ (١) إِنْ شَاءَ اللَّهُ : ثُمَّ قَالَ :  
 لِلَّهِ دَرُّ أَيْبَاتٍ تَأْتِينَا بِهَا ، مَا أَشَدَّ أَسْوَأَهَا ، وَأَحْسَنَ فُضُولَهَا ،  
 وَأَقْلَّ فُضُولَهَا !!! وَأَمَرَ لَهُ بِخَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، فَقَالَ لَهُ إِسْحَاقُ :  
 وَصَفِكَ وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِشِعْرِي ، أَحْسَنُ مِنْهُ ، فَعَلَّامٌ  
 أَخَذُ الْجَائِزَةَ ، فَضَحِكَ الرَّشِيدُ وَقَالَ : اجْعَلُوهَا لِهَذَا الْقَوْلِ  
 مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : فَعَلِمْتُ يَوْمَئِذٍ أَنَّ إِسْحَاقَ ،  
 أَخَذَ بِصَيْدِ الدَّرَاهِمِ مِنْي .

وَحَدَّثَ إِسْحَاقُ قَالَ : قَالَ لِي الرَّشِيدُ يَوْمًا : بِأَيِّ شَيْءٍ  
 يَتَحَدَّثُ النَّاسُ ؟ قُلْتُ : يَتَحَدَّثُونَ أَنَّكَ تَقْبِضُ عَلَى الْبَرَامِكَةِ ،  
 وَتُوَلِّي الْفَضْلَ بْنَ الرَّبِيعِ الْوَزَارَةَ ، فَغَضِبَ وَصَاحَ ، وَقَالَ : وَمَا  
 أَنْتَ وَذَلِكَ ؟ فَأَمْسَكْتُ ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ أَيَّامٍ دَعَا بِنَا ، فَكَانَ  
 أَوَّلَ شَيْءٍ غَنِيَّتَهُ :

إِذَا نَحْنُ صَدَقْنَاكَ (٢) فَفَرَّ عِنْدَكَ الصِّدْقُ  
 طَلَبْنَا النَّفْعَ بِالْبَاطِلِ إِذْ لَمْ يَنْفَعِ الْحَقُّ

(١) هذه طريقة الكوفيين اذا أكدوا الفعل اذ يكتبون باللام بدون نون التوكيد أما  
 البصريون فيوجبون الجمع بين اللام والنون فيقولون لا كفيك « عبد الخالق »  
 (٢) وفي الاصل الذي في مكتبة اكسفورد : « وقد صددناك »

فَلَوْ قَدَّمَ صَبًا فِي هَوَاهُ الصَّبْرُ وَالرَّفْقُ  
 لَقَدَّمْتُ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ الْهُوَى رِزْقُ  
 وَالشَّعْرُ لِأَبِي الْعَتَاهِيَةِ . قَالَ : فَضَحِكَ الرَّشِيدُ ، وَقَالَ لِي  
 يَا إِسْحَاقُ : قَدْ صُرْتَ حَقُودًا .

وَحَدَّثْتُ شَهَوَاتٍ جَارِيَةً إِسْحَاقَ ، الَّتِي كَانَ أَهْدَاهَا إِلَيَّ  
 الْوَاتِقُ : أَنَّ مُحَمَّدًا الْأَمِينَ ، لَمَّا غَنَى إِسْحَاقُ لِحَنَّهُ ، الَّذِي  
 صَنَعَهُ فِي شِعْرِهِ :

يَا أَيُّهَا الْقَائِمُ الْأَمِيرُ فَدَتِ

نَفْسَكَ نَفْسِي بِالْأَهْلِ وَالْوَلَدِ

بَسَطْتَ لِلنَّاسِ إِذْ وَلِيْتَهُمْ (١)

يَدًا مِنَ الْجُودِ فَوْقَ كُلِّ يَدٍ

أَمَرَ لَهُ بِالْأَلْفِ أَلْفِ دِرْهِمٍ ، فَرَأَيْتَهَا قَدْ أُدْخِلَتْ إِلَى

دَارِنَا ، يَحْمِلُهَا مِائَةٌ فَرَّاشٍ (٢) .

وَحَدَّثَ إِسْحَاقُ قَالَ : أَقَامَ الْمَأْمُونُ بَعْدَ قُدُومِهِ عِشْرِينَ

(١) في الاصل الذي في مكتبة اكسفورد : « أوليتهم »

(٢) لعل اللفظ مأخوذ من فرش الشيء : بسطه ، وهذه مهنة الخادم ، ومنها الفراشون الذين يقومون بمثل هذا في الفرح والعزاء ، وعندى أن خادماً هنا أوفق «عبدالحالق»



شَهْرًا ، لَمْ يَسْمَعْ حَرْفًا مِنْ الْأَغَانِي ، ثُمَّ كَانَ أَوَّلَ مَنْ  
تَغَى بِحَضْرَتِهِ ، أَبُو عَيْسَى بْنُ الرَّشِيدِ ، ثُمَّ وَاظَبَ عَلَى السَّمَاعِ ،  
مُتَسْتَرًّا مُتَشَبِّهًا فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ بِالرَّشِيدِ ، فَأَقَامَ عَلَى ذَلِكَ  
أَرْبَعَ حَجَجٍ (١) ثُمَّ ظَهَرَ لِلنُّدَمَاءِ وَالْمَغْنِينِ ، وَكَانَ حِينَ  
أَحَبَّ السَّمَاعَ سَأَلَ عَنِّي ، فَخَرَجْتُ بِحَضْرَتِهِ ، وَقَالَ الطَّاعِنُ  
عَلَى : مَا يَقُولُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي رَجُلٍ يَتِيهَ عَلَى اخْتِلَافَةٍ ؟  
فَقَالَ : مَا بَقِيَ هَذَا شَيْئًا مِنَ التِّيهِ إِلَّا اسْتَعْمَلَهُ ، فَأَمْسَكَ  
عَنْ ذِكْرِي ، وَجَفَانِي مَنْ كَانَ يَصِلُنِي ، لِسُوءِ رَأْيِهِ الَّذِي  
ظَهَرَ فِيَّ ، فَأَضْرَّ ذَلِكَ بِي ، حَتَّى جَاءَنِي عَلَوِيَّةُ (٢) يَوْمًا ،  
فَقَالَ لِي : أَتَأْذُنُ لِي فِي ذِكْرِكَ ، فَإِنَّا قَدْ دُعِينَا الْيَوْمَ ،  
فَقُلْتُ : لَا ، وَلَكِنْ غَنَّهُ بِهَذَا الشَّعْرِ ، فَإِنَّهُ سَيَبْعَثُهُ عَلَيَّ أَنْ  
يَسْأَلَكَ ، لِمَنْ هَذَا ؟ فَاذَا سَأَلَكَ ، انْفَتَحَ لَكَ مَا تُرِيدُ ،  
فَكَانَ الْجَوَابُ ، أَسْهَلَ عَلَيْكَ مِنَ الْإِبْتِدَاءِ ، وَالْقَيْتُ عَلَيْهِ  
لَحْنِي فِي شِعْرِي :

(١) أي أربع سنين (٢) رأيت من يضبط علويه كما ضبطناه وظنى أنه علويه يفتح  
العين واللام مخففين ، أو يفتح العين واللام مع شدها وكسرها أنه كهاء سيويوه «عبدالحاق»

يَا مُشْرَعٌ <sup>(١)</sup> الْمَاءُ قَدْ سُدَّتْ مَوَارِدُهُ  
 أَمَا إِلَيْكَ طَرِيقٌ غَيْرُ مَسْدُودٍ ؟  
 حَلِيمٌ <sup>(٢)</sup> حَامٌ حَتَّى لَا سَبِيلَ <sup>(٣)</sup> لَهُ  
 مُحَلَّلٌ <sup>(٤)</sup> عَنْ طَرِيقِ الْمَاءِ مَطْرُودٌ  
 قَالَ : فَلَمَّا اسْتَقَرَّ بَعْلُوَيْهِ الْمَجْلِسُ ، غَنَاهُ الشَّعْرُ الَّذِي  
 أَمَرْتُهُ ، فَمَا عَدَا الْمَأْمُونُ أَنْ سَمِعَ الْغَنَاءَ ، حَتَّى قَالَ :  
 وَيَلِكَ يَا عَلَوَيْهِ ، لِمَنْ هَذَا الشَّعْرُ ؟ قُلْتُ : يَا سَيِّدِي لِعَبْدِكَ  
 الَّذِي جَفَوْتُهُ ، وَأَطْرَحْتَهُ لِغَيْرِ جُرْمٍ . فَقَالَ : إِسْتَمَاقَ تَعْنِي ؟  
 قُلْتُ : نَعَمْ . فَقَالَ : يَحْضُرُنِي السَّاعَةُ ، فَجَاءَنِي رَسُولُهُ ،  
 فَحَصِرْتُ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْهِ ، قَالَ . أُدْنُ ، فَدَنَوْتُ  
 مِنْهُ ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ مَادَّهُمَا إِلَيَّ ، فَأَكْبَبْتُ <sup>(٥)</sup> عَلَيْهِ فَاحْتَضَنَنِي  
 بِبَيْدَيْهِ ، وَأَظْهَرَ مِنْ بَرِّي وَإِكْرَامِي ، مَا لَوْ أَظْهَرَ صَدِيقٌ  
 مُؤَانِسٌ لِصَدِيقٍ لَسَرَّهُ <sup>(٦)</sup> .

(١) في الاصل : « ياسرحة » والذي نعرفه مشرع

(٢) حام حول الشيء : دار

(٣) وفي الاصل : حيام ، وفي الاغانى : حوام

(٤) المحلل : المطرود الذي يمنع عن الماء ، ومطرود صفة مؤكدة لمحلا

(٥) أكببت : أقببت والتجأت

(٦) في الاغانى : « لصديقه لبره »

وَقَالَ إِسْحَاقُ . غَنَيْتُ الْمَأْمُونَ يَوْمًا .

لأَحْسَنُ مِنْ قَرَعِ الْمَنَانِي وَرَجَعِهَا

تَوَاتُرُ صَوْتِ النَّغْرِ يُقَرَعُ بِالنَّغْرِ (١)

وَسُكْرُ الْهَوَى أَرْوَى لِعَظْمِي وَمَفْصِلِي

مِنَ الشَّرْبِ بِالسَّكَّاتِ مِنْ عَاتِقِ الْخَمْرِ (٢)

فَقَالَ لِي الْمَأْمُونُ : أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَطْيَبِ مِنْ ذَلِكَ

وَأَحْسَنَ ؟ الْفَرَاعُ ، وَالشَّبَابُ ، وَالْجِدَّةُ .

وَحَدَّثَ إِسْحَاقُ قَالَ : ذَكَرَ الْمُعْتَصِمُ وَأَنَا بِحَضْرَتِهِ

يَوْمًا بَعْضَ أَصْحَابِهِ ، وَقَدْ غَابَ عَنْهُ ، فَقَالَ : تَعَالَوْا حَتَّى

تَقُولَ مَا يَصْنَعُ فِي هَذَا الْوَقْتِ ، فَقَالَ قَوْمٌ : كَذَا (٣) ، وَقَالَ

آخَرُونَ : كَذَا (٤) ، فَبَلَغَتِ النَّوْبَةُ إِلَيَّ ، فَقَالَ : قُلْ يَا إِسْحَاقُ ،

قُلْتُ : إِذَا أَقُولُ فَأُصِيبُ . قَالَ : أَتَعْلَمُ الْغَيْبَ ؟ قُلْتُ :

وَلَكِنِّي أَفْهَمُ مَا يَصْنَعُ ، وَأَقْدِرُ عَلَى مَعْرِفَتِهِ ، قَالَ :

(١) يريد صوت النبل (٢) يريد الخمر الممتعة ، فأضاف الصفة إلى الموصوف

(٣) في الاغانى : يلبب بالزرد (٤) في الاغانى : يفتى

فَإِنْ لَمْ تُصِيبْ ، قُلْتُ : وَإِنْ أَصَبْتُ ، قَالَ : لَكَ حُكْمُكَ ،  
وَإِنْ لَمْ تُصِيبْ ، قُلْتُ لَكَ دَمِي ، قَالَ : وَجِبَ ، قُلْتُ :  
وَجِبَ ، قَالَ : فَقُلْ ، قُلْتُ يَتَنَفَّسُ ، قَالَ : وَإِنْ كَانَ مَيْتًا ،  
قُلْتُ : تُحْفِظُ السَّاعَةَ الَّتِي تَكَلَّمْتُ فِيهَا ، فَإِنْ كَانَ مَاتَ  
قَبْلَهَا أَوْ فِيهَا ، فَقَدْ قَمَرْتَنِي ، <sup>(١)</sup> قَالَ : قَدْ أَنْصَفْتَ ، قُلْتُ :  
فَالْحُكْمُ ، قَالَ : فَاحْتَكِمْ مَا شِئْتِ ، قُلْتُ : مَا حُكْمِي  
إِلَّا رِضَاكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : فَإِنَّ رِضَايَ لَكَ ، وَقَدْ  
أَمَرْتُ لَكَ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، أَتَرَى مَزِيدًا ؟ فَقُلْتُ : مَا أَوْلَاكَ  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِذَلِكَ ، قَالَ : فَإِنَّهَا مِائَتَا أَلْفٍ ، أَتَرَى  
مَزِيدًا ؟ فَقُلْتُ : مَا أَحْوَجَنِي إِلَى ذَلِكَ ، قَالَ فَإِنَّهَا ثَلَاثُمِائَةِ  
أَلْفٍ ، أَتَرَى مَزِيدًا ؟ قُلْتُ ، مَا أَوْلَاكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
بِذَلِكَ ، فَقَالَ : يَا صَفِيحَ الْوَجْهِ مَا نَزِيدُ عَلَى هَذَا <sup>(٢)</sup> .

وَحَدَّثَ إِسْحَاقُ قَالَ : كُنْتُ جَالِسًا بَيْنَ يَدَيْ الْوَاتِقِ  
وَهُوَ وَلِيُّ عَهْدٍ ، إِذْ خَرَجَتْ وَصِيفَةٌ مِنَ الْقَصْرِ ، كَانَتْهَا  
خُوطٌ <sup>(٣)</sup> بَانَ ، أَحْسَنُ مِنْ رَأْيِهِ عَيْنِي ، يَقْدِمُهَا عِدَّةٌ وَصَائِفٌ ،

(١) أى غلبتني والمرهنة (٢) ظننت إذ قرأت هذا ، أن للنلو دخلا في القول مهملة  
كان الأتيس والتبسطة ، ولو أن لكل مجلس كان فيه مثل هذا ، « وما أكثر مثل هذا المجلس »  
لنفد مال الدولة « عبد الخالق » : (٣) الخوط : الغصن الناعم

بأيديهن المذاب<sup>(١)</sup> والمناديل ، ونحو ذلك ، فنظرت إليها  
 نظراً دهشياً وهي ترمقني ، فلما تبين إلحاح نظري إليها ، قال  
 لي : مالك يا أبا محمد ، قد انتطع كلامك ، وبانت الحيرة  
 فيك ؟ فلجلجت<sup>(٢)</sup> ، فقال : رمتك والله هذه الوصيفة ،  
 فأصابت قلبك ، فقلت : غير ملوم ، فضحك وقال : أنشدني  
 شيئاً في هذا المعنى ، فالشدته قول المرار :

الكني إليها : عمرك الله ياقني<sup>(٣)</sup>

بأية ما قالت : متى أنت<sup>(٤)</sup> رايح

وأية ما قالت : لمن عشيّة

وفي السر : حرات<sup>(٥)</sup> الوجوه ملاح

تخيرن أزماكن فارمين رمية

أخا أسد إذ طوخته الطوامح<sup>(٦)</sup>

فأرسلت مسلاس<sup>(٧)</sup> الوشاح كأنها

مهاة لها طفل برمان رايح<sup>(٨)</sup>

(١) جمع مذبة مثل ما ي صنع من الشعر ونحوه بيدنا تنقى به ما يضار الوجه وغيره من ذباب وبعوض وما أشبه ذلك « عبد الخالق » (٢) تلجلجت : ترددت  
 (٣) الكني إليها : أبلغها عنى وتحمل رسالتى إليها (٤) الأتاني : هو . والآية :  
 كالأمارة (٥) جمع حزة (٦) فى الأتاني : طرحته ، والطوامح : المهلكات  
 (٧) مسلاس الوشاح : لئنه مكانة ، من السلس وهو اللين ، ومسلاس صيغة مبالغة  
 (٨) رايح : ما قوى على المشى

فَقَالَ الْوَائِقُ : أَحْسَنْتَ وَحَيَاتِي وَظَرُفْتُ ، فَاصْنَعْ فِيهِ  
لَحْنًا ، فَإِنْ جَاءَ كَمَا أُرِيدُ ، فَالْوَصِيفَةُ لَكَ ، فَصَنَعْتُ فِيهِ لَحْنًا  
وَوَغْنَيْتَهُ إِيَّاهُ ، فَانصَرَفْتُ بِالْجَارِيَةِ .

وَحَدَّثَ إِسْحَاقُ قَالَ : غَنَيْتُ الْوَائِقَ فِي شِعْرِ قَلْتِهِ  
عِنْدَهُ بِسُرٍّ مَنْ رَأَى ، وَقَدْ طَالَ مُقَامِي ، وَاشْتَقْتُ إِلَى  
أَهْلِي ، وَهُوَ :

يَاحِبْدًا رِيحُ الْجَنُوبِ إِذَا بَدَتْ  
فِي الصَّبْحِ وَهِيَ ضَعِيفَةُ الْأَنْفَاسِ  
قَدْ حَمَلَتْ بَرْدَ النَّدَى وَتَحَمَلَتْ

عَبْقًا مِنَ الْجُنْحَاتِ <sup>(١)</sup> وَالْبَسْبَاسِ <sup>(٢)</sup>

فَاسْتَحْسَنَهُ <sup>(٣)</sup> وَقَالَ : يَا إِسْحَاقُ <sup>(٤)</sup> ، لَوْ جَعَلْتَ مَكَانَ  
الْجَنُوبِ شِمَالًا ، أَلَمْ يَكُنْ أَرْقَ وَأَغْذَى ، وَأَصَحَّ لِلْأَجْسَادِ ،  
وَأَقْلَّ وَخَامَةً ، وَأَطْيَبَ لِلْأَنْفُسِ ؟ فَقُلْتُ : مَا ذَهَبَ عَلَيَّ مَاقَالُهُ

(١) شجر مر طيب الرائحة ، وكثيرا ما تذكره العرب في شعرها مثلا للرائحة الشدية ،  
كما ضرب هنا مثلا للرائحة الطيبة ، منضما اليه البسباس « عبد الخالق »  
(٢) البسباس : بقلة طيبة الرائحة (٣) في الأغانى : فشرب عليه  
(٤) في الأغانى : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَكِنَّ التَّفْسِيرَ فِيمَا بَعْدُ، وَهُوَ :

مَاذَا يَهِيحُ لِلصَّبَابَةِ وَالْهُوَى

لِلصَّبِّ بَعْدَ ذُهُولِهِ وَالْيَاسِ

فَقَالَ الْوَائِقُ : فَإِنَّمَا اسْتَطَبْتُ مَا يَجِيءُ بِهِ الْجَنُوبُ ،

لِنَسِيمِ بَغْدَادَ، لَا لِلْجَنُوبِ (١) وَإِلَيْهِمْ اسْتَقْتِ لَا إِلَيْهَا، فَقُلْتُ :

أَجَلُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَقَمْتُ فَقَبَلْتُ يَدَهُ، فَضَحِكَ وَقَالَ :

قَدْ أَذِنْتُ لَكَ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، فَاْمضِ رَاشِدًا ، فَأَمَرَ لِي

بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ .

وَحَدَّثَ إِسْحَاقُ قَالَ : مَا وَصَلَنِي أَحَدٌ مِنَ الْخُلَفَاءِ ، بِمِثْلِ

مَا وَصَلَنِي بِهِ الْوَائِقُ ، وَلَا كَانَ أَحَدٌ يُكْرِمُنِي إِكْرَامَهُ ،

وَلَقَدْ غَنَيْتُهُ :

لَعَلَّكَ إِنِ طَالَتْ حَيَاتُكَ أَنْ تَرَى

بِلَادًا بِهَا مَبْدَى لِيَلِي (٢) وَمُحَضَّرٌ

(١) في الاغانى : من نسيم أهل بغداد لا الجنوب

(٢) وفي النسخة التي في مكتبة اكسفورد : ليلالي

فَاسْتَعَادَهُ مِنْ جُمُعَةٍ<sup>(١)</sup> لَا يَشْرَبُ عَلَى غَيْرِهِ ، ثُمَّ وَصَلَنِي  
بِنِائِمَائَةٍ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، وَلَقَدْ اسْتَقْدَمَنِي إِلَيْهِ ، فَلَمَّا قَدِمْتُ  
عَلَيْهِ ، قَالَ لِي : وَيْحَكَ يَا إِسْحَاقُ ، أَمَا اسْتَقْتَّ إِلَيَّ ؟ فَقُلْتُ :  
بَلَى وَاللَّهِ يَا سَيِّدِي ، وَقَدْ قُلْتُ فِي ذَلِكَ آيَاتًا ، إِنْ أَمَرْتَنِي  
أَنْشُدَكَ بِهَا ، قَالَ : هَاتِ ، فَأَنْشُدْتُهُ :

أَشْكُو إِلَى اللَّهِ بُعْدِي عَنْ خَلِيفَتِهِ  
وَمَا أَعَالِجُ مِنْ سُقْمٍ وَمِنْ كَبِيرٍ  
لَا أَسْتَطِيعُ رَحِيلًا إِنْ هَمَمْتُ بِهِ  
يَوْمًا إِلَيْهِ وَلَا أَقْوَى عَلَى السَّفَرِ  
أَنْوَى الرَّحِيلِ إِلَيْهِ ثُمَّ يَمْنَعُنِي  
مَا أَحَدَثَ الدَّهْرُ وَالْأَيَّامُ فِي بَصْرِي

وَإِنَّمَا قَالَ : مَا أَحَدَثَ الدَّهْرُ وَالْأَيَّامُ فِي بَصْرِي ، لِأَنَّ  
إِسْحَاقَ لَمَّا كَبُرَ ضَعْفَ بَصَرِهِ ، ثُمَّ أَضْرَبَهُ<sup>(٢)</sup> وَأَسْتَأْذَنَتْهُ فِي  
إِنْشَادِ قَصِيدَةٍ مَدَحَتْهُ بِهَا ، فَأَذِنَ لِي فَأَنْشُدْتُهُ :

(١) في الاغانى : ليلة (٢) أى عمى



لَمَّا أَمَرْتُ بِإِسْخَاصِي <sup>(١)</sup> إِلَيْكَ هَفَاً

قَلْبِي حَنِينًا إِلَى أَهْلِي وَأَوْلَادِي

فَمَ اعْتَزَمْتُ وَلَمْ أَحْفَلْ بَيْنَهُمْ

وَطَابَتِ النَّفْسُ عَنْ فَضْلِي وَحَمَادِي

فَلَوْ شَكَرْتُ أَيَادِيكُمْ وَأَنْعَمْتُ

لَمَّا أَحَاطَ بِهَا وَضْفِي وَتَعْدَادِي

فَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ : لِعَلِيِّ بْنِ يَحْيَى ، وَقَدْ أُخْبِرَ

بِهَذَا الْخَبَرِ ، أَخْبَرْتَنِي : لَوْ قَالَ الْخَلِيفَةُ أَحْضَرْنِي فَضْلًا

وَحَمَادًا ، أَلَيْسَ كَانَ إِسْحَاقُ يُفْتَضِحُ مِنْ دِمَامَةِ خَلْقَتِهِمَا ،

وَتَجَلْفُ <sup>(٢)</sup> شَاهِدِهِمَا .

قَالَ إِسْحَاقُ : وَأُنْحَدَرْتُ مِنْهُ إِلَى النَّجَفِ ، فَقُلْتُ لَهُ

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : قَدْ قُلْتُ فِي النَّجَفِ قَصِيدَةً . قَالَ هَاهُنَا :

فَأَنْشَدْتُهُ :

(١) اسخاصى : احضارى . هفا : هوى وحن ومال

(٢) أى جفاها وغلظتها

يَا رَاكِبَ الْعَيْسِ لَا تَعْجَلْ بِنَا وَقِفِ  
 نُحْيِ دَارًا لِسُعْدَى ثُمَّ نَنْصَرِفِ

حَتَّى انْتَهَيْتُ فِيهَا إِلَى قَوْلِي :

لَمْ يَنْزِلِ النَّاسُ فِي سَهْلٍ وَلَا جَبَلٍ  
 أَصْفَى هَوَاءً وَلَا أَغْدَى مِنَ النَّجْفِ<sup>(١)</sup>

حُفَّتْ بَيْرٌ وَبَحْرٌ فِي جَوَانِبِهَا  
 فَالْبُرُّ فِي طَرْفٍ وَالْبَحْرُ فِي طَرْفِ  
 وَمَا يَزَالُ نَسِيمٌ مِنْ يَمَانِيَةِ

يَأْتِيكَ مِنْهَا بَرِيًّا<sup>(٢)</sup> رَوْضَةَ أَنْفِ

ثُمَّ مَدَحْتَهُ فَقُلْتُ :

لَا يَحْسَبُ الْجُودَ يَفْنِي مَالَهُ أَبَدًا  
 وَلَا يَرَى بَدَلَ مَا يَحْوِي مِنَ السَّرْفِ  
 وَمَضَيْتُ فِيهَا حَتَّى أَتَمَمْتُهَا ، فَطَرِبَ وَقَالَ : أَحْسَنْتَ

(١) موضع بين البصرة والبحرين

(٢) أى رائحة ويقال : روضة أنف ويراد أنها بقية الهواء ، لم يطررها طارق ،

فهي بعيدة عما يقلل بهاها

وَاللّٰهُ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ، وَكُنَّانِي يَوْمَئِذٍ ، وَأَمَرَ لِي بِمِائَةِ أَلْفٍ  
 دِرْهَمٍ ، وَأُنْحَدَرْتُ مَعَهُ إِلَى الصَّالِحِيَّةِ ، الَّتِي يَقُولُ فِيهَا  
 أَبُو نُوَّاسٍ :

فَالصَّالِحِيَّةُ مِنْ أَطْرَافِ كَلْوَاذِي

فَذَكَرْتُ الصَّبِيَّانَ وَبَغْدَادَ ، فَقُلْتُ :

أَتَبْكِي عَلَى بَغْدَادَ وَهِيَ قَرِيبَةٌ

فَكَيْفَ إِذَا مَا أزدَدْتَ مِنْهَا غَدًا بَعْدًا

لَعَمْرُكَ مَا فَارَقْتُ بَغْدَادَ عَنْ قَلْبِي

لَوْ أَنَا وَجَدْنَا مِنْ فِرَاقٍ لَهَا بُدًّا

إِذَا ذَكَرْتُ بَغْدَادَ نَفْسِي تَقَطَّعَتْ

مِنْ الشَّوْقِ أَوْ كَادَتْ تَهِيمُ بِهَا وَجَدًّا

كَفَى حَزْنًا أَنْ رُحْتُ لَمْ أَسْتَطِعْ لَهَا

وَدَاعًا وَلَمْ أُحْدِثْ بِسَاحَتِهَا عَهْدًا

فَقَالَ لِي يَا مَوْصِلِيُّ : اشْتَمْتِ إِلَى بَغْدَادَ ؟ فَقُلْتُ :

لَا وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَكِنْ مِنْ أَجْلِ الصَّبِيَّانِ ،  
وَقَدْ حَضَرَنِي بَيْتَانِ فَأَنْشَدْتُهُ :

حَنَنْتَ إِلَى أُصَيْبِيَّةٍ صِغَارٍ  
وَشَاقَكَ مَهْمٌ قَرُبُ الْمَزَارِ  
وَأَبْرَحُ مَا يَكُونُ الشَّوْقُ يَوْمًا

إِذَا دَنْتِ الدِّيَارُ مِنَ الدِّيَارِ

فَقَالَ لِي يَا إِسْحَاقُ : سِرْ إِلَى بَغْدَادَ ، فَأَقِمْ مَعَ عِيَالِكَ  
شَهْرًا ، ثُمَّ صِرْ إِلَيْنَا ، وَقَدْ أَمَرْتُ لَكَ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ .

وَحَدَّثَ حَمَادُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنِ إِسْحَاقَ قَالَ : دَخَلْتُ  
يَوْمًا دَارَ الْوَائِقِ بِاللَّهِ بَغَيْرِ إِذْنٍ ، إِلَى مَوْضِعٍ أَمَرَ أَنْ  
أَدْخَلَهُ إِذَا كَانَ جَالِسًا ، فَسَمِعْتُ صَوْتَ عُوْدٍ مِنْ بَيْتِ  
وَرْتَمًا ، لَمْ أَسْمَعْ أَحْسَنَ مِنْهُ قَطُّ ، فَأَطَّلَعَ خَادِمٌ رَأْسَهُ  
وَصَاحَ ، فَدَخَلْتُ ، وَإِذَا الْوَائِقُ ، فَقَالَ لِي : أَيُّ شَيْءٍ  
سَمِعْتَ ؟ فَقُلْتُ : الطَّلَاقُ كَامِلًا لِأَزْمِ لِي ، وَكُلُّ مَمْلُوكٍ لِي  
حُرٌّ ، لَقَدْ سَمِعْتُ مَا لَمْ أَسْمَعْ مِثْلَهُ قَطُّ حُسْنًا ، فَضَحِكَ

وَقَالَ : مَا هُوَ الْأَفْضَلُ ؟ أَدَبٌ وَعِلْمٌ مَدَحَهُ الْأَوَائِلُ ،  
 وَأَشْهَاهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،  
 وَالتَّابِعُونَ بَعْدَهُمْ ، وَكَثُرَ فِي حَرَمِ اللَّهِ عِزٌّ وَجَلٌّ ، وَمُهَاجِرٌ  
 رَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَتَيْتُ أَنْ تَسْمَعَهُ ؟ قُلْتُ : إِي :  
 وَالَّذِي شَرَّفَنِي بِخِطَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَجَمِيلِ رَأْيِهِ ، وَقَالَ  
 يَا غَلَامُ : هَاتِ الْعُودَ ، وَأَعْطِ إِسْحَاقَ رِطْلًا ، فَدَفَعَ الرِّطْلَ  
 إِلَيَّ ، وَضَرَبَ وَغَنَى فِي شِعْرِ لِأَبِي الْعَتَاهِيَةِ ، بِلَحْنٍ  
 صَنَعَهُ فِيهِ :

أَضْحَتْ قُبُورُهُمْ مِنْ بَعْدِ عِزِّهِمْ

تَسْفَى عَلَيْهَا الصَّبَا وَالْحَرْجَفُ<sup>(١)</sup> الشَّمْلُ

لَا يَذْفَعُونَ هَوَامًا عَنْ وُجُوهِهِمْ

كَأَبْوَمِ خُشْبٍ بِالْقَاعِ مُنْجَدِلُ<sup>(٢)</sup>

فَشَرِبْتُ الرِّطْلَ ، ثُمَّ قُمْتُ وَدَعَوْتُ لَهُ ، فَأَجَلَسَنِي

وَقَالَ : أَتَشْهَى أَنْ تَسْمَعَ ثَانِيَةً ؟ قُلْتُ : إِي وَاللَّهِ ، فَعَنَّانِيهِ

(١) الحرجف : الرياح (٢) منجدل : مري بالارض

ثَانِيَةً ، وَثَالِثَةً ، وَصَاحَ بِبَعْضِ خَدْمِهِ ، وَقَالَ : اُجْمِلْ إِلَى  
 إِسْحَاقَ السَّاعَةَ ، ثَلَاثِمِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، ثُمَّ قَالَ يَا إِسْحَاقُ :  
 قَدْ سَمِعْتَ ثَلَاثَةَ أَصْوَاتٍ : وَشَرِبْتَ ثَلَاثَةَ أَرْطَالٍ وَأَخَذْتَ  
 ثَلَاثِمِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، فَانصَرَفَ إِلَى أَهْلِكَ مَسْرُورًا ، لِيَسْرُوا  
 مَعَكَ ، فَانصَرَفْتُ بِالْمَالِ .

وَحَدَّثَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : جَاءَنِي الزُّبَيْرُ بْنُ  
 دَحْمَانَ (١) يَوْمًا مُسَلِّمًا ، فَقُلْتُ لَهُ : إِلَى أَيْنَ ؟ فَقَالَ : إِلَى  
 الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ أَمَرَنِي أَنْ أَبْكَرَ إِلَيْهِ لِنَصْطَبِيحٍ ، فَقُلْتُ  
 لَهُ : أَنْتَ تَعْرِفُ أَنَّ صَبُوحَ (٢) الْفَضْلِ غَبُوقٌ (٣) خَيْرُهُ ،  
 فَأَقِمْ عِنْدِي نَشْرَبْ ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُ :

أَقِمْ يَا أَبَا الْعَوَّامِ وَيْحَكَ نَشْرَبْ  
 وَنَلَّهُ مَعَ اللَّاهِنِ يَوْمًا وَنَطْرَبِ  
 إِذَا مَا رَأَيْتَ الْيَوْمَ قَدْ بَانَ خَيْرُهُ

نَخَذُهُ بِشُكْرٍ وَأَتْرُكُ الْفَضْلَ يَغْضَبُ (٤)

(١) في الاصل الذي في مكتبة اكسفورد : « حمان » (٢) أى الشرب أول النهار  
 (٣) أى الشرب آخر النهار (٤) جعلنا الروى محركا بالكسر للتخلص من  
 الساكنين، لما جزم الفعل جواباً بالطلب، وان شئت رفعت، وكانت لجملة حالا « عبد الخالق »

قَالَ : فَأَقَامَ عِنْدِي وَسُرَرْنَا يَوْمًا ، ثُمَّ صَارَ إِلَى  
 الْفَضْلِ ، فَسَأَلَهُ عَنْ سَبَبِ تَأْخُرِهِ عَنْهُ ، فَخَدَّتهُ الْحَدِيثَ ،  
 وَأَنْشَدَهُ الشَّعْرَ ، فَعَتَبَ عَلَيَّ ، وَحَوْلَ وَجْهِي عَنِّي ، وَأَمَرَ  
 عَوْنًا حَاجِبَهُ أَلَّا يَدْخُلَنِي ، وَلَا يَسْتَأْذِنَ لِي عَلَيْهِ ، وَلَا يُوَصِّلَ  
 لِي رُقْعَةً إِلَيْهِ ، فَقُلْتُ : وَكَتَبْتُ بِهَا إِلَى الْفَضْلِ :  
 يَقُولُ أَنْاسٌ شَامِتُونَ وَقَدْ رَأَوْا

مَقَامِي وَإِغْبَابِي <sup>(١)</sup> الرَّوَّاحَ إِلَى الْفَضْلِ  
 لَقَدْ كَانَ هَذَا خُصًّا بِالْفَضْلِ مَرَّةً  
 فَأَصْبَحَ مِنْهُ الْيَوْمَ مُنْصَرِمًا <sup>(٢)</sup> الْحَبْلُ  
 وَلَوْ كَانَ لِي فِي ذَلِكَ ذَنْبٌ عَلِمْتُهُ  
 لَقَطَعْتُ نَفْسِي بِالْمَلَامَةِ وَالْعَذْلِ

وَتَوَصَّلْتُ حَتَّى عَرَضْتُ الْأَبْيَاتَ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا قَرَأَهَا  
 قَالَ : أَعْجَبٌ مِنْ ذَنْبِهِ وَأَشَدُّ ، أَنَّهُ لَا يَرَى مِنْ نَفْسِهِ ذَنْبًا  
 بِذَلِكَ الْفِعْلِ ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : لَا أَرَى أَمْرَهُ يُصْلِحُهُ  
 إِلَّا حَاجِبُهُ عَوْنٌ ، فَقُلْتُ لِعَوْنٍ :

(١) الاغياب : التردد في الزيارة مرة عتب أخرى

(٢) أى منقطة

عَوْنُ يَا عَوْنُ لَيْسَ مِثْلَكَ عَوْنُ<sup>(١)</sup>

أَنْتَ لِي عِدَّةٌ إِذَا كَانَ كَوْنُ<sup>(٢)</sup>

لَكَ عِنْدِي وَاللَّهِ إِنْ رَضِيَ الْفَضُّ

لُ غَلَامٌ يُرْضِيكَ أَوْ بِرِذَوْنُ

فَقَالَ : أَكْتُبْ رُقْعَةً وَقُلْ شِعْرًا لِأَعْرِضَهُ لَكَ عَلَيْهِ ،

فَقُلْتُ :

حَرَامٌ عَلَيَّ الرَّاحُ مَا دُمْتَ غَضَبَانَا

وَمَا لَمْ يَعُدْ عَنِّي رِضَاكَ كَمَا كَانَا

فَأَحْسِنْ فَإِنِّي قَدْ أَسَأْتُ وَلَمْ تَزَلْ

تَعُوذُنِي عِنْدَ الْإِسَاءَةِ إِحْسَانَا

قَالَ : فَأَتَى الْفَضْلَ بِالشُّعْرَيْنِ جَمِيعًا ، فَقَرَأَهُمَا وَضَحِكَ ،

وَقَالَ : وَيْحَكَ ، وَإِنَّمَا عَرَّضَ بِقَوْلِهِ : غَلَامٌ يُرْضِيكَ

بِالسُّوءَةِ ، فَقَالَ : قَدْ وَعَدْتَنِي بِمَا سَمِعْتَ ، فَإِنْ شِئْتَ أَنْ

تَحْرِمَنِيهِ فَأَنْتَ أَعْلَمُ ، فَأَمَرَهُ أَنْ يُرْسِلَ إِلَيَّ ، فَأَتَانِي

رَسُولُهُ ، فَصَرْتُ إِلَيْهِ ، فَرَضِيَ عَنِّي ، وَوَفَّيْتُ لِعَوْنِ ،

(١) يريد لا عون الا أنت (٢) أي إذا حدث شيء



وَحَدَّثَ إِسْحَاقُ قَالَ : عَتَبَ عَلَيَّ جَعْفَرُ بْنُ يُحْيَى وَقَالَ :  
 إِنِّي لَا أَرَاكَ وَلَا تَغْشَانِي ، فَقُلْتُ : إِنِّي أَتَيْتُكَ كَثِيرًا ،  
 فَيُحْجِبُنِي خَادِمُكَ نَافِذٌ ، فَقَالَ : إِذَا حَجَبَكَ عَنِّي فَنِكَهُ ،  
 فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ بَعْدَ أَيَّامٍ :  
 - جُعِلْتُ فِدَاءَكَ - مِنْ كُلِّ سُوءٍ

إِلَى حُسْنِ رَأْيِكَ أَشْكُو أَنَا سَا  
 يُحْوِلُونَ بَيْنِي وَبَيْنَ السَّلَامِ  
 فَلَسْتُ<sup>(١)</sup> أَسْلَمُ إِلَّا اخْتِلَاسًا  
 وَأَتَقَدْتُ أَمْرَكَ فِي نَافِذٍ

فَمَا زَادَهُ ذَلِكَ إِلَّا شِمَاسًا<sup>(٢)</sup>  
 قَالَ : فَأَحْضَرَنِي وَدَعَا نَافِذًا ، وَقَرَأَ الْأَبْيَاتَ عَلَيْهِ ،  
 وَقَالَ لَهُ : فَعَلْتَهَا يَا عَدُوَّ اللَّهِ ، فَعَضِبَ نَافِذٌ حَتَّى كَادَ يَبْكِي ،  
 وَجَعَفَرٌ يَضْحَكُ وَيُصَفِّقُ ، ثُمَّ لَمْ يَعُدْ بَعْدَهَا إِلَى التَّعَرُّضِ .  
 وَحَدَّثَ عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : كَانَتْ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي

(١) في الاصل: فليس ، ولا مانع منها ، ويكون اسمها ضمير شأن ، إلا أن مفسرة  
 جملة فعلية ، والاكثر فيها الاسمية .

(٢) أي صعوبة خلق

كِلاِبٍ يُقَالُ لَهَا زَهْرَاءُ ، تُحَدِّثُ إِسْحَاقَ وَتُنَاشِدُهُ ، وَكَانَتْ  
تَمِيلُ إِلَيْهِ وَتُكْنَى (١) عَنْهُ فِي شِعْرِهَا ، إِذَا ذَكَرْتَهُ بِجَمَلٍ (٢)  
قَالَ : لِحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ أَنَّهَا كَتَبَتْ إِلَيْهِ ، وَقَدْ غَابَتْ عَنْهُ :  
وَجَدِي بِجَمَلٍ عَلَى أَنِّي أُجْجِمُهُ (٣)

وَجَدُ السَّقَمِ يَرِيءُ بَعْدَ إِذْنَانِ (٤)

أَوْ وَجَدْتُ نَكْلِي أَصَابَ الْمَوْتَ وَاحِدَهَا  
أَوْ وَجَدْتُ مُغْتَرِبٍ مِنْ بَيْنِ أُلُوفٍ  
قَالَ فَأَجَبْتُهَا :

إِقْرَ السَّلَامَ عَلَى زَهْرَاءَ إِذْ ظَعَنْتُ  
وَقُلْ لَهَا قَدْ أَذَقْتَ الْقَلْبَ مَا خَافَا  
أَمَّا رَثِيَّتِ (٥) لِمَنْ خَلَفْتِ مُكْتَنِبًا  
يُدْرِي مَدَامِعَهُ سَحًّا (٦) وَتَوْكَافَا  
فَمَا وَجَدْتُ عَلَى إِلْفٍ جُعْتُ بِهِ  
وَجَدِي عَلَيْكَ وَقَدْ فَارَقْتُ أُلُوفَا

(١) أى تذكر سواء وتريدته هو

(٢) فى الاصل هذا : بجمال ، ورواية الاغانى : « بجمال » فرأينا رواية الاغانى  
أنسب ، فذكرناها بالاصل (٣) يقال ججم الرجل : إذا لم يبين كلامه (٤) أى علة  
ومرض (٥) وفى الاغانى : رثيت ، وفى الاصل : « أويت » ، فرأينا عبارة  
الاغانى أنسب ، فذكرناها بالاصل (٦) سحا : أى كثيرا ، وتوكافا : أى قليلا

وَحَدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخَزَاعِيُّ قَالَ: أَنْشَدَنِي إِسْحَاقُ

لِنَفْسِهِ :

سَقَى اللَّهُ يَوْمَ الْمَاوِشَانَ وَمَجْلِسًا

بِهِ كَانَ أَحْلَى عِنْدَنَا مِنْ جَنَى النَّحْلِ

عَادَةَ اجْتَنَيْنَا اللَّهَ وَغَضًّا وَلَمْ نُبَلِّ (١)

حِجَابَ أَبِي نَصْرٍ وَلَا غَضَبَ الْفَضْلِ

غَدَوْنَا صِحَاحًا ثُمَّ رُحْنَا كَأَنَّنا

أَطَافَ بِنَا شَرُّ شَدِيدٍ مِنَ الْحَبْلِ

فَسَأَلْتَهُ أَنْ يُكْتَبِنِيهَا (٢) فَفَعَلَ ، فَقُلْتُ : مَا حَدِيثُ

يَوْمِ الْمَاوِشَانَ ؟ فَقَالَ : لَوْ لَمْ أُكْتَبِكَ الْأَيَّاتَ ، مَا سَأَلْتَ

عَمَّا لَا يَعْنِيكَ ، وَلَمْ يُخْبِرْنِي .

قَالَ : وَكَانَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ يَصِفُ إِسْحَاقَ وَيَقْرُظُهُ ،

وَيُثْنِي عَلَيْهِ ، وَيَذَكُرُ أَدَبَهُ وَحِفْظَهُ ، وَعِلْمَهُ وَصِدْقَهُ ،

وَلَيْسَتْ حَسَنُ قَوْلُهُ :

(١) لم نبدأ ولم نكثر (٢) أى يذمعه يكتبها

هَلْ إِلَى أَنْ تَنَامَ عَيْنِي سَبِيلُ

إِنَّ عَهْدِي بِالنَّوْمِ عَهْدٌ طَوِيلُ

غَابَ عَنِّي مَنْ لَا أُسْمِي فَعَيْنِي

كُلَّ يَوْمٍ وَجَدًا عَلَيْهِ تَسِيلُ

إِنَّ مَا قَلَّ مِنْكَ يَكْثُرُ عِنْدِي

وَكَثِيرٌ مِمَّنْ تُحِبُّ الْقَلِيلُ

وَكَانَ إِسْحَاقُ إِذَا غَنَى هَذِهِ الْأَبْيَاتَ ، تَقِيضُ عَيْنَاهُ

وَيَبْكِي أَحْرَّ بُكَاءٍ ، فَسُئِلَ عَنْ بُكَائِهِ ، فَقَالَ : تَعَشَّقْتُ

جَارِيَةً فَقُلْتُ لَهَا هَذِهِ الْأَبْيَاتَ ، ثُمَّ مَلَكَتْهَا ، وَكُنْتُ

مَشْغُوفًا بِهَا ، حَتَّى كَبُرْتُ وَاعْتَلَّتْ عَيْنِي ، فَأِذَا غَنَيْتُ هَذَا

الصَّوْتِ ، ذَكَرْتُ أَيَّامَهُ الْمُتَقَدِّمَةَ ، وَأَنَا أَبْكِي عَلَى دَهْرِي

الَّذِي كُنْتُ فِيهِ . قَالَ إِسْحَاقُ وَأَنْشَدَنِي بَعْضُ الْأَعْرَابِ لِنَفْسِهِ :

أَلَا قَاتَلَ اللَّهُ الْحَمَامَةَ غُدْوَةً

عَلَى الْفُصْنِ مَاذَا هَيَّجَتْ حِينَ غَنَّتْ

تَغَنَّتْ بِصَوْتٍ أَعْجَبِيَّ فَهَيْجَتْ  
مِنَ الْوَجْدِ مَا كَانَتْ مُضْلُوعِي أَجَنَّتْ<sup>(١)</sup>  
فَلَوْ قَطَرَتْ عَيْنُ امْرِئٍ مِنْ صَبَابَةٍ  
دَمًا قَطَرَتْ عَيْنِي دَمًا وَأَبَلَّتْ  
فَمَا سَكَنْتُ حَتَّى أَوَيْتُ لِصَوْتِهَا  
وَقُلْتُ أَرَى هَذِي الْحَمَامَةَ جُنَّتْ  
وَلِي زَفَرَاتٌ<sup>(٢)</sup> لَوْ يَدْمُنُ قَتَلَنِي  
بِشَوْقٍ إِلَى هَاتِي<sup>(٣)</sup> الَّتِي قَدْ تَوَلَّتْ  
إِذَا قُلْتُ هَذِي زَفْرَةٌ الْيَوْمِ قَدْ مَضَتْ  
فَمَنْ لِي بِأُخْرَى فِي غَدٍ قَدْ أَظَلَّتْ  
فِيَا مُنْشِرَ الْمَوْتِي أَعْنِي عَلَى الَّتِي  
بِهَا نَهَلْتُ نَفْسِي سَقَامًا وَعَلَّتْ  
لَقَدْ بَجَلْتُ حَتَّى لَوَانِي سَأَلْتَهَا  
قَدَى الْعَيْنِ مِنْ سَانِي التَّرَابِ لَضَنْتْ

(١) أجنّت : سترت (٢) زفرات : أى أنفاس حارة من الألم (٣) فى الاصل  
الذى فى مكتبة اكسفورد : « التى تأتى » وفى الأغانى : « نادى » وربما اتفق هذا مع المنى

فَقُلْتُ أَرْحَلَا يَا صَاحِبِي فَلَيْتَنِي  
أَرَى كُلَّ نَفْسٍ أُعْطِيَتْ مَا تَمَنَّتْ!  
حَلَفْتُ لَهَا بِاللَّهِ مَا أُمُّمٌ وَوَاحِدٌ

إِذَا ذَكَرْتَهُ آخِرَ اللَّيْلِ أَنْتِ  
وَلَا وَجَدُ أَعْرَابِيَّةً قَذَفْتُ (١) بِهَا

صُرُوفُ النُّوَى (٢) مِنْ حَيْثُ لَمْ تَكُ ظَنَنْتِ

إِذَا ذَكَرْتَ مَاءَ الْعُدَيْبِ وَطَيْبَهُ

وَبَرْدَ حَصَاهُ آخِرَ اللَّيْلِ حَنْتِ

بِأَكْثَرِ مَنِي لَوْعَةٍ غَيْرِ أَنِّي

أُطَامِنُ (٣) أَحْشَائِي عَلَى مَا أَجْنَتِ

قَالَ: وَوَحَدَّثَ حَمَادُ بْنُ إِسْحَاقَ، لَمَّا خَرَجَ أَبِي إِلَى الْبَعْرَةِ

وَعَادَ، أَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ:

مَا كُنْتُ أَعْرِفُ مَا فِي الْبَيْتِ مِنْ حَزَنِ

حَتَّى تَنَادَوْا بِأَنْ قَدْ جِيءَ بِالسَّفِينِ

(١) قذفت: طوحت (٢) صروف النوى: آلام البعد

(٣) في الاصل: «أحجم» وفي الاغانى: أحجم، وكلا اللفظين لامعنى له،

والانساب ما ذكرت

لَمَّا افترقنا على كرهٍ لفرقتنا  
أيقنت أني قتيلُ الهمِّ والحزنِ  
قامت تودعني والدمع يغلبها  
جمجمت<sup>(١)</sup> بعضَ ماقلت ولم تبين  
مالت على تفديني<sup>(٢)</sup> ورشفي  
كما يميل نسيمُ الريحِ بالغصنِ  
وأعرضت ثم قالت وهي باكية  
يأليت معرقي إياك لم تكن  
وحدث إسحاق قال: دخلت على الأصمعي، فأنشدته  
أبياتاً قامتها ونسبتهما<sup>(٣)</sup> إلى بعض الأعراب، وهي:  
« هل إلى أن تنام عيني سبيلُ »  
الأبيات، وهي متقدمة. قال: جعل يعجب بها ويرددها،  
فقلت له: إنها بنات<sup>(٤)</sup> ليلتها. فقال: لاجرم، إن أثر التوليد  
فيها بين. فقلت: ولا جرم أن أثر الحسد فيك ظاهر<sup>(٥)</sup>.

(١) أخذت ما تقول فلم تظهره (٢) قول: « جعلت فداك » (٣) كانت في  
الاصل: وكتبها فغيرت بما ذكر (٤) كانت في الاصل: « بنو » فغير الى بنات ،  
على أن الضمير في إنها راجع إلى الابيات وإن شئت فقلت « بنت »  
(٥) بكسر ان وتفتح فالكسر على أنها جملة خبر لا ، والفتح على أنها فاعل  
لجرم بمعنى حق ، فجرم اسم على الكسر ، وفعل على الفتح « عبد الخالق »

وَكَانَ إِسْحَاقُ يَقُومُ عَلَى ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ وَيَبْرُهُ، فَكَانَ  
ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ يَقُولُ: إِسْحَاقُ وَاللَّهِ أَحَقُّ بِقَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ:

يَرْمِي بِأَشْبَاحِنَا إِلَى مَلِكٍ  
نَأْخُذُ مِنْ مَالِهِ وَمِنْ أَدْبِهِ

مَنْ قَدْ قِيلَ فِيهِ .

وَحَدَّثَ إِسْحَاقُ قَالَ: بَعَثَ إِلَى طَلْحَةَ بْنِ طَاهِرٍ، وَقَدْ  
انصَرَفَ مِنْ وَقْعَةِ الشَّرَاةِ، وَقَدْ أَصَابَتْهُ ضَرْبَةٌ فِي وَجْهِهِ،  
فَقَالَ: غَنِيٌّ، فَغَنَيْتُهُ فِي شِعْرِ بَعْضِ الْأَعْرَابِ:

إِنِّي لَا كُنِي بِأَجْبَالٍ عَنِ أَجْبَاهِمَا  
وَبِاسْمِ أَوْدِيَةٍ عَنِ إِسْمِ وَادِيهَا  
عَمْدًا لِيَحْسِبَهَا الْوَأَشُونَ غَانِيَةً  
أُخْرَى، وَتَحْسِبَ أَنِّي لَسْتُ أَعْنِيهَا  
وَلَا يُغَيِّرُ وُدِّي أَنْ أَهَاجِرَهَا

وَلَا فِرَاقُ نَوَى فِي الدَّارِ أَنْوِيهَا



وَاللَّقْلُوصِ (١) وَلِي مِنْهَا إِذَا بَعُدَتْ

بَوَارِحُ (٢) الشَّوْقِ تُنْضِيْنِي وَأُنْضِيَهَا

فَقَالَ : أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ ، أَعِدْهُ ، فَأَعَدْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ

يَشْرَبُ ، حَتَّى صَلَّى الْعَتَمَةَ (٣) وَأَنَا أُغْنِيهِ إِيَّاهُ ، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ

خَادِمٍ لَهُ فَقَالَ لَهُ : كَمْ عِنْدَكَ ؟ فَقَالَ : مِقْدَارُ سَبْعِينَ أَلْفَ

دِرْهَمٍ ، فَقَالَ : تُحْمَلُ مَعَهُ ، فَلَمَّا خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ ، تَبِعَنِي

جَمَاعَةٌ مِنَ الْعِلْمَانِ يَسْأَلُونَنِي ، فَوَزَعْتُ الْمَالَ بَيْنَهُمْ ، فَرَفَعَ

الْخَبْرُ إِلَيْهِ فَأَغْضَبَهُ ، وَلَمْ يُوجِبْهُ إِلَى ثَلَاثًا ، فَكَتَبْتُ

إِلَيْهِ :

عَلَّمَنِي جُودَكَ السَّمَاحَ فَمَا

أَبَقَيْتُ شَيْئًا لَدَىَّ مِنْ صَلَاتِكَ

لَمْ أَبْقِ شَيْئًا مِمَّا (٤) سَمَحْتَ بِهِ

كَأَنَّ لِي قُدْرَةً كَمَقْدَرَتِكَ

(١) القلوص : النافذة الطويلة القوائم

(٢) بوارح الشوق : لواعجه وحرارته وتنضيبي : تهزلي (٣) العتمة : من

المساء إلى نحو ثلث الليل (٤) الأتسب ما ذكر، وكانت في الاصل : «الا»

تَلَفُ فِي الْيَوْمِ بِالْهَبَاتِ وَفِي السَّاعَةِ  
 مَا تَجْتَبِيهِ فِي سَنَتِكَ  
 فَلَسْتُ أَدْرِي مِنْ أَيْنَ تُنْفِقُ لَوْ  
 لَا أَنَّ رَبِّي يَجْزِي عَلَى هَبَتِكَ

فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ ، بَعَثَ إِلَى فَصْرَتْ إِلَيْهِ ،  
 فَدَخَلَتْ فَسَأَمَتْ ، وَرَفَعَ بَصْرَهُ إِلَيْهَا ، ثُمَّ قَالَ : أَسْقُوهُ رِطْلًا  
 فَسَقَيْتَهُ ، فَأَمَرَ لِي بِآخَرَ ، وَآخَرَ ، فَشَرِبْتُ ثَلَاثَةً ، ثُمَّ  
 قَالَ : غَنِي « إِنِّي لَا كُنِّي بِأَجْبَالٍ عَنْ أَجْبَالِهَا » فَغَنَيْتَهُ  
 إِيَّاهُ ، ثُمَّ أَتْبَعْتَهُ الْأَبْيَاتَ الَّتِي قُلْتَهَا . فَقَالَ لِي : أُذُنُ  
 فَدَنَوْتُ ، فَقَالَ لِي : أَعِدِ الصَّوْتِ ، فَأَعَدْتُهُ ، فَلَمَّا فِيهِمْ  
 وَعَرَفَ الْمَعْنَى ، قَالَ خَلَادِمٌ لَهُ : أَحْضِرْنِي فُلَانًا فَأَحْضَرَهُ ،  
 فَقَالَ لَهُ : كَمْ قَبْلَكَ مِنْ مَالِ الضِّيَاعِ ؟ قَالَ : ثَمَانِمِائَةَ  
 أَلْفِ دِرْهَمٍ ، فَقَالَ : أَحْضِرْهَا السَّاعَةَ ، فَبِئْسَانِ بَدْرَةٌ (١)  
 فَقَالَ : جِئْتَنِي بِثَمَانِينَ مَمْلُوكًا ، فَأَحْضِرُوا ، فَقَالَ : أُحْمِلُوا

(١) البدره : الكيس من المال

الْمَالِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ، خُذِ <sup>(١)</sup> الْمَالَ وَالْمَالِيكَ حَتَّى لَا تَحْتَاجَ إِلَى أَحَدٍ تُعْطِيهِ شَيْئًا .

حَدَّثَ عَلِيُّ بْنُ يُحْيَى الْمُنْجَمُ : أَنَّ إِسْحَاقَ لَمَّا انْحَدَرَ إِلَى الْبَصْرَةِ ، كَتَبَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ هِشَامِ الْقَائِدِ ، - جُعِلَتْ فِدَاكَ - بَعَثَ إِلَى أَبِي نَصْرِ مَوْلَاكَ بِكِتَابٍ مِنْكَ إِلَى ، يَرْتَفِعُ عَنْ قَدْرِي ، وَيَقْصُرُ عَنْهُ شُكْرِي ، فَلَوْلَا مَا أَعْرَفُ مِنْ مَعَانِيهِ ، لَطَنَنْتُ أَنَّ الرَّسُولَ غَلِطَ بِي فِيهِ ، فَمَا لَنَا وَلَكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، تَدْعُنَا حَتَّى إِذَا نَسِينَا الدُّنْيَا وَأَبْغَضْنَاهَا ، وَرَجَوْنَا السَّلَامَةَ مِنْ شَرِّهَا ، أَفْسَدَتْ قُلُوبَنَا وَعَلَقَتْ أَنْفُسَنَا ، فَلَا أَنْتَ تُرِيدُنَا ، وَلَا أَنْتَ تَتْرُكُنَا <sup>(٢)</sup> . فَمَاذَا ذَكَرْتَهُ مِنْ شَوْقِكَ إِلَيَّ ، فَلَوْلَا أَنَّكَ حَلَفْتَ عَلَيْهِ ، لَقُلْتُ :

يَا مَنْ شَكَا عِبْنَا إِلَيْنَا شَوْقَهُ

شُكْوَى الْمُحِبِّ وَلَيْسَ بِالْمَشْتَاقِ

(١) هذه رواية الاغانى : وفي الاصل : « ذر » (٢) رواية الاغانى : فباى

شئ تستحل هذا وفي الاصل : وما ذكرته ، وفي الاغانى : فأما ما ذكرته الخ

لَوْ كُنْتَ مُشْتَقًا إِلَىٰ تَرْيَدِي  
 مَا طَبِيتَ نَفْسًا سَاعَةً بِفِرَاقِي  
 وَحَفِظْتَنِي حِفْظَ الْخَلِيلِ خَائِلِهِ  
 وَوَفَيْتَ لِي بِالْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ  
 هَيْهَاتَ قَدْ حَدَّثْتَ أُمُورًا بَعْدَنَا  
 وَشَغِلْتَ بِاللَّذَاتِ عَنِ إِسْحَاقِ

قَدْ تَرَكْتُ - جَعَلْتُ فِدَاكَ - مَا كَرِهْتُ مِنَ الْعِتَابِ  
 فِي الشَّعْرِ وَغَيْرِهِ ، وَقُلْتُ آيَاتًا لَا أَرَا أَخْرُجُ بِهَا إِلَى  
 ظَهْرِ الْمَرْبَدِ<sup>(١)</sup> وَأَسْتَقْبِلُ الشَّمَالَ ، وَأَتَنَسَّمُ أَرْوَاحَكُمْ فِيهَا ،  
 ثُمَّ يَكُونُ مَا اللَّهُ أَعْلَمُ بِهِ ، وَإِنْ كُنْتَ تَكْرَهَهَا ،  
 تَرَكْتُهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ :

أَلَا قَدْ أَرَىٰ أَنَّ النَّوَاءَ<sup>(٢)</sup> قَلِيلٌ

وَأَنْ لَيْسَ يَبْقَىٰ لِلْخَلِيلِ خَلِيلٌ

(١) المربرد : فضاء وراء البيوت يرتفق به ، وهو علم على موضع بالبصرة  
 (٢) النواء : البقاء والاقامة على حالة واحدة ، أو يريد أن البقاء في الدنيا  
 -مهما طال ، فلا بد من الرحيل ، فيكون قليلا لهذا

وَأَنْتِ وَإِنْ مَلَيْتِ<sup>(١)</sup> فِي الْعَيْشِ حَقِيبَةً

كَذِي سَفَرٍ قَدْ حَانَ مِنْهُ رَحِيلُ

فَهَلْ لِي إِلَى أَنْ تَنْظُرَ الْعَيْنُ مَرَّةً

إِلَى ابْنِ هِشَامٍ فِي الْحَيَاةِ سَبِيلُ؟

فَقَدْ خِفْتُ أَنْ أَلْقَى الْمَنَايَا بِحَسْرَةٍ

وَفِي النَّفْسِ مِنْهُ حَاجَةٌ وَغَلِيلُ

وَأَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ وَإِنْ لَمْ تَسْأَلْ عَنِّي حَالِي ،

مُحِبُّ أَنْ تَعْلَمَهَا ، وَأَنْ تَأْتِيكَ عَنِّي سَلَامَةٌ ، فَأَنَا يَوْمَ

كَتَبْتُ إِلَيْكَ سَالِمُ الْبَدَنِ ، مَرِيضُ الْقَلْبِ « وَبَعْدُ » فَأَنَا

جَعَلْتُ فِدَاكَ - فِي صِنْعَةِ كِتَابِ ظَرِيفٍ مَلِيحٍ ، فِيهِ

تَسْمِيَةُ الْقَوْمِ ، وَنَسَبُهُمْ وَبِلَادِهِمْ ، وَأَسْبَابُهُمْ وَأَزْمَانُهُمْ ،

وَمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنْ غِنَائِهِمْ ، وَبَعْضِ أَحَادِيثِهِمْ ، وَأَحَادِيثِ

قِيَانِ<sup>(٢)</sup> الْحِجَازِ وَالْكَوْفَةِ ، وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ بِنَمُودَجٍ ،

(١) ملئت : تمتعت ، وفي الاصل الذي في مكتبة اكسفورد ، والاغاني « مكنت »

(٢) قيان : جمع قينة وهي : الامة أو المغنية ، وهي المرادة هنا ، وفي الاصل

الذي في مكتبة اكسفورد : « قيان »

فَإِنْ كَانَ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ : قَبِحَ اللَّهُ كُلَّ ذَنْ (١) أَوَّلِهِ  
 دُرْدِي (٢) لَمْ نَتَجَشَّمْ (٣) إِتْمَامَهُ ، وَإِنْ كَانَ كَمَا قَالَ الْعَرَبِيُّ :  
 إِنَّ الْجَوَادَ عَيْنَهُ فِرَارَةٌ (٤) ، أَعْلَمْتَنَا ، فَأَتَمَّنَاهُ مَسْرُورِينَ  
 بِحُسْنِ رَأْيِكَ فِيهِ .

وَكَانَ إِسْحَاقُ يَأْلَفُ عَلِيًّا وَأَحْمَدَ بْنَ هِشَامٍ ، وَسَائِرَ  
 أَهْلِهِمْ إِفْلَاقًا شَدِيدًا ، ثُمَّ وَقَعَتْ بَيْنَهُمْ نَبْوَةٌ (٥) وَوَحْشَةٌ فِي  
 أَمْرٍ لَمْ يَقَعْ إِلَيْنَا ، فَهَجَّاهُمْ هِجَاءً كَثِيرًا .

خَدَّثَ أَبُو أَيُّوبَ الْمَدِينِيُّ عَنْ مُصْعَبِ الزُّبَيْرِيِّ قَالَ :  
 قَالَ لِي أَحْمَدُ بْنُ هِشَامٍ : أَمَا تَسْتَحِي أَنْتَ وَصَبَّاحُ بْنُ خَافَانَ  
 الْمَنْقَرِيَّ ، وَأَنْتَمَا شَيْخَانِ مِنْ مَشَايخِ الْمُرُوءَةِ ، وَالْعِلْمِ  
 وَالْأَدَبِ ، أَنْ يَذْكَرُ كَمَا إِسْحَاقُ فِي شِعْرِهِ ، فَيَقُولَ :

قَدْ نَهَانَا مُصْعَبٌ وَصَبَّاحٌ  
 فَعَصَيْنَا مُصْعَبًا وَصَبَّاحًا

(١) الذن : الرافود « الحايية » العظيم (٢) والدردي : من كل شيء

الكدر الراسب في أسنله (٣) تتجشم : تتكف بصعوبة

(٤) في الأمثال : إن الجواد عينه فرارة مثل الفاء ، وهو مثل يضرب للشيء ، يدل ظاهره

على باطنه ، ويبنى عن أن تقرأ أسنانه لتعرف خبره من فر الدابة : كشف عن أسنانها

ليعرف سنها « عبد الحائق » (٥) النبوة : الجفوة

عَدَلَا مَا عَدَلَا ثُمَّ مَلَا فَاسْتَرَحْنَا مِنْهُمَا وَاسْتَرَا حَا  
 فَقُلْتُ لَهُ : إِنْ كَانَ قَدْ فَعَلَ ، فَمَا قَالَ إِلَّا خَيْرًا ، إِنَّمَا  
 ذَكَرَ أَنَّنَا نَهَيْنَاهُ عَنْ خَمْرِ شَرِبَهَا ، أَوْ امْرَأَةٍ عَشِقَهَا ، وَقَدْ  
 أَشَادَ بِاسْمِكَ فِي الشُّعْرِ بِأَشَدِّ مِنْ هَذَا . قَالَ بِمَاذَا ؟  
 قُلْتُ : بِقَوْلِهِ .

وَصَافِيَةَ تُعْشِي (١) الْعَيْونَ رَقِيْقَةً

رَهِيْنَةَ عَامٍ فِي الدَّنَانِ وَعَامٍ

أَدْرْنَا بِهَا الْكَاسَ الرَّوِيَّةَ مَوْهِنًا (٢)

مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى انْجَابَ (٣) كُلُّ ظَلَامٍ

فَمَا ذَرَّ (٤) قَرْنُ الشَّمْسِ حَتَّى كَانْنَا

مِنَ الْعِي (٥) نَحْيِي أَحْمَدَ بْنَ هِشَامٍ

(١) أى تجمل البصر سبب النظر لشدة إشراقها

(٢) الموهن : نصف الليل ، أو بعد ساعة منه

(٣) انجباب : انكشف وزال

(٤) أى ظهر

(٥) العي : العجز عن الكلام

قَالَ : أَوْقَدَ فَعَلَ الْعَاضُ بَطَرَ أُمِّهِ ؟ قُلْتُ : إِي وَاللَّهِ  
قَدْ فَعَلَ .

وَمِنْ شِعْرِ إِسْحَاقَ عِنْدَ عُلُوِّ سِنِّهِ :

سَلَامٌ عَلَى سَيْرِ الْقِلَاصِ مَعَ الرَّكْبِ  
وَوَصْلِ الْغَوَانِي وَالْمُدَامَةِ وَالشُّرْبِ

سَلَامٌ أَمْرِيءٌ لَمْ يَبْقَ مِنْهُ بَقِيَّةٌ

سِوَى نَظَرِ الْعَيْنَيْنِ أَوْ شَهْوَةِ الْقَلْبِ

لَعَمْرِي لَنْ حُلْتُ<sup>(١)</sup> عَنْ مَنَهْلِ الصَّبَا

لَقَدْ كُنْتُ وَرَادًا لِمَشْرَعِهِ الْعَذْبِ

لِيَالِي أَغْدُو بَيْنَ بُرْدَى لَاهِيًا

أَمِيسٌ<sup>(٢)</sup> كَفُضِنِ الْبَانَةِ النَّاعِمِ الرَّطْبِ

وَحَدَّثَ أَبُو بَكْرٍ الصُّوْلِيُّ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ الشَّاهِينِيِّ قَالَ :

كَانَ إِسْحَاقُ يَسْأَلُ اللَّهَ أَلَّا يَبْتَلِيَهُ بِالْقَوْلَنِجِ<sup>(٣)</sup> ، لِمَا رَأَى مِنْ

صُعُوبَتِهِ عَلَى أَبِيهِ ، فَأَرَى فِي مَنَامِهِ ، كَأَنَّ قَائِلًا يَقُولُ لَهُ :

قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكَ ، وَلَسْتَ تَمُوتُ بِالْقَوْلَنِجِ ، وَلَكِنْ

(١) أى منت (٢) أميس : أثمانيل مجباً وتنبأ

(٣) مرض معوى مؤلم ، يسر معه خروج النفل والريح



تَمُوتُ بِضِدِّهِ ، فَأَصَابَهُ ذَرْبٌ<sup>(١)</sup> فَمَاتَ مِنْهُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ ،  
سَنَةَ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ ، فِي خِلَافَةِ الْمُتَوَكَّلِ عَلَى اللَّهِ ،  
فَبَلَغَ الْمُتَوَكَّلُ نَعِيَهُ ، فَغَمَّهُ وَحَزَبَ عَلَيْهِ . وَقَالَ : ذَهَبَ  
صَدْرٌ عَظِيمٌ مِنْ جَمَالِ الْمَلِكِ ، وَبِهَائِهِ وَزِينَتِهِ ، ثُمَّ نَعِيَ  
إِلَيْهِ بَعْدَهُ ، أَحْمَدُ بْنُ عَيْسَى ، بْنُ زَيْدٍ ، بْنُ عَلِيٍّ ، بْنِ الْحُسَيْنِ ،  
ابْنِ عَلِيٍّ الْخَارِجِ عَلَيْهِ . فَقَالَ : تَكَفَّاتِ الْحَالَانَ . ثُمَّ قَالَ :  
قَامَ الْفَرَحُ بِوَفَاةِ أَحْمَدَ ، — وَمَا كُنْتُ أَمِنُ وَتَبَّتْهُ عَلَيَّ — ،  
مَقَامَ الْفَجِيعةِ بِاسْحَاقَ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى ذَلِكَ .

وَرَثَاهُ أَوْدَاؤُهُ وَأَصْدِقَاؤُهُ بِأَشْعَارٍ كَثِيرَةٍ ، مِنْهَا : قَوْلُ  
إِدْرِيسَ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ :

سَقَى اللَّهُ يَا ابْنَ الْمُوصِلِيِّ بُوَابِلِ  
مِنَ الْغَيْثِ قَبْرًا أَنْتَ فِيهِ مُقِيمٌ

ذَهَبَتْ فَأَوْحَشْتَ الْكِرَامَ فَمَا يَنِي<sup>(٢)</sup>

بِعَبْرَتِهِ يَبْكِي عَلَيْكَ كَرِيمٌ

(١) أى فساد المدة

(٢) رواية الاغانى : ورعتمهم ، فلا غرو أن يبكي عليك حميم

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو فَقَدْ إِسْحَاقَ إِيَّانِي  
وَأِنْ كُنْتُ شَيْخًا بِالْعِرَاقِ يَتِيمٌ<sup>(١)</sup>

وَقَالَ مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ يَرِنِي إِسْحَاقَ :

أَتَذَرِي لِمَنْ تَبْكِي الْعَيُونَ الدَّوَارِفُ  
وَيَنْهَلُ مِنْهَا مُسْبِلٌ ثُمَّ وَاكِفٌ<sup>(٢)</sup>  
لِفَقْدِ امْرِئٍ<sup>(٣)</sup> لَمْ يَبْقَ فِي النَّاسِ مِنْهُ

مُفِيدٌ يَعْلَمُ أَوْ صَدِيقٌ يَلَاطِفُ  
تَجَهَّزَ إِسْحَاقُ إِلَى اللَّهِ رَأِحًا  
فَلِلَّهِ مَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ اللَّفَائِفُ  
وَمَا حَمَلَ النَّعْشَ الْوَلِيَّ<sup>(٤)</sup> عَشِيَّةً

مِنَ النَّاسِ<sup>(٥)</sup> إِلَّا دَامِعُ الْعَيْنِ كَالْفُ  
فَلَقِيتَ فِي يَمْنِي يَدَيْكَ صَحِيفَةً

إِذَا نُشِرْتَ يَوْمَ الْحِسَابِ الصَّحَائِفُ

(١) في الاصل الذي في مكتبة اكسفورد : « مقيم » (٢) الواكف : الذي يسيل  
قطرة قطرة ، وفي الاغانى : واكف ثم واكف (٣) الاغانى : نعم لامرئ  
(٤) وفي رواية الاغانى : المزجي (٥) الاغانى : إلى القبر - وكالف : محب ، وللهما لاهف

تَسْرُكُ يَوْمَ الْبَعْثِ عِنْدَ قِرَاتِهَا  
وَيَقْتَرُ ضِحْكَ كُلِّ مَنْ هُوَ وَاقِفٌ

وَحَدَّثَ الصُّوْلِيُّ قَالَ : كَانَ لِإِسْحَاقَ مِنَ الْوَالِدِ : حَمِيدٌ ،  
وَحَمَادٌ ، وَأَحْمَدُ ، وَحَامِدٌ ، وَإِبْرَاهِيمُ ، وَفَضْلٌ ، وَلَمْ يَكُنْ  
فِي وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ مَنْ يُغْنِي إِلَّا إِسْحَاقُ ، وَطَيْبٌ أَخُوهُ ،  
وَمَاتَ إِسْحَاقُ ، وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ الَّتِي تَوَلَّى هُوَ بِنَفْسِهِ  
تَصْنِيفَهَا : كِتَابُ أَغَانِيهِ الَّتِي غَنَّى فِيهَا ، كِتَابُ أَخْبَارِ  
عَزَّةَ الْمَيْلَاءِ ، كِتَابُ أَغَانِي مَعْبَدٍ ، كِتَابُ أَخْبَارِ حَمَادِ  
عَجْرَدٍ ، كِتَابُ أَخْبَارِ حُنَيْنِ الْخَيْرِيِّ ، كِتَابُ أَخْبَارِ ذِي الرُّمَّةِ ،  
كِتَابُ أَخْبَارِ طُوَيْسٍ ، كِتَابُ أَخْبَارِ الْمَغْنَنِ الْمَكِّيِّينَ ،  
كِتَابُ أَخْبَارِ سَعِيدِ بْنِ مُسَجِحٍ ، كِتَابُ أَخْبَارِ دَلَالٍ ،  
كِتَابُ أَخْبَارِ مُحَمَّدِ بْنِ عَائِشَةَ ، كِتَابُ أَخْبَارِ الْأَنْجَرِ ،  
كِتَابُ أَخْبَارِ ابْنِ صَاحِبِ الْوُضُوءِ ، كِتَابُ الْإِخْتِيَارِ مِنَ  
الْأَغَانِي لِلْوَائِقِ ، كِتَابُ الْأَحْظِ وَالْإِشَارَاتِ ، كِتَابُ  
الشَّرَابِ ، يَرْوَى فِيهِ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْنٍ ، وَابْنِ الْجَلْصَاصِ ،  
وَحَمَادِ بْنِ مَيْسَرَةَ ، كِتَابُ جَوَاهِرِ السِّكَلَامِ ، وَكِتَابُ

الرَّقْصِ وَالزَّفَنِ<sup>(١)</sup> ، كِتَابُ النِّعَمِ وَالْإِيْقَاعِ ، كِتَابُ أَخْبَارِ  
 الْهُذَلِيِّينَ ، كِتَابُ الرِّسَالَةِ إِلَى عَلِيِّ بْنِ هِشَامٍ ، كِتَابُ قِيَانِ  
 الْحِجَازِ ، كِتَابُ الْقِيَانِ ، كِتَابُ النَّوَادِرِ الْمُتَخَيَّرَةِ ، كِتَابُ  
 الْأَخْبَارِ وَالنَّوَادِرِ ، كِتَابُ أَخْبَارِ حَسَّانَ ، كِتَابُ أَخْبَارِ  
 الْأَحْوَصِ ، كِتَابُ أَخْبَارِ جَمِيلٍ ، كِتَابُ أَخْبَارِ كَثِيرٍ ،  
 كِتَابُ أَخْبَارِ نُصَيْبٍ ، كِتَابُ أَخْبَارِ عُقَيْلِ بْنِ عُلْفَةَ<sup>(٢)</sup> ،  
 كِتَابُ أَخْبَارِ ابْنِ هَرْمَةَ<sup>(٣)</sup> .

وَأَمَّا كِتَابُ الْأَغَانِي الْكَبِيرِ ، فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ  
 النَّدِيمِ : قَرَأْتُ بِحِطِّ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ ، بْنِ عَبْدِ  
 ابْنِ الزُّبَيْرِ الْكُوفِيِّ الْأَسَدِيِّ ، حَدَّثَنِي فَضْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْيَزِيدِيُّ  
 قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمَوْصَلِيِّ ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ  
 فَقَالَ لَهُ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ : أَعْطِنِي كِتَابَ الْأَغَانِي ، فَقَالَ : أَيُّمَا  
 كِتَابٍ ؟ الْكِتَابَ الَّذِي صَنَفْتَهُ ، أَوِ الْكِتَابَ الَّذِي صَنَفَ لِي ،  
 يَعْنِي بِالَّذِي صَنَفَهُ كِتَابَ أَخْبَارِ الْمُغَنِّينَ وَاحِدًا وَاحِدًا ،

(١) أى الرقص ، يقال : زفن الرجل زفناً : رقص

(٢) عقيل هذا : كان أعرابياً شديداً التمسك بالعروبة والحفاظ عليها ، من أن تختلط  
 بجنس آخر ، فكان يقول للخلفاء إذا طلبوا مصاهرته : جنبني هبناءً ولدك « عبد الحالق »

(٣) قال في القاموس : ابن هرمة بكسر الهاء : آخر ولد الشيخ والشيخة

وَيَعْنِي بِالَّذِي صَنَّفَ لَهُ ، كِتَابَ الْأَغَانِي الْكَبِيرِ ، الَّذِي  
بِأَيْدِي النَّاسِ . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي أَبُو الْفَرَجِ  
الْأَصْبَهَانِيُّ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ وَكَيْعٌ  
قَالَ : سَمِعْتُ حَمَادَ بْنَ إِسْحَاقَ يَقُولُ : مَا أَلْفَ أَبِي هَذَا  
الْكِتَابَ قَطُّ ، يَعْنِي كِتَابَ الْأَغَانِي الْكَبِيرِ ، وَلَا رَأَى ،  
وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ ، أَنَّ أَكْثَرَ أَشْعَارِهِ الْمَنْسُوبَةَ ، إِنَّمَا  
جُمِعَتْ لِمَا ذُكِرَ مَعَهَا مِنَ الْأَخْبَارِ ، وَمَا غُنِيَ فِيهَا إِلَى وَقْتِنَا  
هَذَا ، وَأَنَّ أَكْثَرَ نِسْبَةِ الْمُعْنِينَ خَطَأً ، وَالَّذِي أَلْفَهُ أَبِي مِنْ  
دَوَابِ غِنَائِهِمْ ، يَدُلُّ عَلَى بَطْلَانِ هَذَا الْكِتَابِ ، وَإِنَّمَا  
وَضَعَهُ وَرَاقٌ كَانَ لِأَبِي بَعْدَ وَفَاتِهِ ، سِوَى الرَّخْصَةِ الَّتِي هِيَ  
أَوَّلُ الْكِتَابِ ، فَإِنَّ أَبِي أَلْفَهَا ، إِلَّا أَنَّ أَخْبَارَهُ كُلَّهَا مِنْ  
رِوَايَتِنَا . وَقَالَ لِي أَبُو الْفَرَجِ : هَذَا سَمِعْتُهُ مِنْ أَبِي بَكْرٍ  
وَكَيْعٍ ، وَاللَّفْظُ يَزِيدٌ وَيَنْقُصُ .

قَالَ : وَأَخْبَرَنِي جَحْظَةُ أَنَّهُ يَعْرِفُ الْوَرَّاقَ الَّذِي وَضَعَهُ ،  
وَكَانَ يُسَمَّى سَنَدِيَّ بْنَ عَلِيٍّ ، وَحَانُوتُهُ فِي طَاقِ الزُّبَيْلِ ، وَكَانَ

يُورِقُ لِاسْحَاقَ ، فَانْفَقَ هُوَ وَشَرِيكَ لَهُ عَلَى وَضْعِهِ ، وَهَذَا  
 الْكِتَابُ يُعْرَفُ فِي الْقَدِيمِ بِكِتَابِ السُّرَاةِ ، وَهُوَ أَحَدُ عَشَرَ  
 جِزْءًا ، وَلِكُلِّ جِزْءٍ أَوَّلٌ يُعْرَفُ بِهِ ، فَالْجِزْءُ الْأَوَّلُ مِنْ  
 الْكِتَابِ : الرَّخِصَةُ ، هُوَ مِنْ تَأْلِيفِ إِسْحَاقَ ، لَا شَكَّ فِيهِ  
 وَلَا خُلْفَ .

قَرَأْتُ فِي كِتَابِ أُلْفٍ فِي أَخْبَارِ أَبِي زَيْدِ الْبَلْخِيِّ ، أَنَّ  
 أَبَا زَيْدٍ قَالَ : وَذَكَرَ كِتَابَ الْأَغَانِي لِإِسْحَاقَ ، فَقَالَ ،  
 مَا رَأَيْتُ أَحَبَّ مِنَ الْمَوْصِلِيِّ ، جَمَعَ عِلْمَ الْعَرَبِ وَالْحِجَمِ فِي  
 كِتَابٍ ، ثُمَّ أَنْشَدَهُ بِالِاسْمِ <sup>(١)</sup> . قَالَ : وَكَانَ إِسْحَاقُ أَدِيبًا  
 فَاصِلًا ، مُتَقَدِّمًا فِي كُلِّ شَيْءٍ ، بَلَّغَنِي أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى إِسْحَاقَ  
 ابْنِ إِبْرَاهِيمَ ، بْنِ مُصْعَبٍ ، يُعَزِّيهِ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ ، فَقَالَ :

لَمْ تُصَبَّ أَيُّهَا الْأَمِيرُ بِعَبْدِ

بِدِ اللَّهِ لَكِنْ بِهِ أُصِيبَ الْأَنَامُ

فَسَيَكْفِيكُمْ الْبُكَاءُ عَلَيْهِ

أَعْيُنُ الْمُسْلِمِينَ وَالْإِسْلَامُ

(١) جملة غير منهومة ، ولعل الكلام ثم نشره بالاسم

﴿ ٢ - إسحاق بن إبراهيم البربري الحرري ﴾  
« وَوَالِدُهُ إِبرَاهِيمُ \* »

إسحاق  
الحرري

ويعرف بالنديم، كذا قال عبد الرحمن بن عيسى  
الوزير. قال محمد بن إسحاق بن النديم: هو إسحاق بن  
إبراهيم، بن عبد الله، بن الصباح، بن بشر، بن سويد، بن  
الأسود، التميمي ثم السعدي، وكان إبراهيم أبوه أحوال،  
وكان محرراً أيضاً. وكان أول من تكلم على رسوم الخط  
وقوانينه، وجعله أنواعاً<sup>(١)</sup> رجل يعرف بالأحوال الحرري،  
لا أدري: هل هو إبراهيم أو غيره؟ وكان من صنائع  
البرامكة، وكان يحضر الكتب النافذة من السلطان إلى  
ملوك الأطراف في الطوامير<sup>(٢)</sup>، وكان في نهاية الحرفة<sup>(٣)</sup>

(١) كانت في الاصل الذي بأيدينا « وجعله أنواعه » وقد أصلحت

(٢) الطوامير : الصفحات

(٣) اسم من قولك : رجل محارف ، أى منقوص الحظ ليس له مال

(٤) ترجم له في كتاب فهرست ابن النديم صفحة ١٣ بترجمة كالتى ذكرها

وَالْوَسْخِ ، وَمَعَ ذَلِكَ كَانَ سَمَحًا لَا يَلِيْقُ<sup>(١)</sup> عَلَى شَيْءٍ ، فَلَمَّا  
رَتَّبَ الْأَقْلَامَ ، جَعَلَ أَوَّلَ الْأَقْلَامِ النَّقَالَ .

فَمِنْهَا قَلَمُ الطُّومَارِ وَهُوَ أَجْلُهُمَا ، يَكْتُبُ فِي طُومَارِ تَامٍ<sup>(٢)</sup>  
بِسَعْفَةٍ ، وَرُبَّمَا كَتَبَ بِقَلَمٍ ، وَكَانَتْ تَنْفِذُ<sup>(٣)</sup> الْكُتُبِ إِلَى  
الْمُلُوكِ بِهِ ، وَمِنْ الْأَقْلَامِ : قَلَمُ الثَّلَاثِينَ ، قَلَمُ السَّجَّاتِ ،  
قَلَمُ الْعُهُودِ ، قَلَمُ الْمُؤَامَرَاتِ ، قَلَمُ الْأَمَانَاتِ ، قَلَمُ الدِّيْبَاجِ ،  
قَلَمُ الْمَدْمَجِ ، قَلَمُ الْمَرْصَعِ ، قَلَمُ التَّشَاجِي . فَلَمَّا أَنْشَأَ ذُو  
الرِّيَاسَتَيْنِ الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ ، أَخْتَرَعَ قَلَمًا وَهُوَ أَحْسَنُ  
الْأَقْلَامِ ، وَيُعْرَفُ بِالرَّئَاسِيِّ ، وَيَتَفَرَّعُ إِلَى عِدَّةٍ أَقْلَامٍ ،  
فَمِنْ ذَلِكَ : قَلَمُ الرَّئَاسِيِّ الْكَبِيرِ ، قَلَمُ النِّصْفِ مِنَ الرَّئَاسِيِّ ،  
قَلَمُ الثَّلَاثِ ، قَلَمُ صَغِيرِ النِّصْفِ ، قَلَمُ خَفِيفِ الثَّلَاثِ ، قَلَمُ  
الْمُحَقِّقِ ، قَلَمُ الْمَنْشُورِ ، قَلَمُ الْوَشِيِّ ، قَلَمُ الرَّقَاعِ ، قَلَمُ  
الْمَكَاتِبَاتِ ، قَلَمُ غُبَارِ الْحَلْبَةِ ، قَلَمُ التَّرْجِسِ ، قَلَمُ الْبِيَاضِ .  
فَأَمَّا إِسْحَاقُ هَذَا ، فَإِنَّهُ كَانَ يَعْلَمُ الْمُقْتَدِرَ وَأَوْلَادَهُ ،

(١) أى لا يمسك من جوده على شيء

(٢) الفهرست شام (٣) تنفذ : ترسل



وَهُوَ أُسْتَاذُ ابْنِ مُقَلَّةَ . وَلَا بِي عَلِيٍّ إِلَيْهِ رِسَالَةٌ ذَكَرْتُهَا  
فِي أَخْبَارِ أَبِي عَلِيٍّ . وَيَكْنَى بِأَبِي الْحُسَيْنِ ، لَمْ يَرِ فِي  
زَمَانِهِ أَحْسَنُ خَطًّا مِنْهُ ، وَلَا أَعْرَفُ بِالْكِتَابَةِ .

وَلِإِسْحَاقَ كِتَابُ الْقَلَمِ ، كِتَابُ تُحْفَةِ الْوَامِقِ ، رِسَالَةٌ  
فِي الْخَطِّ وَالْكِتَابَةِ ، وَأَخُوهُ أَبُو الْحُسَيْنِ نَظِيرُهُ ، وَيَسْلُكُ  
طَرِيقَتَهُ ، وَابْنُهُ أَبُو الْقَاسِمِ ، إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ ، بْنِ إِبْرَاهِيمَ ،  
وَابْنُهُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْقَاسِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، بْنِ إِسْحَاقَ ، وَمِنْ  
وَلَدِهِ أَيْضًا أَبُو الْعَبَّاسِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِسْحَاقَ ، وَهُوَ لِأَهْلِ الْقَوْمِ  
فِي نِهَايَةِ حُسْنِ الْخَطِّ ، وَالْمَعْرِفَةِ بِالْكِتَابَةِ .

﴿ ٣٠ ﴾ — إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْفَارَابِيُّ \* ﴿

إسحاق  
الفارابي

خَالَ إِسْمَاعِيلَ بْنَ حَمَّادِ الْجَوْهَرِيِّ ، صَاحِبِ كِتَابِ

(\*) ترجم له في كتاب بنية الوعاة ص ٩١ اقال :

هو صاحب ديوان الادب ، وخال أبي نصر الجوهري ، قال النبطي : كان ممن ترامى  
به الاغتراب الى أرض اليمن ، وسكن زبيد ، وبها صنف كتابه المذكور ، مات في  
سنة خمسين وثلاثمائة ، لا خمسين وأربعمائة ، كما ذكره ياقوت . وقيل في حدود السبعين .  
وقال الحاكم : قرأت بعضه على يوسف بن محمد بن ابراهيم الفرغاني . قال : قرأته  
على أبي الحسن بن علي ، بن سعيد الزاميني . قال : قرأته على مؤلفه أبي ابراهيم  
فهذا يبطل قول النبطي أنه لم يرو عنه . وله أيضا شرح بيان الاعراب

الصَّحَاحِ فِي اللُّغَةِ ، وَأَبُو إِبْرَاهِيمَ هَذَا ، هُوَ صَاحِبُ  
 كِتَابِ دِيوَانَ الْأَدَبِ ، الْمَشْهُورِ اسْمُهُ ، الذَّائِعِ ذِكْرُهُ .  
 كَتَبَ إِلَيْنَا الْقَاضِي الْأَشْرَفُ يُونُسُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، بِنِ  
 عَبْدِ الْوَاحِدِ الشَّيْبَانِيِّ الْقَفْطِيِّ مِنْ بِلَادِ الْيَمَنِ ، وَكَانَ قَدْ  
 سَافَرَ إِلَى هُنَاكَ وَأَقَامَ ، قَالَ : مِمَّا أُخْبِرْتُكُمْ بِهِ ، أَنَّ أَبَا  
 إِبْرَاهِيمَ إِسْحَاقَ الْفَارَابِيَّ مُصَنِّفَ كِتَابِ دِيوَانَ الْأَدَبِ ،  
 مِمَّنْ تَرَامَى بِهِ الْإِغْتِرَابُ ، وَطَوَّحَ بِهِ الزَّمَانُ الْمُنْتَابُ (١) ،  
 إِلَى أَرْضِ الْيَمَنِ ، وَسَكَنَ زُبَيْدَ ، وَبِهَا صَنَّفَ كِتَابَهُ  
 دِيوَانَ الْأَدَبِ ، وَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يَرُوى عَنْهُ ، وَكَانَ أَهْلُ  
 زُبَيْدٍ ، قَدْ عَزَمُوا عَلَى قِرَاءَتِهِ عَلَيْهِ ، فَخَالَتِ الْمَنِيَّةُ دُونََ  
 ذَلِكَ . قَالَ : وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِيمَا يُقَارَبُ سَنَةَ خَمْسِينَ وَأَرْبَعِينَ ،  
 وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَوَضَعَ كِتَابَهُ عَلَى سِتَّةِ كُتُبٍ : الْأَوَّلُ السَّلَامُ ،  
 الثَّانِي الْمَضَاعِفُ ، الثَّلَاثُ الْمِثَالُ ، وَهُوَ مَا كَانَ فِي أَوَّلِهِ

(١) المنتاب : الذي يفدو ويروح

وَآوٍ أَوْ يَاءٍ ، وَالرَّابِعُ كِتَابُ ذَوَاتِ الثَّلَاثَةِ ، وَهُوَ مَا  
 كَانَ فِي وَسْطِهِ حَرْفٌ مِنْ حُرُوفِ الْعِلَّةِ <sup>(١)</sup> ، وَالْخَامِسُ كِتَابُ  
 ذَوَاتِ الْأَرْبَعَةِ ، وَهُوَ مَا كَانَ آخِرُهُ حَرْفَ عِلَّةٍ ، وَالسَّادِسُ  
 كِتَابُ الْهَمْزَةِ ، وَكُلُّ كِتَابٍ مِنْ هَذِهِ السِّتَّةِ أَسْمَاءُ  
 وَأَفْعَالٌ ، يُورِدُ الْأَسْمَاءَ أَوَّلًا ثُمَّ الْأَفْعَالَ بَعْدَهُ . وَهُوَ  
 كِتَابُ بَيَانِ الْأِعْرَابِ ، كِتَابُ شَرْحِ أَدَبِ الْكَاتِبِ ،  
 كِتَابُ دِيْوَانِ الْأَدَبِ . قَرَأْتُ بِحِطِّ الشَّيْخِ أَبِي نَصْرِ ،  
 إِسْمَاعِيلَ بْنَ حَمَّادِ الْجَوْهَرِيِّ ، الْفَارَابِيِّ النَّسَوِيِّ  
 النَّيْسَابُورِيِّ <sup>(٢)</sup> قَالَ : قَرَأْتُهُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ - رَحِمَهُ اللَّهُ -  
 بِفَارَابٍ ، ثُمَّ عَلَى أَبِي السَّرِيِّ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْأَصْبَهَانِيِّ  
 بِأَصْبَهَانَ ، ثُمَّ عَرَضْتُهُ عَلَى الْقَاضِي أَبِي سَعِيدِ السَّيرَافِيِّ  
 بِبَغْدَادَ . قَالَ الْحَاكِمُ : وَكُنْتُ قَرَأْتُ بَعْضَهُ إِلَى مَوْضِعِ  
 الْبَلَاغِ ، وَهُوَ آخِرُ الْأَسْمَاءِ عَلَى أَبِي يَعْقُوبَ يُوْسُفَ بْنَ  
 مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْفَرَنْغَانِيِّ الزُّبْرِقَانِيِّ <sup>(٣)</sup> قَالَ : قَرَأْتُهُ عَلَى

(١) المسمى في اصطلاح الصرفيين : الاجوف

(٢) سقط من الاصل : النيسابوري ، فذكرت كما ترى

(٣) كانت في الاصل : « الزُّبْرِقَانِيُّ » : فأصلحت إلى ما ذكر

أَبِي عَلِيٍّ ، الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ، بْنِ سَعْدِ الزَّامِنِيِّ ، وَقَرَأَهُ أَبُو  
 عَلِيٍّ عَلَى أَبِي إِبْرَاهِيمَ . قَالَ الْحَاكِمُ : قَوْلُ الْجَوْهَرِيِّ  
 عَرَضَتْهُ عَلَى الْقَاضِي أَبِي سَعِيدِ السَّيرَافِيِّ ، يُرِيدُ أَنَّهُ قَبْلَهُ  
 وَلَمْ يُنْكِرْهُ ، فَصَارَ عِنْدَهُ مِنْ صِحَاحِ اللُّغَةِ ، فَأَمَّا الرَّدُّ  
 مِنْ قِبَلِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ السَّيرَافِيِّ ، فَأَنْكَرَهُ (١) مِنْ  
 كَلِمَاتٍ عَلَّمَ عَلَيْهَا بِحَطِّ الْجَوْهَرِيِّ ، وَفِي آخِرِ (٢) اللَّثْمِ  
 الْأَخِيرِ مِنْ نُسخَةِ الْحَاكِمِ : قَرَأَ عَلَى أَبُو سَعْدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ  
 ابْنُ مُحَمَّدٍ ، بْنِ مُحَمَّدٍ ، بْنِ عَزِيزٍ ، هَذَا الْكِتَابَ مِنْ أَوْلِهِ  
 إِلَى آخِرِهِ ، وَصَحَّحْتَهُ لَهُ ، وَكَتَبَهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ  
 الْجَوْهَرِيُّ ، وَعَلَى النُّسخَةِ أَيْضًا فِي مَوْضِعٍ آخَرَ سَمِعَهُ مِنِّي ،  
 وَلَدَى عَلِيٍّ وَالْحَسَنِ ، مِنْ أَوْلِهِ إِلَى آخِرِهِ بِقِرَاءَتِي إِيَّاهُ ،  
 إِلَّا أَوْزَاقًا قَرَأَهَا الْحَسَنُ بِنَفْسِهِ عَلَيَّ ، وَصَحَّحَ سَمَاعُهُمَا ، وَاللَّهُ  
 تَعَالَى بِبَارِكِ لَهْمَا فِيهِ ، وَيُوقَفُهُمَا لِصَالِحِ الْأَعْمَالِ .

وَكَتَبَ أَبُوهُمَا يَعْقُوبُ بْنُ أَحْمَدَ ، غَرَّةَ الْمُحَرَّمِ سَنَةَ

(١) لعل الصواب « فعلى ما » فهو ما يدل عليه السياق

(٢) كانت في الاصل : « في آخره »

خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِينَ ، ثُمَّ قَرَأَهُ عَلَى وُلْدِي الْحَسَنِ ، قِرَاءَةً  
بِحَثِّ وَاسْتِقْصَاءٍ ، مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ ، بِمَا عَلَى حَوَاشِيهِ  
مِنَ الْفَوَائِدِ ، وَشَرَحَ الْآيَاتَ فِي شَهْرِ ، سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ  
وَأَرْبَعِينَ ، وَعَلَى النُّسخَةِ أَيْضًا قَبْلَ ذَلِكَ مَا صُوِّرَتْهُ :  
سَمِعَهُ مِنِّي بِلَفْظِي ، وَصَحَّحَهُ عَرْضًا <sup>(١)</sup> بِنُسخَتِي ، صَاحِبُهُ أَبُو  
يُوسُفَ ، يَعْقُوبُ بْنُ أَحْمَدَ ، وَفَرَّغَ مِنْهُ فِي ذِي الْقَعْدَةِ ، سَنَةِ  
تِسْعٍ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِينَ .

وَكَتَبَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ دُوسْتِ بِحِطَّةٍ ، قَالَ  
مُؤَلَّفُ الْكِتَابِ : فَهَذَا مَعَ وُضُوحِهِ ، وَكُونِ هَوْلَاءِ  
الْمَذْكُورِينَ مَشْهُورِينَ ، مَعْرُوفِينَ ، وَمَعْرِفَتِي بِالْخَطُوطِ  
الْمَوْجُودَةِ عَلَى النُّسخَةِ ، كَمَعْرِفَتِي بِمَا لَا أَشْكُ فِيهِ ، يُبْطَلُ  
مَا كَتَبَ إِلَيْنَا الْقَاضِي الْقِفْطِيُّ ، مِنْ كُونِ هَذَا الْكِتَابِ  
صَنَّفَ بَرِيدًا ، وَأَنَّهُ لَمْ يُسْمَعْ عَلَى مُصَنِّفِهِ .

(١) عرضا : مقابلة

﴿ ٤ - إسحاق بن أحمد ، بن شبيب ، ﴾

﴿ بن نصر ، بن شبيب \* ﴾

ابن الحكم ، بن أقد ، بن عقبة ، بن يزيد ، بن  
 سلمة ، بن روبة ، بن خفاعة ، بن وائل ، بن هضم ، بن  
 ذبيان الصفار ، أبو نصر الأديب البخاري ، من أهل  
 بخارى ، كان أحد أفراد الزمان في علم العربية ، والمعرفة  
 بدقائقها الخفية ، وكان فقيهاً وورداً إلى بغداد ، وروى بها ،  
 ومات بعد سنة خمس وأربعمائة ، فإنه في هذه السنة

إسحاق بن  
 أحمد الصفار

(\*) ترجم له في كتاب تاريخ بغداد ، جزء سادس ، ص ٤٠٣ قال :

يعرف بالصفار ، قدم بغداد حاجاً في سنة خمس وأربعمائة ، وحدث بها عن نصر  
 ابن احمد إسماعيل الكنتاني ، صاحب جبريل بن مجاع السمرقندي .  
 حدثني عنه الحسن بن علي ، بن محمد ، بن المذهب ، وأثنى عليه .  
 وترجم له في بنية الوعة صفحة ١٩١ بما يأتي .

« اسحاق بن احمد ، بن شبيب بن نصر ، بن الحكم بن شيب ، أبو نصر الصفار البخاري »  
 كان أحد أفراد الزمان في علم العربية ، والمعرفة بدقائقها الخفية ، فقيهاً ، ورد  
 الى بغداد ، وروى بها ، وخراسان والعراق ، والحجاز .

وقال الحاكم : ما رأيت ببخارى مثله في حفظ الادب والفتة . وقال الخطيب : حدث  
 عن نصر بن احمد بن اسماعيل الكنتاني . وروى عنه الحسن بن علي المذهب ، وكان حسن  
 الشعر ، صنف المدخل الى كتاب سيويه ، والمدخل الصغير في النحو ، والرد على  
 حجة في حدوث التصحيف . مات بالطائف بعد أن وطنها ، بعد سنة خمس وأربعمائة .

حَدَّثَ بَغْدَادَ ، ذَكَرَهُ السَّمْعَانِيُّ أَبُو سَعْدٍ فِي تَارِيخِ مَرَوْ ،  
 وَالْحَاكِمُ بْنُ الْبَيْعِ ، فِي تَارِيخِ نَيْسَابُورَ ، وَالْخَطِيبُ فِي  
 تَارِيخِ بَغْدَادَ . قَالَ تَاجُ الْإِسْلَامِ : وَمِنْ خَطِّهِ نَقَلْتُ :  
 وَرَدَّ أَبُو نَصْرِ الصَّفَّارُ خُرَاسَانَ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْعِرَاقِ  
 وَالْحِجَازِ ، وَسَكَنَ الطَّائِفَ ، وَبِهَا تُوفِّيَ ، وَقَبْرُهُ بِهَا  
 مَعْرُوفٌ ، وَلَهُ تَصَانِيفٌ فِي اللُّغَةِ ، وَكَانَ حَسَنَ الشُّعْرِ ،  
 وَهُوَ جَدُّ الزَّاهِدِ الصَّفَّارِ ، إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ ، بْنِ  
 إِسْحَاقَ بْنِ أَحْمَدَ ، الَّذِي لَقِينَاهُ بِمَرَوْ . وَسَمِعَ نَصْرَ بْنَ  
 أَحْمَدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْكِنَانِيِّ . وَرَوَى عَنْهُ أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ  
 بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ ، بِنِ الْمَذْهَبِ التَّمِيمِيِّ الْبَغْدَادِيِّ .

وَقَالَ الْحَاكِمُ أَبُو نَصْرِ الْفَقِيهَ ، الْأَدِيبُ الْبُخَارِيُّ الصَّفَّارُ ،  
 بَعْدَ مَا ذَكَرَ سِنَّهُ كَمَا تَقَدَّمَ : قَدِمَ عَلَيْنَا حَاجِبًا ، وَمَا كُنْتُ  
 رَأَيْتُ مِثْلَهُ <sup>(١)</sup> بِيُخَارَى فِي سِنِّهِ ، فِي حِفْظِ الْأَدَبِ وَالْفِقْهِ ، وَقَدْ  
 طَلَبَ الْحَدِيثَ فِي أَنْوَاعٍ مِنَ الْعِلْمِ ، وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ مِنْ

(١) وكانت في الاصل : « رأيتُهُ » ولعل ما ذكر هو المناسب للمقام

الشَّعْرِ الْمَتِينِ مَا يَطُولُ شَرَحَهُ ، ثُمَّ قَالَ : أَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ :  
 أَلْعَيْنُ مِنْ زَهْرِ الْخُضْرَاءِ فِي شُغْلِ  
 وَالْقَلْبُ مِنْ هَيْبَةِ الرَّحْمَنِ فِي وَجَلِ  
 لَوْ لَمْ تَكُنْ هَيْبَةُ الرَّحْمَنِ تَرَدَعْنِي  
 شَرِقتُ مِنْ قُبُلِي فِي صَحْنِ خَدِّ وِلِي  
 يَا دُمِيَّةً<sup>(١)</sup> خُلِقْتَ كَالشَّمْسِ فِي الْمَثَلِ  
 حُورِي جِسْمٍ وَلَكِنْ صُورَةُ الرَّجُلِ  
 لَوْ كَانَ صَيْدُ الدَّمِيِّ<sup>(٢)</sup> وَالْمَرْدِ مِنْ عَمَلِي  
 لَكُنْتُ مِنْ طَرَبٍ كَالشَّارِبِ النَّعْلِ<sup>(٣)</sup>  
 لِكِنِّي مِنْ وَثَاقِ الْعَقْلِ فِي عُقْلٍ<sup>(٤)</sup>  
 وَلَيْسَ لِي عَنْ وَفَاقِ الْعَقْلِ مِنْ حَوْلِ  
 اللَّهُ يَرْقُبِي وَالْعَقْلُ يَحْجُبُنِي  
 فَمَا لِمَثَلِي إِذَا فِي اللَّهِ وَالْغَزَلِ

(١) الدمية : الصورة المنقوشة من الرخام

(٢) الدمى : جمع دمية

(٣) السكران

(٤) جمع عقال : وهو جبل يشد به البعير في ذراعه



كَلَّفْتُ نَفْسِي عِزًّا فِي صِيَانَتِهَا  
 دِينَ الْوَرَى لَهُمْ طَرًّا وَدِينِي لِي

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَلِيٍّ الْخَطِيبُ : إِسْحَاقُ بْنُ أَحْمَدَ ،  
 ابْنِ شَبِيبٍ أَبُو نَصْرِ الْبُخَارِيُّ ، وَيَعْرِفُ بِالصَّدَقِ ، قَدِمَ  
 بَغْدَادَ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَحَدَّثَ بِهَا عَنْ نَصْرِ بْنِ  
 أَحْمَدَ ، بْنِ إِسْمَاعِيلِ الْكِنَانِيِّ ، صَاحِبِ جَبْرِيلَ السَّمَرَقَنْدِيِّ ،  
 حَدَّثَنِي عَنْهُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ، بْنِ مُحَمَّدٍ ، بْنِ الْمَذْهَبِ ، وَأَثْنَى  
 عَلَيْهِ خَيْرًا . قَالَ الْمُؤَلِّفُ : وَرَأَيْتُ أَنَا لَهُ كِتَابًا فِي النَّحْوِ  
 عَجِيبًا ، سَمَّاهُ كِتَابَ الْمَدْخَلِ إِلَى سَيْبُونِهِ ، ذَكَرَ فِيهِ  
 الْمَبْنِيَّاتِ فَقَطْ ، يُكُونُ نَحْوًا مِنْ خَمْسِمِائَةِ وَرَقَةٍ ، وَوَقَّفْتُ  
 مِنْهُ عَلَى كَلَامٍ مِنْ تَبَجَّرَ فِي هَذَا الشَّأْنِ ، وَاشْتَمَلَ عَلَى  
 غَوَامِضِهِ إِلَى أَقْصَى مَكَانٍ ، وَلَهُ غَيْرُ ذَلِكَ مِنَ التَّصَانِيفِ  
 فِي الْأَدَبِ ، وَكِتَابُ الْمَدْخَلِ الصَّغِيرِ فِي النَّحْوِ ، وَكِتَابُ  
 الرَّدِّ عَلَى حَمَزَةَ فِي حُدُوثِ التَّصْحِيفِ .

﴿ ٥ - إسحاق بن بشر ، بن محمد ﴾

﴿ ابن عبد الله ، بن سالم ﴾

أبو حذيفة البخاري ، مولى بني هاشم ، ولد ببلخ ،  
واستوطن بخاري ، فنسب إليها ، وهو صاحب كتاب

إسحاق  
البخاري

(\*) ترجم له في تاريخ مدينة السلام ص ٤٦١ ج رابع مخطوطات بما يأتي قال :  
« إسحاق بن بشر ، بن محمد ، بن عبد الله ، بن صالح أبو حذيفة البخاري ، مولى بني هاشم »  
ولد ببلخ ، واستوطن بخاري ، ونسب إليها ، وهو صاحب كتاب المبتدا ، وكتاب  
الفتوح ، حدث عن محمد بن إسحاق بن يسار ، وعبد الملك بن جرير ، وسعيد بن أبي  
عروبة ، وجويبر بن سعيد ، ومقاتل بن سليمان ، ومالك بن أنس ، وسفيان الثوري ،  
وإدريس بن سنان ، وخلق من أئمة أهل العلم ، أحاديث باطلة . روى عنه جماعة من  
الخراسانيين ، ولم يرو عنه من البغدادين فيما أعلم ، سوى اسماعيل بن عيسى العطار ،  
فانه سمع منه مصنفاته ، ورواها عنه ، وذكر الحسن بن علوية القطان : أن هارون  
الرشيد ، بعث الى أبي حذيفة ، فأقدمه بغداد ، وكان يحدث في المسجد المنسوب إلى ابن  
رغيبان ، قرأت على الحسن بن أبي القاسم ، عن أبي سعيد أحمد بن محمد بن رميح  
النسوي قال : سمعت أحمد بن محمد ، بن عمر بن بسطام يقول : سمعت أحمد بن سيار بن  
أيوب يقول : وكان ببخاري شيخ يقال له أبو حذيفة ، إسحاق بن بشر القرشي ، وكان صنف  
في بدو الخلق كتاباً ، وفيه أحاديث ليست لها أصول ، وكان يتعرض فيوى عن قوم ليسوا  
ممن يدرکهم مثله ، فاذا سألوه عن آخرين دوتهم يقول : من أين أدركت هؤلاء ؟ وهو  
يروى عن فوهم ، وكانت فيه غفلة ، مع أنه كان يزن بحفظ . وسمعت اسحاق بن منصور  
يقول : قدم علينا هنا ، فكان يحدث عن ابن طاوس ، ورجال كبار من التابعين ، ممن قد  
ماتوا قبل حميد الطويل ، قالوا : قلنا له : كتبت عن حميد الطويل ، قال ففرع : وقال جثم —

المُبَدَّلِ وَغَيْرِهِ ، مَاتَ بُخَارَى سَنَةَ سِتِّ وَمِائَتَيْنِ ، حَدَّثَ  
 - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، بْنِ يَسَارٍ ، وَعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ جُرَيْجٍ ،  
 وَسَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ ، وَجُوَيْرِ بْنِ سَعِيدٍ ، وَمُقَاتِلِ بْنِ  
 سُلَيْمَانَ ، وَمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ ، وَسُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ ، وَإِدْرِيسَ  
 ابْنَ سِنَانَ ، وَخَلْقٍ مِنْ أُمَّةِ أَهْلِ الْعِلْمِ - أَحَادِيثَ بَاطِلَةً ،

— تسخروني . حميد عن أنس جدي ، لم يلق حميداً قال : فقلنا : أنت تروى عن من مات قبل  
 حميد بكذا وكذا سنة . قال : فعلنا ضعفه ، وانه لا يعلم ما يقول . قال أحمد بن  
 سيار : سمعت أبا رجاء قتيبة بن سعيد يقول : بلغني أن أبا حذيفة البخاري ، قدم أراضي  
 مكة ، فجعل يقول : حدثني ابن طاوس ، قال : فقل لسفيان بن عيينة : قدم إنسان من  
 أهل بخاري وهو يقول : أخبرنا ابن طاوس فقال : سألوه ابن كم هو؟ قال : فسألوه فناظروه ،  
 فإذا ابن طاوس مات قبل مولده بسنين . أخبرني الأزهرى ، أخبرنا عبد الله بن عثمان  
 الصفار ، أخبرنا محمد بن عمران الصيرفي ، حدثنا عبيد الله بن علي المدني ، قال : سمعت أبي  
 يقول : أبو حذيفة الحراساني كذاب . كان يحدث عن ابن طاوس ، فجاءوا إلى ابن عيينة ،  
 فأخبروه بسنه ، فإذا ابن طاوس مات قبل أن يولد . حدثني أحمد بن محمد المستملي : أخبرنا محمد  
 ابن جعفر الشروطي ، أخبرنا أبو الفتح محمد بن الحسين الأزدي ، قال اسحاق بن بشر :  
 أبو حذيفة ، متروك الحديث ساقط ، رمي بالكذب . أخبرني عبيد الله بن أبي الفتح ،  
 أخبرنا أبو الحسن الدارقطني قال : اسحاق بن بشر أبو حذيفة متروك الحديث . أخبرني  
 أبو الوليد الحسن بن محمد الدربردي ، أخبرنا عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان  
 الحافظ ببخاري ، أخبرنا خلف بن محمد ، أخبرنا أحمد بن خالد قال : سمعت أبا جعفر  
 محمد ، بن أحمد بن موسى بن سلام القاضي يقول : كان جدي موسى بن سلام يقول : لما  
 قدم أبو حذيفة البلخي اسحاق بن بشر ، صحبته ، فتوطن بخاري ، ومات بها ، قال  
 أبو عبد الله ، توفي أبو حذيفة اسحاق بن بشر ، يوم الأحد ، ودفن يوم الاثنين ،  
 ثلاثي عشرة خلت من رجب ، سنة ست ومائتين .

رَوَى عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنْ الْخُرَّاسَانِيِّينَ ، وَلَمْ يَرَوْهُ مِنْ  
 الْبَغْدَادِيِّينَ فِيمَا أُنْعِمُ ، سِوَى إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَيْسَى الْعَطَّارِ ،  
 فَإِنَّهُ سَمِعَ مِنْهُ مُصَنَّفَاتِهِ ، وَرَوَاهَا عَنْهُ ، وَرَوَى الْحَسَنُ بْنُ  
 عَلَوَيْهِ الْقَطَّانُ : أَنَّ الرَّشِيدَ بَعَثَ إِلَى أَبِي حُذَيْفَةَ ، فَأَقْدَمَهُ  
 بَغْدَادَ ، وَكَانَ يُحَدِّثُ فِي الْمَسْجِدِ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ رُعيَانَ .

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ سَيَّارٍ ، بِنِ أَبِي يُوْبَ : كَانَ بِبُخَارَى شَيْخٌ  
 يُقَالُ لَهُ أَبُو حُذَيْفَةَ ، إِسْحَاقُ بْنُ بَشْرِ الْقُرَشِيِّ ، وَكَانَ  
 صَنَّفَ فِي بَدءِ الْخَلْقِ كِتَابًا ، وَفِيهِ أَحَادِيثٌ لَيْسَتْ لَهَا  
 أَصُولٌ ، وَكَانَ يَتَعَرَّضُ فَيُرْوَى عَنْ قَوْمٍ لَيْسُوا مِنْ  
 أَذْرَكِهِمْ مِثْلَهُ ، فَإِذَا سَأَلُوهُ عَنْ آخِرِينَ دُونِهِمْ يَقُولُ :  
 مِنْ أَيْنَ أَذْرَكُ هَؤُلَاءِ ؟ وَهُوَ يَرْوِي عَنْهُمْ فَوْقَهُمْ ،  
 وَكَانَتْ فِيهِ غَفْلَةٌ ، مَعَ أَنَّهُ كَانَ يَزُنُّ <sup>(١)</sup> بِحِفْظٍ ، وَسَمِعْتُ  
 إِسْحَاقَ بْنَ مَنْصُورٍ يَقُولُ : قَدِيمَ عَلَيْنَا هَهُنَا ، وَكَانَ يُحَدِّثُ  
 عَنْ ابْنِ طَاوُسٍ ، وَرِجَالِ كِبَارٍ مِنَ التَّابِعِينَ ، مِنْ مَاتُوا قَبْلَ

حميد الطويل . قال : فقلتُ له : كتبتَ عن حميد الطويل ؟  
 قال : ففزع وقال : جئتم تسخرون بي ، حميد عن أنس  
 جدى لم يلق حميداً . قال : فقلنا له أنت تروى عن  
 مات قبل حميد بكذا كذا سنة ، قال : فعلمنا ضعفه ، وأنه  
 لا يعلم ما يقول .

وقال أبو رجاء قتيبة بن سعيد : بلغني أن أبا حذيفة  
 البخاري قديم مكة ، فجعل يقول : حدثني ابن طاوس ، فقيل  
 لسفيان بن عيينة ذلك ، فقال : سلوه عن مولده ، فسألوه ،  
 فإذا ابن طاوس مات قبل مولده بسنين . فقال : وهو  
 متروك الحديث ، ساقط روى بالكذب .

قال المؤلف : كل ما تقدم من كتاب الخطيب . قال  
 محمد بن إسحاق النديم : وله من الكتب كتاب المبتدأ ،  
 كتاب الفتوح ، كتاب الردة ، كتاب الجمل ، كتاب  
 الألوية ، كتاب صفين ، كتاب حفر زمزم .

﴿ ٦ - إسحاق بن مسامة <sup>(١)</sup> بن إسحاق القيني \* ﴾

أخباري عالم أندلسي ، له كتاب يشتمل على أجزاء كثيرة في أخبار « رية » ناحية بالاندلس ، وحصونها وولاتها ، وحروبها ، وفقهاها ، وشعراها ، ذكره أبو محمد بن حزم .

اسحاق بن  
مسامة القيني

﴿ ٧ - إسحاق بن عمار ، يعرف بابن الجصاص \* ﴾

يكنى أبا يعقوب ، من موالى اليمن ، وكان صاحب عيسى بن موسى في أول الدولة ، ولم يزل معه . فكان الناس يقرءون عليه الشعر في دار عيسى ، قال المرزباني : قال عيسى بن جعفر : إسحاق بن عمار من موالى اليمن ، ويقال : هو عبد الله بن إسحاق ، وإسحاق أبوه هو الجصاص ، وقد اختلف في ولائه أيضا . وقال الكسائي :

اسحاق بن  
عمار

(١) ابن مسامة هكذا في الاصل - وفي نسخة العماد الخطية : ابن سامة

(\* ) راجع تاريخ علماء الاندلس ص ٦٩

وله ترجمة أخرى في كتاب بغية الملتبس من المكتبة الاندلسية ص ٢٢١

(\* ) لم نعتز على من ترجم له غير ياقوت

إِسْحَاقُ بْنُ عَمَّارِ الْجُصَّاصِ، أَحَدُ مَنْ أَخَذْنَا عَنْهُ الشَّعْرَ، وَكَانَ  
عَالِمًا بِهِ، وَمَاتَ فِي آخِرِ أَيَّامِ الْمَنْصُورِ. قَالَ: وَكَانَ إِذَا  
إِذَا تَكَلَّمَ فِي مَجْلِسٍ صَمَّتِ النَّاسُ.

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ: ذَكَرَ ابْنُ الْجُصَّاصِ الْكُوفِيُّ  
الرَّأْوِيَّةُ، عِنْدَ أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ سَالِمٍ، قَالَ: ذَكَرَ عِنْدَ أَبِي  
فَاخْتَلَفُوا فِي وِلَايَتِهِ، فَقَالَ أَبِي: حَدَّثَنِي مَنْ رَأَاهُ، وَقَدْ دَخَلَ  
إِلَى عَيْسَى بْنِ مُوسَى، بَعْدَ أَنْ خُلِعَ وَوَسَّيَ الْعَهْدُ إِلَى الْمَهْدِيِّ  
فَقَالَ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ، أَنْتَ وَاللَّهِ كَمَا قَالَ الْأَخْوَصُ:

فَمَنْ يَكُ عَنَّا سَائِلًا بِشِمَاتَةٍ

لِمَا مَسَّنَا أَوْ شَامِتًا<sup>(١)</sup> غَيْرَ سَائِلٍ

فَمَا<sup>(٢)</sup> عَجِمْتَ مِنَّا الْعَوَاجِمُ مَا جِدًّا

صَبُورًا عَلَى عَضَاتِ<sup>(٣)</sup> تِلْكَ التَّلَاتِلِ

(١) كانت في الاصل : ساكتنا، وأصلحت إلى ما ذكر

(٢) أى امتحنت ، ولعله : « فقد »

(٣) وفي الأغانى : « على عضات تلك التلاتل » وقد حولت الشطر إليها ،

والتللاتل جمع تلتلة : الشدة المقلقة

إِذَا سُرَّ لَمْ يَبْطُرْ وَلَيْسَ لِنَكْبَةٍ

أَلَمَّتْ بِهِ بِالْخَاشِعِ الْمُتَضَائِلِ

وَحَدَّثَ الْمُبَرَّدُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحِ الْمُقْرِيِّ قَالَ (١): كَانَ

ابْنُ الْجِصَّاصِ، وَجَنَادُ بْنُ وَاصِلٍ قَاعِدَيْنِ، فَتَذَاكَرَا الْقُبُورَ،  
فَقَالَ ابْنُ الْجِصَّاصِ مُتَمَثِّلاً:

فَإِنْ كُنْتَ لَا تَدْرِينَ مَا الْمَوْتُ فَأَنْظِرِي

إِلَى دَيْرِ هِنْدٍ كَيْفَ خُطَّتْ مَقَابِرُهُ

فَقَالَ جَنَادُ:

تَرَى عَجِيبًا مِمَّا قَضَى اللَّهُ فِيهِمْ

رَهَائِنَ حَتْفٍ أَوْجَبَتْهُ مَقَادِرُهُ

فَرَدَّ عَلَيْهِ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ:

يُوتُ تَرَامِي (٢) أَهْلَهَا فَوْقَ أَهْلَهَا

وَمُسْتَأْذِنٌ لَا يَرْحَلُ (٣) الدَّهْرَ زَائِرُهُ

وَقَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ: ابْنُ الْجِصَّاصِ الرَّوَايَةُ، مَوْلَى لِبِشْرِ

ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، بَنِي بَشِيرِ بْنِ مَرْوَانَ .

(١) قال هكذا في الهامد وسقطت من الاصل: « قال » فردناها .

(٢) كانت في الاصل: تداوي فأصلحت الى ما ذكر ومعنى تراي انضم بعضهم الى بعضه

(٣) كانت في الاصل لا يدخل وغيرت إلى ماترى



٨ - إسحاق بن مرار، أبو عمرو الشيباني الكوفي \*

قال الأزهري: كان يعرف بابي عمرو الأحوص،

اسحاق  
الشيباني  
الكوفي

(\* ) ترجم له في وفيات الأعيان صفحة ٦٥ جزء أول بما يأتي قال :

« أبو عمرو إسحاق بن مرار ، الشيباني النحوي اللغوي »

هو ابن رمادة الكوفي ، ونزل إلى بغداد ، وهو من الموالى وجاور شيبان للتأديب فيها ، فنسب إليها ، وكان من الأئمة الاعلام في فنونه ، وهي اللغة والشعر ، وكان كثير الحديث ، كثير السماع ثقة ، وهو عند الخاصة من أهل العلم والرواية مشهور ، والذي قصر به عند العامة من أهل العلم ، أنه كان مشتهراً بشرب النبيذ ، وأخذ عنه جماعة كبار ، منهم الامام أحمد بن حنبل ، وأبو عبيد القاسم بن سلام ، ويعقوب بن السكيت صاحب إصلاح المنطق ، وقال في حقه ، عاش مائة وثمانين سنة ، وكان يكتب بيده إلى أن مات ، وكان ربما استمار الكتاب مني ، وأنا إذ ذاك صبي آخذ عنه وأكتب من كتبه . وقال ابن كامل : مات إسحاق بن مرار ، في اليوم الذي مات فيه أبو التماهية ، وإبراهيم النديم للموصلى ، سنة ثلاث عشرة ومائتين ببغداد . وقال غيره : بل توفي سنة ست ومائتين ، وعمره مائة وعشر سنين وهو الاصح — رحمه الله تعالى — وله من التصانيف : كتاب الخيل ، وكتاب اللغات ، وهو المعروف بالجبل ويعرف أيضاً بكتاب الحروف ، وكتاب النوادر الكبير ، ثلاث نسخ ، وكتاب غريب الحديث ، وكتاب النحلة ، وكتاب الابل ، وكتاب خلق الانسان ، وكان قد قرأ دواوين الشعراء على المفضل ، وكان الغالب عليه النوادر ، وحفظ الغريب ، وأراجيز العرب . قال ولده عمرو : لما جمع أبي أشعار العرب ودونها ، كانت نيفاً وثمانين قبيلة ، وكان كلما عمل منها قبيلة وأخرجها إلى الناس ، كتب مصحفاً وجعله بمسجد الكوفة ، حتى كتب نيفاً وثمانين مصحفاً بخطه . ومرار بكسر الميم وبعدها راءان بعدها الف . وقيل توفي يوم الشعانين سنة عشر .

وترجم له في كتاب بغية الوعاة ص ١٩٢

وَمِرَارٍ بِكَسْرِ الْمِيمِ وَرَائِيْنِ مُهْمَلَتَيْنِ مُخَفَّفَتَيْنِ ، وَهُوَ مَوْلَى  
وَلَيْسَ مِنْ بَنِي شَيْبَانَ ، وَإِنَّمَا كَانَ مُوَدَّبًا لِأَوْلَادِ نَاسٍ مِنْ  
بَنِي شَيْبَانَ ، فَنُسِبَ إِلَيْهِمْ ، كَمَا نُسِبَ الْيَزِيدِيُّ إِلَى يَزِيدِ  
ابْنِ مَنْصُورٍ ، حِينَ أَدَّبَ وَلَدَهُ .

وَقَرَأْتُ فِي أَمَالِي أَبِي إِسْحَاقَ النَّجِيرِيِّ <sup>(١)</sup> : ذَكَرَ أَنَّ  
يُوسُفَ الْأَصْبَهَانِيَّ قَالَ : أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ مِنَ الدَّهَاقِيْنَ <sup>(٢)</sup>  
وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُ الشَّيْبَانِيُّ ، لِأَنَّهُ كَانَ يُوَدَّبُ وَلَدَ هَارُونَ  
الرَّشِيدِ ، الَّذِينَ كَانُوا فِي حِجْرِ يَزِيدِ بْنِ مَزِيدِ الشَّيْبَانِيِّ ،  
فَنُسِبَ إِلَيْهِ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ : وَأَبُو عَمْرٍو رَاوِيَةٌ  
أَهْلِ بَغْدَادَ ، وَاسِعُ الْعِلْمِ بِاللُّغَةِ وَالشَّعْرِ ، ثِقَةٌ فِي الْحَدِيثِ ،  
كَثِيرُ السَّمْعِ . وَلَهُ كُتُبٌ كَثِيرَةٌ فِي اللُّغَةِ جَيَادٌ ، مَاتَ  
فِي أَيَّامِ الْمَأْمُونِ ، سَنَةَ خَمْسٍ وَمِائَتَيْنِ ، أَوْ سِتِّ وَمِائَتَيْنِ ،  
وَقَدْ بَلَغَ مِائَةَ سَنَةٍ وَعَشْرَ سِنِينَ .

وَقَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ : مَاتَ أَبُو عَمْرٍو ، وَلَهُ ثَمَانُ عَشْرَةَ

(١) نسبة إلى نجيم بفتح الاول والثاني ، ويروى بكسر الثاني : محلة بالبصرة .

(٢) جمع دهقان ، وهو التاجر ورئيس الاقليم

وَمِائَةَ سَنَةٍ ، وَكَانَ يَكْتُبُ بِيَدِهِ إِلَى أَنْ مَاتَ ، وَكَانَ  
رُبَّمَا اسْتَعَارَ مِنِّي الْكُتُبَ ، وَأَنَا إِذْ ذَاكَ صَبِيٌّ أَخَذَ عَنْهُ ،  
وَأَكْتُبُ مِنْ كُتُبِهِ . وَقَالَ ابْنُ كَامِلٍ : مَاتَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ ،  
وَأَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ ، وَإِبْرَاهِيمُ الْمَنْبِيُّ ، وَالِدُ إِسْحَاقَ فِي  
يَوْمٍ وَاحِدٍ ، سَنَةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ ، بِيَعْدَادٍ .

قَالَ ابْنُ دَرَسْتَوِيهِ : وَلَهُ بَنُونَ وَبَنُو بَنِينَ يَرُوُونَ  
عَنْهُ كُتُبَهُ ، وَأَصْحَابُهُ عُلَمَاءُ ثِقَاتٌ ، وَكَانَ مِنْ يَلْزَمُ  
مَجْلِسَهُ ، وَيَكْتُبُ عَنْهُ الْحَدِيثَ : أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ - رَضِيَ  
اللَّهُ عَنْهُ - وَحَدَّثَ الْحَزْنَبِيُّ ، عَنْ عَمْرٍو بْنِ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ  
قَالَ : لَمَّا جَمَعَ أَبِي أَشْعَارَ الْقَبَائِلِ ، كَانَتْ نَيْفًا وَثْمَانِينَ  
قَبِيلَةً ، فَكَانَ كُلُّمَا عَمِلَ مِنْهَا قَبِيلَةٌ وَأَخْرَجَهَا إِلَى النَّاسِ ،  
كَتَبَ مُصْحَفًا بِحِطَّةٍ ، وَجَعَلَهُ فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ ، حَتَّى  
كَتَبَ نَيْفًا وَثْمَانِينَ مُصْحَفًا . وَكَانَ يَقُولُ : تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ ،  
فَإِنَّهُ يُوْطِئُ الْفُقَرَاءَ بِسَطْرِ (١) الْمُلُوكِ .

(١) أى يقرب منازل الفقراء ، من منازل الملوك

وَرَوَى عَنْ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِي أَنَّهُ قَالَ يَوْمًا لِأَصْحَابِهِ :  
لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدٌ أُمْنِيَةً سَوْءًا ، فَإِنَّ الْبَلَاءَ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ (١)  
هَذَا الْمُؤْمَلُ قَالَ :

شَفَّ (٢) الْمُؤْمَلُ يَوْمَ الْخَيْرَةِ النَّظْرُ  
لَيْتَ الْمُؤْمَلُ لَمْ يُخْلَقْ لَهُ بَصْرُ

فَذَهَبَ بَصْرُهُ . وَهَذَا مَجْنُونٌ بِنِي عَامِرٍ قَالَ :

فَلَوْ كُنْتُ أَعْمَى أَخْبِطُ الْأَرْضَ بِالْعَصَا  
أَصَمٌّ وَنَادَتْنِي أَجَبْتُ الْمُنَادِيَا

فَعَمِي وَصَمَّ .

وَقَالَ أَبُو سُبَيْلٍ يَهْجُو أَبَا عَمْرٍو الشَّيْبَانِي :

قَدْ كُنْتُ أَحْجُو (٣) أَبَا عَمْرٍو أَخًا ثَقَّةً

حَتَّى أَلَمْتُ بِنَا يَوْمًا مُلِمَاتٍ (٤)

(١) أى أن ما يصيب الانسان من هم وغم ، متوقف على النطق باللسان

(٢) شف الحزن فلاناً : هزله وأنخله

(٣) فى الاصل : أرجو ، وغيرت إلى ما ذكر

(٤) أى نزلت بنا المصائب والبلايا

فَقُلْتُ : وَالْمَرْءُ قَدْ تُخْطِئُهُ مِنْتَهُ

أَذْنِي عَطِيَّتِهِ إِيَّايَ مِيَّاتٌ (١)

فَكَانَ مَا جَادَ لِي - لَأَجَادَ - عَنْ سَعَةٍ

دَرَاهِمٌ زَائِقَاتٌ ضَرْبُ مِجْيَاتٌ (٢)

مَا الشَّعْرُ - وَيُحْ - أَبِيهِ مِنْ صِنَاعَتِهِ

لَكِنْ صِنَاعَتُهُ بُحْلٌ وَحَالَاتٌ (٣)

وَدَنْ خَلٍّ ثَقِيلٌ (٤) فَوْقَ عَاتِقِهِ

فِيهِ رَعِيثَاءٌ (٥) مَخْلُوطٌ وَصَحْنَاءٌ

فَلَوْ رَأَيْتَ أَبَا عَمْرٍو وَمَشِيَّتَهُ

كَأَنَّهُ جَاحِظٌ الْعَيْنِينَ نَهَاتٌ

نَهَاتٌ : أَي نَهَاقٌ

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمِ : وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ

(١) جعلها العيني في شواهد ميات

(٢) كانت في الاصل « ثلاثة ناقات مدلهات » والضرب يجي : الزيف ، فهو صفة مؤكدة

(٣) كانت في الاصل : « وبالات » فأصلحت إلى ما ذكر ، يريد وأحوال كثيرة .

(٤) كانت في الاصل : « بقتل » فأصلحت إلى ما ذكر

(٥) الصحناء والصحناء ، بالفتح والكسر ويمدان : ادم يتخذ من صغار السمك

مشه للمعدة ، والرعيثاء : عشب له حب طوال ، وكانت في الاصل : ربيثاء

كِتَابُ الْخُتْمِ ، كِتَابُ النُّوَادِرِ ، كِتَابُ أَشْعَارِ الْقَبَائِلِ ،  
 خُتْمُهُ بِابْنِ هَرَمَةَ ، كِتَابُ الْخَيْلِ ، كِتَابُ غَرِيبِ الْمُصَنَّفِ ،  
 كِتَابُ اللُّغَاتِ ، كِتَابُ غَرِيبِ الْحَدِيثِ ، كِتَابُ النُّوَادِرِ  
 الْكَبِيرِ عَلَى ثَلَاثِ نُسَخٍ .

وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ اللُّغَوِيُّ فِي كِتَابِ مَرَاتِبِ النُّحَوِيِّينَ :  
 وَأَمَّا كِتَابُ الْخُتْمِ فَلَا رِوَايَةَ لَهُ ، لِأَنَّ أَبَا عَمْرٍو بَخِلَ بِهِ  
 عَلَى النَّاسِ ، فَلَمْ يَقْرَأْ أَحَدٌ عَلَيْهِ ، وَذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ  
 الْخَطِيبُ فَقَالَ : هُوَ كُوفِيٌّ نَزَلَ بَغْدَادَ ، وَحَدَّثَ بِهَا عَنْ  
 رُكَيْنِ الشَّامِيِّ . رَوَى عَنْهُ ابْنُهُ عَمْرٍو ، وَأَخُوهُ بْنُ حَنْبَلٍ ،  
 وَأَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ ، وَكَانَ ثِقَةً . قَالَ ثَعْلَبٌ :  
 وَكَانَ مَعَ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ مِنَ الْعِلْمِ وَالسَّمَاعِ ، عَشْرَةَ  
 أَضْعَافٍ مَا كَانَ مَعَ أَبِي عُبَيْدَةَ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي أَهْلِ  
 الْبَصْرَةِ مِثْلُ أَبِي عُبَيْدَةَ فِي السَّمَاعِ وَالْعِلْمِ .

قَالَ الْمُؤَلِّفُ : وَلَقَدْ أَسْرَفَ ثَعْلَبٌ فِيمَا فَضَّلَ بِهِ أَبَا عَمْرٍو ،  
 فَإِنِّي لَا أَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ رَجُلًا كَانَ أَوْسَعَ رِوَايَةً وَعِلْمًا  
 مِنْ أَبِي عُبَيْدَةَ فِي زَمَانِهِ . وَحَدَّثَ يُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ قَالَ :

دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيَّ ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ قِمَطْرٌ<sup>(١)</sup> فِيهِ أَمْنَاءُ  
مِنَ الْكُتُبِ يَسِيرَةٌ ، فَقُلْتُ لَهُ أَيُّهَا الشَّيْخُ : هَذَا عَلِمُكَ ؟  
فَتَبَسَّمَ إِلَيَّ وَقَالَ : إِنَّهُ مِنْ صَدَقٍ كَثِيرٍ<sup>(٢)</sup> .

وَقَالَ الْخَطِيبُ : كَانَ أَبُو عَمْرٍو نَبِيلاً ، فَاصِلاً ، عَالِماً  
بِكَلَامِ الْعَرَبِ ، حَافِظاً لِلْغَايِبَاتِ ، عَمِلَ كِتَابَ شُعْرَاءِ مِصْرَ ،  
وَرَبِيعَةَ ، وَيَمِينَ ، إِلَى ابْنِ هِرْمَةَ ، وَسَمِعَ مِنَ الْحَدِيثِ سَمَاعاً  
وَأَسِعاً ، وَعَمَّرَ عُمُرًا طَوِيلاً ، حَتَّى أَنْفَأَ<sup>(٣)</sup> عَلَى التَّسْعِينَ ، وَهُوَ  
عِنْدَ الْخَلِصَةِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، وَالرَّوَايَةِ ، مَشْهُورٌ مَعْرُوفٌ ،  
وَالَّذِي قَصَرَ بِهِ عِنْدَ الْعَامَةِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، أَنَّهُ كَانَ مُسْتَهْتَرًا  
بِالنَّبِيدِ وَالشُّرْبِ لَهُ . قَرَأْتُ بِحِطِّ أَبِي مَنصُورِ الْأَزْهَرِيِّ ،  
فِي كِتَابِ نَظْمِ الْجَمَانِ لِلْمُنْدَرِيِّ ، حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ  
أَحْمَدَ ، بْنِ النَّضْرِ الْمُنْتَهِيَّ<sup>(٤)</sup> قَالَ : حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ صَيْبِخٍ  
قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُوكَ يَعْنِي النَّضْرَ ، قَالَ : كُنْتُ عَشِيَّةَ الْخَلِيسِ

(١) قِطْرٌ : وعاء تصان فيه الكتب ، وإنما جعلهم أمناء على حد قول الشاعر :

« لنا أمناء ما نمل حديثهم »

(٢) كأن السائل كان يسخر من بضاعته العلمية فأخذه بقوله : أنه متى كان من

« عبد الخالق »

صديق ، فإنه كثير

(٣) أنفأ : زاد (٤) وكانت في الاصل : « المنى » وأصلحت

عِنْدَ إِسْمَاعِيلَ بْنِ حَمَّادٍ ، بِنِ أَبِي حَنِيفَةَ ، وَجَاءَ أَبُو عَمْرٍو  
الشَّيْبَانِيُّ فَقَالَ لِي : مَنْ هَذَا الشَّيْخُ ؟ قُلْتُ ، هَذَا أَبُو عَمْرٍو  
الشَّيْبَانِيُّ ، صَاحِبُ الْعَرَبِيَّةِ وَالْغَرِيبِ ، وَكَانَ قَدْ أَتَى عَلَيْهِ  
نَحْوُ مِنْ خَمْسِ عَشْرَةَ سَنَةً وَمِائَةً ، فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ أَسْأَلُهُ عَنْ  
أَيَّامِهِ وَسِنِّهِ ، ثُمَّ قَالَ : مَا رَاحَ <sup>(١)</sup> بِكَ ؟ أَلَاكَ حَاجَةٌ ؟  
قُلْتُ : نَعَمْ بَلَّغْنِي أَنَّكَ تَقُولُ : إِنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ ، قَالَ :  
نَعَمْ ، قُلْتُ : فَمَتَى خَلَقَهُ ؟ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ أَوْ بَعْدَ  
مَا تَكَلَّمَ بِهِ ، فَأَطْرَقَ طَوِيلًا ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ ، وَقَالَ : أَنْتَ  
شَيْخٌ جَدِلٌ <sup>(٢)</sup> ، هَذَا قَوْلِي ، وَقَوْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ  
سَعِيدٌ : فَعَدَوْتُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَلَى أَبِي عَمْرٍو ، وَكَانَ جَلِيسَهُ  
وَكَنتُ أَقْرَبُ مِنْهُ ، فَقُلْتُ يَا أَبَا عَمْرٍو « وَإِيش <sup>(٣)</sup> »  
كُنْتَ تَصْنَعُ عِنْدَ إِسْمَاعِيلَ بْنِ حَمَّادٍ ؟ قَالَ : مَنْ أَخْبَرَكَ ؟  
فَقَالَ : أَحْمَدُ بْنُ أَبِي غَالِبٍ ، أُلَّهُ عَنْ هَذَا ، فَإِنَّ هَذَا بِي  
عَارِفٌ ، يَعْنِي الْمَأْمُونُ ، دَعُوا هَذَا لَا تَتَكَلَّمُوا بِهِ .

(١) أى ما جاء بك وقت الرواح

(٢) كثير الجدل

(٣) يعنى أى شئ



﴿ ٩ - إسحاق بن نصير الكاتب البغدادي ، أبو يعقوب ، \* ﴾

إسحاق  
ابن نصير  
البغدادي

كاتب الرسائل بديوان مصر ، بعد محمد بن عبد الله ،  
ابن عبد كلث ، قال ابن زولاق : مات سنة سبع وتسعين  
ومائتين ، قال ابن زولاق : وكان أبو جعفر محمد بن عبد الله  
ابن عبد كان ، على المكاتبات والرسائل ، منذ أيام أحمد بن  
طولون ، ومكاتباته وأجوبته موجودة ، إلى أن قدم عليه  
أبو يعقوب ، إسحاق بن نصير البغدادي من العراق ، والتمس  
التصرف ، فقال له ابن عبد كان ، فيماذا تتصرف ؟ فقال :  
في المكاتبات والأجوبة والترسل ، وكان بين يدي أبي جعفر  
كتب قد وردت ، فقال له : خذ هذه وأجب عنها ، فأخذها  
ومضى إلى ناحية من الدار ، فأجاب عنها ، ثم وضع خفه تحت  
رأسه ونام ، وقام أبو جعفر إلى الحجرة التي له ، فاجتاز  
به والكتب بين يديه ، فأخذها وقرأها ، فلما تأملها

(\*) ترجم له في كتاب فهرست ابن النديم صفحة ٥٠٦ بما يأتي قال :

هو ممن يتعاطى الصنعة ، وله معرفة بالتلويحات وأعمال الزجاج ، وله من الكتب :

كتاب التلويح ، وسيول الزجاج ، كتاب صناعة الدر الثمين

جَعَلَ يَرْوِحُ<sup>(١)</sup> إِسْحَاقَ بْنَ نَصِيرٍ حَتَّى انْتَبَهَ ، فَقَالَ لَهُ : عَمَّنْ  
أَخَذْتَ الْكِتَابَةَ<sup>(٢)</sup> ؟ وَأَجْرِي عَلَيْهِ أَرْبَعِينَ دِينَارًا فِي كُلِّ شَهْرٍ ،  
فَلَمْ يَزَلْ مَعَ أَبِي جَعْفَرٍ إِلَى أَنْ تُوُفِيَ أَبُو جَعْفَرٍ ، وَأَنْفَرَدَ  
بِالْأَمْرِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْمَازِرَانِيُّ ، فَقَالَ لِإِسْحَاقَ : أَلَزِمَ مَنْزِلَكَ ،  
فَانصَرَفَ ، فَوَرَدَتْ كُتُبُهُ فَأَجَابَ عَنْهَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ ،  
وَدَخَلَ عَلَى أَبِي الْجَيْشِ ، مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ ، بْنِ طُولُونَ ، فَعَرَضَهَا  
عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ : مَا هَذِهِ الْأَلْفَاظُ الَّتِي كَانَتْ تَخْرُجُ مِنِّي وَعَنِّي ؟<sup>(٣)</sup>  
فَمَضَى عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ ، وَعَادَ إِلَيْهِ ، فَمَا أَرَادَ أَبُو الْجَيْشِ الْجَوَابَ  
وَلَا اسْتِجَادَهُ<sup>(٤)</sup> ، فَخَرَجَ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ وَقَالَ : هَاتُوا إِسْحَاقَ  
ابْنَ نَصِيرٍ ، فَجِئْتُ بِهِ ، فَقَالَ : أَجِبْ عَنْ هَذِهِ ، فَأَجَابَ ، وَدَخَلَ  
عَلَيْهِ بْنُ أَحْمَدَ عَلَى أَبِي الْجَيْشِ ، فَقَرَأَ الْأَجْوِبَةَ ، فَقَالَ : نَعَمْ هَذَا  
الَّذِي أَعْرَفُ « إِيشِ الْخَبْرُ » ؟ فَقَالَ لَهُ : كَاتِبٌ كَانَ مَعَ أَبِي جَعْفَرٍ ،  
فَاعْتَرَلَ<sup>(٥)</sup> ، وَأَحْضَرْتُهُ السَّاعَةَ ، فَقَالَ هَاتِي ، فَأَحْضَرَهُ فَقَالَ : كَمْ

(١) أى يجلب له الريح بالمروحة

(٢) مصدر كتب ، يريد : عن أخذت فن الكتابة

(٣) وكانت في الاصل هنا : « من وعني » وما استهام مراد به : ما حال الكتب

(٤) واستجاده : استحسنه (٥) كانت في الاصل : « فاعتل » وأصلحت

رِزْقَكَ ؟ فَقَالَ : أَرْبَعُونَ دِينَارًا ، فَقَالَ لِعَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ :  
« أَجْعَلَهَا أَرْبَعِمِائَةً فِي السَّنَةِ » ، إِجْعَلَهَا لَهُ أَرْبَعِمِائَةً فِي الشَّهْرِ <sup>(١)</sup> .

وَقَالَ لِإِسْحَاقَ بْنِ نَصِيرٍ : لَا تُفَارِقْ حَضْرَتِي ، فَبَلَغَ  
إِسْحَاقُ حَتَّى صَارَ رِزْقُهُ أَلْفَ دِينَارٍ فِي كُلِّ شَهْرٍ ، فَكَانَ  
يَجُودُ بِذَلِكَ ، وَيُفْضِلُ <sup>(٢)</sup> بِهِ عَلَى النَّاسِ ، وَلَقَدْ أُرْسِلَ إِلَى  
بَغْدَادَ إِلَى ثَلَاثَةِ أَنْفُسٍ ، إِلَى أَبِي الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدِ ، وَإِلَى  
أَبِي الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٍ ، وَإِلَى وَرَاقٍ كَانَ يَجْلِسُ عِنْدَهُ دَفْعَةً  
وَاحِدَةً ثَلَاثَةَ آلَافِ دِينَارٍ ، لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَلْفُ دِينَارٍ ،  
وَجَرَى ذَلِكَ عَلَى يَدَيِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَالِيدِ التَّاجِرِ ، خَالَ الْقَاضِي بِمَعْمَرٍ .

﴿ ١٠ - إسحاق بن يحيى ، بن شريح الكاتب \* ﴾

أَبُو الْحُسَيْنِ النَّصْرَانِيُّ ، ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمِ

اسحاق بن يحيى الكاتب

(١) يخيل إلى أن بين هذه الجملة وسابقتها إضراباً بين الجمالين ولكن لم تجيء بل بينهما فالإضراب مثل بالسكوت بعد الجملة الأولى ، ثم جاءت الثانية (٢) يتفضل به (\* ) ترجم له في كتاب فهرست ابن النديم ص ١٩٥ بما يأتي قال :  
اسمه إسحاق بن يحيى النصراني ، ويكنى أبا الحسين ، حسن المعرفة بأموال الدواوين ، ومناظرة العمال ، وصناعة الخراج ، وله قدم ومعرفة بالنحو ، ومولده لسنة ثلاثمائة في شعبان . وله من الكتب : كتاب الخراج كبير جزأين ، كتاب الخراج الصغير ، وجعله منازل ، كتاب علم المؤامرات بالحضرة ، كتاب تحويل سني المواليده نحو مائة ورقة ، كتاب جل التاريخ جمعها .

وَقَالَ : كَانَ جَيِّدَ الْمَعْرِفَةِ بِأَمْرِ الدَّوَابِّ وَالْخَرَاجِ ،  
وَمُنَاطَرَةِ الْعُمَّالِ ، وَلَهُ مَعْرِفَةٌ تَامَةٌ بِالنُّجُومِ ، وَمَوْلِدُهُ فِي  
شَعْبَانَ سَنَةِ ثَلَاثِمِائَةٍ ، قَالَ وَهُوَ يَحْيَى . قَالَ الْمُؤَلِّفُ :  
وَكَانَ قَوْلُهُ هَذَا فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، قَالَ :  
وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ الْخَرَاجِ الْكَبِيرِ فِي أَلْفِ  
وَرَقَةٍ ، جَزَأَهُ جُزْأَيْنِ ، وَجَعَلَهُ سِتَّةَ مَنَازِلَ ، كِتَابُ الْخَرَاجِ  
الَّذِي فِي أَيْدِي النَّاسِ مِائَتًا وَرَقَةٍ ، كِتَابُ الْخَرَاجِ صَغِيرٌ  
نَحْوُ مِائَةِ وَرَقَةٍ ، كِتَابُ عَمَلِ الْمُؤَامِرَاتِ بِالْخَضْرَاءِ ، كِتَابُ  
تَحْوِيلِ سِنِي الْمَوَالِدِ نَحْوُ مِائَةِ وَرَقَةٍ ، كِتَابُ جُمَلِ التَّارِيخِ .

﴿ ١١ - إِسْحَاقُ بْنُ مَوْهُوبٍ ، بْنُ أَحْمَدَ ، بْنِ مُحَمَّدٍ ﴾

﴿ بِنِ الْخَضْرِ الْجَوَالِقِيِّ ﴾ \*

يَكْنَى أَبَا طَاهِرٍ ، وَهُوَ أَخُو إِسْمَاعِيلَ ، وَمَاتَ فِي

إِسْحَاقُ  
الْجَوَالِقِيُّ

(\*) ترجم له في كتاب أبناء الرواة ص ٢١٧ بما يأتي :  
هو أبو طاهر بن أبي منصور ، أخو إسماعيل ، شارك أخاه في السماع والأدب  
وروى عنه الناس ، وتصدر للأفادة ، وكان أصغر من أخيه إسماعيل ، ولد  
في شهر ربيع الأول سنة سبع عشرة وخمسمائة ، وتوفي في يوم الأربعاء حادي  
عشر ، من شهر رجب ، سنة خمس وسبعين وخمسمائة ، وصلى عليه يوم الخميس  
ثاني عشر ، وحمل إلى مقبرة باب حرب ، ودفن عند أبيه  
وترجم له أيضا في كتاب نزهة الألباء في طبقات الأديباء ص ٧٣ ؛

الْحَادِي عَشَرَ مِنْ رَجَبٍ ، سَنَةِ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَدُفِنَ  
 بِبَابِ حَرْبٍ عِنْدَ أَبِيهِ وَأَخِيهِ . سَمِعَ أَبَا الْقَاسِمِ بْنِ الْحُصَيْنِ  
 وَأَبَاهُ وَغَيْرَهُمَا ، وَحَدَّثَ بِالْقَلِيلِ . سَمِعَ مِنْهُ الْقَاضِي الْقُرَشِيُّ  
 قَالَ : وَسَأَلْتُهُ عَنْ مَوْلِدِهِ فَقَالَ : فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ ، سَنَةِ  
 سَبْعِ عَشْرَةَ وَخَمْسِمِائَةٍ .

﴿ ١٢ — أَسْعَدُ بْنُ عِصْمَةَ ، أَبُو الْبَيْدَاءِ الرَّيَّاحِيُّ \* ﴾

أسعد  
الرياحي

أَعْرَابِيٌّ نَزَلَ الْبَصْرَةَ ، وَكَانَ يَعْلَمُ الصَّبِيَّانَ بِالْأَجْرَةِ ،  
 وَأَقَامَ بِهَا أَيَّامَ عُمُرِهِ ، يُؤَخِّدُ عَنْهُ الْعِلْمَ ، زَوْجُ أُمِّ أَبِي مَالِكٍ  
 عَمْرُو بْنُ كِرْكِرَةَ ، وَكَانَ شَاعِرًا ، وَمِنْ شِعْرِهِ :  
 قَالَ فِيهَا الْبَلِيغُ مَا قَالَ ذُو الْعِ

ي وَكُلُّهُ بِوَصْفِهَا مِنْطِيقٌ (١)

(\*) ترجم له في كتاب فهرست ابن النديم ص ٧٦ بما يأتي :  
 هو زوج أم أبي مالك عمرو بن كركرة ، أعرابي نزل البصرة ، وكان يعلم  
 الصبيان بأجرة ، أقام بها مدة عمره ، يؤخذ عنه العلم ، وكان شاعرا . فن شعره :  
 قال فيها البليغ مقال ذو اله ي وكل بوصفها منطيق  
 وكذلك الندو لم يعد أن قال ل جميلا كما يقول الصديق  
 (١) ذو الهى : ثقيل النطق لا ينصح . والمنطيق : البليغ القوه

وَكَذَلِكَ الْعَدُوُّ لَمْ يَعْذُ أَنْ قَا

لَ جَمِيلًا كَمَا يَقُولُ الصَّدِيقُ

﴿ ١٣ — أسعد بن علي ، بن أحمد الزوزني ﴾

المعروف بالبارع ، أبو القاسم الأديب الشاعر ،  
 الفاضل الكاتب المترسل ، مات فيما ذكره عبد الغافر  
 في السباق ، يوم عيد الأضحى ، سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة .  
 قرأت بخط تاج الإسلام : البارع من أهل زوزن ،  
 سكن نيسابور ، وورد العراق ، وأكرم فضلاؤها موزده ،  
 وكان شاعر عصره ، وأوحد دهره بخراسان والعراق ، وقد  
 شاع ذكره في الآفاق ، وكان على كبر سنه ، يسمع  
 الحديث ، ويكتب إلى آخر عمره ، سمع أبا عبد الرحمن  
 ابن محمد الداودي ، وأبا جعفر محمد بن إسحاق البجائي ،

أسعد  
 الزوزني

(\*) ترجم في كتاب الاعلام ج أول ص ٩٩ قال :

هو شاعر من الشعراء ، وكاتب من الكتاب المترسلين ، أصله من زوزن بين  
 نيسابور وهرات ، وسكن نيسابور ، وورد العراق ، وذاع ذكره ، وعلت له شهرة .

رَوَى لَنَا عَنْهُ أَبُو الْبَرَكَاتِ الْفَرَاوِيُّ ، وَأَبُو مَنْصُورٍ  
الشَّحَامِيُّ وَغَيْرُهُمَا .

وَذَكَرَهُ الْبَاخِرَزِيُّ فِي الدُّمِيَّةِ وَقَالَ : الْأَدِيبُ أَبُو  
الْقَاسِمِ ، أَسْعَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْبَارِعُ الزَّوْزَنِيُّ ، هُوَ الْبَارِعُ حَقًّا ،  
وَالْوَافِرُ مِنَ الْبَرَاعَةِ حَظًّا ، وَقَدْ اِكْتَسَبَ الْأَدَبَ بِجِدِّهِ  
وَكَدِّهِ ، وَانْتَهَى مِنَ الْفَضْلِ إِلَى أَقْصَى حُدِّهِ ، وَلَقَّيْتَنِي  
إِلَيْهِ نِسْبَةَ الْأَدَابِ ، وَنَظَّمْتَنِي وَإِيَّاهُ صُحْبَةَ الْكُتَّابِ ،  
وَهَلُمَّ جَرًّا إِلَى الْآنَ ، وَقَدْ ارْتَدَيْنَا الْمَشِيبَ ، وَخَلَعْنَا بُرْدَ  
السَّيِّئِ ذَاكَ الْقَشِيبِ ، وَلَا أَكَادُ أُنْسِي وَأَنَا فِي الْخَضِرِ ،  
حَظِّي مِنْهُ فِي السَّفَرِ ، وَقَدْ أَخَذْنَا بَيْنَنَا بِأَطْرَافِ الْأَحَادِيثِ ،  
وَرُضْنَا <sup>(١)</sup> الْمَطَايَا بِأَجْنِحَةِ السَّيْرِ الْحَنِيثِ ، حَتَّى سِرْنَا مَعًا  
إِلَى الْعِرَاقِ ، وَنَزَلَ هُوَ مِنْ فَضْلَائِهِ بِمَنْزِلَةِ السَّوَادِ مِنْ  
الْأَحْدَاقِ <sup>(٢)</sup> ، وَعِنْدَهُ تَوْفِيقَاتُهُمْ بِتَبْرِيزِهِ <sup>(٣)</sup> عَلَى الْأَقْرَانِ ،

(١) كانت في الاصل : « ورشنا » وأصلحت

(٢) السواد من الاحداق : انسان العين

(٣) أي تفوقه على النظائر والاشباه

وَحَيَازَتِهِ قَصَبَاتِ الرَّهْمَانِ ، وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ،  
لَا أَكْتُمُ مِنْ شَهَادَتِي دِقًّا <sup>(١)</sup> وَلَا جِلًّا <sup>(٢)</sup> ، بَلْ أَعْتَقِدُ بِهَا  
صَكًّا <sup>(٣)</sup> وَعَلَيْهَا سِجِلًّا ، وَمَنْ يَكْتُمُهَا فَإِنَّهُ آئِمٌّ قَلْبُهُ ،  
وَعَازِبٌ <sup>(٤)</sup> لِبِهِ .

قَالَ السَّمْعَانِيُّ : أَنْشَدَنِي الشَّحَامِيُّ ، أَنْشَدَنَا الْبَارِعُ لِنَفْسِهِ :

قَدْ أَقْبَلَ الْمَعْشُوقُ فَاسْتَقْبَلْتَهُ

مُسْتَشْفِيًّا <sup>(٥)</sup> مُسْتَسْقِيًّا مِنْ رِيْقِهِ

نَشْوَانَ <sup>(٦)</sup> وَالْإِبْرِيْقُ فِي يَدِهِ وَلِي

مِنْ رِيْقِهِ مَا نَابَ عَنْ إِبْرِيْقِهِ

لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ لِي زَائِرٌ

لَرَشَشْتُ مِنْ دَمْعِي تُرَابَ طَرِيْقِهِ

(١) الدق : التليل

(٢) الجل : الكثير

(٣) أى عقدا

(٤) أى فائب عقله

(٥) أى طالبا الشفاء والسقيا

(٦) النشوان : السكران



وَلَكُنْتُ أُذَكِّي جَمْرَ قَلْبِي فِي الدُّجَى (١)

بِطَرِيقِهِ كَيَّ يَهْتَدِي بِرِيقِهِ

فَزَوَيْتُ (٢) وَجْهِي عَنْ مَدَامَةٍ كَأْسِهِ

وَشَرِبْتُ كَأْسًا مِنْ مُجَاجٍ عَقِيْقِهِ

وَلَهُ أَيْضًا :

كَأَنَّ لَوْنَ الْهَوَاءِ مَاءٌ

أَوْ سُنْدُسٌ رَقٌّ أَوْ عِمَامَةٌ

كَأَنَّ شَكْلَ الْهَيْلَالِ قُرْطٌ

أَوْ عَطْفَةٌ النُّونِ أَوْ قَلَامَةٌ

وَلَهُ أَيْضًا :

أَلَا فَاشْكُرْ لِرَبِّكَ كُلَّ وَقْتٍ

عَلَى الْآلَاءِ وَالنَّعْمِ الْجَسِيمَةِ

إِذَا كَانَ الزَّمَانُ زَمَانَ سَوْءٍ

فِيَوْمٍ صَالِحٍ مِنْهُ غَنِيمَةٌ

(١) أذكى : أشعل . والدجى : ظلام الليل

(٢) زويت : سترت

وَلَهُ أَيْضًا :

أَبُو بَكْرٍ حَبَابًا فِي اللَّهِ مَالًا  
وَكَانَ لِسَانُهُ يَجْرِي بِأَلَا

لَقَدْ وَاسَى النَّبِيَّ بِكُلِّ خَيْرٍ  
وَأَعْطَى مِنْ ذَخَائِرِهِ بِأَلَا (١)

لَوْ أَنَّ الْبَحْرَ نَاقَضَهُ اعْتِقَادًا  
لَمَا أُعْطِيَ الْإِلَهِ لَهُ بِأَلَا (٢)

وَمِمَّا أوردَهُ الْبَاخِرَزِيُّ فِي كِتَابِهِ الْبَارِعِ :  
قَمْرٌ سَبَى قَلْبِي بِعَقْرَبِ صُدْغِهِ

لَمَا تَجَلَّى عَنْهُ قَلْبُ الْعَقْرَبِ  
فَأَجَبْتَهُ أَلَدِيكَ قَلْبِي قَالَ لَا

لَكِنَّ قَلْبَكَ عِنْدَ قَلْبِ الْعَقْرَبِ  
قَرَأْتُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ قَالَ : الْفَضْلَاءُ الْمَلْقُوبُونَ

بِالْبَارِعِ فِي خُرَاسَانَ ثَلَاثَةٌ : أَحَدُهُمُ الْبَارِعُ الْهَرَوِيُّ ،  
وَهُوَ صَاحِبُ كِتَابِ طَرَائِفِ الطَّرْفِ ، وَهُوَ دُونَهُمْ (٣) فِي

(١) يريد بلالا مؤذنه ، فالكلام على التمثيل

(٢) البلال والبلّة والبلالة : الندوة يريد ما بل الفم ويريد أن البحر لو نافسه فانفضه

معتقد أنه أفضل ، لحرم البلال وما انتفع به أحد (٣) في الاصل : أدونهم

الفضل مرتبةً ، والثاني البارِعُ البوشنجيُّ ، وهو أوسطهم ،  
 والثالث البارِعُ الروزنيُّ ، وهو أفضلهم وأشهرهم ، قال :  
 وكان تلميذَ القاضي أبي جعفرِ البحائيِّ ، وهو الذي يقولُ  
 فيه البحائيُّ :

عَفَجْتُ (١) عَلَى الْيَبْسِ الْبُؤَيْرِ مَرَّةً

فَقَالَ : لَقَدْ أَوْجَعْتَ سُرْمِي فَبِلَهُ

فَقُلْتُ : بُزَاقِي لِأَبِي بِجَمِيعِهِ

وَمِنْ أَيْنَ لِي أَنْ أَبْزُقَ الدَّرْبَ كُلَّهُ

قُلْتُ أَنَا : يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ قَدْ اسْتَعْمَلَهُ بِمَنَارَةٍ  
 إِسْكَندَرِيَّةً ، إِذْ عَفَجَهُ فِي شَيْءٍ كَالدَّرْبِ فَأَوْجَعَهُ . وَقَالَ  
 البَحَائِيُّ فِيهِ أَيضًا :

لِلْبَارِعِ ابْنِ الْعَاهِرَةِ زَوْجَةٌ سُوءٌ فَاجِرَةٌ  
 مُوَاَجِرَةٌ قَدْ زَوَّجُوهُ كُفُوَهُ مُوَاَجِرَةٌ

وَقَالَ الْبَارِعُ هَذَا ، يُخَاطِبُ أَبَا الْقَاسِمِ عَلِيَّ بْنَ أَبِي تَوَارِ

رَيْدِسَ زَوْزُونَ :

(١) كانت في الاصل : عَجفت على اليبس ولا معنى له ، ولكن الاصلاح يؤدي إلى المراء

كَفُّ عَلَى عِنْدَهَا التَّبَرُّ هَانَ وَلِلْمَلِكِ بِهَا قَدْرُ  
كَانَهَا الْخَالُ عَلَى ظَهْرِهَا عَنَبَةٌ قَدْ مَجَّهَا الْبَحْرُ

﴿ ١٤ - أسعد بن مسعود ، بن علي ، بن محمد ﴾

« ابن الحسن العتبي \* »

أَبُو إِبْرَاهِيمَ ، مِنْ وَلَدِ عْتَبَةَ بْنِ غَزْوَانَ ، وَهُوَ حَفِيدُ  
أَبِي النَّضْرِ الْعَتَبِيِّ ، كَذَا ذَكَرَ السَّمْعَانِيُّ فِي الْمَدِيلِ ،  
وَأَبُو النَّضْرِ : هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْجُبَّارِ ، وَلَيْسَ فِي نَسَبِ هَذَا  
عَبْدُ الْجُبَّارِ كَمَا تَرَى ، وَلَا أَذْرَى مَاصِوَابُهُ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ  
ابْنَ بِنْتِهِ .

مسعد العتبي

قَالَ السَّمْعَانِيُّ : قَرَأْتُ بِحِطِّ وَالِدِي : أَسْعَدُ بْنُ مَسْعُودِ  
الْعَتَبِيِّ ، مَوْلِدُهُ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، ذَكَرَهُ أَبُو الْحَسَنِ  
الْبَيْهَقِيُّ فِي وِشَاحِ الدُّمَيْيَةِ ، وَقَالَ : هُوَ مُصَنِّفُ كِتَابِ دُرَّةِ  
النَّجَّاحِ ، وَكِتَابِ فَاجِ الرِّسَائِلِ ، وَكَانَ كَاتِبًا فِي الدَّوَاوِينِ

المحمودية، والسلاجوقية، وعاش إلى آخر أيام نظام الملك  
وقال في الإمام عليّ الفنجكردى<sup>(١)</sup> :

يَا أَوْحَدَ الْبَلْغَاءِ وَالْأَدْبَاءِ

يَا سَيِّدَ الْفُضَلَاءِ وَالْعَمَاءِ

يَا مَنْ كَانَ عَطَارِدًا<sup>(٢)</sup> فِي قَلْبِهِ

يُمَلِّي عَلَيْهِ حَقَائِقَ الْأَشْيَاءِ

وَذَكَرَهُ أَبُو سَعْدٍ، وَنَقَلَتْ مِنْ خَطِّهِ، قَالَ بَعْدَ ذِكْرِ

نَسَبِهِ : كَانَ مِنْ أَهْلِ نَيْسَابُورَ، وَكَانَ يَسْكُنُ مَدْرَسَةَ

الْبَيْهَقِيِّ، وَهُوَ مِنْ أَوْلَادِ الْمُعَمِّينَ، شَاعِرٌ كَاتِبٌ، تَصَرَّفَ

فِي الْأَعْمَالِ أَيَّامَ شَبَابِهِ، وَخَرَجَ فِي مُصْحَبَةِ عَمِيدِ خُرَاسَانَ إِلَى

أَسْفَارٍ، وَصَحِبَ الْأَكَابِرَ، وَارْتَفَعَتْ بِهِ الْأَيَّامُ وَانْحَقَّتْ،

حَتَّى تَأَخَّرَ عَنِ الْعَمَلِ، وَتَابَ وَلَزِمَ الْبَيْتَ، وَقِنَعَ بِالْكَفَافِ

مِنَ الْعَيْشِ، وَاسْتَرَاحَ مِنَ الْأُمُورِ، وَعُقِدَ لَهُ مَجْلِسٌ

الْإِمْلَاءِ فِي الْجَامِعِ النِّبَعِيِّ، فَأَمَلَى مُدَّةً، وَكَانَ يَحْضُرُ

(١) نسبة إلى فنجرود : قرية من نواحي نيسابور

(٢) عطارود : كوكب من الكواكب السيارة السبع

عِنْدَهُ الْمُحَدِّثُونَ وَالْأَعْمَّةُ . وَدَخَلَ بَغْدَادَ ، وَسَمِعَ بِهَا مِنْ  
 أَبِي مَنْصُورِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ ، بْنِ مَهْدِيِّ الْكَاتِبِ الْخَوَافِيِّ <sup>(١)</sup>  
 وَسَمِعَ بِنَيْسَابُورَ وَمَرَّو ، وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَسَمِعَ جَدَّهُ أَبَا النَّضْرِ  
 الْعُتْبِيِّ ، وَرَوَى لَنَا جَمَاعَةٌ عَنْهُ .

قَالَ : وَقَرَأْتُ بِحِطِّ أَبِي جَعْفَرٍ ، مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْخَافِظِ  
 الْهَمْدَانِيِّ : أَسْعَدُ بْنُ مَسْعُودٍ الْعُتْبِيُّ : شَيْخٌ عَالِمٌ ، ثِقَةٌ دِينٌ ،  
 كَانَ يُثْنِي عَلَيْهِ أَبُو صَالِحٍ الْمُؤَدِّنُ الْخَافِظُ ، وَذَكَرَهُ فِي  
 مَوْضِعٍ آخَرَ وَقَالَ : أَسْعَدُ الْعُتْبِيُّ : تَزَهَّدَ وَكَانَ مِنْ  
 الصَّالِحِينَ .

قَالَ السَّمْعَانِيُّ : أَنْبَأَنَا أَبُو الْبَرَكَاتِ الْفَرَاوِيُّ <sup>(٢)</sup> ، عَنْ  
 ابْنِ مَسْعُودٍ ، عَنْ عَبْدِ الْقَاهِرِ بْنِ طَاهِرِ التَّمِيمِيِّ ، حَدَّثَنِي  
 شَيْخٌ فَاضِلٌّ قَالَ : دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ الْجَامِعَ بِالْبَصْرَةِ ، فَرَأَيْتُ  
 شَيْخًا مَبِيًّا قَدْ قَطَعَ مَسَافَةَ الْعَمْرِ ، فَسَأَمْتُ عَلَيْهِ ، وَقُلْتُ :

(١) نسبة إلى خواف بفتح أوله : قصبة كبيرة من أعمال نيسابور بخراسان ، يتصل  
 أحد جانبيها ببوشنج من أعمال هراة والآخر بزوزن ، ينسب إليها جماعة من أهل العلم  
 منهم المذكور . ٥١٠ . ملخصا معجم البلدان ج ٣ ص ٧٩ ؛  
 (٢) نسبة إلى فراوة بفتح الفاء ، وبعد الألف واو مفتوحة : وهي بليدة من أعمال  
 نسا ، بينها وبين دهستان وخوارزم . وخرج فيها جماعة من أهل العلم . ويقال لها أيضا  
 رباط فراوة ، بناها عبد الله بن طاهر ، في خلافة المأمون . معجم البلدان ج ٦ ص ٣٥٢

أَتَفَرَّسُ أَنَّكَ شَاعِرٌ؟ فَقَالَ: أَجَلٌ، فَقُلْتُ: أُنشِدْنِي مِنْ  
مَقُولِكَ، مَا يَكُونُ لِي تَذَكْرَةٌ مِنْكَ، فَقَالَ اكْتُبْ:  
قَالُوا تَغَيَّرَ شِعْرُهُ عَنْ حَالِهِ

وَالهَمْ يَشْغَلُنِي عَنِ الْأَشْعَارِ  
أَمَّا الْهَجَاءُ فَمِنْهُ شَيْءٌ زَاخِرٌ (١)

وَالْمَدْحُ قَلَّ لِقَلَّةِ الْأَحْرَارِ

قَالَ السَّمْعَانِيُّ: أُنشِدْنِي أَبُو الْحُسَيْنِ، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ  
لِلسَّنَانِيِّ الْمِصْرِيِّ، أُنشَدَنَا أَبُو إِبْرَاهِيمَ أَسْعَدُ الْعُتَيْبِيُّ  
لِنَفْسِهِ:

قَدْ كُنْتُ فِيهَا مَرَّةً مِنْ أَزْمَانِي

مُتَوَانِيًا لِتَقَاصِرِ الْإِحْسَانِ

وَرَأَيْتُ خِلَانِي وَأَهْلَ مَوَدَّتِي

مُتَوَفِّرِينَ مَعًا عَلَى الْإِخْوَانِ

فَتَغَيَّرُوا لَمَّا رَأَوْنِي تَائِبًا (٢)

وَعَنْ التَّصَرُّفِ قَدْ صَرَفْتُ عِنَانِي

(١) زجر الوادي : امتلاً وارتفع ، والمراد هنا الكثرة

(٢) وفي الأصل الذي في مكتبة أكسفورد : « نائبا »

دَعَمَهُمْ وَعَادَتَهُمْ فَلَمْ أَرَ مِنْهُمْ  
إِلَّا مَجْرَدًا<sup>(١)</sup> صُورَةَ الْإِنْسَانِ  
وَأَغْسِلْ يَدَيْكَ مِنَ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ  
بِالطَّيْنِ وَالصَّابُونِ وَالْأَشْنَانِ<sup>(٢)</sup>

﴿ ١٥ — أسعد بن المهذب ، بن أبي المليح مماتي \* ﴾

أَحَدُ الرُّؤَسَاءِ الْأَعْيَانِ الْجِلَّةِ<sup>(٣)</sup> ، وَالْكَتَّابِ الْكُبْرَاءِ

أسعد بن  
المهذب مماتي

- (١) كانت في الاصل : « بجرة » وأصلحت إلى ما ترى  
(٢) الاشنان بالفم والكسر : نبات نافع للجرب والحكة ، وجلامتنق . يقال : تأشن :  
أى غسل يده بالاشنان  
(٣) الجلة : المظاهرة  
(\* ) ترجم له في كتاب وفيات الأعيان ، جزء أول ، صفحة ٨٤ قال :  
« هو الفاضل الأسعد ، أبو المكارم أسعد بن المطير ، أبي سعيد مهذب بن مينا ، بن  
ذكريا ، بن أبي قدامة ، بن أبي مليح مماتي المصري ، الكاتب الشاعر »  
كان ناظر الدواوين بالديار المصرية ، وفيه فصائل ، وله مصنفات عديدة ، ونظم سيرة  
السلطان صلاح الدين — رحمه الله — ونظم كتاب كريمة ودمنة ، وله ديوان شعر ، رأيت  
بخط والده . وقلت منه مقاطيع ، فن ذلك قوله :

تأتيني وتنهي عن أمور  
سبيل الناس أن ينهوك عنها  
أتقدر أن تكون كمثل عيني  
وحقك ما على أضر منها

وله في شخص تقبل رآه بدمشق :

حكي نهرين ما في الأثر ض من يحكيهما أبدا —



الْمَرْلَةِ ، وَمَنْ تَصَرَّفَ بِالْأَعْمَالِ ، وَوَلِيَ رِيَّاسَةَ الدِّيْوَانِ ،  
 وَ لَهُ آدَبٌ بَارِعٌ ، وَخَاطِرٌ وَقَادٌ <sup>(١)</sup> مُسَارِعٌ ، وَقَدْ صَنَّفَ فِي

— حكى في خلقه ثوري وفي أخلاقه بردى

وقد أخذ ابن مماتي معنى بيتيه هذين من قول بعضهم :

صاهي ابن بشران مدينة جلق

فكلاما يوم الفخار فريد

ألغظه بردى وصورة خلقه

ثوري ونقص العقل منه يزيد

وله من جملة قصيدة طويلة :

لنيراته في الليل أي تحرق

على الضيف إن أبطأ وأي تلب

وما ضر من يعشو الى ضوء ناره

إذا هو لم ينزل بأل المهلب

وله في غلام نحوى :

وأهيف أحدث لي نحوه تعجبا يهرب عن ظرفه

علامة التأنيث في لفظه وأحرف اللة في طرفه

ومن شعره : ثلاثة أبيات مذكورة في ترجمة يحيى بن زرار المنبجى في حرف  
 الياء ، وفي شعره أشياء حسنة ، وذكره العماد الاصبهاني في كتاب الحريرة ،  
 وأورد له عدة مقاطيع ، ثم أعقبه بذكر أبيه الخطير ، وذكر كثيرا من شعره ،  
 فن ذاك قوله في كتمان السر وبالغ فيه :

وأكتم السر حتى عن إعادته

الى السر به من غير نسيان

وذاك أن لسانى ليس يعلمه

سمى بسر الذى قد كان ناجاني —

(١) أى ذم من حاضر متقد

الأدب وعرف ، ومات بمدينة حلب في الثامن عشر من  
جمادى الأولى ، سنة ست وستمائة ، على ما نذكره إن

— وقال : لقبته بالقاهرة ، ومتولى ديوان جيش الملك الناصر ، وكان هو وجماعته  
نصارى ، فأسلموا في ابتداء الملك الصلاحى ، وللمهذب بن الحيمى ، فى الاسعد بن  
مماتي المذكور بهجوه :

وحدیث الاسلام واهى الحديث

باسم الثغر عن ضمير خبيث

لو رأى بعض شعره سيديه

زاده فى علامة التأنيث

وكان الحافظ أبو الخطاب بن دحية ، المعروف بذي النسبين — رحمه الله تعالى —  
عند وصوله إلى مدينة إربل ، ورأى اهتمام سلطانها الملك المعظم ، مظفر الدين ،  
ابن زين الدين — رحمه الله تعالى — بعمل مولد النبي صلى الله عليه وسلم ،  
حسبها هو مشروح فى حرف الكاف من هذا الكتاب ، عند ذكر اسمه ، صنف  
له كتابا سماه التنوير ، فى مدح السراج المنير ، وفى آخر الكتاب قصيدة طويلة ،  
مدح بها مظفر الدين ، أولها :

لولا الوشاة وإنهم اعداؤنا ما وهموا

وقرأ الكتاب والقصيدة عليه ، وسمعنا نحن الكتاب على مظفر الدين ، فى شعبان  
سنة ست وعشرين وستمائة ، والقصيدة فيه ، ثم بعد ذلك ، رأيت هذه القصيدة  
بعينها ، فى مجموعة منسوبة الى الاسعد بن مماتي المذكور . فقلت : لعل الناقل غلط ،  
ثم بعد ذلك رأيتها فى ديوان الاسعد بكالها ، مدح بها السلطان الملك الكامل  
— رحمه الله تعالى — تقوى الظن ، ثم إنى رأيت أبا البركات بن المستوفى ، قد  
ذكر هذه القصيدة فى تاريخ إربل ، عند ذكر ابن دحية ، وقال : سألته عن معنى  
قوله فيها :

يفديه من عطا جا دى كفه المحرم —

شَاءَ اللهُ تَعَالَى ، وَأَصْلُهُ مِنْ نَصَارَى أَسْيُوطٍ ، بُلَيْدَةٌ  
بِصَعِيدِ مِصْرَ ، قَدِمُوا مِصْرَ ، وَخَدَمُوا وَتَقَدَّمُوا ، وَوَلُوا  
الْوَلَايَاتِ ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ ، مِنْ أَهْلِ بَيْتِ فِي الْكِتَابَةِ  
عَرِيقٍ ، وَهُوَ كَالْمُسْتَوِيِّ عَلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ ، لَيْسَ عَلَى  
يَدِهِ يَدٌ ، وَالْمُسَمَّونَ بِالْخِلَافَةِ ، مَحْجُوبُونَ لَيْسَ لَهُمْ غَيْرُ

— فما أثار جوابا ، قلت : لعله مثل قول بعضهم :

تسمى بأسماء الشهور فكفه

جادی وما ضمت عليه المحرم

قال : فتبسم وقال : هذا أردت ، فلما وقفت على هذا ، ترجح عندي ان التصييدة  
للأسعد المذكور ، فانها لو كانت لأبي الخطاب ، لما توقف في الجواب ، وأيضا :  
فان إنشاد التصييدة لصاحب إربل ، كان في سنة ست وستمئة ، والأسعد المذكور ،  
توفي في هذه السنة كما سيأتي ، وهو مقيم بجلب ، لاتعلق له بالدولة العادلية ،  
وبالجملة : فإله أعلم لمن هي منهما ، وكان الأسعد المذكور ، قد خاف على نفسه  
من الوزير ، صبي الدين بن شكر ، فهرب من مصر مستخفيا ، وقصد مدينة حلب ،  
لائذا بجناد السلطان الملك الظاهر — رحمه الله تعالى — وأقام بها حتى توفي  
في سلخ جادى الاولى ، سنة ست وستمئة ، يوم الاحد ، وعمره اثنتان وستون  
سنة — رحمه الله تعالى — ودفن في المقبرة المعروفة بالمقام ، على جانب الطريق  
بالقرب من مشهد الشيخ على الهروى ، وتوفي أبوه الخطير ، في يوم الاربعاء ،  
سادس شهر رمضان ، من سنة سبع وسبعين وخمسمئة . ومينا بكسر الميم ، وسكون  
الياء المثناة من تحتها ، وفتح النون وبعدها الف . ومماتي بفتح الميمين ، والثانية  
منهما مشددة ، وبعده الالف تاء مائة من فوقها ، وهى مكسورة ، وبعدها ياء  
مثناة من تحتها ، وهو لقب أبى مليح المذكور ، وكان نصرانيا ، وإنما قيل له

السُّكَّةِ وَالْخُطْبَةِ ، وَكَانَ إِلَى مَمَاتِي كَثِيرٌ مِنَ الْأَعْمَالِ ،  
 حَدَّثَنِي الصَّاحِبُ الْكَبِيرُ ، الْوَزِيرُ الْجَلِيلُ ، جَمَالُ الدِّينِ  
 الْأَكْرَمُ ، أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ يُوسُفَ الشَّيْبَانِيُّ الْقِفْطِيُّ ،  
 — حَرَسَ اللَّهُ عَلَيْهِ — بِمَدِينَةِ حَلَبٍ قَالَ :

بَلَّغَنِي أَنَّ بَعْضَ تُجَّارِ الْهِنْدِ ، قَدِمَ إِلَى مِصْرَ ،  
 وَمَعَهُ سَمَكَةٌ مَصْنُوعَةٌ مِنْ عُنْبَرٍ ، قَدْ تَنَوَّقَ<sup>(١)</sup> فِيهَا وَأُجِيدَتْ ،  
 وَطَيَّبَتْ وَرُصِّعَتْ<sup>(٢)</sup> بِالْجَوْاهِرِ ، فَعَرَضَهَا عَلَى بَدْرِ الْجَمَالِيِّ

— مماتي ، لانه وقع في مصر غلاء عظيم ، وكان كثير الصدقة والاطعام ، وخصوصا  
 لصفار المسلمين ، فكانوا إذا رأوه ناداه كل واحد منهم مماتي ، فاشتهر به ، هكذا  
 أخبرني الشيخ الحافظ ، زكي الدين أبو محمد ، عبد العظيم المنذرى — نفع الله به —  
 ثم أنشدني عقيب هذا القول مرثية فيه : وقال : أظن هذين البيتين ، لابي طاهر  
 ابن مكنسة المغربي . وهما :

طويت سماء الكرمات وكورت شمس المديح

من ذا أومل أو أرجى بعد موت أبي المليح

ثم كشفت عنهما ، فوجدتهما له ، وله فيه مدائح أيضا .

وترجم له أيضا في كتاب سلم الوصول ورقة ١٦٠

وله ترجمة أخرى في كتاب تاريخ الاسلام للذهبي جزء ٢٩ صفحة ٩٥٢

(١) أي صنعت صنعة محكمة

(٢) أي زينت وحليت

لِيَدْبِعَهَا مِنْهُ ، فَسَامَهَا <sup>(٣)</sup> مِنْ صَاحِبِهَا ، فَقَالَ : لَا أُتْقِصُهَا عَنْ  
 أَلْفِ دِينَارٍ شَيْئًا ، فَأَعِيدَتْ إِلَيْهِ ، فَخَرَجَ بِهَا مِنْ دَارِ  
 بَدْرٍ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو الْمَلِيحِ : أَرِنِي هَذِهِ السَّمَكَةَ ، فَأَرَاهُ  
 إِيَّاهَا ، فَقَالَ لَهُ : كَمْ سَمِتَ فِيهَا ؟ فَقَالَ : لَا أُتْقِصُهَا عَنْ  
 أَلْفِ دِينَارٍ دِرْهَمًا وَاحِدًا ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ ، وَقَبِضَ أَلْفَ  
 دِينَارٍ مِنْ مَالِهِ ، وَتَرَكَهَا عِنْدَهُ مُدَّةً ، فَاتَّفَقَ أَنْ شَرِبَ  
 أَبُو مَلِيحٍ يَوْمًا وَسَكِرَ ، وَقَالَ لِنُدْمَائِهِ : قَدْ اسْتَهَيْتُمْ  
 سَمَكًا ، هَامُّ الْمِقْلَى وَالنَّارَ ، حَتَّى تَقْلِيَهُ بِحَضْرَتِنَا ، فَجَاءَهُ  
 بِمِقْلَى حَدِيدٍ وَنَحْمٍ ، وَتَرَكَوهُ عَلَى النَّارِ ، وَجَاءَ بِتِلْكَ  
 السَّمَكَةِ الْعَنْبَرِ ، فَتَرَكَهَا فِي الْمِقْلَى ، فَجَعَلَتْ تَتَقَلَّى وَتَقْوُحُ  
 رَوَاحِجُهَا ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ بِعِضْرِ دَارٍ ، إِلَّا وَدَخَلَتْهَا تِلْكَ الرَّائِحَةُ ،  
 وَكَانَ بَدْرُ الْجَمَالِيِّ جَالِسًا ، فَشَمَّ تِلْكَ الرَّائِحَةَ وَزَايَدَتْ ،  
 فَاسْتَدْعَى الْخَزَانَ ، وَأَمْرًا فَبُتِحَ خَزَائِنُهُ وَتَفْتِيشُهَا ، خَوْفًا  
 مِنْ حَرِيْقٍ قَدْ يَكُونُ وَقَعَ فِيهَا ، فَوَجَدُوا خَزَائِنَهُ سَالِمَةً ،

فَقَالَ . وَيُحْكُمُ ، أَنْظَرُوا مَا هَذَا ، فَفَتَّشُوا حَتَّى وَقَعُوا عَلَى  
حَقِيقَةِ الْخَبْرِ ، فَاسْتَعْظَمَ الْأَمْرَ <sup>(١)</sup> وَقَالَ : هَذَا النَّصْرَانِيُّ ، الْفَاعِلُ  
الصَّانِعُ ، قَدْ أَكَلَ أَمْوَالِي ، وَاسْتَبَدَّ بِالْدُّنْيَا دُونِي ، حَتَّى  
أَمَكَّنَهُ أَنْ يَفْعَلَ مِثْلَ هَذَا ، وَتَرَكَهُ إِلَى الْغَدَاةِ ، فَأَمَّا  
دَخَلَ إِلَيْهِ وَهُوَ مُغْضَبٌ ، قَالَ لَهُ وَيْحَكَ : أَسْتَعْظِمُ أَنَا ،  
وَأَنَا مَلِكُ مِصْرَ شِرَى سَمَكَةٍ مِنَ الْعَنْبَرِ ، فَأَتْرُكُهَا اسْتِكْنَارًا  
لِثَمَنِهَا ، فَتَشْتَرِيهَا أَنْتَ !! ثُمَّ لَا يُقْنِعُكَ حَتَّى تَقْلِيهَا ، وَتُذْهِبَ  
فِي سَاعَةٍ أَلْفَ دِينَارٍ مِصْرِيَّةٍ ، مَا فَعَلْتَ هَذَا ، إِلَّا وَقَدْ  
نَقَلْتَ بَيْتَ أَمْوَالِي إِلَيْكَ ، وَفَعَلْتَ ، فَقَالَ لَهُ : وَاللَّهِ مَا  
فَعَلْتُ هَذَا إِلَّا غَيْرَةً عَلَيْكَ ، وَحُبَّةً لَكَ ، فَإِنَّكَ الْيَوْمَ  
سُلْطَانُ نِصْفِ الدُّنْيَا ، وَهَذِهِ السَّمَكَةُ لَا يَشْتَرِيهَا إِلَّا  
مَلِكٌ ، خِفْتُ أَنْ يَذْهَبَ بِهَا إِلَى بَعْضِ الْمُلُوكِ ، وَيُخْبِرَهُ  
بِأَنَّكَ اسْتَعْظَمْتَهَا وَلَمْ تَشْتَرِهَا ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَعْكِسَ  
الْأَمْرَ ، وَأُعْامِهِ أَنَّكَ مَا تَرَكَتَهَا إِلَّا احْتِقَارًا لَهَا ، وَأَنَّهَا

(١) في الاصل : « فاستعظم » فقط بدون الأمر ، وقد زيدت

لَمْ يَكُنْ لَهَا عِنْدَكَ مِقْدَارٌ ، وَأَنَّ كَاتِبًا نَصْرَانِيًّا مِنْ  
 كِتَابِكَ اشْتَرَاهَا ، وَأَحْرَقَهَا ، فَيَشِيَعُ بِذَلِكَ ذِكْرُكَ ،  
 وَيَعْظُمُ عِنْدَ الْمُلُوكِ قَدْرُكَ ، فَاسْتَحْسَنَ بَدْرُ ذَلِكَ مِنْهُ ،  
 وَأَمَرَ لَهُ بِبِضْعِنِي تَمْنِيهَا ، وَزَادَ فِي رِزْقِهِ . وَكَانَ مَمَاتِي مَعَ  
 ذَلِكَ كَرِيمًا مُمَدِّحًا ، قَدْ مَدَحَهُ الشُّعْرَاءُ ، فَذَكَرَ أَبُو الصَّلْتِ  
 فِي كِتَابِ الرِّسَالَةِ الْمِصْرِيَّةِ لَهُ ، أَنَّ أَبَا طَاهِرٍ إِسْمَاعِيلَ بْنَ  
 مُحَمَّدٍ النَّشَاعِ ، الْمَعْرُوفَ بِابْنِ مِكْنَسَةَ ، كَانَ مُنْقَطِعًا إِلَيْهِ  
 فَلَمَّا مَاتَ مَمَاتِي ، رَثَاهُ ابْنُ مِكْنَسَةَ بِقَصِيدَةٍ مِنْهَا :

مَاذَا أُرْجَى مِنْ حَيَا

تِي بَعْدَ مَوْتِ أَبِي الْمَلِيحِ

مَا كَانَ بِالنَّكْسِ<sup>(١)</sup> الدَّيْنِ

ي مِنْ الرِّجَالِ وَلَا الشَّحِيحِ

كَفَرَ النَّصَارَى بَعْدَ مَا

غَدَرُوا بِهِ دِينَ الْمَسِيحِ

(١) أى الضعيف فى الامور والدنى : الحسيس الوضيع

كَذًا قَالَ ، وَلَعَلَّهُمْ اغْتَالُوهُ أَوْ قَتَلُوهُ .

وَلَمَّا وُلِيَ الْأَفْضَلُ بْنُ أَمِيرِ الْجِيُوشِ ، بَدَأَ الْجَمَالِيَّ بَعْدَ  
 أَبِيهِ ، دَخَلَ إِلَيْهِ ابْنُ مِكْنَسَةَ مَادِحًا ، فَقَالَ لَهُ : ذَهَبَ  
 رَجَاؤُكَ بِمَوْتِ أَبِي الْمَلِيحِ ، فَمَا الَّذِي جَاءَ بِكَ إِلَيْنَا ،  
 وَحَرَمَهُ وَلَمْ يَقْبَلْ مَدِيحَهُ . وَأَمَّا الْمُهَذَّبُ وَالِدُهُ ، وَكَانَ يَلْقَبُ  
 بِالْخَطِيرِ ، فَإِنَّهُ كَانَ كَاتِبَ دِيْوَانِ الْجَيْشِ بِمِصْرَ ، فِي أَوَاخِرِ  
 أَيَّامِ الْمِصْرِيِّينَ ، وَأَوَّلِ أَيَّامِ بَنِي أَيُّوبَ مَدَّةً ، فَقَصَدَهُ  
 الْكُتَّابُ ، وَجَعَلُوا لَهُ حَدِيثًا عِنْدَ السُّلْطَانِ ، فَهَمَّ بِهِ صَلَاحُ  
 الدِّينِ يُوسُفَ بْنِ أَيُّوبَ ، أَوْ أَسَدُ الدِّينِ شِيرَكُوهُ ، وَهُوَ  
 يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَوَلِيُّ عَلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ ، نَخَافَ الْمُهَذَّبُ ،  
 فَجَمَعَ أَوْلَادَهُ وَدَخَلَ عَلَى السُّلْطَانِ ، وَأَسْلَمُوا عَلَى يَدِهِ ،  
 فَقَبِلَهُمْ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِمْ ، وَزَادَ فِي وِلَايَاتِهِمْ ، وَجَبَّ<sup>(١)</sup> الْإِسْلَامُ  
 مَا قَبْلَهُ .

وَوَجَدَتْ عَلَى ظَهْرِ كِتَابٍ مِنْ تَصَانِيفِ ابْنِ مَمَاتِي

(١) أى قطعه وجماعه ، فلم يحاسب عليه



مكتوباً: كان المهذب أبوه، المعروف بالخطير، مرتباً<sup>(١)</sup>  
على ديوان الإقطاعات، وهو على دين النصرانية، فلما  
علم أسد الدين شيركوه، في بدء أمره بمصر أنه نصراني،  
وأنه يتصرف في<sup>(٢)</sup> عمله بلا غيار، نهاه وأمره بغير<sup>(٣)</sup>  
النصارى، ورفع الذؤابة<sup>(٤)</sup> وشد الزنار، وصرفه عن  
الديوان، فبادر هو وأولاده، فأسموا على يده، فأقره  
على ديوانه مدة، ثم صرفه عنه، فقال فيه ابن الدروي:

لم يسلم الشيخ الخطير لرغبة في دين أحمد  
بل ظن أن محاله<sup>(٥)</sup> يبق له الديوان سرمد<sup>(٦)</sup>  
والآن قد صرفوه عنه فدينه فالعود أحمد  
قال: ووجدت بخط ابن مماتي:

صح التمثل في قد يم الدهر إن العود أحمد

(١) أي مقلدا ورثيسا

(٢) كانت في الأصل: « يتصرف في بلاغيار »، فأصلحت إلى ما ذكر

(٣) الغيار: علامة أهل الذمة قديماً، كالزنار للمجوس

(٤) الذؤابة: الضفيرة، أو ما يسمونه « بالعذبة »

(٥) المحال: المسكر والكيد والخديعة

(٦) سرمداً: دائماً

وَلَمَّا أَمَرَ شِيرَكُوهُ النَّصَارَى بِلِبْسِ الْغِيَارِ ، وَأَنْ  
يَعْمَمُوا بِغَيْرِ عَذْبَةٍ ، قَالَ عِمَارَةُ الِيمَنِيُّ :

يَا أَسَدَ الدِّينِ وَمَنْ عَذَلُهُ

يَحْفَظُ فِينَا سُنَّةَ الْمُصْطَفَى

كُنِيَ غِيَارًا شَدُّ أَوْسَاطِنَا

فَمَا الَّذِي يُوجِبُ كَشْفَ الْقَفَا

وَجَرَى مَعَهُ حَدِيثُ النَّحْوِيِّينَ ، وَأَنَّ أَحَدَهُمْ يَنْفَعُ

عَمْرُهُ فِيهِ ، وَلَا يَتَجَاوَزُهُ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْأَدَبِ - الَّذِي

يُرَادُ النَّحْوُ لِأَجْلِهِ - مِنَ الْبَلَاغَةِ ، وَقَوْلِ الشَّعْرِ ، وَمَعْرِفَةِ

الْأَخْبَارِ وَالْآثَارِ ، وَتَصْحِيحِ اللُّغَةِ ، وَضَبْطِ الْأَحَادِيثِ .

فَقَالَ الْأَسْعَدُ : هُوَ لَأَمْثَلُهُمْ مَثَلُ الَّذِي يَعْمَلُ الْمَوَازِينَ ،

وَلَيْسَ عِنْدَهُ مَا يَزِنُ فِيهِ ، فَيَأْخُذُهَا غَيْرُهُمْ ، فَيَزِنُ فِيهَا

الدَّرَّ النَّفِيسَ ، وَالْجَوْهَرَ الْفَاخِرَ ، وَالِدَّنَانِيرَ الْحُمْرَ ، وَالْجَوَاهِرَ

الْبَيْضَ ، وَهَذَا عِنْدِي مِنْ حُسْنِ التَّمَثِيلِ .

أَنْشَدَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي الْكَرِّمِ ، بِنِ هِبَةِ اللَّهِ الْمِصْرِيُّ

قَالَ : أَنشَدَنِي الْخَطِيرُ أَبُو سَعِيدِ بْنِ مَمَاتِي لِنَفْسِهِ ، فِي  
أَبِي سَعِيدِ بْنِ أَبِي الْيَمَنِ النَّحَّالِ وَزَيْرِ الْعَادِلِ ، وَكَانَ  
نَضْرَانِيًّا وَأَسْلَمَ ، وَكَانَ أَمْلَحَ النَّاسِ وَجْهًا ، أَعْنِي  
ابْنَ النَّحَّالِ .

وَشَادِنِ<sup>(١)</sup> لَمَّا أَتَى مُقْبِلًا

سَبَّحْتُ رَبَّ الْعَرْشِ بَارِيهِ<sup>(٢)</sup>

وَمَذُ رَأَيْتُ النَّمَلَ فِي خَدِّهِ

أَيَقْنْتُ أَنَّ الشَّهَدَ فِي فِيهِ

وَأَنشَدَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي الْكَرَمِ الْمَذْكَورُ ، قَالَ :

أَنشَدَنِي الْخَطِيرُ أَبُو سَعِيدِ بْنِ مَمَاتِي ، فِي ابْنِ النَّحَّالِ أَيْضًا ،

وَكَانَ يَسْكُنُ ابْنَ النَّحَّالِ فِي أَوَّلِ الدَّرْبِ ، وَكَانَ فِي

آخِرِ الدَّرْبِ صَبِيًّا مِثْلَهُ فِي الْحُسْنِ ، يُعْرَفُ بِابْنِ زُبَيْرٍ :

حَوَى دَرْبُ نُورِ الدِّينِ كُلَّ شَمْرَدَلٍ<sup>(٣)</sup>

مُشَدَّدَةٌ أَوْ سَاطِهُمُ بِالزَّنَائِرِ

(١) الشادن : الغزال الذي طلع قرناه ، واستغنى عن أمه ، والمراد هنا التشبيه

(٢) أي خالقه (٣) أي ضامره

فَأَوَّلُهُ لِلشَّهْدِ وَالنَّحْلِ مَنَزِلٌ

وَأَخْرَهُ يَا سَادَتِي لِلزَّنَابِيرِ

وَمِنْ عَجِيبِ مَا جَرَى لِلخَطِيرِ : أَنَّهُ كَانَ يَوْمًا جَالِسًا فِي

دِيْوَانِهِ فِي حُجْرَةٍ مَوْسُومَةٍ <sup>(١)</sup> بِدِيْوَانِ الْجَيْشِ ، مِنْ قَصْرِ

السُّلْطَانِ بِمِصْرَ ، وَكَانَتْ حُجْرَةٌ حَسَنَةً مَرِحَةً مُنَمَّةً ، جَاءَهُ

قَوْمٌ وَقَالُوا لَهُ : قُمْ مِنْ هُنَا ، فَقَالَ لَهُمْ : مَا الْخَبْرُ ؟ فَقَالُوا :

قَدْ تَقَدَّمَ الْمَلِكُ الْعَادِلُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَيُّوبَ ، بِأَخَذِ رُخَامٍ

هَذِهِ الْحُجْرَةَ ، وَأَنْ يُعْمَرَ بِهِ مَوْضِعًا آخَرَ ، نَخْرَجُ مُنْكَسِرًا

كَاسِفًا <sup>(٢)</sup> ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ : فَقَالَ : قَدْ اسْتُجِيبَتْ فِينَا

دَعْوَةٌ ، وَمَا أَظُنُّنِي أَجْلِسُ فِي دِيْوَانٍ بَعْدَهَا ، أَمَا سَمِعْتُمْ

إِذَا بَالَغُوا فِي الدُّعَاءِ عَلَيْنَا قَالُوا : خَرَبَ اللَّهُ دِيْوَانَهُ ، وَمَا

بَعْدَ الْخَرَابِ إِلَّا الْيَبَابُ <sup>(٣)</sup> ، ثُمَّ دَخَلَ مَنَزِلَهُ ، وَأَوْحَمَ <sup>(٤)</sup> فَلَمْ

يَخْرُجَ مِنْهُ إِلَّا مَيِّتًا ، فَأَمَّا مَا تَخَلَّفَهُ ابْنُهُ الْأَسْعَدُ هَذَا ، عَلَى

دِيْوَانِ الْجَيْشِ ، وَتَصَدَّرَ فِيهِ مَدَّةً طَوِيلَةً ، ثُمَّ أُضِيفَ إِلَيْهِ

(١) أى معلقة

(٢) أى حزينا كثيرا

(٣) اليباب بمعنى الحراب والوحشة (٤) أصابته الحمى

فِي الْأَيَّامِ الصَّلَاحِيَّةِ وَالْعَزِيزِيَّةِ دِيْوَانُ الْمَالِ ، وَهُوَ أَجَلُ دِيْوَانٍ  
 مِنْ دَوَاوِينَ مِصْرَ ، وَتَصَدَّرَ فِيهِ ، وَاخْتَصَّ بِصُحْبَةِ الْقَاضِي  
 الْفَاضِلِ ، عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَيْسَانِيِّ ، وَفَقَّ (١) عَلَيْهِ ،  
 وَحَطَّيَ عِنْدَهُ ، وَكُرِّمَ لَدَيْهِ ، فَقَامَ بِأَمْرِهِ ، وَأَشَاعَ مِنْ  
 ذِكْرِهِ ، وَنَبَّهَ عَلَى فَضْلِهِ ، وَصَنَّفَ لَهُ عِدَّةَ تَصَانِيفَ بِاسْمِهِ ،  
 وَلَمْ يَزَلْ عَلَى ذَلِكَ ، إِلَى أَنْ مَلَكَ الْمَلِكُ الْعَادِلُ ، أَبُو بَكْرٍ  
 ابْنُ أَيُّوبَ الدِّيَّارَ الْمِصْرِيَّةَ ، وَكَانَ وَزِيرَهُ ، وَالْمُدَبِّرَ لِدَوْلَتِهِ ،  
 الصَّنْفِيُّ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ شُكْرِ ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَيِنَّ الْأَسْعَدِ  
 دَخَلٌ (٢) قَدِيمٌ أَيَّامَ رِيَاسَتِهِ عَلَيْهِ ، وَوَقَعَتْ مِنْ الْأَسْعَدِ  
 إِهَانَةٌ فِي حَقِّ ابْنِ شُكْرِ ، فَحَقَّدَهَا عَلَيْهِ ، إِلَى أَنْ تَمَكَّنَ  
 مِنْهُ ، فَلَمَّا وَرَدَ مِصْرَ ، أَحْضَرَ الْأَسْعَدَ إِلَيْهِ ، وَأَقْبَلَ بِكَلِمَتِهِ (٣)  
 عَلَيْهِ ، وَفَوَّضَ إِلَيْهِ جَمِيعَ الدَّوَاوِينَ ، الَّتِي كَانَتْ بِاسْمِهِ  
 قَدِيمًا ، وَبَقِيَ عَلَى ذَلِكَ سَنَةً كَامِلَةً ، ثُمَّ عَمَلَ لَهُ الْمُوَأْرَاتِ ،

(١) نفق البيع نفاقاً : راج ورغب فيه ، والنافق من البضائع : الراجح

(٢) أى ثأر وحقد

(٣) يريد إقبالا أى إقبال ، واما لفظ بكلمته ، فليس باستعمال عربى ، ولكنه سرى الى  
 القائلين به من الاسلوب المنطقى ، وهو ذائع فى كتب العلوم ، من فقه ونحو وغيرها . وينتحلون له  
 مستمقلاً خاصاً ، كان يقولوا إقبالا ملتبساً بالكلمة ، وما كان أغناهم عن ذلك « عبد الحائق »

وَوَضَعَ عَلَيْهِ الْمُحَالَاتِ ، وَأَكْثَرَ فِيهِ التَّأْوِيلَاتِ ، وَلَمْ يَلْتَفِتْ  
إِلَى أَعْذَارِهِ <sup>(١)</sup> وَلَا أَعَارَهُ طَرْفًا لِاعْتِدَارِهِ ، فَنَكَبَهُ <sup>(٢)</sup> نَكْبَةً  
قَبِيحَةً ، وَوَجَّهَ عَلَيْهِ أَمْوَالًا كَثِيرَةً ، وَطَالَبَهُ بِهَا ، فَلَمْ  
يَكُنْ لَهُ وَجْهٌ ، لِأَنَّهُ كَانَ عَفِيفًا ذَا مَرْوَةٍ ، فَأَحَالَ عَلَيْهِ  
الْأَجْنَادَ ، فَقَصَدُوهُ وَطَالَبُوهُ ، وَأَكْثَرُوا عَلَيْهِ وَأَذَوْهُ ،  
وَاشْتَكَوْهُ إِلَى ابْنِ سُكْرِ ، فَحَكَمَهُمْ فِيهِ .

فَخَدَّثَنِي الْمُؤَيَّدُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ يُوسُفَ الشَّيْبَانِيُّ قَالَ : سَمِعْتُ  
الْأَسْعَدَ يَقُولُ : عَلَّقْتُ فِي الْمُطَالِبَةِ عَلَى بَابِ دَارِي بِمِصْرَ ،  
عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ ، إِحْدَى عَشْرَةَ مَرَّةً ، فَلَمَّا  
رَأَوْا أَنِّي لَا وَجْهَ لِي ، قِيلَ لِي تَحْيَلْ ، وَتَجَمَّ <sup>(٣)</sup> هَذَا الْمَالُ  
عَلَيْكَ فِي نَجُومٍ <sup>(٤)</sup> ، فَقُلْتُ : أَمَّا الْمَالُ فَلَا وَجْهَ لَهُ عِنْدِي ،  
وَلَكِنْ إِنْ أُطْلِقْتُ وَمَا كُنْتُ نَفْسِي ، اسْتَجَدَيْتُ مِنَ النَّاسِ ،  
وَسَأَلْتُ مَنْ يَخَانُنِي وَيَرْجُونِي ، فَلَعَلِّي أَحْضَلُ مِنْ هَذَا  
الْوَجْهِ ، فَأَمَّا مَنْ وَجَّهَ حَاصِلٍ <sup>(٥)</sup> ، فَلَيْسَ لِي بَعْدَ مَا أَخَذْتُمُوهُ

(١) جمع عذر (٢) نكبه : أوقع به

(٣) نجم الدين : أى دفعه نجوماً أى أقساطاً (٤) أى فى أقساط ، كل قسط بعد آخر

(٥) أى حاضر موجود

مِنِّي دِرْهَمٌ وَاحِدٌ ، فَجَعَمَ (١) الْمَالُ عَلَيَّ ، وَأُطْلِقْتُ وَبَقِيَتْ  
 مَدِينَةٌ (٢) إِلَى أَنْ حَلَّ بَعْضُ نُجُومِ الْمَالِ عَلَيَّ ، فَاخْتَفَيْتُ  
 وَأَسْتَرْتُ ، وَقَصَدْتُ الْقَرَأَةَ ، وَأَخْفَيْتُ نَفْسِي فِي مَقْبَرَةِ  
 الْمَازِرَاتِيِّينَ ، وَأَقَمْتُ بِهِمَا مَدَّةَ عَامٍ كَامِلٍ ، وَصَاقَ الْأَمْرُ عَلَيَّ ،  
 فَهَرَبْتُ قَاصِدًا لِلشَّامِ عَلَى اجْتِهَادٍ مِنَ الْأَسْتَاذِ ، فَلَحِقَنِي فِي  
 بَعْضِ الطَّرِيقِ فَارِسٌ مُجِدٌّ ، فَسَأَمَ عَلَيَّ ، وَسَلَّمَ إِلَيَّ مَكْتُوبًا  
 فَفَضَضْتُهُ ، وَإِذَا هُوَ مِنَ الصَّنِيِّ بْنِ شُكْرِ ، يَذْكُرُ فِيهِ :  
 لَا تَحْسَبْ أَنَّ اخْتِفَاءَكَ عَنِّي ، كَانَ بِحَيْثُ لَا أَدْرِي أَيْنَ أَنْتَ ؟  
 وَلَا أَيْنَ مَكَانَكَ ؟ فَاعْلَمْ أَنَّ أَخْبَارَكَ كَانَتْ تَأْتِينِي يَوْمًا  
 يَوْمًا ، وَأَنَّكَ كُنْتَ فِي قُبُورِ الْمَازِرَاتِيِّينَ بِالْقَرَأَةِ ، مِنْذُ يَوْمِ  
 كَذَا ، وَأَنَّي اجْتَزْتُ (٣) هُنَاكَ ، وَأَطَّلَعْتُ فَرَأَيْتُكَ بِعَيْنِي ،  
 وَأَنَّكَ لَمَّا خَرَجْتَ هَارِبًا عَرَفْتُ خَبْرَكَ ، وَلَوْ أَرَدْتُ رَدَّكَ  
 لَفَعَلْتُ ، وَلَوْ عَلِمْتُ أَنَّكَ قَدْ بَقِيَ لَكَ مَالٌ أَوْ حَالٌ لَمَّا  
 تَرَكَتُكَ ، وَلَمْ يَكُنْ ذَنْبُكَ عِنْدِي مِمَّا يَبْلُغُ أَنْ أُتْلِفَ

(١) أي قسط

(٢) أي مدة قصيرة

(٣) اجتزت : مررت

مَعَهُ نَفْسَكَ ، وَإِنَّمَا كَانَ مَقْصُودِي : أَنْ أَدْعَكَ تَعِيشُ خَائِفًا  
فَقِيرًا ، غَرِيبًا مُمَجَّجًا<sup>(١)</sup> فِي الْبِلَادِ ، فَلَا تَظُنَّ أَنَّكَ هَرَبْتَ  
مِنِّي بِمَكِيدَةٍ صَحَّتْ لَكَ عَلَيَّ ، فَازْهَبْ إِلَى غَيْرِ دَعَةٍ<sup>(٢)</sup>  
اللَّهِ ، قَالَ : وَتَرَ كُنِيَ الْقَاصِدُ وَعَادَ ، فَبَقِيَتْ مَبْهُوتًا<sup>(٣)</sup> إِلَى  
أَنْ وَصَلْتُ إِلَى حَلَبٍ .

خَدَّثَنِي الصَّاحِبُ جَمَالُ الدِّينِ الْأَكْرَمُ - أَدَامَ اللَّهُ  
عُلُوَّهُ - لَمَّا وَرَدَ إِلَى حَلَبٍ ، نَزَلَ فِي دَارِي فَأَقَامَ عِنْدِي  
مُدَّةً ، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِّمِائَةٍ ، وَعَرَفَ الْمَلِكُ  
الظَّاهِرُ غَازِي بْنُ صَالِحِ الدِّينِ ، بِنِ أَيْوَبَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - خَبْرَهُ  
فَأَكْرَمَهُ ، وَأَجْرَى عَلَيْهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ دِينَارًا صُورِيًّا ،  
وَثَلَاثَةَ دَنَانِيرَ أُخْرَى أُجْرَةَ دَارٍ ، فَكَانَ يَصِلُ إِلَيْهِ فِي  
كُلِّ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ ثَلَاثُونَ دِينَارًا ، غَيْرَ بَرٍّ وَالطَّافِ<sup>(٤)</sup> ،  
مَا كَانَ يُخْلِيهِ مِنْهَا ، وَأَقَامَ عِنْدَهُ عَلَى قَدَمِ الْعُطَّلَةِ ، إِلَى

(١) أى مشردا

(٢) الدعة : خفض العيش ، ودعة الله للمرء ، جعله في خفض واطمئنان

(٣) أى متحيرا في دهشة

(٤) أى صلوات وصدقات يعطيها له



سَنَةِ سِتِّ وَسِتِّمِائَةٍ ، كَمَا ذَكَرْنَا ، وَمَاتَ فَدُفِنَ بِظَاهِرِ (١)  
حَلَبٍ ، بِمَقَامِ بَقْرِبِ قَبْرِ أَبِي بَكْرٍ الْهَرَوِيِّ . وَلَهُ تَصَانِيفٌ  
كَثِيرَةٌ يَقْعِدُ بِهَا قَصْدَ التَّادِبِ ، وَفِي مَعْرِضِ وَقَائِعِ  
تَجْرِي ، وَيَعْرِضُهَا عَلَى الْأَكْبَرِ ، لَمْ تَكُنْ مُفِيدَةً إِفَادَةً  
عِلْمِيَّةً ، إِنَّمَا كَانَتْ شَبِيهَةً بِتَصَانِيفِ النَّعَالِيِّ وَأَضْرَابِهِ ،  
فَمِنْ ذَلِكَ كِتَابُ تَلْقِينِ التَّفَنُّنِ فِي الْفِقْهِ ، كِتَابُ سِرِّ الشُّعْرِ ،  
كِتَابُ عِلْمِ النَّثْرِ ، كِتَابُ الشَّيْءِ بِالشَّيْءِ يُذَكِّرُ ، وَعَرْضُهُ  
عَلَى الْقَاضِي ، فَسَمَاهُ سَلْسِلَ الذَّهَبِ ، لِأَخْذِ بَعْضِهِ بِشُعْبِ  
بَعْضٍ ، كِتَابُ تَهْدِيَةِ الْأَفْعَالِ لِابْنِ ظَرِيفٍ ، كِتَابُ  
قَرَقَرَةِ الدَّجَاجِ ، فِي الْأَفَاطِ ابْنِ الْحُجَّاجِ ، كِتَابُ الْفَاشُوشِ  
فِي أَحْكَامِ « قَرَاقُوشِ » ، كِتَابُ لَطَائِفِ الذَّخِيرَةِ لِابْنِ بَسَّامٍ ،  
كِتَابُ مَلَاذِ الْأَفْكَارِ وَمَلَاذِ الْإِعْتِبَارِ ، كِتَابُ سِيرَةِ  
صَلَاحِ الدِّينِ يُوسُفَ بْنِ أَيُّوبَ ، كِتَابُ أَخَايِرِ الذَّخَائِرِ ،  
كِتَابُ كَرَمِ النَّجَّارِ فِي حِفْظِ الْجَارِ ، عَمَلُهُ لِلْمَلِكِ الظَّاهِرِ

لَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ ، كِتَابُ تُرْجَمَانَ الْجُمَانِ ، كِتَابُ مَذَاهِبِ  
 الْمَوَاهِبِ . كِتَابُ بَاعِثِ الْجَلَدِ عِنْدَ حَادِثِ الْوَلَدِ ، كِتَابُ  
 الْحُضِّ عَلَى الرَّضَى بِالْحُظِّ ، كِتَابُ زَوَاهِرِ السِّدْفِ (١) وَجَوَاهِرِ  
 الصِّدْفِ ، كِتَابُ قَرُصِ الْعِتَابِ ، كِتَابُ دُرَّةِ التَّاجِ ،  
 كِتَابُ مَيْسُورِ النَّقْدِ ، كِتَابُ الْمُتَخَلِّ (٢) ، كِتَابُ أَعْلَامِ  
 النَّصْرِ ، كِتَابُ خَصَائِصِ الْمَعْرِفَةِ فِي الْمَعْمِيَّاتِ ، وَكَانَ  
 عِلْمُ الدِّينِ بِنِ الْحَجَّاجِ ، شَرِيكُهُ فِي دِيْوَانِ الْجَيْشِ ، وَكَانَ  
 بَيْنَهُمَا مَا يَكُونُ بَيْنَ الْمُتَمَاتِلِينَ فِي الْعَمَلِ ، فَعَمِلَ فِيهِ  
 الْكِتَابَ الْمُتَقَدِّمَ ذِكْرُهُ ، وَهَجَاهُ بَعْدَهُ أَشْعَارٍ ، مِنْهَا :

حَكَى نَهْرَيْنِ مَا فِي الْأَرْضِ ضِ مِنْ يَحْكِيهِمَا أَبَدًا  
 فِي أَفْعَالِهِ تَوْرَى وَفِي الْفَآظِهِ بَرْدَى

وَكَانَ لَهُ نَوَادرٌ حَسَنَةٌ حَادَّةٌ ، مِنْهَا مَا حَدَّثَنِي بِهِ الصَّاحِبُ  
 الْقَاضِي الْأَكْرَمُ ، قَالَ : رَكِبْنَا وَخَرَجْنَا يَوْمًا نَسِيرُ بَظَاهِرِ  
 حَلَبٍ ، فَكَانَ خُرُوجَنَا مِنْ أَحَدِ أَبْوَابِهَا ، وَدُرْنَا سُورَ الْبَلَدِ

(١) السدف محركة : الصبح واقباله

(٢) وفي الاصل الذي بمكتبة اكسفورد « المبخل » والذي بأيدينا « المنخل »

وأصلحت الى المتخل : بمعنى المصق . « منصور »

جميعه ، ثم دخلنا من ذلك الباب ، فقال : اليوم تسيرنا  
تدليك ، قلت : كيف <sup>(١)</sup> ؟ قال من برا برا .

وكان السدي بن المنذر ، وهو رجل فقيه ، اتصل بالسُلطان  
صلاح الدين ، يوسف بن أيوب بعض الاتصال ، فجعل  
لنفسه بذلك سوقاً ، واستجلب بما يمت به من ذلك ، وإن  
كان باطلاً رزقاً ، وكان أعور رديئاً ، قليل الدين بغيضاً ،  
ولما أحدث الملك الظاهر غازي ، قناة الماء بحلب ، وأجراها  
في شوارعها ودور الناس ، فوَّض إلى ابن المنذر النظر في  
مصالحها ، ورزق على ذلك رزقاً حسناً ، نحو ثلاثمائة درهم  
في الشهر ، فسأل عنه الأمير فارس الدين ، ميمون القصري ،  
والأسعد بن مماتي حاضر ، فقال له مسرعاً : هو اليوم مستخدم  
على قناة ، فأعجب بحسن هذه النادرة الحاضرين .

وقيل للأسعد يوماً : أي شيء يشبه ابن المنذر ؟ فقال :  
يشبه الزب ، فاستبردوا ذلك ، وظنوا أنه إنما ذهب إلى

عَوْرَةٌ فَقَطْ ، فَقَالَ : مَا لَكُمْ لَا تَسْأَلُونِي كَيْفَ يُشْبِهُهُ ؟ فَقَالُوا :  
 كَيْفَ ؟ قَالَ : هُوَ أَقْرَعٌ أَصْلَعٌ أَعْوَرٌ ، يَسْمَعُ بِلا أُذُنٍ ،  
 يَدْخُلُ الْمَدَاخِلَ الرَّدِيئَةَ بَجِدَّةٍ وَأَجْتِهَادٍ ، وَيَرْجِعُ مُنْكَسِرًا ،  
 فَاسْتَحْسِنِ ذَلِكَ . وَلَهُ شَعْرَةٌ ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ فِي التَّلَجِّ فِي  
 رَجَبٍ ، سَنَةَ خَمْسٍ وَسِتِّمِائَةٍ :

قَدْ قُلْتُ لَمَّا رَأَيْتُ التَّلَجَّ مُنْبَسِطًا  
 عَلَى الطَّرِيقِ إِلَى أَنْ ضَلَّ سَالِكُهَا  
 مَا بَيَّضَ اللَّهُ وَجَهَ الْأَرْضِ فِي حَبِّ  
 إِلَّا لِأَنَّ غِيَاثَ الدِّينِ مَالِكُهَا  
 وَقَالَ أَيضًا فِيهِ :

لَمَّا رَأَتْ عَيْنِي النَّدَّ بَجَ سَاقِطًا كَالْأَقَاحِيِّ (١)  
 وَصَارَ لَيْلُ الثَّرَى مِنْهُ هُ أَيضًا كَالصَّبَاحِ  
 حَسِبْتُ ذَلِكَ مِنْ ذُوِّ بِ دُرِّ عِقْدِ الْوَشَاحِ  
 أَوْ مِنْ حَبَابِ الْحُمِيَّاءِ أَوْ مِنْ ثَغُورِ الْمَلَاكِ

(١) الاقحى : نبت طيب الرائحة ، حواليه ورق أبيض ، ووسطه أصفر .

فَمَا عَلَى دَاخِلِ النَّارِ بَعْدَ ذَا مِنْ جُنَاحٍ

وَقَالَ أَيْضًا فِيهِ :

بِسَيْفِ غِيَاثِ الدِّينِ غَازِيِ بْنِ يُوْسُفَ بْنِ

بِنِ أَيُّوبَ دَامَ الْقَتْلُ وَاتَّصَلَ الْفَتْحُ

وَشَاهَدَتْهُ فِي الدَّسْتِ وَالثَّلْجِ دُونَهُ

فَقُلْتُ : سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ وَالصَّرْحُ

وَقَالَ أَيْضًا فِيهِ :

مُدُّ رَأْيِنَا الصُّبْحَ يَزْدَا نٌ وَيَزْدَادُ الْفِرَاشَا (١)

وَحَسْبِنَا نُورُهُ يَطُّ رُدُّ مِنْ خَلْفِ الْفِرَاشَا (٢)

نَثَرَ الثَّلْجَ عَلَيْنَا يَا سَمِينًا وَفِرَاشَا (٣)

وَرَأَى أَنَّ يُرْسِلَ الْأَمْدُ مَمَّ بِالْبَرْدِ فِرَاشَا (٤)

فَعَدَا الْكَافُورُ فِي عَنَدِ بَرَّةِ الْأَرْضِ فِرَاشَا (٥)

(١) الانفراس : الانتشار

(٢) الفراش : حيوان صغير يطير ويتهاوت على السراج

(٣) الفراش كسحاب : ما يبقى من الحبيب ، يريد أن الثلج نثر عليهم ما يشبه الياسمين

(٤) من راش السهم : إذا سده

(٥) الفراش هنا : بمعنى الفرش المفروش

وَقَالَ أَيضًا فِيهِ :

لَمَّا رَأَتْ عَيْنِي النَّجَجَ حَجَّ حَاتَهُ الْيَاسَمِينَا  
 وَقُلْتُ مِنْ عَجَبٍ مِنْهُ هُ أَصْبَحَ الْآسُ (١) مِينَا  
 وَخَلْتُهُ مِنْ نُورِ آلِ مِلَاحٍ لِلْأَمِينَا  
 فَمَا أَرَادُوا مِنَ الدُّرِّ رِ قَطُّ إِلَّا تَمِينَا

وَقَالَ أَيضًا فِيهِ :

لَمَّا رَأَيْتُ النَّجَجَ قَدْ أَضْحَتْ بِهِ الْأَرْضُ سَمَا  
 وَأَنْسَتِ الصَّبَا الصَّبَا وَأَذْكَرَتْ جَهَمًا  
 خِفْتُ فَمَا فَتَحْتُ مِنْ تَعَاظُمِ الْخَوْفِ فَمَا  
 فَإِنْ نَمَّا صَبْرِي وَهَسَوُ نَاقِصٌ فَأَيْتَمَّا (٢)

وَقَالَ أَيضًا فِيهِ :

لَمَّا رَأَيْتُ النَّجَجَ قَدْ غَطَّى الْوِهَادَ (٣) وَالْقَنْنِ  
 سَأَلْتُ يَا أَهْلَ حَلَبٍ هَلْ نُخْطِرُ السَّمَاءَ اللَّبَنَ ؟

(١) الآس : شجر ، واليأس : الجواهر ، يريد أن الشجر أصبح من الثلج ، يشبه المينا

(٢) يريد : فانما نما من الخوف

(٣) الوهاد : المنخفض من الارض ، والقفن : ما ارتفع منها

نَقَلَ مِنْ خَطِّهِ وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضًا :  
 وَحَيَاءُ ذَاكَ الْوَجْهِ بَلْ وَحَيَاتِهِ  
 قَسَمٌ يُرِيكَ الْحُسْنَ فِي قَسَمَاتِهِ  
 لِأَرَابِطَنَّ عَلَى الْغَرَامِ بِشَعْرِهِ  
 لِأَفُوزَ بِالْمَرْجُوِّ مِنْ حَسَنَاتِهِ  
 وَأُجَاهِدَنَّ عَوَازِلِي فِي حُبِّهِ  
 بِالْمُرْهَفَاتِ (١) عَلَى مِنْ لِحَظَاتِهِ  
 قَدْ صَيَّغَ مِنْ ذَهَبٍ وَقَلَّدَ جَوْهَرًا  
 فَلِذَاكَ لَيْسَ يَجُوزُ أَخَذُ زَكَاتِهِ  
 وَلَهُ أَيْضًا :  
 يُعَاهِدُنِي إِلَّا يَخُونُ وَيَنْكُتُ  
 وَيَحْلِفُ لِي إِلَّا يَصِدُّ وَيَحْنُتُ (٢)  
 وَمِنْ أَعْجَبِ الْأَشْيَاءِ أَنَّكَ سَاكِنٌ  
 بِقَلْبِي وَأَنْتَ عَن مَكَانِكَ أَبْحَثُ

(١) المرهفات : السيوف الحادة

(٢) جملة وينكت خبر لمحدوف ، والجميع حال ، ومثلها ويحنت ، وقدرتها خبرا لان

« عبد الحائق »

المضارع المثبت ، لا يقترن بالواو إلا على هذا الفرض

وَلِلْحُسْنِ يَا لَلَّهِ طَرْفٌ مُدَكَّرٌ

يَتِيهِ بِهِ مُعْجَبًا وَطَرْفٌ مُؤَنَّثٌ

وَمِنْهُ أَيْضًا :

يَأْسَلِبَ الظَّنْبِيَّةَ لَحْظًا وَجِيدًا

أَجْرُهُ لِنَ تَهْجُرُهُ أَجْرَ الشَّهِيدِ

مَتَى رَأَى طَرْفَكَ قَتَلَ امْرِيءَ

بَأْسَهُمُ اللَّحْظِ (١) فَقِيدَ الْفَقِيدِ

وَلَهُ دُوَيْبَتْ :

يَا غُصْنُ ، أَرَاكَ (٢) حَامِلًا عُمُودَ أَرَاكَ (٣)

حَاشَاكَ إِلَى السَّوَاكِ (٤) يَحْتَاجُ سِوَاكَ

قُلْ لِي : أَنَهَاكَ (٥) عَنِ مَجْحِيكَ نُهَاكَ (٦) ؟

لَوْ تَمَّ وَفَاكَ (٧) بَسْتُ خَدَيْكَ وَفَاكَ (٨)

(١) الفاء زائدة ، والمعنى : متى رأيت قتل امرئ قيد للقتل ، ولا راد للحكمك

(٢) أى أنظرك وأشاهدك

(٣) شجر طويل يتخذ من فروعه وعروقه المساويك ، الواحدة اراك

(٤) السواك : ما يستاك به من اراك وغيره

(٥) أى منعه (٦) أى عثلك

(٧) أى وفاؤك (٨) أى فك



كَذَا وَجَدْتُ لَهُ فِي أَشْعَارِ مَجْمُوعَةٍ ، وَأَنْشَدَنِي هَذَيْنِ  
«الدَّوَيْتَ» بَعْضُ أَهْلِ الْأَدَبِ ، وَذَكَرَ أَنَّهُمَا لِلْعِمَادِ الْأَصْبَهَانِيِّ  
الْكَاتِبِ ، وَهُمَا بِهِ أَشْبَهُ ، لِأَنَّهُمَا فِي غَايَةِ الْجُودَةِ ، وَابْنُ  
مَمَاتِي ، فِي طَبَقَةِ شِعْرِهِ انْحِطَاطٌ جَدًّا . وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضًا :

قَدْ نَهَانَا عَنِ الْغَرَامِ نُهَانَا

إِذْ هَوَانَا إِلَّا نَذُوقَ هَوَانَا (١)

وَهَجَرْنَا الْحَبِيبَ خَيْفَةً أَنْ يَهْزُ

جُرُّ بَدَأًا فَيَسْتَمِرُّ عَنَانَا (٢)

وَتَرَكْنَاهُ لِلْوَرَى فَكَانَا

قَدْ أَدْرَنَاهُ يَبْنِنَا دَسْتَكَانَا (٣)

وَأَنْسَنَا مِنْ وَحْشَةٍ بِفِرَاقٍ

فَافْتَرَقْنَا كَمَا تَرَى بِرِضَانَا

وَسَمِعْنَا مِنَ الْعُدُولِ كَلَامًا

فَأَنْفَقْنَا مِنْ ضِحْكِهِ لُبْكَانَا

(١) أى ذلة وصغارا (٢) أى تعبنا ونصبنا

(٣) الدست فى لعبة الشطرنج : هو ما يكون فيه القلب ، يقولون : الدست لى والدست

لك ، يريد من يد إلى يد

أَيُّ خَيْرٍ يَكُونُ فِي حُبِّ مَنْ فَوْقَ

ق (١) سَهْمًا مِنْ حُطِّهِ وَرَمَانَا

نَحْنُ لَوْ لَمْ نَكُنْ هِجْرَانَاهُ مِنْ قَبْلِ

لُ لَا بَدَى صُدُودَهُ وَجَفَانَا

شَيْمَةً فِي الْمِلَاحِ قَدْ أَحْسَنَ الدَّهْدَ

رُ بِأَعْلَامِهَا بِنَا وَأَسَانَا (٢)

وَصَبَاحُ الْمَشِيبِ يُظْهِرُ مَا كَا

نَ ظَلَامُ الشَّبَابِ عَنْهُ ثَنَانَا

مَا مَشِينَا إِلَى الصَّبَابَةِ إِلَّا

وَخَطَانَا (٣) مَعْدُودَةٌ مِنْ خَطَانَا

فَأَدْرِهَا مَعْسَجَدَاتٍ (٤) كُؤُوسًا

مُطْلِعَاتٍ مِنَ الْحَبَابِ جَمَانَا (٥)

(١) فوق السهم : سدده

(٢) يريد وأحسن بأعلامها بأسانا وهما ، فهو معطوف على نا في بنا وعطفك على  
المجورور من الضمير بنفي إعادة الحافظ جازن « عبد الحائق »

(٣) خطانا : أى خطانا الذى نؤخذ به ، ونؤاخذ عليه ، يريد الذنوب

(٤) يريد كالعسجد في اللون ، وهو الذهب

(٥) الجمان : اللؤلؤ ، الواحدة جمانة

﴿ ١٦ - اسلم بن سهل ، بن اسلم ، بن زياد ، ﴾

﴿ ابن حبيب الرزاز ، أبو الحسن ﴾ \*

المعروف بنحشل الواسطي ، منسوب إلى محلة الرزازين ، المحلة السفلى بواسط ، ومسجده هناك وداره ، وهو ثقة ، إمام يصلح للتصحيح (١) ، وجده لإمه : أبو محمد وهب بن بقية ، ويقال : وهبان . جمع نحشل تاريخ واسط ، وضبط أسماء أهلها ، ورتب طبقاتهم ، وكان لا يزيد عليه في الحفظ والانتقان . مات في سنة ثمان وثمانين ومائتين ، قبلها أو بعدها بقليل . حدث عنه بتاريخه أبو بكر ، محمد بن عثمان ، بن سمعان المعدل ،

(١) يريد أنه لحسن درايته وتفهمه يصلح لارجاع الخطأ الى الصواب

(\*) ترجم له في كتاب تاريخ الاسلام للذهبي ج ١٠ مجلد ١٥ بما يأتي قال : هو صاحب تاريخ واسط ، سمع جده لإمه وهب بن بقية ، وسليمان بن أحمد الواسطي ، ومحمد بن خالد بن عبدالله ، وخلقا آخرين ، ومات بعد الثمانين ومائتين ، وكان ينهم ويدري الفن ، روى عنه محمد بن عثمان ، بن سمعان ، ومحمد بن عبدالله بن يوسف ، وإبراهيم بن يعقوب الهمداني ، وعلي بن حميد البرزاز ، ومحمد بن جعفر ، بن الليث الواسطي ، وأبو القاسم الطبراني ، توفي سنة اثنتين وتسعين ومائتين .

قال خميس الحوزي : نحشل الرزاز ، منسوب إلى محلة الرزازين ، ومسجده هناك . ثقة ، إمام ، مصلح .

وَكَانَ يُضَاهِيهِ<sup>(١)</sup> فِي الْحِفْظِ وَالْإِتْقَانِ ، وَشَرَكَهُ فِي أَكْثَرِ شُيُوخِهِ ، وَمَاتَ<sup>(٢)</sup> قَبْلَ الثَّلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ . ذَكَرَ ذَلِكَ كُلَّهُ السَّلْتَنِيُّ الْحَافِظُ ، فِي السُّؤَالَاتِ الَّتِي سَأَلَهَا خَمِيْسًا الْحَوْزِيُّ .

﴿ ١٧ - إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَحْمَدَ ، بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، ﴾

﴿ الْحَيْرِيُّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ \* ﴾

الضَّرِيرُ الْمَفْسَرُ ، الْمُقْرِيُّ الْوَاعِظُ ، الْفَقِيهُ الْمُحَدِّثُ

إسماعيل  
الحيرى  
المفسر

(١) يضاهيه : يماثله ويشبهه

(٢) يريد المعدل

(\*) ترجم له في كتاب سلم الوصول ، ص ١٩١ قال :

هو شافعى المذهب ، صاحب الكفاية فى التفسير ، توفى سنة ثلاثين وأربعمائة عن تسع وتسعين سنة ، حدث عن زاهد السرخسى ، وكثير غيره ، وعنه الخطيب الينفادى ، قرأ عليه صحيح البخارى كاملا ، فى ثلاث مجالس ، ذكره ابن السبكي فى الطبقات .

وقال السيوطى : كان من العلماء العاملين فى القرآن ، والحديث ، والوعظ ، نقا ، مباركا .

وترجم له أيضاً فى كتاب طبقات المفسرين ورقة ٥٥ ، قال :

هو مفسر مقرب ، زاهد ، أحد أئمة المساهين ، والعلماء العاملين ، له تصانيف مشهورة فى القرآن ، والقراءات ، والحديث ، والوعظ : رحل فى طلب الحديث كثيرا ، وسمع من زاهد السرخسى ، وأبى الحسين الحنفا ، ومحمد بن مكى الكشميهي ، روى عنه الخطيب أبو بكر ، وكان مفيدا ، نقا للخلقى ، مباركا فى علمه ، له تفسير مشهور ، ولد سنة إحدى وستين وثلاثمائة ، ومات سنة ثلاثين وأربعمائة .

الزَّاهِدُ ، أَحَدُ أُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ ، وَالْحَيْرَةُ مَحَلَّةٌ بِنَيْسَابُورَ  
 هِيَ الْآنَ خَرَابٌ ، مَاتَ فِيهَا ذَكَرَهُ عَبْدُ الْغَافِرِ بْنُ إِسْمَاعِيلَ  
 بَعْدَ الثَّلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَمَوْلِدُهُ سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ  
 وَثَلَاثِمِائَةٍ . قَالَ : وَلَهُ التَّصَانِيفُ الْمَشْهُورَةُ فِي عُلُومِ  
 الْقُرْآنِ وَالْقِرَاءَاتِ ، وَالْحَدِيثِ وَالْوَعْظِ ، وَالتَّذْكِيرِ . سَمِعَ  
 صَحِيحَ الْبُخَارِيِّ مِنْ أَبِي الْهَيْثَمِ . سَمِعَ مِنْهُ بِبَغْدَادَ ، وَقَدْ  
 رَوَى عَنْ زَاهِرِ السَّرْحَسِيِّ .

﴿ ١٨ — إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَقَ ، بْنِ إِسْمَاعِيلَ ، ﴾

﴿ ابْنِ حَمَّادٍ ، بْنِ زَيْدٍ ، بْنِ دِرْهَمٍ \* ﴾

إسماعيل  
الازدى

أَبُو إِسْحَقَ الْأَزْدِيُّ ، مَوْلَى آلِ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ ، مِنْ  
 أَهْلِ الْبَصْرَةِ . مَاتَ فِيهَا ذَكَرَهُ الْخَطِيبُ : سَنَةَ اثْنَتَيْنِ  
 وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَمَوْلِدُهُ سَنَةَ مِائَتَيْنِ ، مَاتَ بَجَاءَةَ .

(\* ) ترجم له في كتاب طبقات المفسرين ، ورقة ٥٤ ، بما يأتي قال :

اسماعيل بن اسحاق ، بن اسماعيل ، بن حماد ، بن زيد ، بن درهم ،  
 ابن بابك الجهمي الازدى ، مولى آل جرير ، بن حازم ، أبو إسحاق ،  
 أصله من البصرة ، وبها نشأ ، واستوطن بغداد ، وسمع محمد بن عبد الله  
 الانصارى ، وسليمان بن حرب الواشى ، وحجاج بن منهال ، ومسدد والقبي ، —

قَالَ التَّمُوخِيُّ : حَدَّثَنِي أَبُو الْفَرَجِ الْأَصْبَهَانِيُّ ، أَنَّ  
الْقَاضِيَّ إِسْمَاعِيلَ ، لَبِسَ سَوَادَهُ لِيَخْرُجَ إِلَى الْجَامِعِ .

— وأبا الوليد الطيالسي ، وابن المديني ، وسمع أيضاً من أبيه ، ونصر بن علي  
الجهضمي ، وأبي بكر بن أبي شيبة ، وأبي مصعب الزهري ، وغيرهم . وأخذ  
الفقه عن ابن المعدل ، وكان يقول : أئخر على الناس برجلين بالبصرة ، ابن المعدل  
يعاني الفقه ، وابن المديني يعانى الحديث ، روى عنه موسى ، وهارون ، وعبد الله  
ابن الامام ، احمد بن حنبل ، وأبو القاسم البغوي ، ويحيى بن صاعد ، وابن  
عمه يوسف بن يعقوب ، وابنه أبو عمر القاضي ، وأخوه ، وإبراهيم بن عرفة  
نفظويه ، وابن الانباري ، والحاملي ، وجماعة ، ومن تفقه عليه ، وروى عنه  
وسمع منه ، ابن أخيه ، إبراهيم بن حماد ، وابنا بكير ، والنسائي ، وابن المنتاب  
وأبو بشر الدولابي ، وأبو الفرج القاضي ، وأبو بكر بن الجهم ، وبكر  
القشيري ، والغرياني ، وابن مجاهد المقرئ ، ويحيى بن عمر الاندلسي ، وقاسم  
ابن أصبغ الاندلسي ، وخلق . وبه تفقه أهل العراق من المالكية ، وكان شديداً  
على أهل البدع ، فيرى استتابتهم ، حتى أنهم تحاموا ببغداد في أيامه ، ومن  
تأليفه : موطأه ، وكتاب القراءات ، وكتاب أحكام القرآن لم يسبق إلى مثله ،  
وكتاب معاني القرآن وإعرابه ، خمسة وعشرون جزءاً ، وكتاب الرد على محمد  
ابن الحسن ، مائتا جزء لم يتم ، وكتبه في الرد على أبي حنيفة ، وكتبه في  
الرد على الشافعي ، في مسألة الخمس وغيرها ، وكتابه المبسوط في الفقه ، ومختصره  
وكتاب الأموال والمغازي ، وكتاب الشفاعة ، وكتاب الصلاة على النبي صلى الله  
عليه وسلم ، وكتاب الفرائض مجلد ، وزيادات الجامع عن الموطأ أربعة أجزاء ،  
وله كتاب كبير يسمى شواهد الموطأ في عشر مجلدات ، وذكر أنه في خمسمائة  
جزء ، وكتاب مسند حديث ثابت البناني ، ومسند حديث مالك بن أنس ، ومسند  
حديث أبي هريرة ، كتاب الاصول ، كتاب الاحتجاج بالقرآن مجلدان ،  
وكتاب السنن ، وكتاب الشفعة ، وما روى فيها من الآثار ، ومسألة المنى  
يصيب الثوب ، وكتاب المعاني المذكور ، كان ابتداءه أبو عبيد القاسم بن سلام —

فِيحْكُمُ ، وَلَيْسَ أَحَدٌ خَفِيَّهُ ، وَأَرَادَ أَنْ يَلْبَسَ الْآخَرَ ،  
فَمَاتَ . وَهُوَ قَانِسٌ عَلَى جَانِبِي بَغْدَادَ جَمِيعًا . سَمِعَ مُحَمَّدَ بْنَ  
عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ ، وَمُسَدَّدَ بْنَ مُسْرَهَدٍ ، وَعَلِيَّ بْنَ  
الْمَدِينِيِّ ، وَغَيْرَهُمْ . رَوَى عَنْهُ مُوسَى بْنُ هَارُونَ الْخَافِظُ ،  
وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ ، وَيَحْيَى بْنُ صَاعِدٍ ، وَكَثِيرُونَ .  
وَكَانَ فَاضِلًا ، عَالِمًا ، مُتَقِنًا ، فَقِيهًا ، عَلَى مَذْهَبِ مَالِكِ  
ابْنِ أَنَسٍ ، شَرَحَ مَذْهَبَهُ وَخَصَّهُ ، وَاحْتَجَّ لَهُ ، وَصَنَّفَ  
الْمُسْنَدَ ، وَكُتِبَتْ عِدَّةٌ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ ، وَجَمَعَ كِتَابَ  
حَدِيثِ مَالِكٍ ، وَكِتَابَ يَحْيَى بْنِ سَعِيدِ الْأَنْصَارِيِّ ،  
وَكِتَابَ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ ، وَاسْتَوْطَنَ بَغْدَادَ قَدِيمًا ، وَوَلَّى  
الْقَضَاءَ بِهِمَا ، وَلَمْ يَزَلْ يَتَقَلَّدُهُ إِلَى حِينِ وَفَاتِهِ (١) .

— بلغ فيه إلى الحج والانباء ، ثم تركه فلم يكمله : وذلك أن الامام أحمد بن حنبل ، كتب  
إليه يقول : بلغني أنك تؤلف كتابا في القراءات ، أقت فيه القراء وأبا عبيدة أئمة ،  
يحتج بهم في معاني القرآن ، فلا تفعل ، فأخذة إسماعيل وزاد فيه زيادة ، وانتهى إلى  
حيث انتهى أبو عبيد ، وتوفي فجأة وقت صلاة العشاء الأخيرة ، ليلة الأربعاء ، لثمان  
يقين من ذى الحجة ، سنة اثنتين وثمانين ومائتين ، ومولده سنة تسع وتسعين ومائة  
وهو معدود في حفاظ الحديث ، ذكره الذهبي في طبقاتهم .

وترجم له في كتاب الاعلام ج أول ص ١٠٤

وله ترجمة أخرى في كتاب بغية الوعاة ص ١٩٧

(١) ترى فيما كتب ياقوت ، أنه مات وهو يهيم نفسه للقضاء في الجامع ، والعهد أن هذا  
يكون نهارا ، وترى في طبقات المفسرين ، أنه مات وقت صلاة العشاء « عبدالخالق »

قَالَ الْخَطِيبُ: قَالَ طَلْحَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ، بْنِ جَعْفَرِ الشَّاهِدِ:  
 إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ مَنَشُوهُ الْبَصْرَةَ، وَأَخَذَ الْفِقْهَ عَلَى  
 مَذْهَبِ مَالِكٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْمَعْدَلِ، وَتَقَدَّمَ فِي هَذَا  
 الْمَذْهَبِ، حَتَّى صَارَ عَلَمًا فِيهِ، وَنَشَرَ مِنْ مَذْهَبِ مَالِكٍ  
 وَفَضْلِهِ، مَا لَمْ يَكُنْ بِالْعِرَاقِ فِي وَقْتِ مِنَ الْأَوْقَاتِ،  
 وَصَنَّفَ مِنَ الْإِحْتِجَاجِ لِمَذْهَبِ مَالِكٍ وَالشَّرْحَ لَهُ، مَا صَارَ  
 لِأَهْلِ هَذَا الْمَذْهَبِ مَنَالًا يَحْتَدُونَهُ، وَطَرِيقًا يَسْلُكُونَهُ،  
 وَانْضَافَ إِلَى ذَلِكَ عِلْمَهُ بِالْقُرْآنِ، فَإِنَّهُ صَنَّفَ فِي الْقُرْآنِ  
 كُتُبًا تَتَجَاوَزُ كَثِيرًا مِنَ الْكُتُبِ الْمُصَنَّفَةِ فِيهِ. فَمِنْهَا  
 كِتَابٌ فِي أَحْكَامِ الْقُرْآنِ، وَهُوَ كِتَابٌ لَمْ يَسْبِقْهُ أَحَدٌ  
 مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَى مِثْلِهِ، وَكِتَابٌ فِي الْقِرَاءَاتِ، وَهُوَ  
 كِتَابٌ جَلِيلُ الْقَدْرِ، عَظِيمُ الْخَطَرِ، وَكِتَابٌ فِي مَعَانِي  
 الْقُرْآنِ، وَهَذَانِ الْكِتَابَانِ يَشْهَدَانِ بِفَضْلِهِ فِيهِمَا، وَأَنَّهُ  
 وَاحِدُ زَمَانِهِ، وَمَنْ انْتَهَى إِلَيْهِ الْعِلْمُ فِي النَّحْوِ وَاللُّغَةِ فِي  
 أَوَانِهِ، وَهُوَ نَظِيرُ الْمُبَرَّدِ.



وَرَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ بْنَ مُجَاهِدٍ يَصِفُ هَذَيْنِ الْكُتَابَيْنِ ،  
 وَسَمِعْتُهُ مَرَّاتٍ لَا أُحْصِيهَا يَقُولُ : الْقَاضِي إِسْمَاعِيلُ ، أَعْلَمُ  
 مِنِّي بِالتَّصْرِيفِ ، وَبَلَغَ مِنَ الْعُمُرِ مَا صَارَ بِهِ وَاحِدًا فِي  
 عَصْرِهِ ، فِي عُلُوِّ الْإِسْنَادِ ، لِأَنَّ مَوْلِدَهُ فِي سَنَةِ تِسْعٍ  
 وَتِسْعِينَ وَمِائَةٍ ، فَحَمَلَ النَّاسُ عَنْهُ مِنَ الْحَدِيثِ الْحَسَنِ  
 مَا لَمْ يَحْمِلْ أَحَدٌ عَنْ كَثِيرٍ ، وَكَانَ النَّاسُ يَصِيرُونَ إِلَيْهِ ،  
 فَيَقْتَبِسُ مِنْهُ كُلُّ فَرِيقٍ عِلْمًا لَا يُشَارِكُهُ فِيهِ الْآخَرُ ،  
 فَمِنْ قَوْمٍ يَحْمِلُونَ الْحَدِيثَ ، وَمِنْ قَوْمٍ يَحْمِلُونَ عِلْمَ  
 الْقُرْآنِ ، وَالْقِرَاءَاتِ ، وَالْفِقْهِ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَطُولُ  
 شَرْحُهُ . فَأَمَّا سِدَادُهُ فِي الْقَضَاءِ ، وَحُسْنُ مَذْهَبِهِ فِيهِ ،  
 وَسَهُولَةُ الْأَمْرِ عَلَيْهِ ، فِيمَا كَانَ يَلْتَبِسُ عَلَى غَيْرِهِ ، فَشَيْءٌ  
 شَهْرَتُهُ تُغْنِي عَنْ ذِكْرِهِ ، وَكَانَ فِي أَكْثَرِ أَوْقَاتِهِ ، وَبَعْدَ  
 فَرَاغِهِ مِنَ الْخُصُومِ ، مُتَشَاغِلًا بِالْعِلْمِ ، لِأَنَّهُ اعْتَمَدَ عَلَى  
 مَكْتَابَةِ أَبِي عُمَرَ ، مُحَمَّدِ بْنِ يُونُسَ ، فَكَانَ يَحْمِلُ عَنْهُ

أَكْثَرَ أَمْرِهِ مِنْ لِقَاءِ السُّلْطَانِ ، وَيَنْظُرُ فِي كُلِّ أَمْرِهِ ،  
وَأَقْبَلَ هُوَ عَلَى الْحَدِيثِ وَالْعِلْمِ .

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْأَصَمُّ : كَانَ إِسْمَاعِيلُ  
ابْنَ إِسْحَاقَ نَيْفًا وَخَمْسِينَ سَنَةً عَلَى الْقَضَاءِ ، مَا عَزَلَ عَنْهَا  
إِلَّا سَنَتَيْنِ . قَالَ الْخَطِيبُ : وَهَذَا الْقَوْلُ فِيهِ تَسَامُحٌ ، وَذَلِكَ  
أَنَّ وِلايَةَ إِسْمَاعِيلَ لِلْقَضَاءِ ، مَا بَيْنَ أُبْدَانِهَا إِلَى حِينِ وَفَاتِهِ ،  
لَمْ تَبْلُغْ خَمْسِينَ سَنَةً ، وَأَوَّلُ مَاوَلِيٍّ فِي خِلَافَةِ الْمُتَوَكِّلِ ،  
لَمَّا مَاتَ سِوَارُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، بِنِ سِوَارِ ، بِنِ عَبْدِ اللَّهِ ، وَكَانَ  
قَاضِيَ الْقَضَاءِ بِسُرَّ مَنْ رَأَى : جَعْفَرُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْهَاشِمِيُّ ،  
فَأَمَرَهُ الْمُتَوَكِّلُ ، أَنْ يُوَلِّيَ إِسْمَاعِيلَ ، قَضَاءَ الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ  
مِنْ بَغْدَادَ ، سَنَةَ سِتِّ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، لَمْ يَعْزِلْهُ أَحَدٌ  
مِنَ الْخُلَفَاءِ غَيْرِ الْمُهْتَدِيِّ ، فَإِنَّهُ تَقَمَّ (١) عَلَى أَخِيهِ حَمَّادِ بْنِ  
إِسْحَاقَ شَيْئًا ، فَضْرَبَهُ بِالسِّيَاطِ (٢) ، وَعَزَلَ إِسْمَاعِيلُ إِلَى أَنْ

(١) أى أنكروه عليه وعابه ، وكرمه أشد الكراهة لسوء فعله

(٢) السياط : جمع سوط ، والسوط : ما يضرب به من جلد مضمور أو نحوه

قُتِلَ الْمُهْتَدِي ، وَوُلِيَ الْمُعْتَمِدُ ، فَأَعَادَهُ إِلَى الْقَضَاءِ ، فَلَمْ يَزَلْ  
عَلَى قَضَاءِ بَغْدَادَ بِالْجَانِبِينَ إِلَى أَنْ مَاتَ ، وَلَمْ يُقَلَّدْ (١) قَضَاءَ  
الْقُضَاةِ ، لِأَنَّ قَاضِيَ الْقُضَاةِ ، كَانَ الْحَسَنَ بْنَ أَبِي الشَّوَّارِبِ ،  
وَكَانَ يَكُونُ حِينئِذٍ بِسَامِرًا

وَحَدَّثَ الْخَطِيبُ قَالَ : قَالَ الْمُبَرِّدُ : لَمَّا تُوَفِّيتُ وَالِدَةَ  
الْقَاضِي إِسْمَاعِيلَ ، رَأَيْتُ مِنْ وَجْهِهِ مَا لَمْ يَقْدِرْ عَلَى سِتْرِهِ ،  
وَكَانَ كُلُّهُ يُعْزِيهِ ، وَقَدْ كَانَ لَا يَسْلُو (٢) ، فَسَأَمْتُ عَلَيْهِ  
ثُمَّ أَنْشَدْتُهُ :

لَعَمْرِي لَنْ غَالَ رَيْبُ الزَّمَانِ (٣)

فَسَاءَ لَقَدْ غَالَ نَفْسًا حَبِيبَهُ

وَلَكِنْ عَالِمِي بِمَا فِي الثَّوَا

بِ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ يُنْسِي الْمُصِيبَةَ

(١) يقلد : يولي

(٢) لا يسلو : لا يكشف عنه همه ولا يتصبر

(٣) ريب الزمان : حوادثه

فَتَفَهُمَ كَلَامِي وَاسْتَحْسَنَهُ ، وَدَعَا بِدَوَاةٍ وَكَتَبَهُ ، ثُمَّ  
انْبَسَطَ ، وَزَالَتْ عَنْهُ تِلْكَ الْكِتَابَةُ <sup>(١)</sup> وَالْجَزَعُ .

قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمَّادٍ : أَنْشَدَنِي عَمِّي إِسْمَاعِيلُ الْقَاضِي :  
هِمُّ الْمَوْتِ عَالِيَاتُ فَمِنْ تَمَّ

مَ تَخَطَّى إِلَى لُبَابِ اللَّبَابِ <sup>(٢)</sup>

وَلِهَذَا قِيلَ : الْفِرَاقُ أَخُو الْمَوْتِ

تِ لِإِقْدَامِهِ عَلَى الْأَحْبَابِ

قَالَ : وَدَخَلَ إِلَى الْقَاضِي إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَبْدُونَ ،  
ابْنُ صَاعِدِ الْوَزِيرِ ، وَكَانَ نَصْرَانِيًّا ، فَقَامَ لَهُ وَرَحَبَ بِهِ ،  
فَرَأَى فِي نِكَارِ الشُّهُودِ وَمَنْ حَضَرَهُ ، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ لَهُمْ : قَدْ  
عَلِمْتُ فِي نِكَارِكُمْ ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ  
الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ ، وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ »  
وَهَذَا الرَّجُلُ يَقْضِي حَوَائِجَ الْمُسْلِمِينَ ، وَهُوَ سَفِيرٌ <sup>(٣)</sup> بَيْنَنَا  
وَبَيْنَ خَلِيفَتِنَا ، وَهَذَا مِنَ الْبِرِّ ، ، فَسَكَتَتِ الْجَمَاعَةُ .

(١) الكاتبة : الحزن

(٢) لباب اللباب : خلاصة الخلاصة

(٣) أي رسول مصلح بين القوم ، ومنه « السفير كوكيل : لدولة عند دولة أخرى »

قَرَأْتُ بِحِطِّ أَبِي سَعْدٍ بِإِسْنَادٍ لَهُ ، رَفَعَهُ إِلَى أَبِي الْعَبَّاسِ  
 ابْنِ الْهَادِي ، قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِسْحَاقَ الْقَاضِي  
 فِي مَنْزِلِهِ ، فَخَرَجَ يُرِيدُ صَلَاةَ الْعَصْرِ ، وَيَدِي فِي يَدِهِ ، فَمَرَّ  
 ابْنُ الْبَرِيِّ ، وَكَانَ غُلَامًا جَمِيلًا ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ وَهُوَ يَمْشِي  
 إِلَى الْمَسْجِدِ :

لَوْلَا الْحَيَاءُ وَأَنْنِي مَشْهُورٌ

وَالْعَيْبُ يَعْلَقُ بِالْكَبِيرِ كَبِيرٌ

حَلَلَتْ مَنْزِلَهَا الَّتِي تَحْتَلُهُ (١)

وَلَكَانَ مَنْزِلُهَا هُوَ الْمَهْجُورُ (٢)

وَأَنْتَهَى إِلَى مَسْجِدٍ عَلَى بَابِ دَارِهِ فَقَالَ ، اللَّهُ أَكْبَرُ ،  
 اللَّهُ أَكْبَرُ ، ثُمَّ مَرَّ فِي أَذَانِهِ ، وَالشَّعْرُ لِابْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ .  
 وَحَكَى أَبُو حَيَّانَ هَذِهِ الْحِكَايَةَ كَمَا مَرَّ ، وَزَادَ فِيهَا ،  
 فَقِيلَ لَهُ : أُفْتَتِحَتِ الْأَذَانَ بِقَوْلِ الشَّعْرِ ، فَقَالَ دَعُونِي ، فَوَاللَّهِ  
 لَوْ نَظَرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ ، لَشَغَلَهُ عَن تَدْبِيرِ

(١) تحمله : نزله وتسكن فيه

(٢) المهجور : الذي ترك استعماله ، الخطاب للنلام ، والضمير في منزلها ربما كان لوجه

مُلكِهِ . قِيلَ لَهُ : فَهَلْ قُلْتَ شَيْئًا آخَرَ فِيهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ،  
 أَيْيَاتٌ عَيْثُتُ بِي وَأَنَا فِي الْمِحْرَابِ ، فَمَا اسْتَمَمْتُ قِرَاءَةَ  
 « الْحَمْدُ » حَتَّى فَرَعْتُ مِنْهَا ، وَهِيَ :

الْحَاظُهُ تَرْجُمَانُ مَنْطِقِهِ

وَوَجْهَهُ نَزْهَةٌ لِعَاشِقِهِ

هَذَبَةُ الظَّرْفِ وَالسُّكَّالُ فَمَا

يَمُرُّ عَيْبٌ عَلَى طَرَائِقِهِ

قَدْ كَثُرَتْ قَالَةُ الْعِبَادِ فَمَا

تَسْمَعُ إِلَّا سُبْحَانَ خَالِقِهِ

وَمِنْ كِتَابِ الْقَضَاةِ لِابْنِ سَمَكَةَ قَالَ : لَمَّا مَاتَ  
 إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ ، بَقِيَتْ بَغْدَادُ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ بِغَيْرِ قَاضٍ ،  
 حَتَّى ضَجَّ النَّاسُ ، وَرُفِعَ إِلَى الْمُعْتَصِدِ ، فَاخْتَارَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ  
 سُلَيْمَانَ ، ثَلَاثَةَ قَضَاةٍ ، أَبَا حَازِمٍ ، وَعَلِيَّ بْنَ أَبِي الشَّوَارِبِ ،  
 وَيُوسُفَ ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِسْحَاقَ ، فَوَلَّى  
 أَبَا حَازِمٍ الْكَرْخَ ، وَابْنَ أَبِي الشَّوَارِبِ مَدِينَةَ الْمَنْصُورِ ،  
 وَيُوسُفَ الْجَانِبَ الشَّرْقِيَّ .

قَالَ : وَأَخْبَرَنِي النَّقَّةُ أَنَّ إِسْمَاعِيلَ دَخَلَ عَلَى الْمُؤَقِّ ،  
فَقَالَ لَهُ : مَا تَقُولُ فِي النَّبِيدِ ؟ فَقَالَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ : إِذَا  
أَصْبَحَ الْإِنْسَانُ وَفِي رَأْسِهِ شَيْءٌ مِنْهُ ، يُقَالُ لَهُ مَاذَا ؟ فَقَالَ  
الْمُؤَقِّ : يُقَالُ هُوَ مُجْمُورٌ ، قَالَ فَهُوَ كَأَنَّهُ .

وَحَدَّثَ الْمُحَسِّنُ قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي يَحْكِي عَنْ أَبِي عُمَرَ  
الْقَاضِي قَالَ : عَرَضَ الْقَاضِي إِسْمَاعِيلُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ ،  
وَزِيرِ الْمُعْتَصِدِ رُقْعَةً فِي حَوَائِجِ النَّاسِ ، ثُمَّ عَرَضَ أُخْرَى  
وَقَالَ : إِنْ أَمَكَنَّ الْوَزِيرَ أَنْ يُوقَعَ ، وَقَعَ ، وَعَرَضَ  
أُخْرَى ، وَقَالَ شَيْئًا مِنْ هَذَا الْجِنْسِ ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ :  
يَا أَبَا إِسْحَاقَ : كَمْ تَقُولُ « إِنْ أَمَكَنَّ ، وَإِنْ جَاَزَ ، وَإِنْ  
سَهَّلَ » ؟ مَنْ قَالَ لَكَ : إِنَّهُ يُجْلِسُ هَذَا الْمَجْلِسَ أَحَدٌ ، ثُمَّ  
يَتَعَدَّرُ عَلَيْهِ شَيْءٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِنَ الْأُمُورِ ، فَقَدْ  
كَذَبَكَ ، هَاتِ رِقَاعَكَ كُلَّهَا فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ ، قَالَ :  
فَأَخْرَجَهَا إِسْمَاعِيلُ مِنْ كُمِّهِ ، وَطَرَحَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَوَقَعَ  
فِيهَا ، فَكَانَتْ مَعَ مَا وَقَعَ فِيهِ قَبْلَ الْكَلَامِ وَبَعْدَهُ ، نَحْوُ

السِّتِينَ رُقْعَةً - رَحِمَهُ اللهُ - فَمَا أَصْدَقَ مَا كَانَتْ رَغْبَتُهُ  
إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ .

﴿ ١٩ - إسماعيل بن الحسن ، بن علي الغازي البيهقي ﴾ \*

أبو القاسم ، شمس الأئمة ، ذكره البيهقي في كتاب  
الوشاح ، فقال : يُعْرَفُ بِالشَّمْسِ البَيْهَقِيِّ ، كَانَ جَامِعًا  
لِفُنُونِ الآدَابِ ، حَازِرًا لِمَفَاتِيحِ الحِكْمَةِ وَفَصْلِ الخُطَابِ ،  
أَقَامَ وَتَوَطَّنَ بِمَرَوْ ، وَطَرِيقَهُ فِي الفِقْهِ مُسْتَقِيمٌ ، وَأَكْثَرُ  
مُصَنَّفَاتِهِ مِنَ المُنَاقِصِ سَلِيَمَاتٍ <sup>(١)</sup> . وَمِنْ مَنْظُومِهِ :

كِتَابُ حَضْرَتِنَا دَامَتْ سَلَامَتُهُمْ

يَهَيِّئُونَ مِنَ الأَلْقَابِ سَبَابًا

(١) كانت في الاصل : «عن المناقض سليمان» وأصلحت إلى ما ترى ، يريد أنها كاملة «  
بعيدة عن النقص والعيب « منصور »

(\*) ترجم له في كتاب سلم الوصول ورقة ١٦٦ قال :

كان إماما جليلا فقيها ، صنف الشامل في الفقه مجلدين ، وجمع فيه مسائل المسوط  
والزيادات . وله كتاب سماه الكفاية مختصر شرح العدوي ، وينسب اليه كتاب  
الينابيع في الاصول ، كما روى عن قارئ الهداية ، ذكره تقي الدين ، وصاحبه  
الجواهر .

وله ترجمة أخرى في بنية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ص ١٩٤



وَيَنْصِبُونَ مِنَ الْأَطْمَاعِ أَلْوِيَّةً  
 وَيَفْتَحُونَ مِنَ الْأَلْقَابِ أَبْوَابًا  
 وَيَبْخَلُونَ بِمَا جَادَ الْكَرِيمُ بِهِ  
 وَيُنْفِقُونَ عَلَى الْأَقْوَامِ أَلْقَابًا  
 تَجَشَّؤُا<sup>(١)</sup> فِي نَوَادِيهِمْ بِلَا شَبَعٍ  
 كَأَنَّهُمْ أَكَلُوا الْحَلْتِيَّتَ وَالرَّابَا<sup>(٢)</sup>  
 أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ الْخَوَارِزْمِيِّ :  
 قَلَّ الدَّرَاهِمُ فِي كَيْسَى خَلِيفَتِنَا  
 فَصَارَ يُنْفِقُ فِي الْأَقْوَامِ أَلْقَابًا  
 قَالَ : وَمِنْ تَصَانِيفِهِ : كِتَابُ نَقْضِ الْإِصْطِلَامِ ، كِتَابُ  
 سِمَطِ الثُّرَيَّا ، فِي مَعَانِي الْغَرَائِبِ لِلْحَدِيثِ ، كِتَابُ فِي اللُّغَةِ ،  
 كِتَابُ فِي الْخِلَافِ ظَرِيفٌ .

(١) تجشؤوا : أي تكلفوا التجشؤ ، بأن يخرج الواحد صوتا مع ربح من فمه عند الشبع ، ومنه قوله :

« ألا طمان ألافسان حادية الا تجشؤكم حول التناير »

« منصور »

(٢) نوع يشبه الحلتيت

﴿ ٢٠ - إسماعيل بن الحسين بن محمد بن الحسين ﴾

﴿ ابن أحمد بن محمد ﴾

ابن عزيز بن الحسين بن أبي جعفر محمد  
الأطروش بن علي بن الحسين بن علي بن محمد  
الديباج بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي  
زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب - رضي  
الله عنهم - ، كنيته أبو طالب بن أبي محمد بن أبي

إسماعيل بن  
جعفر  
الصادق

(\*) ترجم له في كتاب سلم الوصول ورقة ١٦٦ قال :

توفي في جمادى الآخرة سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة . وكان فقيها ، أديبا ،  
أصوليا ، نسابا ، كريم الاخلاق ، انفرد بمرور للاقراء ، وتأدب على المطرزي  
وأخذ الحديث عن أبي المظفر السمعاني ، وسمع من جماعة ، وصنف كتباً كثيرة  
في الانساب ، ذكره السيوطي

وترجم له أيضا في كتاب الاعلام ج أول صفحة ١٠٥ قال :

هو نسابه أديب ، من أهل مرو بخراسان ، وقدم بغداد سنة اثنتين وتسعين  
 وخمسمائة هـ ، ومن تصانيفه : حظيرة القدس نحو ستين مجلداً ، وبستان الشرف  
نحو عشرين مجلداً ، وغنية الطالب ، في نسب آل أبي طالب ، والموجز في  
النسب ، والفخرى صنفه للفخر الرازي ، وشجر عدة كتب ، واجتمع به  
ياقوت في مرو ، سنة أربع عشرة وستمائة هـ واثني عليه كثيرا

وترجم له في كتاب بغية الوعاة صفحة ١٩٤

أَحْمَدَ ، بِنِ أَبِي عَلِيٍّ ، بِنِ أَبِي الْحُسَيْنِ ، بِنِ أَبِي جَعْفَرٍ ،  
 ابْنِ أَبِي الْفَضْلِ ، بِنِ أَبِي جَعْفَرِ الْأَطْرُوشِ ، بِنِ أَبِي الْحُسَيْنِ  
 ابْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، بِنِ أَبِي الْحُسَيْنِ ، بِنِ أَبِي جَعْفَرٍ ، بِنِ  
 أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ ، بِنِ أَبِي جَعْفَرِ الْبَاقِرِ ، بِنِ أَبِي  
 مُحَمَّدِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ ، بِنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ السَّبْطِ ، بِنِ أَبِي  
 الْحُسَيْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، الْمَرْوَزِيِّ الْعَلَوِيِّ ، النَّسَابَةُ الْحُسَيْنِيَّةُ ،  
 عَزِيزُ الدِّينِ حَقًّا . أَوَّلُ مَنْ انْتَقَلَ مِنْ أَجْدَادِهِ إِلَى مَرَوْ  
 مِنْ قِمٍّ ، أَبُو عَلِيٍّ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، بِنِ عَزِيزٍ ، وَكَانَ قَدْ  
 انْتَقَلَ إِلَى بَغْدَادَ مِنَ الْمَدِينَةِ ، عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الدِّيْبَاجِ ، وَكَانَ  
 عَلِيٌّ هَذَا يُعْرَفُ بِالْحَارِصِ ، وَابْنُهُ الْحُسَيْنُ انْتَقَلَ إِلَى قِمٍّ ، ثُمَّ  
 أَقَامُوا بِمَرَوْ إِلَى هَذَا الْأَوَانِ . وَأَخْبَرَنِي - أَحْسَنَ اللَّهُ جَزَاءَهُ -  
 أَنَّ مَوْلَدَهُ لَيْلَةَ الْإِثْنَيْنِ ، الثَّانِي وَالْعِشْرِينَ مِنْ جُمَادَى  
 الْآخِرَةِ ، سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَرَدَّ بَغْدَادَ فِي  
 سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، صُحْبَةَ الْحُجَّاجِ ، وَلَمْ يُحْجِ .  
 وَقَرَأَ الْأَدَبَ عَلَى الْإِمَامِ مُنْتَخَبِ الدِّينِ ، أَبِي الْفَتْحِ مُحَمَّدِ

ابْنِ سَعْدٍ ، بِنِ مُحَمَّدٍ ، بِنِ أَبِي الْفَضْلِ الدِّيْبَاجِيِّ ، وَالْإِمَامِ  
 بَرْهَانَ الدِّينِ أَبِي الْفَتْحِ ، نَاصِرِ بِنِ أَبِي الْمَكَارِمِ ، عَبْدِ  
 السَّيِّدِ بِنِ عَلِيِّ الْمُطَرِّزِيِّ الْخَوَارِزْمِيِّ ، وَأَخِيهِ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ الدِّينِ  
 أَبِي الرِّضَا طَاهِرٍ ، وَقِرَاءَ الْفِقْهِ عَلَى الْإِمَامِ نَخْرِ الدِّينِ مُحَمَّدِ  
 ابْنِ مُحَمَّدٍ ، بِنِ مُحَمَّدٍ ، بِنِ الْحُسَيْنِ الطَّلِيَّانِ الْمَاهِرِيِّ الْحَنْفِيِّ ،  
 وَقَاضِي الْقُضَاةِ ، مُنْتَخَبِ الدِّينِ أَبِي الْفَتْحِ مُحَمَّدِ بِنِ سُلَيْمَانَ ،  
 ابْنِ إِسْحَاقَ الْفَقِيهِ قَالٍ : وَمَا عَمِتُ أَنَّهُ وَلِي الْقَضَاءِ بِمَرَوْ  
 أَحْسَنُ سِيرَةً مِنْهُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَقِرَاءَ الْحَدِيثِ عَلَى الْإِمَامِ  
 نَخْرِ الدِّينِ ، إِسْمَاعِيلِ بِنِ مُحَمَّدٍ ، بِنِ يُوْسُفَ الْقَاشَانِيِّ ،  
 وَأَبِي بَكْرٍ بِنِ مُحَمَّدٍ ، بِنِ عُمَرَ الصَّائِفِيِّ السَّبَخِيِّ ، وَالْإِمَامِ  
 شَرَفِ الدِّينِ ، مُحَمَّدِ بِنِ مَسْعُودِ الْمَسْعُودِيِّ ، وَالْإِمَامِ  
 نَخْرِ الدِّينِ ، أَبِي الْمُظَفَّرِ عَبْدِ الرَّحِيمِ ، ابْنِ الْإِمَامِ تَاجِ الْإِسْلَامِ ،  
 عَبْدِ الْكَرِيمِ بِنِ مُحَمَّدٍ ، بِنِ مَنْصُورِ السَّمْعَانِيِّ ، وَعَبْدِ الرَّشِيدِ  
 بِنِ مُحَمَّدٍ ، بِنِ أَبِي بَكْرٍ الزَّرَقِيِّ الْمُؤَدَّبِ ، وَبَنِيْسَابُورَ عَلَى  
 الْقَاضِي رُكْنِ الدِّينِ إِبْرَاهِيمَ بِنِ عَلِيٍّ ، بِنِ حَمْدِ الْمَعِينِيِّ ،

وَالْإِمَامِ مُحَمَّدِ الدِّينِ ، أَبِي سَعْدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ الصَّفَّارِ ،  
وَالْإِمَامِ نُورِ الدِّينِ ، فَضْلِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ ، بْنِ مُحَمَّدِ الْجَلِيلِ  
التَّوْقَاتِيِّ <sup>(١)</sup> ، وَعَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الشَّعْرِيِّ ، وَبِالرَّيِّ  
عَلَى مُحَمَّدِ الدِّينِ ، يَحْيَى بْنِ الرَّيِّعِ الوَاسِطِيِّ ، وَبِبَعْدَادَ عَلَيْهِ ،  
وَعَلَى عَبْدِ الوَهَّابِ بْنِ عَلِيٍّ ، بْنِ سُكَيْنَةَ ، وَغَيْرِهِمْ ، بِشِيرَازَ ،  
وَهَرَّاقَةَ ، وَتَسْتَرَ <sup>(٢)</sup> ، وَيَزْدَ . وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ : كِتَابُ  
حَظِيرَةِ الْقُدْسِ ، نَحْوُ سِتِّينَ مَجْلَدًا ، وَلَعَلَّهُ يَزِيدُ فِيمَا بَعْدُ ،  
وَكِتَابُ بُسْتَانِ الشَّرَفِ ، وَهُوَ مُخْتَصَرٌ ذَلِكَ ، يَكُونُ عِشْرِينَ  
مَجْلَدًا ، كِتَابُ غُنْيَةِ الطَّالِبِ ، فِي نَسَبِ آلِ أَبِي طَالِبٍ مَجْلَدٌ ،  
كِتَابُ المَوْجِزِ فِي النَّسَبِ ، مَجْلَدٌ لَطِيفٌ ، كِتَابُ الفَخْرِيِّ  
صَنَفَهُ لِالفَخْرِ الرَّازِيِّ ، كِتَابُ زُبْدَةِ الطَّالِبِيَّةِ ، مَجْلَدٌ لَطِيفٌ ،  
كِتَابُ خُلَاصَةِ العِترَةِ النَّبَوِيَّةِ ، فِي أَنْسَابِ المَوْسَوِيَّةِ ،  
كِتَابُ المَثَثِ فِي النَّسَبِ ، شَجَرٌ <sup>(٣)</sup> عِدَّةٌ كُتِبَ مِنْهَا :

(١) لقد بحثت في معجم البلدان عن نسب إليه ، وهو « توقان » فلم أوفق ، والذي  
عُثِرَ عليه « توقات » بالفتح ثم السكون : بلدة في أرض الروم بين قونيا وسيواس ،  
ذات قلعة حصينة ، وأبنية مكيئة ، وبينها وبين سيواس يومان معجم البلدان ج ٢  
ص ٣٠٤ « منصور » (٢) تستر بضم الاول ، وفتح الذالك : أعظم مدينة بخوزستان  
(٣) أى جعلها على شكل الشجر ، وأكثر ما يكون هذا في الانساب ، تشبيهاً لها  
بأصولها والروع

كِتَابُ أَبِي الْغَنَائِمِ الدَّمَشَقِيِّ ، كِتَابُ مَنْ اتَّصَلَ عَقِبَهُ  
 بِأَبِي الْحَسَنِ ، مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ التَّمِيمِيِّ الْأَصْفَهَانِيِّ مُسَجَّرٌ ،  
 وَكِتَابُ الْمَعَارِفِ لِلسَّيِّدِ أَبِي طَالِبِ الزَّنْجَانِيِّ <sup>(١)</sup> الْمَوْسَوِيِّ ،  
 كِتَابُ الطَّبَقَاتِ لِلْفَقِيهِ زَكَرِيَّا بْنِ أَحْمَدَ الْبَزَارِ النَّيْسَابُورِيِّ ،  
 كِتَابُ نَسَبِ الشَّافِعِيِّ خَاصَّةً ، كِتَابُ وَفْقِ الْأَعْدَادِ فِي  
 النَّسَبِ . وَهَذَا السَّيِّدُ - أَدَامَ اللَّهُ فَضْلَهُ - اجْتَمَعَتْ بِهِ فِي  
 مَرَوْ ، فِي سَنَةِ أَرْبَعِ عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةَ ، فَوَجَدْتُهُ كَمَا قِيلَ :  
 قَدْ زُرْتُهُ فَوَجَدْتُ النَّاسَ فِي رَجُلٍ

وَالدَّهْرَ فِي سَاعَةٍ وَالْفَضْلَ فِي دَارٍ  
 قَدْ طُبِعَ مِنْ حُسْنِ الْأَخْلَاقِ ، وَسَمَاحَةِ الْأَعْرَاقِ ،  
 وَحُسْنِ الْبَشْرِ ، وَكِرَامِ الطَّبَعِ ، وَحَيَاةِ الْوَجْهِ ، وَحُبِّ  
 الْغُرَبَاءِ عَلَى مَا نَرَاهُ ، مُتَفَرِّقًا فِي خَلْقٍ كَثِيرٍ ، وَهُوَ مَعَ  
 ذَلِكَ ، أَعْلَمُ النَّاسِ يَقِينًا بِالْأَنْسَابِ ، وَالنَّحْوِ ، وَاللُّغَةِ ،  
 وَالشُّعْرِ ، وَالْأُصُولِ ، وَالنُّجُومِ ، وَقَدْ تَفَرَّدَ بِهَذَا الْبَلَدِ ،  
 بِالتَّصَدُّرِ لِإِقْرَاءِ الْعُلُومِ عَلَى اخْتِلَافِهَا ، فِي مَنْزِلٍ يَنْتَابُهُ

(١) نسبة إلى زنجان ، بفتح الزاي وسكون النون : بلد كبير مشهور من  
 نواحي الجبال ، وهي قريبة من أهر وقزوین ، وقد خرج منها جماعة من أهل العلم  
 والأدب والحديث . ١ . ٥ . ملخصا معجم البلدان ج ٤ ص ٤٧ « منصور » .

النَّاسُ عَلَى حَسَبِ أَنْغْرَاضِهِمْ ، فَمِنْ قَارِيٍّ لِلْفِقْهِ ، وَمُتَعَلِّمٍ  
 فِي النَّحْوِ ، وَمُصَحِّحٍ لِللُّغَةِ ، وَنَاطِرٍ فِي النُّجُومِ ، وَمُبَاحِثٍ  
 فِي الْأَصُولِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْعُلُومِ ، وَهُوَ مَعَ سَعَةِ عِلْمِهِ ،  
 مُتَوَاضِعٌ ، حَسَنُ الْأَخْلَاقِ ، لَا يَرِدُ غَرِيبٌ إِلَّا عَلَيْهِ ،  
 وَلَا يَسْتَفِيدُ مُسْتَفِيدٌ إِلَّا مِنْهُ . وَأَنْشَدَنِي - أَدَامَ عُلُوهُ -  
 لِنَفْسِهِ :

قُولُوا لِمَنْ لَبِيٌّ (١) فِي حَبِيٍّ

قَدْ صَارَ مَغْلُوبًا وَمَسْلُوبًا

وَفِي صَيْمِ الْقَلْبِ مَيِّ أَرَى

هَوَاهُ وَالْأَيْمَانَ مَكْتُوبًا (٢)

وَصِحْتِي فِي عَشِقِهِ صَيَّرَتْ

جِسْمِي مَغْلُوبًا (٣) وَمَعْيُوبًا

وَمَذْمَعِي مُنْهَمِرًا مَأْوَهُ

مُنْهَمِلًا فِي اخْتِدِّ مَسْكُوبًا (٤)

(١) لبي : عفتي (٢) في الاصل : والايمان بكسر الهمزة وضم النون ، يريد

الايمان بالله ، ومن رأى أنه يقسم ، وإلا كان ازدراء بالدين

(٣) مملولا : مريضاً ، ومعيوباً : موصوماً بالنقص ، وفي معيوب شدوذ صر في إذ القياس

صعيب للاعلال بالنقل ، وان في إجازة مثل هذا التصريف ضعفاً لا يقاس عليه « عبدالحالقي »

(٤) مسكوباً : أى يجرى على وجهه

وَأَنْشَدَنِي - أَدَامَ اللهُ عُلُوهُ - لِنَفْسِهِ :  
 وَالْعَيْنُ يُحِبُّهَا لِأَلَاءِ وَجَنَّتِهِ  
 مِنْ التَّأَمُّلِ فِي ذَا الْمَنْظَرِ الْحَسَنِ  
 بَلْ عَبَّرَتِي مَنْعَتٌ لَوْ نَظَرْتِي عَبَّرَتْ

إِلَيْهِ مِنْ مُقَلَّتِي إِلَّا عَلَى السُّفْنِ (١)  
 لَوْلَا تَجَشُّمُهُ بِالْإِبْتِسَامِ وَمَا  
 أَمَدَهُ اللهُ عِنْدَ النُّطْقِ بِاللِّسَنِ  
 لَمَا عَرَفْتُ عَقِيقًا شَفَهُ دُرًّا

وَلَمْ يَبِينْ فَوْهُ نُطْقًا وَهُوَ لَمْ يَبِينْ (٢)  
 حَدَّثَنِي عَزِيزُ الدِّينِ ، - رَحِمَهُ اللهُ - ، قَالَ : وَرَدَ الْفَخْرُ الرَّازِيُّ  
 إِلَى مَرَوْ ، وَكَانَ مِنْ جَلَالَةِ الْقَدْرِ ، وَعَظَمِ الدُّكْرِ ، وَضَخَامَةِ  
 الْهَيْبَةِ ، بِحَيْثُ لَا يُرَاجَعُ فِي كَلَامِهِ ، وَلَا يَتَنَفَّسُ أَحَدٌ مِنْ  
 يَدَيْهِ لِإِعْظَامِهِ ، عَلَى مَا هُوَ مَشْهُورٌ مُتَعَارَفٌ ، فَدَخَلْتُ إِلَيْهِ ،

(١) في الاصل : « الشفن » فغيرت إلى السفن ، كما في الاصل الذي في مكتبة  
 اكسفورد ، « وعبرة » : يريد أن نظرتي لو انتقلت من مقلتي اليه ، منعته عبرتي لكثرتها ،  
 حتى جعلت الارض كثيرة المياه ، يعبر عليها بالسفن ، ولا يصل إلا لهذا ، وفيه من المبالغة  
 ما قد يكون غلوا يحجزه حسن الخيال « عبد الحائق »

(٢) يريد من البيتين : أن تجشمه الابتسام ، ونطقه الواضح ، بما أمد به من اللسان ،  
 ينتج أمرين : أحدهما رؤية در ثبت في عقيق ، يريد أسنانه وما ركبت فيه ، ثانيهما إبانته  
 فيه عن قول كان غير واضح قبل .  
 « عبد الحائق »



وَتَرَدَّدْتُ لِلْقِرَاءَةِ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لِي يَوْمًا : أَحِبُّ أَنْ تُصَنِّفَ لِي  
كِتَابًا لَطِيفًا فِي أَنْسَابِ الطَّالِبِيِّينَ لِأَنْظُرَ فِيهِ ، فَلَا أُحِبُّ  
أَنْ أَكُونَ جَاهِلًا بِهِ . فَقُلْتُ لَهُ : أَتُرِيدُهُ مُشَجَّرًا أَمْ  
مَنْشُورًا ؟ فَقَالَ : الْمَشَجَّرُ لَا يَنْضَبُطُ بِالْحِفْظِ ، وَأَنَا أُرِيدُ شَيْئًا  
أَحْفَظُهُ ، فَقُلْتُ : السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ ، وَمَضِيَّتُ وَصَنَفْتُ لَهُ  
الْكِتَابَ ، الَّذِي سَمَّيْتُهُ بِالْفَخْرِيِّ ، وَحَمَلْتُهُ وَجِئْتُهُ بِهِ ، فَلَمَّا  
وَقَفَ عَلَيْهِ ، نَزَلَ عَن طَرَأَحْتِهِ <sup>(١)</sup> وَجَلَسَ عَلَي الْحَصِيرِ ، وَقَالَ  
لِي : أُجْلِسْ عَلَي هَذِهِ الطَّرَاحَةِ ، فَأَعْظَمْتُ <sup>(٢)</sup> ذَلِكَ وَخَدَمْتُهُ ،  
فَأَنْتَهَرَنِي <sup>(٣)</sup> نَهْرَةً مُزْعِجَةً ، وَزَعَقَ عَلَيَّ وَقَالَ : أُجْلِسْ بِحَيْثُ  
أَقُولُ لَكَ ، فَتَدْخُلْنِي - عَلِمَ اللَّهُ - مِنْ هَيْبَتِهِ مَا لَمْ أَتَمَلَّكَ ،  
إِلَّا أَنْ جَلَسْتُ حَيْثُ أَمَرَنِي ، ثُمَّ أَخَذَ يَقْرَأُ عَلَيَّ ذَلِكَ  
الْكِتَابَ ، وَهُوَ جَالِسٌ بَيْنَ يَدَيَّ ، وَيَسْتَفْهَمُنِي عَمَّا يَسْتَعْلِقُ <sup>(٤)</sup>  
عَلَيْهِ ، إِلَى أَنْ أَنْهَاهُ قِرَاءَةً ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُ قَالَ : أُجْلِسْ  
الآنَ حَيْثُ شِئْتَ ، فَإِنَّ هَذَا عَلِيمٌ أَنْتَ أُسْتَاذِي فِيهِ ، وَأَنَا

(١) نوع من الفرش

(٢) رأيتُه عظيمًا

(٣) انتهرني : استقبلني بكلام يزجرني به

(٤) أي يتعسر فهمه

أَسْتَفِيدُ مِنْكَ ، وَأَتَلَمَّذُ لَكَ ، وَكَيْسَ مِنَ الْأَدَبِ أَنْ يَجْلِسَ  
التَّامِيزُ إِلَّا بَيْنَ يَدَيِ الْأُسْتَاذِ ، فَكُنْتُ مِنْ مُقَامِي ، وَجَلَسَ  
هُوَ فِي مَنْصِبِهِ ، ثُمَّ أَخَذْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ ، وَأَنَا جَالِسٌ بِحَيْثُ  
كَانَ أَوَّلًا ، وَهَذَا لِعَمْرِي مِنْ حُسْنِ الْأَدَبِ حَسَنٌ ، وَلَا  
سِيًّا مِنْ مِثْلِ ذَلِكَ الرَّجُلِ الْعَظِيمِ الْمَرْتَبَةِ .

﴿ ٢١ - إسماعيل الضير النحوي ، أبو علي \* ﴾

لَا أَعْرِفُ مِنْ أَمْرِهِ إِلَّا مَا ذَكَرَ : أَنْ رَجُلًا سَأَلَ  
إِسْمَاعِيلَ الضَّرِيرَ النَّحْوِيَّ ، عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ ، عَلِيِّ <sup>(١)</sup> بْنِ أَحْمَدَ ،  
ابْنِ الْفَرَجِ ، بْنِ الْحُسَيْنِ ، بْنِ الْمُسَلِمَةِ ، الْمَلَقَّبِ بِرَيْسِ  
الرُّؤَسَاءِ ، وَزَيْرِ الْقَاسِمِ ، كَيْفَ تَرَى رَيْسَ الرُّؤَسَاءِ فِي النَّحْوِ ؟

اسماعيل  
الضير

(١) لعل اسمه : علي ابن الحسن ، كما ورد في ابن الاثير .

(\*) ترجم له في كتاب أبناء الرواة صفحة ١٩٠ بما يأتي قال :

كان إماماً في هذا الشأن ، تصدر للفادة ببغداد ، وحضر مجالس الوزراء ،  
وكان خصيصاً بالوزير أبي القاسم ، رئيس الرؤساء ابن المسلمة ، وزير القائم ،  
سئل إسماعيل عن الوزير ، رئيس الرؤساء ، كيف تراه في النحو ؟ فقال :  
يتكلم فيه كلام أهل الصنعة ، وسئل رئيس الرؤساء عن إسماعيل النحوي هذا  
فقال : ما أرى مفتوح القلب في النحو إلا هذا المفض العيين ، وكان إسماعيل  
هذا ، موجوداً في حدود سنة خمسين وأربعمائة

فَقَالَ: يَتَكَلَّمُ فِيهِ بِكَلَامِ أَهْلِ الصَّنْعَةِ ، وَسُئِلَ رَئِيسُ الرُّؤَسَاءِ  
عَنْ إِسْمَاعِيلِ فَقَالَ : مَا أَرَى مَفْتُوحَ الْقَلْبِ فِي النَّحْوِ ، إِلَّا  
هَذَا الْمَغْمُضَ الْعَيْنِينَ ١١ .

﴿ ٢٢ - إِسْمَاعِيلُ بْنُ حَمَّادِ الْجَوْهَرِيِّ ، أَبُو نَصْرِ الْفَارَابِيِّ \* ﴾

ابنُ أُخْتِ أَبِي إِسْحَاقَ الْفَارَابِيِّ ، صَاحِبُ دِيْوَانَ  
الْأَدَبِ ، وَكَانَ الْجَوْهَرِيُّ هَذَا ، مِنْ أَعْجَابِ الزَّمَانِ ذَكَاءُ

اسماعيل  
الفارابى

(\*) ترجم له في كتاب أنباء الرواة ص ١٨٧ بما يأتي قال :

هو من أعاجيب الدنيا ، وذلك أنه من الفاراب ، أحد بلاد الترك ، وهو إمام في علم اللغة ،  
وخطه يضرب به المثل في الحسن ، ويذكر في الخطوط المنسوبة لخط ابن مقلة ، ومهلل ،  
واليزيدى ، ثم هو من فرسان الكلام ، ومن أناء الله قوة بصرية ، وحسن سريرة وسيرة ،  
وكان يؤثر السفر على الوطن ، والغربة على السكن والمسكن ، وتحرق البدو على الحضرة ،  
ودخل ديار ربيعة ومصر في طلب الأدب ، وإتقان لغة العرب ، وحين قضى وطره من  
قطع الآفاق ، والاقْتِباس من علماء الشام والعراق ، وطارد خراسان ، وتطرق في  
الدامغان ، أنزله أبو الحسين بن علي ، وهو من أعيان الكتاب ، وأفراد الفضلاء عنده ،  
وبدل في أكرام مثواه ، وإحسان قراء جهده ، وأخذ من آدابه ، وخطه ، ثم سرحه  
بإحسان إلى نيسابور ، فلم يزل مقبلاً بها على التدريس ، والتأليف ، وتعليم الخط الأثني  
وكتابة المصاحف ، والدفاتر والطلائف ، حتى مضى لسبيله عن آثار جميلة ، وأخبار  
حميدة ، وله كتاب الصحاح في اللغة أكبر وأقرب متناً ولا ممن يحمل اللغة ، وفيه يقول  
أبو محمد إسماعيل بن محمد النيسابورى ، وكان عنده الكتاب بخط مؤلفه ، وهذا كتاب الصحاح  
قد سار في الآفاق ، وبلغ مبلغ الوفاق ، ولما دخلت منه نسخة إلى مصر ، نظرها العلماء ،  
فاستجادوا مأخذها وقرّبوا ، ولحوا فيها أوهاماً كثيرة ، اتدبوا لإصلاحها وزادوا فيها بعض  
ما لعله أدخل به ، من ألفاظ لغوية ، الحاجة داعية إليها ، فلا شبهة في أنه نقلها من صحف —

وَفِطْنَةً وَعِلْمًا ، وَأَصْلُهُ مِنْ بِلَادِ التُّرْكِ مِنْ فَارَابَ ، وَهُوَ  
 إِمَامٌ فِي عِلْمِ اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ ، وَخَطَّهُ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي

— فصفحة ، واقترد في نصريف الكلام برأيه فحرف ، وقيل انه اختلط في آخر عمره ، ومات متردياً  
 من سطح داره بنيسابور ، في سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة ، ورأيت فيما رأيت ، أنه مات  
 في حدود سنة أربع مائة ، وله شعر ذكره ياقوت .

ومن العجب أن أهل مصر بروون كتاب الصحاح عن ابن الفطاح الصغلي ، متصل الطريق  
 إلى الجوهري ، ولا يرد به أحد من أهل خراسان . وقد قيل : إن ابن الفطاح لما دخل  
 إلى مصر ، سئل عن الكتاب فقال : ما وصل اليها « إلى العرب » ولما رأى رغبة المصريين  
 فيه ، وكثرة اشتغالهم به ، ركب عليه طريقاً ، ورواه لهم — فسأل الله الستر والسلامة — بمنه  
 وطوله .

وترجم له في سلم الوصول صفحة ١٦٦ قال :

هو صاحب الصحاح ، المتوفى بنيسابور ، سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة ، كما في مفتاح  
 السعادة ، وفي غيره ثلاث وتسعون ، وكان إماماً في اللغة والأدب ، وحسن الخط ، وهو مع  
 ذلك من فرسان علم الكلام ، والأصول ، رحل وطاف ، فقرأ على أبي علي الفارسي والسيرافي  
 بالعراق ، ونزل بلاد ريبة ومضر ، لاخذ اللغة ، ثم عاد إلى خراسان ، وأقام بنيسابور  
 ملازماً للتدريس ، والتأليف ، وتعليم الخط ، وكتابة المصاحف ، وله مقدمة في العروض ،  
 ومقدمة في النحو ، روى تلميذه إبراهيم بن صالح الوراق : أنه صعد سطح  
 الجامع ، وزعم أنه يطير ، فوقع فمات .

وترجم له في كتاب الاعلام ج أول ص ١٠٥ قال :

هو لغوي من الأئمة ، أشهر كتبه الصحاح ، أربع مجلدات ، وأصله من  
 فاراب ، ودخل العراق صغيراً ، وسافر إلى الحجاز وطاف البادية ، وعاد إلى  
 خراسان ، ثم أقام في نيسابور وبدا له أن يطير فصنع جناحين من خشب ،  
 وربطهما بجبيل ، وصعد سطح مسجد ، ونادى الناس قائلاً ، لقد صنعت ما لم  
 أسبق إليه ، — وسأطير الساعة ، فازدحم أهل نيسابور ينظرون إليه ، فتأبط  
 الجناحين ، ونهض بهما ، فثانته اختراعه ، فسقط إلى الأرض قتيلاً .

وترجم له في كتاب بغية الوعاة صفحة ١٩٥

الْجَوْدَةَ ، لَا يَكَادُ يُفْرَقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَطِّ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ  
 مُقَلَّةَ ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ مِنْ فُرْسَانَ الْكَلَامِ فِي الْأَصُولِ ،  
 وَكَانَ يُؤَثِّرُ السَّفَرَ عَلَى الْخَضِرِ ، وَيَطُوفُ الْأَفَاقَ ، وَاسْتَوَظَنَ  
 الْغُرْبَةَ عَلَى سَاقٍ . دَخَلَ الْعِرَاقَ فَقَرَأَ عِلْمَ الْعَرَبِيَّةِ عَلَى  
 شَيْخِي زَمَانِهِ ، وَنُورِ عَيْنِ أَوَانِهِ ، أَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ ،  
 وَأَبِي سَعِيدِ السِّيْرَانِيِّ . وَسَافَرَ إِلَى أَرْضِ الْحِجَازِ ، وَشَافَهُ  
 بِاللُّغَةِ الْعَرَبِ الْعَارِبَةِ ، وَقَدْ ذَكَرَ هُوَ ذَلِكَ فِي مُقَدِّمَةِ  
 كِتَابِ الصَّحَاحِ مِنْ تَصْنِيفِهِ ، وَطُوفَ بِلَادَ رَبِيعَةَ وَمُضَرَ ،  
 وَأَجْهَدَ نَفْسَهُ فِي الطَّلَبِ ، وَلَمَّا قَضَى وَطْرَهُ مِنَ الطَّوَافِ ،  
 عَادَ رَاجِعًا إِلَى خِرَاسَانَ ، وَتَطَرَّقَ الدَّامِغَانَ ، فَأَنْزَلَهُ أَبُو عَلِيٍّ  
 الْحُسَيْنِيُّ بْنُ عَلِيٍّ ، وَهُوَ مِنْ أَعْيَانِ الْكُتَّابِ ، وَأَفْرَادِ  
 الْفَضَلَاءِ عِنْدَهُ ، وَأَخَذَ عَنْهُ ، وَسَمِعَ مِنْهُ ، ثُمَّ سَرَحَهُ إِلَى  
 نَيْسَابُورَ ، فَلَمْ يَزَلْ مُقِيمًا بِهَا عَلَى التَّدْرِيسِ ، وَالتَّأْلِيفِ ،  
 وَتَعْلِيمِ <sup>(١)</sup> الْخَطِّ ، وَكِتَابَةِ الْمَصَاحِفِ ، وَالذَّفَاتِرِ ، حَتَّى مَضَى  
 لِسَيْدِهِ عَنْ آثَارٍ جَمِيلَةٍ .

وَذَكَرَهُ أَبُو الْحُسَيْنِ الْبَاخَرَزِيُّ فَقَالَ : هُوَ صَاحِبُ  
 صِحَاحِ اللُّغَةِ ، لَمْ يَتَأَخَّرْ فِيهَا عَنْ شَرْطِ أَقْرَانِهِ ، وَلَا انْحَدَرَ  
 عَنْ دَرَجَةِ أَبْنَاءِ زَمَانِهِ ، أَنْشَدَنِي الْأَدِيبُ ، يَعْقُوبُ بْنُ أَحْمَدَ  
 قَالَ : أَنْشَدَنِي الشَّيْخُ أَبُو إِسْحَاقَ صَالِحَ الْوَرَّاقِ ، تَلْمِذُ  
 الْجَوْهَرِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - لَهُ :

يَا ضَائِعَ الْعُمُرِ بِالْأَمَانِي  
 أَمَا تَرَى رَوْتَقَ الزَّمَانِ  
 فَمَنْ بِنَا يَا أَخَا الْمَلَاهِي  
 نَخْرُجُ إِلَى نَهْرٍ نَشْتَقَانِ  
 لَعَلَّنَا نَجْتَنِي سُرُورًا  
 حَيْثُ جَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانِ  
 كَأَنَّكَ وَالْقُصُورُ فِيهَا  
 بِحَافَتِي كَوْتَرِ الْجِنَانِ  
 وَالطَّيْرُ فَوْقَ الْغُصُونِ تَحْكِي  
 بِحُسْنِ أَصْوَاتِهَا الْأَغَانِي

وَأَرْسَلَ الْوَزْقَ عِنْدَلَيْبٍ<sup>(١)</sup>

كَالزَّيْبِ وَالْمِيمِ وَالْمَثَانِي<sup>(٢)</sup>

وَبِرْكَهٍ حَوْلَهَا أَنْأَخَتْ

عَشْرٌ مِنَ الدُّلْبِ<sup>(٣)</sup> وَائْتِنَانِ

فُرْصَتِكَ الْيَوْمَ فَاغْتَنِمِهَا

فَكُلُّ وَقْتٍ سِوَاهُ فَإِنْ

وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ : كِتَابٌ فِي الْعَرُوضِ جَيْدٌ بَالِغٌ ،

سَمَّاهُ عَرُوضَ الْوُرُقَةِ ، كِتَابُ الصَّحَاحِ فِي اللُّغَةِ ، كِتَابُ

الْمُقَدِّمَةِ فِي النَّحْوِ ، وَهَذَا الْكِتَابُ ، هُوَ الَّذِي بِأَيْدِي النَّاسِ

الْيَوْمَ ، وَعَلَيْهِ اعْتِمَادُهُمْ . أَحْسَنَ تَصْنِيفُهُ ، وَجُودَ تَأْلِيفِهِ ،

وَقَرَّبَ مُتَنَاوَلُهُ ، وَآثَرَ مِنْ تَرْتِيبِهِ عَلَى مَنْ تَقَدَّمَ ، يَدُلُّ

وَضَعُهُ عَلَى قَرِيحَةٍ سَالِمَةٍ ، وَنَفْسٍ عَالِمَةٍ ، فَهُوَ أَحْسَنُ مِنَ

الْجُمُهرَةِ ، وَأَوْقَعُ مِنْ تَهْدِيبِ اللُّغَةِ ، وَأَقْرَبُ مُتَنَاوَلًا مِنَ

(١) العندليب : طائر يقال له الهزار ، بصوت ألواناً ، ويجمع على عنادل أو عنادب

(٢) أجزاء المزهرة « العود » (٣) الدلب : شجر ، الواحدة دلبة

مَحَلِّ اللُّغَةِ ، فِيهِ يَقُولُ الشَّيْخُ أَبُو إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، بْنُ عَبْدِ وَسِّ النَّيْسَابُورِيِّ .

هَذَا كِتَابُ الصَّحَاحِ أَحْسَنُ مَا  
صُنِّفَ قَبْلَ الصَّحَاحِ فِي الْأَدَبِ  
تَشْمَلُ أَبْوَابُهُ وَتَجْمَعُ مَا  
فُرِّقَ فِي غَيْرِهِ مِنَ الْكُتُبِ

هَذَا مَعَ تَصْحِيفٍ فِيهِ فِي مَوَاضِعَ عِدَّةٍ ، أَخَذَهَا عَلَيْهِ  
الْمُحَقِّقُونَ ، وَتَتَبَعَهَا الْعَالِمُونَ ، وَمَنْ مَا سَاءَ قَطُّ ، وَمَنْ لَهُ  
الْحُسْنَى فَقَطُّ ؟؟ فَإِنَّهُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - غَلِطَ وَأَصَابَ ، وَأَخْطَأَ  
الْمَرْمَى وَأَصَابَ ، كَسَايِرِ الْعُلَمَاءِ ، الَّذِينَ تَقَدَّمُوهُ وَتَأَخَّرُوا  
عَنْهُ ، فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ كِتَابًا سَلَّمَ إِلَى مُؤَلِّفِهِ فِيهِ ، وَلَمْ يَتَّبِعْهُ  
بِالتَّبَعِ مَنْ يَلِيهِ .

وَذَكَرَهُ أَبُو الْحَسَنِ ، عَلِيُّ بْنُ فَضَالِ الْمُجَاشِعِيِّ فِي  
كِتَابِهِ ، الَّذِي سَمَاهُ شَجَرَةَ الذَّهَبِ ، فِي مَعْرِفَةِ أَيْمَةِ الْأَدَبِ  
فَقَالَ : كَانَ الْجَوْهَرِيُّ قَدْ صَنَّفَ كِتَابَ الصَّحَاحِ ، لِلْإِسْتِزَادِ



أَبِي مَنْصُورٍ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَيْشَكِيِّ<sup>(١)</sup> ، وَسَمِعَهُ مِنْهُ  
إِلَى بَابِ الضَّادِ الْمُعْجَمَةِ ، وَاعْتَرَى الْجَوْهَرِيَّ وَسَوْسَةَ ، فَانْتَقَلَ  
إِلَى الْجَامِعِ الْقَدِيمِ بِنَيْسَابُورَ ، فَصَعِدَ إِلَى سَطْحِهِ وَقَالَ : أَيُّهَا  
النَّاسُ ، إِنِّي عَمِلْتُ فِي الدُّنْيَا شَيْئًا لَمْ أُسْبِقْ إِلَيْهِ ، فَسَاعَلْتُ  
لِلْآخِرَةِ أَمْرًا لَمْ أُسْبِقْ إِلَيْهِ ، وَضَمَّ إِلَى جَنْبِيهِ مِصْرَاعِي  
بَابٍ ، وَتَأَبَّطَهُمَا بِجَبَلٍ ، وَصَعِدَ مَكَانًا عَالِيًا مِنْ الْجَامِعِ ،  
وَزَعَمَ أَنَّهُ يَطِيرُ ، فَوَقَعَ فَمَاتَ ، وَبَقِيَ بَقِيَّةُ الْكِتَابِ ،  
مَسْوُودَةٌ غَيْرَ مُنْقَحَةٍ ، وَلَا مَبْيُضَّةٍ ، فَبَيَّضَهُ أَبُو إِسْحَاقَ ،  
إِبْرَاهِيمُ بْنُ صَالِحِ الْوَرَّاقِ ، تَلَمِيذُ الْجَوْهَرِيِّ بَعْدَ مَوْتِهِ ، فَغَلِطَ  
فِيهِ فِي عِدَّةٍ مَوَاضِعَ غَلَطًا فَاحْشًا .

وَكَانَ الْجَوْهَرِيُّ يُجِيدُ قَوْلَ الشَّعْرِ ، فَمِنْ ذَلِكَ :

رَأَيْتُ قَتِيَّ أَشْقَرًا أَزْرَقًا

قَلِيلَ الدِّمَاغِ كَثِيرَ الْفُضُولِ<sup>(٢)</sup>

(١) نسبة إلى بيشك بكسر الباء وسكون الياء وفتح الشين : قصبة كورة رخ<sup>٣</sup> ، من  
نواحي نيسابور ، واليها ينسب المذكور ، وكان من أهل الرياسة والجلالة ، والمطمة والثروة  
وكان إسماعيل بن حماد الجوهرى النوى ، صاحب الترجمة شريكه بيسابور اه ملخصاً

« منصور »

معجم البلدان ج ٢ ص ٣٣٤

(٢) أى الاشتغال بما لا يعنيه

## يُفَضِّلُ مِنْ حُقِّهِ دَائِبًا

يَزِيدَ بْنِ هِنْدٍ عَلَى ابْنِ الْبَتُولِ (١)

قَالَ الْمُؤَلَّفُ : وَ كُنْتُ بِحَلَبَ فِي سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةَ  
 وَسِتِّمِائَةَ ، فِي مَنْزِلِ الْقَاضِي الْأَكْرَمِ ، وَالصَّاحِبِ الْأَعْظَمِ ،  
 أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ يُوسُفَ ، بْنِ إِبْرَاهِيمَ الشَّيْبَانِي ، فَتَجَارَيْنَا  
 أَمْرَ الْجَوْهَرِيِّ ، وَمَا وَفَّقَ لَهُ مِنْ حُسْنِ التَّصْنِيفِ ، ثُمَّ قُلْتُ  
 لَهُ : وَمِنْ الْعَجَبِ أَنِّي بَحَثْتُ عَنْ مَوْلِدِهِ وَوَفَاتِهِ ، بِحَثًّا شَافِيًّا ،  
 وَسَأَلْتُ عَنْهُمَا الْوَارِدِينَ مِنْ نَيْسَابُورَ ، فَلَمْ أَجِدْ مُخْبِرًا عَنْ  
 ذَلِكَ ، فَقَالَ لِي : فَقَدْ بَحَثْتُ قَبْلَكَ عَنْ ذَلِكَ ، فَلَمْ أَرِ مُخْبِرًا  
 عَنْهُ . فَلَمَّا كَانَ مِنْ غَدِ ذَلِكَ الْيَوْمِ ، جِئْتُهُ فَقَالَ لِي : أَلَا  
 أَخْبِرُكَ بِطَرِيفَةٍ ؟ إِنَّ نَبِيَّ رَأَيْتُ فِي بَارِحَتِنَا (٢) فِي النَّوْمِ قَائِلًا  
 يَقُولُ لِي : مَاتَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ حَمَادِ الْجَوْهَرِيِّ ، فِي سَنَةِ سِتِّ  
 وَتَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةَ ، وَلَعَمْرِي وَإِنْ كَانَ الْمَنَامُ مِمَّا لَا يُقْطَعُ بِهِ ،  
 وَلَا يُعَدَّلُ عَلَيْهِ ، فَهَذَا بِلَا شَكِّ زَمَانُهُ ، وَفِيهِ كَانَ أَوَانُهُ ،

(١) البتول : هي السيدة فاطمة الزهراء ، وابن البتول ، سيدنا الحسين  
 رضي الله عنه ، وي زيد بن هند بن معاوية ، وهند أمه (٢) يريد ليلته السابقة

لِأَنَّ شَيْخِيهَ أَبَا عَلِيٍّ، وَأَبَا سَعِيدٍ، مَا تَا قَبْلَ هَذِهِ الْمُدَّةِ بِسِنِينَ  
 يَسِيرَةٍ، ثُمَّ وَجَدْتُ نُسْخَةً بِدِيَوَانِ الْأَدَبِ، بِحِطِّ الْجَوْهَرِيِّ  
 بِتَبْرِيزَ، وَقَدْ كَتَبَهَا فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ. ثُمَّ  
 وَقَفْتُ عَلَى نُسْخَةٍ بِالصَّحَّاحِ، بِحِطِّ الْجَوْهَرِيِّ بِدِمَشْقَ، عِنْدَ  
 الْمَلِكِ الْمُعَظَّمِ بْنِ الْعَادِلِ، بْنِ أَيُّوبَ صَاحِبِ دِمَشْقَ، وَقَدْ  
 كَتَبَهَا فِي سَنَةِ سِتِّ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ.

وَقَدْ ذَكَرَهُ أَبُو مَنْصُورٍ عَبْدُ الْمَلِكِ، بْنُ مُحَمَّدٍ النَّعَّامِيُّ  
 فِي كِتَابِ يَتِيمَةِ الدَّهْرِ، وَأَنْشَدَ مِنْ شِعْرِهِ :

لَوْ كَانَ لِي بِدَيْتٍ مِنَ النَّاسِ  
 قَطَعْتُ حَبْلَ النَّاسِ بِالْيَاسِ  
 الْعِزُّ فِي الْعِزْلَةِ لَكِنَّهُ  
 لَا بَدَّ لِلنَّاسِ مِنَ النَّاسِ

وَأَنْشَدَ لَهُ :

وَهَا أَنَا يُونُسُ فِي بَطْنِ حُوتٍ  
 بِنَيْسَابُورَ فِي ظِلِّ النَّعَامِ

فَبَيْتِي وَالْفُؤَادُ وَيَوْمٌ دَجَنٌ (١)

ظَلَامٌ فِي ظَلَامٍ فِي ظَلَامٍ

وَأَنْشَدَ لَهُ :

زَعَمَ الْمَدَامَةَ شَارِبُوهَا أَنَّهَا

تَنْفِي الْهُمُومِ وَتُذْهِبُ الْغَمَّ

صَدَقُوا سَرَتْ بِعُقُولِهِمْ فَتَوَهَّمُوا

أَنَّ السُّرُورَ بِهَا لَهُمْ تَمَّ

سَلَبَتْهُمْ أَذْيَانَهُمْ وَعُقُولَهُمْ

أَرَأَيْتَ عَادِمَ ذِينَ مُغْتَمًا ؟

وَمِنْ شِعْرِهِ :

يَأْصَاحِبَ الدَّعْوَةَ لَا تَجْزَعَنَّ

فَكُلْنَا أَزْهَدُ مِنْ كُرْزٍ (٢)

(١) يقال : يوم دجن ، اذا أطبق غيمه ، وأظلم دون مطر والدجن أيضا المطر

الكثير ، وليس مرادا هنا

(٢) الكرز : اللثيم الحبيث ، وفي الاساس : « لا أحوك الى كرز » أي

« مصور »

الى غنى لثيم

فَالْمَاءُ كَالْعَنْبَرِ فِي قَوْمِ مِثْلِهِ نَبِيًّا بِلَا رِثَةٍ  
 مِنْ عِزِّهِ يُجْعَلُ فِي الْحَرِّ  
 مَاءً بِلَا مِثْلِهِ مِثْلًا لَنَا : بِلَا  
 وَأَنْتَ فِي الْحِلِّ مِنْ الْخَبْرِ  
 قَالَ مُؤَلَّفُ الْكِتَابِ : وَذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْمَعَالِي  
 الْخَوَارِثِيُّ ، فِي كِتَابِ ضَمَالَةِ الْأَدِيبِ مِنَ الصَّحَّاحِ وَالتَّهْذِيبِ ،  
 بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ قِصَّةَ الْجَوْهَرِيِّ ، كَمَا ذَكَرَهَا الْمَجَاشِعِيُّ ،  
 سِوَاءً مِنْ تَصْنِيفِهِ الْكِتَابَ لِلْبَيْشِكِيِّ ، وَقِرَاءَةَ النَّاسِ  
 عَلَيْهِ ، إِلَى بَابِ الضَّادِ ، وَشَدَّهُ مِضْرَاعِي الْبَابِ وَطِيرَانِهِ ،  
 ثُمَّ قَالَ : وَسَأَلْتُ الْإِمَامَ سَعِيدَ بْنَ الْإِمَامِ ، أَحْمَدَ  
 ابْنَ مُحَمَّدٍ الْمِيدَانِيَّ ، عَنِ الْخَلْلِ الْوَاقِعِ فِي هَذَا  
 الْكِتَابِ ، فَقَالَ مِثْلَ مَا ذَكَرْنَاهُ : إِنَّ هَذَا الْكِتَابَ  
 قُرِيَ عَلَيْهِ إِلَى بَابِ الضَّادِ خُشْبًا ، وَبَقِيَ أَكْثَرُ الْكِتَابِ  
 عَلَى سِوَاهِهِ ، وَلَمْ يُقَدَّرْ لَهُ تَنْقِيحُهُ ، وَلَا تَهْذِيبُهُ ، فَهَذَا

يَقُولُ فِي بَابِ السَّيْنِ ، قَيْسٌ : أَبُو قَبِيلَةٍ مِنْ مُضَرَ ، وَاسْمُهُ  
 إِلْيَاسُ بِنُقَطَتَيْنِ تَحْتَهُمَا ، ثُمَّ يَقُولُ فِي فَصْلِ النُّونِ مِنْ هَذَا  
 الْبَابِ : النَّاسُ بِالنُّونِ اسْمُ قَيْسِ عَيْلَانَ ، فَالْأَوَّلُ سَهْوٌ  
 وَالثَّانِي صَحِيحٌ ، ثُمَّ قَالَ : وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ سَمِعَ عَنِ الْجَوْهَرِيِّ  
 شَيْئًا مِنَ الْكِتَابِ ، زِيَادَةٌ عَلَى أَوَّلِ الْكِتَابِ إِلَى بَابِ  
 الضَّادِ ، فَهُوَ مَكْذُوبٌ عَلَيْهِ .

قَالَ : وَرَأَيْتُ أَنَا نُسْخَةَ السَّمَاعِ ، وَعَلَيْهَا خَطُّهُ إِلَى بَابِ  
 الضَّادِ ، وَهِيَ الْآنَ مَوْجُودَةٌ فِي بِلَادِنَا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِحَقِيقَتِهِ .  
 قَالَ : وَالْكِتَابُ بِخَطِّ مُؤَلِّفِهِ عِنْدَ أَبِي مُحَمَّدٍ إِسْمَاعِيلَ بْنِ  
 مُحَمَّدٍ ، بْنِ عَبْدِوَسِّ النَّيْسَابُورِيِّ ، وَفِيهِ يَقُولُ : وَذَكَرَ الْبَيْتَيْنِ  
 الْمُتَقَدِّمَيْنِ قَالَ : وَقَالَ النَّعَالِيُّ فِي أَثْنَاءِ كِتَابِهِ ، يَعْنِي يَتِيمَةَ  
 الدَّهْرِ : إِنَّ تِلْكَ النُّسْخَةَ بِيَعْتَ بِمِائَةِ دِينَارٍ نَيْسَابُورِيَّةٍ ،  
 وَحَمَلَتْ إِلَى جُرْجَانَ ، وَالْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ .

قَالَ الْمُؤَلِّفُ : وَأَمَّا الْبَيْشِكِيُّ الَّذِي صَنَّفَ لَهُ الْكِتَابُ ،

فَقَدْ ذَكَرَهُ عَبْدُ الْغَافِرِ الْفَارِسِيُّ فِي السِّيَاقِ، فَقَالَ: هُوَ  
 عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنِ مُحَمَّدِ الْبَيْشِكِيِّ، الْأَسْتَاذُ الْإِمَامُ أَبُو مَنْصُورٍ،  
 ابْنُ أَبِي الْقَاسِمِ، الْأَدِيبُ الْوَاعِظُ الْأُصُولِيُّ، مِنْ أَرْكَانِ  
 أَصْحَابِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، يَعْنِي الْحَاكِمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْبَيْعِ.  
 لَهُ الْمَدْرَسَةُ وَالْأَصْحَابُ، وَالْأَوْقَافُ وَالْأَسْبَابُ، وَالتَّدْرِيسُ  
 وَالْمُنَاطَرَةُ، وَالتَّمْرُ وَالنَّظْمُ. تُوُفِيَ فِي جُمَادَى الْأُولَى، سَنَةَ  
 ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِينَ. وَوَجَدْتُ عَلَى ظَهْرِ كِتَابِ الصَّحَّاحِ،  
 وَكَانَ مُجَلَّدَةً وَاحِدَةً كَامِلَةً، بِحِطِّ الْحَسَنِ بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ  
 أَحْمَدَ النَّيْسَابُورِيِّ، اللَّغَوِيِّ الْأَدِيبِ مَا صُورَتْهُ: قَرَأَ عَلَيَّ  
 هَذَا الْكِتَابَ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ، بِمَا عَلَيْهِ مِنْ حَوَاشِيهِ  
 مِنَ الْفَوَائِدِ، مُعَارِضًا بِنُسْخَتِي مُصَحَّحًا إِيَّاهَا: صَاحِبَةُ الْفَقِيهِ،  
 الْفَاضِلُ السَّيِّدُ، الْحُسَيْنُ بْنُ مَسْعُودِ الصَّرَّامِ، - بَارَكَ اللَّهُ  
 فِيهِ لَهُ -، وَهُوَ إِجَازَةٌ لِي عَنِ الْأَسْتَاذِ أَبِي مَنْصُورِ عَبْدِ الرَّحِيمِ،  
 ابْنِ مُحَمَّدِ الْبَيْشِكِيِّ عَنِ الْمُصَنِّفِ، وَكُتِبَتْهُ الْحَسَنُ بْنُ يَعْقُوبَ

ابن اَحمَدَ فى شَهْرِ اللهِ الْأَصَمِّ ، سَنَةِ إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ،  
 فِهَذَا كَمَا تَرَاهُ مُخَالَفٌ لِمَا تَقَدَّمَ ، مِنْ أَنَّ الْجَوْهَرِيَّ لَمْ يَعْمَلْ  
 مِنْ السِّكْنَابِ إِلَّا إِلَى بَابِ الضَّادِ . وَمِنْ كِتَابِهِ الْمَوْسُومُ  
 بِالصَّحَاحِ : النَّخِيسُ : الْبَكْرَةُ ، يَتَسَعُّ ثِقْبَهَا الَّذِي يَجْرِي  
 فِيهِ الْمَحْوَرُّ ، مِمَّا يَأْكُلُهُ الْمَحْوَرُّ ، فَيَعْمَدُونَ إِلَى خُشْبِنَةٍ  
 فَيَنْقُبُونَ وَسَطَهَا ، ثُمَّ يُلْقِمُونَهَا ذَلِكَ الثَّقْبَ الْمَتَسِّعَ ، وَيُقَالُ  
 لِتِلْكَ الْخُشْبِنَةِ النَّخَّاسُ ، وَسَأَلْتُ أَغْرَابِيًّا بِنَجْدٍ مِنْ بَنِي  
 تَمِيمٍ وَهُوَ يُسَمِّيهِ ، وَبَكَرْتَهُ نَحِيسٌ ، فَوَضَعْتُ أُصْبِعِي عَلَى  
 النَّخَّاسِ فَقُلْتُ : مَا هَذَا ؟ وَأَرَدْتُ أَنْ أَتَعَرَّفَ مِنْهُ الْخَاءَ مِنْ  
 الْخَاءِ ، فَقَالَ نَحَّاسٌ بِجَاءٍ مُعْجَمَةٍ ، فَقُلْتُ : أَلَيْسَ قَالَ الشَّاعِرُ :  
 وَبَكْرَةَ نَحَّاسِهَا نَحَّاسٌ ؟

فَقَالَ : مَا سَمِعْنَا هَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ . وَمِنْ كِتَابِهِ  
 فِي بَابِ بَقَمَ ، وَقُلْتُ لِأَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ : أَعَرَبِيٌّ هُوَ ؟ فَقَالَ :  
 مُعَرَّبٌ ، قَالَ : وَلَيْسَ فِي كَلَامِهِمْ اسْمٌ عَلَى فَعَلٍ ، إِلَّا خَمْسَةٌ



خَضَمَ بِنُ عَمْرٍو بِنِ تَمِيمٍ ، وَبِالْفِعْلِ سُمِّيَ ، وَبَقِيَ هَذَا الصَّبْغُ ،  
 وَشَامٌ مَوْضِعٌ بِالشَّامِ ، وَهُمَا أَعْجَمِيَانِ ، وَبَدْرٌ أَسْمٌ مَاءٌ مِنْ  
 مِيَاهِ الْعَرَبِ ، وَعَثْرٌ مَوْضِعٌ ، وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَا سُمِّيَا  
 بِالْفِعْلِ ، فَتَبَتَ أَنَّ فِعْلَ لَيْسَ مِنْ أُصُولِ أَسْمَائِهِمْ ، وَإِنَّمَا  
 يَخْتَصُّ بِالْفِعْلِ ، فَإِذَا سُمِّيَتْ بِهِ رَجُلًا لَمْ يَنْصَرِفْ فِي الْمَعْرِفَةِ ،  
 لِلتَّعْرِيفِ وَوَزْنِ الْفِعْلِ ، وَيَنْصَرِفُ فِي النَّكْرَةِ .

﴿ ٢٣ ﴾ — إِسْمَاعِيلُ بْنُ خَلْفٍ ، أَبُو طَاهِرٍ الصَّقَلِيُّ الْمَقْرِيءِيُّ \* \*

اسماعيل بن  
خلف الصقلي

صَاحِبُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، بْنِ سَعِيدِ الْحَوْفِيِّ ، مِنْ

(\*) ترجم له في كتاب وفيات الاعيان ، لابن خلكان ، جزء أول ص ٧٦  
 قال : —

كان إماماً في علوم الآداب ، ومتقناً لفن القراءات ، وصنف كتاب العنوان  
 في القراءات ، وعمدة الناس في الاشتغال بهذا الشأن عليه ، واختصر كتاب  
 الحجية لأبي علي النارسي ، وذكره أبو القاسم بن بشكوال ، في كتاب الصلة ،  
 وأثنى عليه ، وعدد فضائله ، ولم يزل على اشتغاله ، وانتفاع الناس به ، إلى أن  
 توفي يوم الأحد ، مستهل المحرم ، سنة خمس وخمسين وأربعمائة — رحمه  
 الله تعالى — .

والسرقسطي : بفتح السين المهملة والراء ، وضم الناف ، وسكون السين الثانية  
 بعدها طاء مهملة ، هذه النسبة إلى مدينة في شرق الاندلس ، يقال لها سرقسطة ،  
 من أحسن البلاد ، وخرج منها جماعة من العلماء وغيرهم ، وأخذها الفرنج سنة  
 اثنتي عشرة وخمسمائة ا . ه .

حَوْفٍ مِصْرَ ، وَصَنَّفَ كِتَابَ إِعْرَابِ الْقِرَاءَاتِ فِي تِسْعِ  
مَجَلَّدَاتٍ كِبَارٍ ، وَصَنَّفَ فِي الْقِرَاءَاتِ كِتَابَ الْإِكْتِفَاءِ ،

— وسرقسطة هذه : بلدة مشهورة بالاندلس ، تتصل أعمالها بأعمال تطيلة ، ذات فواكه عذبة ، لها فضل على سائر فواكه الاندلس ، مبنية على نهر كبير ، وهو نهر منبعث من جبال الفلاح ، قد انفردت بصنعة السور ، ولطف تديره ، يقوم في طرزها بكاملها ، منفردة بالنسج في منوالها ، وهي الثياب الرقيقة المعروفة بالسرقسية ، هذه خصوصية لأهل هذا الصقع ، وهذا السور المذكور هنا لا أتحقق ما هو ؟ ولا أى شىء يعنى به ؟ إن كان نباتا عندهم أو وبر الدابة المعروفة ، فإن كانت الدابة المعروفة ، فيقال لها : « الجند بادستر » أيضا ، وهي دابة تكون في البحر ، وتخرج إلى البر ، وعندها قوة ميز .

وقال الاطباء : « الجندبادستر » حيوان يكون في بحر الروم ، ولا يحتاج منه إلا إلى خصاه ، فيخرج ذلك الحيوان من البحر ، ويسرح في البر ، فيؤخذ ويقطع منه خصاه ، ويطلق ، فربما عرض له الصيادون مرة أخرى ، فإذا علم أنهم ماسكوه استلقى على ظهره ، وفرج بين ثغديه ، ليريهم موضع خصيته خاليا ، فيتركوه حينئذ . وفي نفس سرقسطة معدن الملح الدراني ، وهو أبيض صافي اللون : أملس خالص ، ولا يكون في غيرها من بلاد الاندلس ، ولها مدن ومعامل ، وهي الآن بيد الافرنج ، صارت بأيديهم ، منذ سنة اثنتي عشرة وخمسمائة . وينسب الى سرقسطة أبو الحسن ، على بن إبراهيم ، بن يوسف السرقسطي . قال السلفي : كان من أهل المعرفة والحفظ ، وكان بيني وبينه مكاتبة ، وهو الذي تولى في أخذ إجازات الشيوخ بالاندلس ، سنة اثنتي عشرة وخمسمائة ، وروى في تأليفه عن صهر أبي عبد الله ابن وضاح ، وغيره كثيرا ، وصنف كتابا في الحفاظ ، فبدأ بالزهرى ، وختم بي ، كله عن السلفي ، وأقبل من نسب إلى سرقسطة ، ثابت بن حزم ، بن عبد الرحمن ، ابن مطرف ، بن سليمان ، بن يحيى العوفي ، من ولد عوف بن غطفان ، وقيل : بل لولاية عبد الرحمن بن عوف الزهرى ، أبو القاسم ، سمي بالاندلس ، من محمد ابن وضاح ، والحشني ، وعبد الله بن مرة ، وإبراهيم بن نصر السرقسطي ، ومحمد ابن عبد الله بن الفار ، بن الزبير ، بن مخلد ، رحل إلى المشرق هو وابنه قاسم ، —

وَكِتَابَ الْعِيُونِ ، وَأَرَى أَنَّهُ كَانَ فِيهَا بَعْدَ سَنَةِ عَشْرَةِ  
وَحَمْسِمِائَةٍ .

— في سنة ثمان وثمانين ومائتين ، فسمعا بمكة من عبد الله بن علي ، بن الجارود ،  
ومحمد بن علي الخوهري ، وأحمد بن حمزة . ومصر من أحمد بن عمر البزاز ،  
وأحمد بن شعيب النسائي ، وكان عالما متقما ، بصرا بالحديث ، والفقه ، والنحو ،  
والغريب ، والشعر ، وقيل إنه استقضى بلده ، وتوفى بسرقسطة ، سنة ثلاث عشرة  
وثلاثمائة ، عن خمس وتسعين سنة ، ومولده سنة سبع عشرة ومائتين ، وابنه قاسم  
ابن ثابت ، كان أعلم من أبيه ، وأنبل ، وأروع ، ويكنى أبا محمد ، رحل مع أبيه ،  
فسمع معه ، وغنى بجمع الحديث ، واللغة ، فأدخل إلى الاندلس علما كثيرا ، ويقال :  
إنه أول من أدخل كتاب الدين ، للخليل إلى الاندلس ، وألف قاسم كتابا في  
شرح الحديث ، مما ليس في كتاب أبي عبيدة ، ولا ابن قتيبة ، سماه كتاب  
الدلائل ، بلغ فيه الناية في الاتقان ، ومات قبل كمله ، فأكله أبوه ثابت بده .  
قال ابن الفرضي : سمعت العباس بن عمرو الوراق يقول : سمعت أبا علي القالي يقول :  
كتبت كتاب الدلائل ، وما أعلم أنه وضع في الاندلس مثله ، ولو قال : إنه  
ما وضع في المشرق مثله ما أبعد ، وكان قاسم عالما بالحديث ، والفقه ، متقدما في  
معرفة الغريب والنحو ، والشعر ، وكان مع ذلك ، ورعا ، ناسكا ، أريد أن يلي  
القضاء بسرقسطة ، فامتنع من ذلك ، وأراد أبوه إكراهه عليه ، فسأله  
أن يتركه يتروى في أمره ثلاثة أيام ، ويستخير الله فيه ، فسات في هذه الثلاثة  
الأيام ، يقولون إنه دعا لنفسه بالموت ، وكان يقال : انه محاب الدعوة ، وهذا عند  
أهله مستفيض .

قال ابن الفرضي : قرأت بخط الحكيم المستنصر بالله ، توفى قاسم بن ثابت ، سنة  
اثنتين وثلاثمائة بسرقسطة ، وابنه ثابت بن قاسم ، بن ثابت ، من أهل سرقسطة ،  
سمع أباه وجده ، وكان مليح الخط ، حدث بكتاب الدلائل ، وكان مولعا بالشراب .  
وتوفى سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة . قال : وجدته بخط المستنصر بالله أمير المؤمنين .  
وسرقسطة أيضا : بلدة من نواحي خوارزم ، عن العمراني الخوارزمي . معجم البلدان

﴿ ٢٤ - إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبَّادٍ ، بْنِ الْعَبَّاسِ ، ﴾

﴿ ابْنِ عَبَّادٍ الْوَزِيرِ \* ﴾

إسماعيل بن  
عباد  
الصاحب

الْمَلَقَبُ بِالصَّاحِبِ ، كَافِي الْكِفَاةِ أَبُو الْقَاسِمِ ، مِنْ  
أَهْلِ الطَّلَقَانِ ، وَهِيَ وِلَايَةٌ بَيْنَ قَزْوِينَ وَأَبْهَرَ ، وَهِيَ عِدَّةُ  
قُرَى يَقَعُ عَلَيْهَا هَذَا الْإِسْمُ ، وَبِحُرَّاسَانَ بَلَدَةٌ تُسَمَّى الطَّلَقَانَ

(\*) ترجم له في وفيات الاعيان صفحة ٧٥ ، جزء أول ، بترجمة مسهبة نجتزى منها  
بما لم يذكره ياقوت :

« الصاحب أبو القاسم ، إسماعيل بن أبي الحسن عباد ، بن العباس ، بن عباد ، بن أحمد  
ابن إدريس الطالقاني »

كان نادرة الدهر ، وأعجوبة العصر في فضائله ، ومكارمه وكرمه ، أخذ الأدب عن  
أبي الحسين ، أحمد بن فارس الفوقى ، صاحب كتاب المجلد في اللغة ، وأخذ عن أبي الفضل  
ابن العميد وغيرهما ، وقال أبو منصور الثعالبي في كتابه اليتيمة في حقه : ليست تحضرنى  
عبارة أرضاها ، للإفصاح عن علو محله في العلم والأدب ، وجلالة شأنه في الجود والكرم ،  
وتفرده بالغايات في المحاسن ، وجمعه أشتات المفاخر ، لأن همة قولى ، تنخفض عن بلوغ  
أدنى فضائله ومعاليه ، وجهود وصفى ، يقصر عن أيسر فواضله ومساعيه . ثم شرع في شرح  
بعض محاسنه ، وطرف من أحواله ، وقال أبو بكر الخوارزمي في حقه : الصاحب نشأ من  
الوزارة في حجرها ، ودب ودرج من وكرها ، ورضع أفأويق درها ، وورثها  
عن آباؤه ، وهو أول من لقب بالصاحب من الوزراء ، لأنه كان يصحب أبا الفضل  
ابن العميد ، فقيل له : صاحب ابن العميد ، ثم أطلق عليه هذا اللقب ، لما تولى  
الوزارة ، وبقي علماً عليه .

ومن شعره في رقة الخمر : نصح : رقة ، فأنكروا ، يمشى بغيره ، فاستلحق

رق الزجاج وراقت الخمر فتشابهها فتشاكل الأمر

فكأنما خمر ولا قدح وكأنما قدح ولا خمر —

غَيْرُ هَذِهِ ، خَرَجَ مِنْهَا جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، هَكَذَا  
 نَسَبُهُ الْمُحَدِّثُونَ ، وَقَدْ قَالَ الرَّسْتَمِيُّ شَاعِرُهُ ، يَهْبِي ابْنَ عَبَّادٍ

— وله يرثي كثير بن أحمد الوزير ، وكنيته أبو علي :

يقولون لي أودى كثير بن أحمد      وذلك رزء في الانام جليل

فقلت : دعوني والملا بئكه معاً      فمثل كثير في الرجال قليل

رأيت في أخباره : أنه لم يسعد أحد بعد وفاته ، كما كان في حياته غير الصاحب ،  
 فانه لما توفي أغتمت له مدينة الري ، واجتمع الناس على باب قصره ينتظرون  
 خروج جنازته ، وحضر محذومه نحر الدولة ، وسائر قواده ، وقد غيروا لباسهم ،  
 فلما خرج نعشه من الباب ، صاح الناس بأجمعهم صيحة واحدة ، وقبلوا الارض ،  
 ومشى نحر الدولة أمام الجنازة مع الناس ، وقعد للعواء أيلماً ، وورثاه أبو سعيد  
 الرستمي بقوله :

أبعد ابن عباد يهش إلى السرى      أخو أمل أو يسماح جواد

أي الله إلا أن يموتنا بموته      فإلهما حتى المعاد معاد

وتوفي والده أبو الحسن ، عباد بن العباس ، في سنة أربع أو خمس وثلاثين وثلاثمائة  
 — رحمه الله تعالى — ، وكان وزير ركن الدولة بن بويه ، وهو والد نحر الدولة  
 المذكور ، ووالد عضد الدولة فنا خسرو ممدوح البتيني ، وتوفي نحر الدولة في شعبان ،  
 سنة سبع وثمانين وثلاثمائة — رحمه الله تعالى — . ومولده في سنة إحدى وأربعين  
 وثلاثمائة ، والظالغان بفتح الطاء المهملة وبعد الالف لام مفتوحة ، ثم قاف ، وبعد  
 الالف الثانية تون هذه النسبة إلى الظالغان ، وهو اسم لمدينتين : إحداهما بخراسان ،  
 والاخرى من أعمال قزوین ، والصاحب المذكور أصله من طالغان قزوین ، لا طالغان  
 خراسان .

وترجم له في كتاب سلم الوصول ، ورقة ١٦٦ مخطوط قال :  
 هو الوزير الاديب ، ابن الوزير الطالغاني ، المتوفى بالرقي في الرابع عشر من صفر ،  
 سنة خمس وثمانين وثلاثمائة ، عن تسع وخمسين سنة ، كان أبوه وزير ركن الدولة —

قَالَ :

يَبْنِي ابْنَ عَبَّادِ بْنِ عَبَّاسِ بْنِ عَبَّ

دِ اللَّهِ نَعْمَى بِالْكَرَامَةِ تُرَدَفُ

وَقَالَ فِيهِ السَّلَامِيُّ يَهْجُوهُ :

يَا ابْنَ عَبَّادِ بْنِ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ حِرْهَا

تُنْكَرُ الْجَبْرَ وَأُخْرِجُكَ إِلَى دُنْيَاكَ كُرْهَا

قَالَ أَبُو حَيَّانَ فِي أَخْلَاقِ الْوَزِيرِينَ : كَانَ عَبَّادٌ يُلَقَّبُ

— ابن بويه ، مات سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة . ولد صاحب باصطخر ، سنة ست وعشرين  
وثلاثمائة ، وأخذ الادب عن ابن فارس ، وأبي الفضل بن العميد الوزير ، وسمع  
من أبيه وغيره ، ففهر وفاق على أهل زمانه ، فاستوزره مؤيد الدولة بن ركن الدولة ،  
ثم أخوه بشر الدولة ، وكان معطاه عنده ، نافذ الامر ، وأخذ لها نحو خمسين قلعة  
بجوادة رأيه ، فدام في الوزارة ثمانى عشرة سنة ، ففزل بأبي الفتح ، ثم أعيد وبقى  
إلى آخر عمره ، وكانت حضرته يجمع العلماء والشعراء ، وروى عنه أنه قال : مدحت بمائة  
ألف قصيدة ، ما سرفى شاعر كأبى سعيد الرستمى الاصفهاني بقوله :

« ورت الوزارة كإبراً عن كار موصولة الاسناد بالاسناد »

وله من التصانيف : المحيطة باللغة سبع مجلدات ، والكافي بالرسائل وجهرة الجهرة ،  
وكتاب الاعياد ، وفصائل السبوز ، وكتاب الامامة ، وكتاب الوزراء ، وكتاب  
الكشف عن مساوىء شمر المتنبى ، وكتاب الاسماء الحسنى ، ورسائل بديعة .

وله ترجمة أخرى في كتاب بنية الوعاة ص ١٩٦

وترجم له أيضاً في كتاب ينمة الدهر ح نالك صفحة ١٦٩ بترجمة مسهبة ، تمسك بالقلم  
عن ذكرها ، خوفاً من الاطالة ، ونكتني بما أوردناه له .

وكذلك ترجم له في كتاب الاعلام ح أول صفحة ١٠٦

الأمين ، وكان ديناً خيراً ، مُقدِّماً في صناعة الكتابة .  
 قال : وكتب الأمين لِرُكن الدولة ، كما كتب العميد  
 لصاحب خراسان ، والأمين كان ينصر مذهب الأشناني  
 تدنياً ، وطلباً للزُلف عند ربه ، والعميد كان يعمل لعاجلته ،  
 وإن قلت : كان الأمين معلماً بقرية من قرى طالقان  
 الديلم ، قبل : وكان والد العميد نحالاً في سوق الحنطة  
 بقم ، والصاحب مع شهرته بالعلوم ، وأخذه من كمل فن  
 منها بالنصيب الوافر ، والحظ الزائد الظاهر ، وما أوتيهِ  
 من الفصاحة ، ووفق لحسن السياسة والرجاحة ، مُستغني  
 عن الوصف ، مكتفٍ عن الأخبار عنه والرصف ، مولده  
 في ذي القعدة ، سنة ست وعشرين وثلاثمائة .

ووزر لمؤيد الدولة ، أبي منصور بويه ، بن ركن الدولة ،  
 أبي علي الحسن بن بويه ، وأحبه نجر الدولة ، ثمانى عشرة  
 سنة ، وشهراً واحداً ، ومات الصاحب فيما ذكره أبو نعيم  
 الحافظ : في الرابع والعشرين من صفر ، سنة خمس وثمانين

وَتَلَاثِمِائَةٍ . وَكَانَ أَبُوهُ عَبَّادٌ يُكْنَى بِالْحَسَنِ ، وَكَانَ مِنْ  
 أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ أَيْضًا ، سَمِعَ أَبَا خَلِيفَةَ الْفَضْلَ بْنَ الْحَبَّابِ ،  
 وَغَيْرَهُ مِنَ الْبَغْدَادِيِّينَ ، وَالْأَصْفَهَانِيِّينَ ، وَالرَّازِيِّينَ ، وَصَنَّفَ  
 كِتَابًا فِي أَحْكَامِ الْقُرْآنِ ، نَصَرَ فِيهِ الْإِعْتِزَالَ وَجَوَّدَ فِيهِ .  
 رَوَى عَنْهُ ابْنُهُ الْوَزِيرُ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ عَبَّادٍ ، وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ  
 الْأَصْفَهَانِيُّ ، وَمَاتَ عَبَّادٌ فِي السَّنَةِ الَّتِي مَاتَ فِيهَا ابْنُهُ ، سَنَةَ  
 خَمْسٍ وَثَمَانِينَ وَتَلَاثِمِائَةٍ . وَكُلُّ مَا <sup>(١)</sup> ذَكَرْنَاهُ مِنْ خَبَرِ  
 عَبَّادِ أَبِي الْوَزِيرِ ، فَهُوَ مَنَقُولٌ مِنْ كِتَابِ الْمُنتَظِمِ فِي  
 التَّارِيخِ ، مِنْ تَصْنِيفِ أَبِي الْفَرَجِ بْنِ الْجَوْزِيِّ . وَيُنَازِعُ عَبَّادٌ  
 وَيُنَازِعُ الْحَسَنَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، بْنَ سَمَّادِ الْقَاضِي مَكَاتِبَاتٌ  
 وَمُرَاسَلَاتٌ ، مَذْكُورَةٌ مَدُونَةٌ .

وَكَانَ الصَّاحِبُ فِي بَدْءِ أَمْرِهِ مِنْ صِغَارِ الْكِتَابِ ،  
 يَخْدُمُ أَبَا الْفَضْلِ بْنَ الْعَمِيدِ عَلِيًّا <sup>(٢)</sup> خَاصَّةً ، فَتَرَقَّتْ بِهِ الْحَالُ ،  
 إِلَى أَنْ كَتَبَ لِأَمِيرِ الدَّوْلَةِ ، بْنِ رُكْنِ الدَّوْلَةِ ، بْنِ بُوَيْهِ ،

(١) وكانت في الاصل : « كما » باسقاط الواو (٢) كانت في الاصل هذا « على »



أَخِي عَضُدِ الدَّوْلَةِ ، بِنِ رُكْنِ الدَّوْلَةِ الدِّيَلَمِيِّ . وَمُؤَيِّدِ الدَّوْلَةِ  
 حَيْثُذِ أَمِيرًا ، وَأَحْسَنَ فِي خِدْمَتِهِ ، وَحَصَلَ لَهُ عِنْدَهُ بِقَدَمِ  
 الخِدْمَةِ قَدَمٌ ، وَأَنَسَ مِنْهُ مُؤَيِّدِ الدَّوْلَةِ كِفَايَةً وَشَهَامَةً ،  
 فَلَقَّبَهُ بِالصَّاحِبِ ، كَافِي الكِفَاةِ ، فَلَمَّا مَاتَ أَبُوهُ رُكْنُ الدَّوْلَةِ ،  
 وَوَلِيَ مُؤَيِّدُ الدَّوْلَةِ بِلَادَهُ بِالرَّمِيِّ وَأَصْبَهَانَ ، وَتَلَكَ النُّوَاحِي ،  
 خَلَعَ عَلَى أَبِي الفَتْحِ بِنِ العَمِيدِ وَزِيرِ أَبِيهِ خَلَعَ الوِزَارَةَ ،  
 وَأَجْرَاهُ عَلَى مَا كَانَ فِي أَيَّامِ أَبِيهِ ، إِلَى أَنْ قُتِلَ كَمَا  
 ذَكَرْنَاهُ فِي تَرْجَمَتِهِ ، وَاسْتَوَزَرَ الصَّاحِبَ ، وَاسْتَوَلَى عَلَى  
 أُمُورِهِ ، وَحَكَمَهُ فِي أَمْوَالِهِ ، وَلَمْ يَزَلْ عَلَى ذَلِكَ إِلَى أَنْ  
 مَاتَ مُؤَيِّدُ الدَّوْلَةِ ، وَكَانَ نَعْرُ الدَّوْلَةِ أَخُو مُؤَيِّدِ الدَّوْلَةِ ،  
 قَدْ هَرَبَ مِنْ أَخِيهِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ ، وَالتَّجَأَ بِخِرَاسَانَ إِلَى  
 السَّامَانِيَّةِ ، هُوَ وَقَابُوسُ بِنُ وَشَمَكِيرِ ، فِي أَخْبَارِ يَضِيقُ  
 كِتَابِنَا عَنْهَا ، فَنَفَذَ الصَّاحِبُ إِلَيْهِ وَأَحْضَرَهُ ، وَمَلَكَهُ  
 البِلَادَ ، فَأَقْرَعَ الصَّاحِبَ عَلَى أَمْرِهِ ، فَأَرَادَ الصَّاحِبُ اخْتِبَارَهُ ،  
 هَلْ فِي نَفْسِهِ عَلَيْهِ شَيْءٌ ، مِمَّا كَانَ فِي أَيَّامِ مُؤَيِّدِ الدَّوْلَةِ ؟

الَّذِي أَوْجَبَ هَرَبَ نَخْرِ الدَّوْلَةِ ، فَاسْتَعْفَاهُ مِنْ الخِدْمَةِ  
وَالْوَزَارَةِ ، فَقَالَ لَهُ نَخْرُ الدَّوْلَةِ : لَكَ فِي هَذِهِ الدَّوْلَةِ مِنْ  
إِرْثِ الْوَزَارَةِ ، كَمَا لَنَا مِنْ إِرْثِ الْإِمَارَةِ ، فَسَبِيلُ كُلِّ  
وَاحِدٍ مِنَّا أَنْ يَحْتَفِظَ بِحَقِّهِ وَلَمْ يُعْفِهِ ، وَلَمْ يَزَلْ عَلَى أَمْرِهِ  
مَعَهُ ، إِلَى أَنْ مَاتَ الصَّاحِبُ ، وَالْأُمُورُ تَصَدَّرُ عَنْ أَمْرِهِ ،  
وَالْمَلِكُ يُدَبِّرُ بِرَأْيِهِ ، وَكَانَ إِذَا قَالَ نَخْرُ الدَّوْلَةِ قَوْلًا ،  
وَقَالَ الصَّاحِبُ قَوْلًا ، امْتَثِلَ (١) قَوْلَ الصَّاحِبِ ، وَتُرِكَ  
قَوْلُ نَخْرِ الدَّوْلَةِ .

وَلِلصَّاحِبِ أَخْبَارٌ حِسَانٌ فِي مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ ، مَعَ  
رِقَاعَةٍ كَانَتْ فِيهِ ، وَوَصَفَهُ صَاحِبُ الْإِمْتِنَاعِ فَقَالَ : كَانَ  
الصَّاحِبُ كَثِيرَ الْمُحْفُوظِ ، حَاضِرَ الْجَوَابِ ، فَصِيحَ اللِّسَانِ  
قَدْ نَتَفَ (٢) مِنْ كُلِّ أَدَبٍ شَيْئًا ، وَأَخَذَ مِنْ كُلِّ فَنٍّ  
طَرَفًا ، وَالغَالِبُ عَلَيْهِ كَلَامُ الْمُتَكَلِّمِينَ الْمُعْتَرِلَةِ ، وَكِتَابَتُهُ

(١) أخذ به وتقد

(٢) حصل وأخذ

مَهْجَنَةٌ بِطَرَانِقِهِمْ ، وَمُنَاطِرَتِهِمْ مَشُوبَةٌ <sup>(١)</sup> بِبِعَارَةِ الْكُتَابِ ،  
 وَهُوَ شَدِيدُ التَّعَصُّبِ عَلَى أَهْلِ الْحِكْمَةِ ، وَالنَّاطِرِينَ فِي  
 أَجْزَائِهَا ، كَالْمُهَنْدَسَةِ ، وَالطَّبِّ ، وَالتَّنْجِيمِ ، وَالْمُوسِيقَى ،  
 وَالْمَنْطِقِ ، وَالْعَدَدِ ، وَلَيْسَ لَهُ مِنْ الْجُزْءِ الْإِلَهِِيِّ خَبْرٌ .  
 وَلَا لَهُ فِيهِ عَيْنٌ ، وَلَا أُنْزُومٌ . وَهُوَ حَسَنُ الْقِيَامِ بِالْعُرُوضِ  
 وَالْقَوَافِي ، وَيَقُولُ الشُّعْرَ ، وَلَيْسَ بِزَالٍ <sup>(٢)</sup> ، وَبَدِيهَتُهُ  
 غَزَارَةٌ <sup>(٣)</sup> . وَأَمَّا رَوِيَّتُهُ نَخْوَارَةٌ <sup>(٤)</sup> ، وَطَالَعَهُ الْجُوزَاءُ  
 وَالشُّعْرَى ، فَقَرِيْنُهُ مِنْهُ ، وَيَتَشَبَّعُ بِمَذْهَبِ أَبِي حَنِيفَةَ ،  
 وَمَقَالَةَ الزَّيْدِيَّةِ ، وَلَا يَرْجِعُ إِلَى التَّأَلُّهِ وَالرَّقَّةِ ، وَالرَّافَةِ  
 وَالرَّحْمَةِ ، وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ يُحْجِمُونَ عَنْهُ لِحِرَاءَتِهِ وَسَلْطَتِهِ <sup>(٥)</sup>  
 وَاقْتِدَارِهِ وَبَطْشَتِهِ <sup>(٦)</sup> . شَدِيدُ الْعِقَابِ ، طَفِيفٌ <sup>(٧)</sup> النَّوَابِ ،  
 طَوِيلُ الْعِتَابِ ، بَدِيءُ اللِّسَانِ ، يُعْطَى كَثِيرًا قَلِيلًا « يَعْنِي

(١) أى مختلطة

(٢) أى ليس منحرفا عن الصواب

(٣) الغزير : الكثير من كل شيء

(٤) أى ضعيفة منكسرة ، يقال : خور الرجل إذا ضعف وانكسر

(٥) أى حدة لسانه

(٦) كانت فى هذا الاصل : « وسطته » ، فأصلحتها الى ما ذكر « منصور »

(٧) طفيف : قليل غير تام

يُعْطِي الْكَثِيرَ الْقَلِيلَ « مَغْلُوبٌ بِحَرَارَةِ الرَّأْسِ ، سَرِيعُ  
 الْغَضَبِ ، بَعِيدُ الْفَيْئَةِ <sup>(١)</sup> قَرِيبُ الطَّيْرِ ، حَسُودٌ حَقُودٌ ،  
 وَحَسَدُهُ وَقْفٌ عَلَى أَهْلِ الْفَضْلِ ، وَحِقْدُهُ سَارٍ إِلَى أَهْلِ  
 الْمِكْفَايَةِ ، أَمَّا الْكِتَابُ وَالْمُتَصَرِّفُونَ فَيَخَافُونَ سَطْوَتَهُ ،  
 وَأَمَّا الْمُتَنَجِّمُونَ فَيَخَافُونَ جَفْوَتَهُ . وَقَدْ قَتَلَ خَلْقًا ، وَأَهْلَكَ  
 نَاسًا ، وَنَبَى أُمَّةً نَجْوَةً وَبَغِيًّا ، وَتَجَبَّرَ وَزُهَّوًّا <sup>(٢)</sup> وَمَعَ هَذَا  
 يَخْدَعُهُ الصَّبِيُّ ، وَيَخْلِبُهُ الْغَيُّ . لِأَنَّ الْمَدْخَلَ عَلَيْهِ وَاسِعٌ ،  
 وَالْمَأْتَى إِلَيْهِ سَهْلٌ ، وَذَلِكَ بِأَنَّ يُقَالَ : « مَوْلَانَا  
 يَتَقَدَّمُ بِأَنَّ أَعَارَ شَيْئًا مِنْ كَلَامِهِ وَرَسَائِلِهِ ، مَنْظُومَةً  
 وَمَنْشُورَةً ، فَمَا جَبَّتْ الْأَرْضُ إِلَيْهِ مِنْ فَرَّغَانَةٍ ، وَمِصْرَ ،  
 وَتَقْلَيْسَ ، إِلَّا لِاسْتِفِيدَ كَلَامَهُ ، وَأَفْصَحَ بِهِ ، وَاتَّعَلَّمَ  
 بِهِ الْبَلَاغَةَ . مِنْهُ : لَكَا تَمَّا رَسَائِلُ مَوْلَانَا سَوْرَ قُرْآنٍ .

وَفَقَرَهُ آيَاتُ فُرْقَانٍ . وَاحْتِجَاجُهُ فِي أَثْنَائِهَا بِرَهَانٍ .

فَسُبْحَانَ مَنْ جَمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدٍ .

(١) قوله: « بعيد الفئته »

(٢) أي الرجوع عما لا يسهل له « متفجع » : ربما كان له من ذلك (٢)

وقوله: « فمصر » : سببه (٧)

(٢) أي عظمة وكبرا

وَأَبْرَزَ جَمِيعَ قُدْرَتِهِ فِي شَخْصٍ ، فَيَلِينُ عِنْدَ ذَلِكَ وَيَدُوبُ ،  
وَيَلْهَى عَنْ كُلِّ مَهْمٍ لَهُ ، وَيَنْسَى كُلَّ فَرِيضَةٍ عَلَيْهِ ،  
وَيَتَقَدَّمُ إِلَى الْخَازِنِ ، بِأَنْ يُخْرِجَ إِلَيْهِ رَسَائِلَهُ ، مَعَ الْوَرَقِ  
وَالْوَرِقِ ، <sup>(١)</sup> وَيُسَهِّلُ الْأَذْنَ عَلَيْهِ ، وَالْوَصُولَ إِلَيْهِ ، وَالتَّمَكُّنَ  
مِنْ مَجْلِسِهِ ، فَهَذَا هَذَا ، ثُمَّ يَعْمَلُ فِي أَوْقَاتِ كَالْعِيدِ وَالْفَصْلِ  
شِعْرًا ، وَيَدْفَعُهُ إِلَى أَبِي عَيْسَى بْنِ الْمُنْجَمِ ، وَيَقُولُ لَهُ : قَدْ  
نَحَلْتُكَ <sup>(٢)</sup> هَذِهِ الْقَصِيدَةَ ، أَمْدَحُنِي بِهَا فِي جُمْلَةِ الشُّعْرَاءِ ،  
وَكَنِ الثَّلَاثَ مِنَ الْمُنْشِدِينَ ، فَيَفْعَلُ ذَلِكَ أَبُو عَيْسَى ، وَهُوَ  
يَغْدَادِي مُحْكًا <sup>(٣)</sup> قَدْ شَاخَ عَلَى الْخُدَائِعِ وَتَحَنَّكَ ، وَيَنْشِدُ  
فَيَقُولُ لَهُ عِنْدَ سَمَاعِهِ شِعْرَهُ فِي نَفْسِهِ ، وَوَصَفَهُ بِلِسَانِهِ ،  
وَمَدَحَهُ مِنْ تَجْبِيرِهِ ، أَعِدْ يَا أَبَا عَيْسَى ، فَإِنَّكَ وَاللَّهِ مُجِيدٌ  
زَهٍ <sup>(٤)</sup> يَا أَبَا عَيْسَى ، قَدْ صَفَا ذَهْنُكَ ، وَجَادَتْ <sup>(٥)</sup> قَرِيحَتُكَ

(١) الورق بالكسر : الفضة

(٢) أعطيتك دون عوض

(٣) في المثل « أنا جذيلها المحكك » أي أنه ممن يشتق برأيه وتدييره

(٤) زه : كلمة تقولها الاعجام عند استحسانهم شيئاً

(٥) كانت في الاصل : « زادت » ، وجادت أنسب باللقام

وَتَنَقَّحَتْ قَوَافِيكَ ، لَيْسَ هَذَا مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ حِينَ أَنْشَدْتَنَا  
 فِي الْعِيدِ الْمَاضِي : الْمَجَالِسُ تُخْرَجُ<sup>(١)</sup> النَّاسَ ، وَتَهَبُ لَهُمُ الذِّكَاةَ ،  
 وَتَزِيدُهُمُ الْفِطْنَةَ ، وَتُحَوِّلُ الْكُودْنَ<sup>(٢)</sup> عَتِيقًا ، وَالْمُحَمَّرَ جَوَادًا ،  
 ثُمَّ لَا يَصْرِفُهُ عَنْ مَجْلِسِهِ إِلَّا بِجَائِزَةٍ سَنِيَّةٍ ، وَعَطِيَّةٍ هَنِيَّةٍ ،  
 وَيُغَايِظُ الْجَمَاعَةَ مِنَ الشُّعْرَاءِ وَغَيْرِهِمْ ، لِأَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ  
 أَبَا عَيْسَى لَا يَقْرِضُ مِصْرَاعًا ، وَلَا يَزِنُ بَيْتًا ، وَلَا يَدُوقُ  
 عَرُوضًا .

قَالَ يَوْمًا : مَنْ فِي الدَّارِ ؟ فَقِيلَ لَهُ : أَبُو الْقَاسِمِ الْكَاتِبُ  
 وَابْنُ ثَابِتٍ ، فَعَمِلَ فِي الْحَالِ بَيْتَيْنِ ، وَقَالَ لِلْإِنْسَانِ بَيْنَ  
 يَدَيْهِ : إِذَا أَدْنَتْ لِهَذَيْنِ ، فَادْخُلْ بَعْدَهُمَا بِسَاعَةٍ ، وَقُلْ قَدْ  
 قُلْتُ بَيْتَيْنِ ، فَإِنْ رَسَمْتَ لِي إِنْشَادَهُمَا أَنْشَدْتُهُمَا ، وَأَزْعَمْ أَنَّكَ  
 بَدِهْتَ<sup>(٣)</sup> بِهِمَا ، وَلَا تَجْزَعُ مِنْ تَأْفِي بِكَ ، وَلَا تَفْرَعُ مِنْ  
 تَكْبَرِي عَلَيَّ ، وَدَفَعَ الْبَيْتَيْنِ إِلَيْهِ ، وَأَمَرَهُ بِالْخُرُوجِ إِلَى

(١) تخرج : تدرب وتعلم

(٢) أى الهجين من الخيل ، والعتيق : الاصيل ، وفي معنى هذه الفقرة : والمحمر جوادا

(٣) جاءتك بهما بديهتك

صَحْنِ الدَّارِ ، وَأَذِنَ لِلرَّجُلَيْنِ حَتَّى وَصَلَا ، فَلَمَّا جَلَسَا وَأَنَسَا ،  
 دَخَلَ الْآخِرُ عَلَى تَقْيِينَتِهِمَا <sup>(١)</sup> وَوَقَفَ <sup>(٢)</sup> لِلخِدْمَةِ ، وَأَخَذَ  
 يَتَلَمَّظُ <sup>(٣)</sup> يُرَى أَنَّهُ يَقْرِضُ شِعْرًا ، ثُمَّ قَالَ يَا مَوْلَانَا : قَدْ  
 حَضَرَنِي بَيْتَانِ ، فَإِنِ أَذِنْتَ أَنْشُدْتُ ، قَالَ لَهُ : أَنْتَ  
 إِنْسَانٌ أَخْرَقَ <sup>(٤)</sup> سَخِيفٌ ، لَا تَقُولُ شَيْئًا فِيهِ خَيْرٌ ، أَكْفَيْ  
 أَمْرَكَ وَشِعْرَكَ ، قَالَ يَا مَوْلَانَا : هِيَ بَدِيهَتِي ، وَإِنِ كَسَرْتَنِي  
 ظَلَمْتَنِي ، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ فَاسْمَعْ ، فَإِنِ كَانَا بَارِعَيْنِ ،  
 وَإِلَّا فَعَامِلَيْنِي بِمَا تُحِبُّ ، قَالَ : أَنْتَ لِحُوحٍ ، هَاتِ ،  
 فَأَنْشُدَ :

يَا أَيُّهَا الصَّاحِبُ تَاجَ الْعُلَا

لَا تَجْعَلْنِي نَزْهَةً الشَّامِتِ

(١) يقال دخل على تقيئته : أى على أثره

(٢) كانت في الاصل : « ووقفت » فأصلحت إلى ما ذكر

(٣) كناية عن أنه يحرك لسانه ، موهماً أنه يقرض الخ

(٤) أى أحمق ، من الحرق : بمعنى الحق

بِمُحَدِّ يُكْنَى أَبَا قَاسِمٍ  
وَمُجْبِرٍ يُعْزَى إِلَى ثَابِتٍ

فَقَالَ : قَاتَلَكَ اللَّهُ ، لَقَدْ أَحْسَنْتَ وَأَنْتَ مُسِيءٌ . قَالَ لِي  
أَبُو الْقَاسِمِ : وَكَذْتُ أَتَقَفًا<sup>(١)</sup> غِيظًا ، لِأَنِّي عَلِمْتُ أَنَّهَا مِنْ  
فَعَلَاتِهِ الْمَعْرُوفَةِ ، وَكَانَ ذَلِكَ الْجَاهِلُ لَا يَقْرِضُ بَيْتًا ، ثُمَّ  
حَدَّثَنِي الْخَادِمُ الْحَدِيثَ بِقَضِهِ<sup>(٢)</sup> وَالَّذِي غَلَطَهُ فِي نَفْسِهِ ،  
وَحَمَلَهُ عَلَى الْإِعْجَابِ بِفَضْلِهِ ، وَالِاسْتِبْدَادِ بِرَأْيِهِ ، أَنَّهُ لَمْ  
يُجِبْهُ<sup>(٣)</sup> قَطُّ بِتَخَطُّبَةٍ ، وَلَا قَوْلِ بِتَسْوِئَةٍ ، لِأَنَّهُ نَشَأَ عَلَى  
أَنْ يُقَالَ : أَصَابَ سَيِّدَنَا ، وَصَدَّقَ مَوْلَانَا ، — وَلِلَّهِ دَرُهُ —  
مَا رَأَيْنَا مِثْلَهُ ، مَنْ ابْنُ عَبْدٍ كَانَ مُضَافًا إِلَيْهِ ؟ وَمَنْ ابْنُ  
نَوَابَةِ نَقِيْسِهِ عَلَيْهِ ؟ وَمَنْ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ الصُّوْلِيِّ ؟ مَنْ  
صَرِيحُ الْغَوَانِيِّ ؟ مَنْ أَشْجَعُ السُّلَمِيِّ ؟ إِذَا سَلَكَ طَرِيقَهُمَا ، قَدْ  
اسْتَدْرَكَ مَوْلَانَا عَلَى الْخَلِيلِ فِي الْعَرُوضِ ، وَعَلَى أَبِي عَمْرٍو بْنِ

(١) أَتَقَفًا : أَتَشَقُّقًا كِنَايَةً عَنِ الْإِنْفِجَارِ

(٢) يُقَالُ عِنْدَ الْإِخْبَارِ عَنِ حُضُورِ الْقَوْمِ أَجْمَعٍ : جَاءُوا قَضَمَهُمْ بِقَضِيضِهِمْ ، بِضَمِّ الضَّادِ  
وَفَتْحِهَا ، وَفَتْحِ الْكَافِ وَكَسْرِهَا ، وَجَاءُوا قَضَمَهُمْ وَقَضِيضَهُمْ ، أَيَّ جَمِيعِهِمْ «عَبْدُ الْحَالِقِ»

(٣) كِنَايَةٌ عَنِ أَنَّهُ لَمْ يَقَابِلْ بِمَا يَكْرَهُ



الْعَلَاءِ فِي اللُّغَةِ ، وَعَلَى أَبِي يُوسُفَ فِي الْقَضَاءِ ، وَعَلَى الْإِسْكَافِيِّ  
 فِي الْمَوَازِنَةِ ، وَعَلَى ابْنِ نُوبَخْتِ فِي الْأَرَءِ وَالذِّيَانَاتِ ، وَعَلَى  
 ابْنِ مُجَاهِدٍ فِي الْقِرَاءَاتِ ، وَعَلَى ابْنِ جَرِيرٍ فِي التَّفْسِيرِ ، وَعَلَى  
 أَرِسْطَطَالَيْسَ فِي الْمَنْطِقِ ، وَعَلَى الْكِنْدِيِّ فِي الْجَدَلِ <sup>(١)</sup> ،  
 وَعَلَى ابْنِ سِيرِينَ فِي الْعِبَارَةِ ، وَعَلَى أَبِي الْعَيْنَاءِ فِي الْبَدِيهَةِ ،  
 وَعَلَى ابْنِ أَبِي خَالِدٍ فِي الْخَطِّ ، وَعَلَى الْجَاحِظِ فِي الْحَيَوَانِ ،  
 وَعَلَى سَهْلِ بْنِ هَارُونَ فِي الْفِقْرِ ، وَعَلَى يُوحَنَّا فِي الطَّبِّ ،  
 وَعَلَى ابْنِ يَزِيدَ <sup>(٢)</sup> فِي الْفِرْدَوْسِ ، وَعَلَى عَيْسَى بْنِ كَعْبٍ <sup>(٣)</sup> فِي  
 الرِّوَايَةِ ، وَعَلَى الْوَاقِدِيِّ فِي الْحِفْظِ ، وَعَلَى النَّجَّارِ فِي الْبَدَلِ <sup>(٤)</sup> ،  
 وَعَلَى بَنِي ثَوَابَةَ فِي التَّقْفِيَةِ ، وَعَلَى السَّرِيِّ السَّقَطِيِّ فِي  
 الْخَطَرَاتِ وَالْوَسَاوِسِ ، وَعَلَى مَزِيدٍ فِي النَّوَادِرِ ، وَعَلَى  
 أَبِي الْحَسَنِ الْعَرُوضِيِّ فِي اسْتِخْرَاجِ الْمُعَمَّى ، وَعَلَى بَنِي بَرْمَكٍ  
 فِي الْجُودِ ، وَعَلَى ذِي الرِّيَاسَتَيْنِ فِي التَّدْوِيرِ ، وَعَلَى سَطِيحِ

(١) وكانت في هذا الاصل : « الجزو » وأصلحت

(٢) ابن يزيد خالد ، المنسوب اليه كتاب في الكهنباء ، اسمه الفردوس وكانت في

الأصل : « ابن زين » وأصلحت كما ترى (٣) كانت في الأصل : « ابن كلب »

وأصلحت الى ما ترى (٤) اسم كتاب لأبي عبد الله الحسين ، بن محمد النجار « منصور »

فِي الْكُهَّانَةِ ، وَعَلَى أَبِي الْمَحْيَاةِ خَالِدِ بْنِ سِنَانٍ فِي دَعْوَاهُ ،  
هُوَ وَاللَّهُ أَوْلَى بِقَوْلِ أَبِي شُرَيْحٍ ، أَوْسِ بْنِ حَجَرِ التَّمِيمِيِّ ،  
فِي فُضَالَةَ بْنِ كِلْدَةَ أَبِي دُلَيْجَةَ :

الْأَلْمَعِيُّ الَّذِي يَظُنُّ بِكَ <sup>(١)</sup> الظَّ

ظَنَّ كَانَ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا

فَقَرَأَهُ عِنْدَ هَذَا الْهَذَرِ وَأَشْبَاهِهِ ، يَتَلَوَّى وَيَبْتَسِمُ ،  
وَيَطِيرُ فَرَحًا بِهِ وَيَنْقَسِمُ ، وَيَقُولُ : وَلَا كَذِي نَمْرَةَ السَّبِقِ  
لَهُمْ ، وَقَصْدُنَا أَنْ نَلْحَقَهُمْ ، أَوْ تَقْفُوا أَثَرَهُمْ ، وَهُوَ فِي ذَلِكَ  
يَتَسَاجَى <sup>(٢)</sup> وَيَتَحَايَكُ ، وَيَلْوِي شِدْقَهُ ، وَيَبْتَلِعُ رِيْقَهُ ، وَيُرْدُ  
كَالْآخِذِ ، وَيَأْخُذُ كَالْمَتَمَعِ ، وَيَغْضَبُ فِي عَرْضِ الرِّضَا ،  
وَيَرْضَى فِي لُبُوسِ الْغَضَبِ ، وَيَتَهَالِكُ وَيَتَالَكُ ، وَيَتَفَاتِكُ  
وَيَتَايَلُ ، وَيُحَاكِي الْمَوْمِسَاتِ ، وَيُخْرِجُ فِي أَصْحَابِ السَّمَاجَاتِ ،  
وَهُوَ مَعَ هَذَا ، يَظُنُّ أَنَّهُ خَافٍ عَلَى نَقَادِ الْأَخْلَاقِ ، وَجَهَابِذَةِ

(١) هذا البيت قرأناه في مراجع متعددة ، خصوصاً في كتب اللغة العربية هكذا

الألمعي الذي يظن بك الظن — ن كأن قد رأى وقد سمعا

وكان في الأصل : « لك » وأصلح « منصور »

(٢) أي يتحازن ، ويتحاك : يتمايل ويتبخر

الْإِخْوَانِ . وَذَدَّ أَفْسَدَهُ أَيْضًا ثِقَةً صَاحِبِهِ بِهِ ، وَتَعْوِيلُهُ عَلَيْهِ ،  
 وَقَوْلُهُ سَمَاعِهِ مِنَ النَّاصِحِ فِيهِ ، « وَهُوَ فِي الْأَصْلِ مُحَمَّدٌ <sup>(١)</sup> »  
 لَا جَرَمَ بِقَلَّةِ مَكَانٍ « ، دَلَالًا وَنَزَقًا <sup>(٢)</sup> وَعُجْبًا ، وَأَنْدِرَاءَ <sup>(٣)</sup>  
 عَلَى النَّاسِ ، وَأَزْدِرَاءَ لِلصَّغَارِ وَالْكِبَارِ ، وَجَبَّهَا <sup>(٤)</sup> لِلصَّادِرِ  
 وَالْوَارِدِ ، وَفِي الْجُمْلَةِ : آفَاتُهُ كَثِيرَةٌ ، وَذُنُوبُهُ جَمَّةٌ ، وَلَكِنَّ  
 الْغَنَى رَبُّ غَفُورٌ :

ذَرِينِي لِلْغَنَى أَسْعَى فَإِنِّي      رَأَيْتُ النَّاسَ شَرَّهُمُ الْفَقِيرُ  
 وَأَبْعَدَهُمْ وَأَهْوَاهُمْ عَلَيْهِمْ      وَإِنْ أَمْسَى لَهُ حَسَبٌ وَخَيْرُ  
 وَيُقْصِيهِ النَّدَى وَتَزْدَرِيهِ      خَلِيلَتُهُ وَيَنْهَرُهُ الصَّغِيرُ  
 وَتَلْقَى ذَا الْغَنَى وَلَهُ جَلَالٌ      يَكَادُ فَوْادُ صَاحِبِهِ يَطْبُرُ  
 قَلِيلٌ ذَنْبُهُ وَالذَّنْبُ جَمٌّ      وَلَكِنَّ الْغَنَى رَبُّ غَفُورٌ

قَالَ : فَكَيْفَ يَمُّ لَهُ الْأُمُورُ مَعَ هَذِهِ الصِّفَاتِ ؟ قُلْتُ :

(١) أي محروم

(٢) النزق : الطيش والخفة

(٣) أي وطوعاً عليهم مفاجأة ، كناية عن التناول عليهم بما يكرهون

(٤) أي جبههم عند ملاقاتهم بما يكرهون

وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ عَجُوزًا بَلْهَاءَ ، أَوْ أُمَّةً وَرَهَاءَ <sup>(١)</sup> ، أُقِيمَتْ مَقَامُهُ ،  
 لَكَانَتْ الْأُمُورُ عَلَى هَذَا السَّيَاحِ ، لِأَنَّهُ قَدْ آمَنَ أَنْ يُقَالَ  
 لَهُ : لِمَ فَعَلْتَ ؟ وَلِمَ لَمْ تَفْعَلْ ؟ وَهَذَا بَابٌ لَا يَتَّفِقُ لِأَحَدٍ  
 مِنْ خَدَمِ الْمُلُوكِ ، إِلَّا بَجِدِّ سَعِيدٍ ، وَلَقَدْ نَصَحَ صَاحِبُهُ الْهَرَوِيُّ فِي  
 أَمْوَالِ تَاوِيَةِ <sup>(٢)</sup> ، وَأُمُورٍ مِنَ النَّظَرِ جَارِيَةٍ رُفِعَتْ إِلَيْهِ ، فَقَدَفَ  
 بِالرُّقْعَةِ إِلَيْهِ ، حَتَّى عَرَفَ مَا فِيهَا ، ثُمَّ قَتَلَ الرَّافِعَ خَنْقًا ، هَذَا وَهُوَ  
 يَدِينُ بِالْوَعِيدِ . وَقَالَ لِي الثَّقَفِيُّ مِنْ أَصْحَابِهِ : رُبَّمَا شَرَعَ فِي  
 أَمْرٍ يَحْكُمُ فِيهِ بِالْخَطَا ، فَيَقْبَلُهُ جَدُّهُ صَوَابًا ، حَتَّى كَانَهُ عَنْ  
 وَحْيٍ ، وَأَسْرَأُ اللَّهُ فِي خَلْقِهِ عِنْدَ الِازْتِنَاعِ وَالِانْحِطَاطِ خَفِيَّةٌ ،  
 وَلَوْ جَرَتْ الْأُمُورُ عَلَى مَوْضُوعِ الرَّأْيِ ، وَقَضِيَّةِ الْعَقْلِ ،  
 لَكَانَ مُعَلِّمًا عَلَى مَصْطَبَةٍ فِي شَارِعٍ ، أَوْ فِي دَارٍ فَإِنَّهُ  
 يُخْرِجُ الْإِنْسَانَ بِتَفْيِيْقِهِ وَتَشَادُقِهِ ، وَاسْتِحْقَارِهِ وَاسْتِكْبَارِهِ ،  
 وَإِعَادَتِهِ وَإِبْدَائِهِ ، وَهَذِهِ أَشْكَالٌ تُعْجِبُ الصَّبِيَّانَ ، وَلَا  
 تُنْفِرُهُمْ عَنِ الْمَعَالِمِينَ ، وَيَكُونُ فَرَحُهُمْ بِهِ سَبَبًا لِلْمَسْلَامَةِ ،

(١) أى حمقاء

(٢) أى هالكة ، من توى كرضى : بمعنى هلك

وَالْحِرْصِ عَلَى التَّعَلُّمِ ، وَالْحِفْظِ وَالرَّوَايَةِ وَالدِّرَاسَةِ .  
 هَذَا قَوْلُ صَاحِبِ الْإِمْتِنَاعِ فِيهِ ، وَمِمَّا وَجَدْتُ فِي بَعْضِ  
 الْكُتُبِ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ لِلصَّاحِبِ : أَنَّهُ اسْتَدْعَى يَوْمًا  
 شَرَابًا مِنْ شَرَابِ الشُّكْرِ ، فَجِئَ بِقَدَحٍ مِنْهُ ، فَلَمَّا أَرَادَ  
 شُرْبَهُ ، قَالَ لَهُ بَعْضُ خَوَاصِهِ : لَا تَشْرَبْهُ فَإِنَّهُ مَسْمُومٌ ، فَقَالَ  
 لَهُ : وَمَا الشَّاهِدُ عَلَى صِحَّةِ ذَلِكَ ؟ قَالَ : بَانَ تُجْرِبُهُ عَلَى مَنْ  
 أَعْطَاكَهُ ، قَالَ : لَا اسْتَجِيزُ ذَلِكَ وَلَا اسْتَحِلُّهُ . قَالَ :  
 جَرَّبْتُهُ عَلَى دَجَاجَةٍ . قَالَ : إِنَّ التَّمْتِيلَ بِالْحَيَوَانِ لَا يَجُوزُ ، وَأَمَرَ  
 بِصَبِّ مَا فِي الْقَدَحِ ، وَقَالَ لِلْغُلَامِ : انصَرِفْ عَنِّي ، وَلَا  
 تَدْخُلْ دَارِي بَعْدَهَا ، وَأَقْرَرِ رِزْقَهُ عَلَيْهِ ، وَقَالَ : لَا تَدْفَعِ  
 الْيَقِينَ بِالشَّكِّ . وَالْعُقُوبَةُ بِقَطْعِ الرِّزْقِ نَذَالَةٌ .<sup>(١)</sup>  
 قَالَ : وَدَخَلَ إِلَى الصَّاحِبِ رَجُلٌ لَا يَعْرِفُهُ ، فَقَالَ لَهُ  
 الصَّاحِبُ : أَبُو مَنْ ؟ فَأَنْشَدَ الرَّجُلُ :

(١) أفن هذا عمله ، وتلك دخيلة نفسه ، يكون من النفر الذين أشير إليهم في الكلام  
 السالف ذكره ، ولو أن الصباح عاصر ابن ثوبة ، لقلت أن الذي قال في ابن ثوبة ماقال ،  
 هو ذا عينه المفتري على الصباح ، وإن أردت عرفان كذب ما ينسب إليه ، فانظر في  
 سيرته في غير هذا الكتاب ، أو ضم إلى ما ذكر ما يأتي تر العجب ، نعم أن لكل امرئ  
 هنات ، ولكن إلى قدر ما « عبد الخالق »

وَتَتَّقُ الْأَسْمَاءَ فِي اللَّفْظِ وَالْكُنَى

كَثِيرًا وَلَكِنْ لَا تَلَاقِي الْخَلَائِقَ

فَقَالَ لَهُ : أَجْلِسْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ . وَكَانَ يَقُولُ جُلُوسَاتِهِ :

نَحْنُ بِالنَّهَارِ سُلْطَانٌ ، وَبِاللَّيْلِ إِخْوَانٌ .

وَحَدَّثَ أَبُو الْحَسَنِ النَّحْوِيُّ قَالَ : كَانَ مَكِّيَ الْمُنْشِدُ ،

قَدِيمَ الصُّحْبَةِ وَالْخِدْمَةِ لِلصَّاحِبِ ، فَأَسَاءَ إِلَيْهِ غَيْرَ مَرَّةٍ :

وَالصَّاحِبُ يَتَجَاوَزُ لَهُ ، فَلَمَّا كَثُرَ ذَلِكَ مِنْهُ ، أَمَرَ الصَّاحِبُ

بِحَبْسِهِ ، فُخِّسَ فِي دَارِ الضَّرْبِ ، وَكَانَتْ فِي جِوَارِهِ ،

فَاتَّفَقَ أَنَّ الصَّاحِبَ صَعِدَ يَوْمًا سَطْحَ دَارِهِ ، وَأَشْرَفَ عَلَى

دَارِ الضَّرْبِ ، فَنَادَاهُ مَكِّيٌّ : « فَاطَّلِعْ فَرَاهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ »

فَضَحِكَ الصَّاحِبُ وَقَالَ : « أَخْسَتْوَا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ »

ثُمَّ أَمَرَ بِإِطْلَاقِهِ .

وَمِنْ كِتَابِ أَخْلَاقِ الْوَزِيرِينَ لِأَبِي حَيَّانَ التَّوْحِيدِيِّ ،

قَالَ الْمُؤَلِّفُ : أَمَّا خَبْرُ أَبِي حَيَّانَ مَعَ ابْنِ عَبَّادٍ : فَيَذَكُرُ

فِي أَخْبَارِ أَبِي حَيَّانَ ، وَأَمَّا غَيْرُهُ : فَإِنَّ أَبَا حَيَّانَ ، كَانَ

قَصَدَ ابْنَ عَبَّادٍ إِلَى الرَّيِّ ، فَلَمْ يُرْزَقْ مِنْهُ ، فَرَجَعَ عَنْهُ ذَامًا  
لَهُ ، وَكَانَ أَبُو حَيَّانَ مَجْبُولًا عَلَى الْغَرَامِ بِثَلْبِ الْكِرَامِ ،  
فَاجْتَهَدَ فِي الْغَضِّ مِنْ ابْنِ عَبَّادٍ ، وَكَانَتْ فَضَائِلُ ابْنِ عَبَّادٍ  
تَأْتِي إِلَّا أَنْ تَسُوْقَهُ إِلَى الْمَدْحِ ، وَإِيضًا مَكَارِمِهِ ،  
فَصَارَ ذَمُّهُ لَهُ مَدْحًا ، فَمِنْ ذَلِكَ أَنْ قَالَ ، بَعْدَ أَنْ فَرَغَ  
مِنَ الْإِعْتِدَارِ مِنَ التَّصَدِّي لِثَلْبِهِ ، قَالَ : فَأَوْلُ مَا أَذْكَرُ  
مِنْ ذَلِكَ ، مَا أَدُلُّ بِهِ عَلَى سَعَةِ كَلَامِهِ ، وَفَصَاحَةِ لِسَانِهِ ،  
وَقُوَّةِ جَأْشِهِ ، وَشِدَّةِ مُنْتَهَى<sup>(١)</sup> وَإِنْ كَانَ فِي فَحْوَاهُ مَا يَدُلُّ  
عَلَى رِقَاعَتِهِ<sup>(٢)</sup> ، وَأَنْتَكَثِ مَرِيرَتِهِ ، وَضَعْفِ حَوْلِهِ ، وَرَكَكَةِ  
عَقْلِهِ ، وَأَنْحِلَالِ عَقْدِهِ ، لَمَّا رَجَعَ مِنْ هَذَانِ سَنَةً تِسْعَ  
وَسِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةَ ، بَعْدَ أَنْ فَارَقَ حَضْرَةَ عَضُدِ الدَّوَلَةِ ،  
اسْتَقْبَلَهُ النَّاسُ مِنَ الرَّيِّ وَمَا يَلِيهَا ، وَاجْتَمَعُوا بِسَاوَةِ ،  
وَكَانَ قَدْ أَعَدَّ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ كَلَامًا يَلْقَاهُ بِهِ عِنْدَ

(١) اللثة : القدرة والنفوة

(٢) كانت في الاصل الذي بأيدينا « قارعتة » ، فأصلحت إلى ما ذكر

رُؤْيَتِهِ ، فَأَوَّلُ مَنْ دَنَا مِنْهُ ، الْقَاضِي أَبُو الْحَسَنِ الْهَمْدَانِيُّ ،  
 مِنْ قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا أَسْدَابَاذُ<sup>(١)</sup> فَقَالَ لَهُ : أَيُّهَا الْقَاضِي ،  
 مَا فَارَقْتِكَ شَوْقًا إِلَيْكَ ، وَلَا فَارَقْتَنِي وَجَدًا عَلَيَّ<sup>(٢)</sup> ، وَلَقَدْ  
 مَرَّتْ لِي بَعْدَكَ مَجَالِسُ تَقْتَضِيكَ ، وَحُظْيِكَ وَتَرْضِيكَ ، وَلَوْ  
 شَهِدْتَنِي بَيْنَ أَهْلِيهَا ، وَقَدْ عَلَوْهُمْ بَيْتِيَانِي وَلِسَانِي ، وَجَدَلِي  
 وَبُرْهَانِي ، لَأَنْشَدْتَ قَوْلَ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ فِي ابْنِ عَبَّاسٍ  
 وَهُوَ :

إِذَا مَا ابْنُ عَبَّاسٍ بَدَا لَكَ وَجْهُهُ

رَأَيْتَ لَهُ فِي كُلِّ جَمْعَةٍ فَضْلًا

إِذَا قَالَ لَمْ يَتْرُكْ مَقَالًا لِقَائِلِ

بِمَلَقَطَاتٍ لَا تَرَى بَيْنَهُمَا فَضْلًا

(١) أسداباذ بفتح أوله وثانيه ، وبعد الالف باء موحدة ، وآخره ذال معجمة : بلدة عمرها أسد بن ذى السرو الحميري ، في اجتيازه مع تبع ، والمعجم يسكنون السين عجمة ، وهي مدينة بينها وبين همدان ، مرحلة واحدة نحو العراق وقد نسب إليها جماعة كثيرة من أهل العلم والحديث . وأسداباذ أيضاً : قرية من أعمال بيق ، ثم من نواحي نيسابور ، أنشأها أسد بن عبد الله القسري ، في سنة ١٢٠ هـ حيث كان على خراسان من قبل أخيه خالد ، في أيام هشام بن عبد الملك . ٥٠١ . ملخصاً من معجم البلدان ج ١ ص ٢٢٦ « منصور »

(٢) كانت في الاصل « عليك » فأصلحت الى ما ذكر ولعل شوقاً هنا منصوب على الحال ، ومثلها وجدا ، يريد ذا شوق إليك ، ولا أنت ذو وجد وحزن على .



كَفَى وَشَفَى مَا فِي النُّفُوسِ وَلَمْ يَدَعْ  
 لَدَى إِرْبَةِ<sup>(١)</sup> فِي الْقَوْلِ جِدًّا وَلَا هَزْلًا  
 سَمَوْتَ إِلَى الْعَلِيَاءِ مِنْ غَيْرِ خِفَّةٍ  
 فَانْتِ ذَرَاهَا لَادِنِيًّا وَلَا وَغْلًا<sup>(٢)</sup>  
 وَلَدَ كَرْتٍ أَيْضًا أَيُّهَا الْقَاضِي قَوْلَ الْآخِرِ وَأَنْشَدْتَهُ ،  
 فَإِنَّهُ قَالَ فِيْمَنْ وَقَفَ مَوْقِفِي ، وَقُرِفَ مَقْرِفِي<sup>(٣)</sup> وَتَصَرَّفَ  
 تَصَرُّفِي ، وَأَنْصَرَفَ مُنْصَرِفِي ، وَأَعْتَرَفَ مُعْتَرِفِي  
 إِذْ قَالَ لَمْ يَتْرُكْ مَقَالًا وَلَمْ يَقِفْ  
 لِعِيٍّ وَلَمْ يَنْبِ اللِّسَانَ عَلَى مُجْرٍ  
 يُصَرِّفُ بِالْقَوْلِ اللِّسَانَ إِذَا انْتَحَى  
 وَيَنْظُرُ فِي أَعْطَافِهِ نَظَرَ الصَّقْرِ  
 وَلَقَدْ أَوْدَعْتُ صَدْرَ عَضُدِ الدَّوْلَةِ ، مَا يُطِيلُ التَّفَاتَهُ إِلَى ،  
 وَيُكْثِرُ حَسْرَتَهُ عَلَيَّ ، وَلَقَدْ رَأَى مِنِّي مَا لَمْ يَرَ قَبْلَهُ

(١) أي لدى حاجة

(٢) مصدر من وغل الرجل على القوم في شراهم وغلا ووغولا : دخل عليهم

بلا دعوة ، والنذل الساقط ، والمدعى نسبا كاذبا

(٣) من قرفه بكندا : اتهمه وعابه

مِنْهُ ، وَلَا يَرَى بَعْدَهُ شَكْلَهُ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَوْفَدَنِي عَلَيْهِ عَلَى  
 مَا يُسْرُّ الْوَلِيَّ ، وَأَصْدَرَنِي عَنْهُ عَلَى مَا يُسْوِءُ الْعَدُوَّ ، أَيُّهَا  
 الْقَاضِي : كَيْفَ الْحَالُ وَالنَّفْسُ ؟ وَكَيْفَ الْمَجْلِسُ وَالدَّرْسُ ؟  
 وَكَيْفَ الْعَرَضُ وَالْحَرَسُ <sup>(١)</sup> ؟ وَكَيْفَ الدَّسُّ <sup>(٢)</sup> وَالْعَسُّ ؟  
 وَكَيْفَ الْفَرَسُ وَالْمَرَسُ <sup>(٣)</sup> ؟ وَكَأَدَ لَا يُخْرِجُ مِنْ هَذَا الْهَدْيَانِ  
 لِتَبِيحِهِ وَاحْتِدَامِهِ ، وَشِدَّةِ خَبَالِهِ وَغُلُوَائِهِ ، وَالْهَمْدَانِي مِثْلُ  
 الْفَارَةِ ، بَيْنَ يَدَيْ السَّنُورِ ، وَقَدْ تَضَاعَلَ وَقَمُو <sup>(٤)</sup> لَا يَصْعَدُ لَهُ  
 نَفْسٌ إِلَّا بِنَزْعٍ تَذَلُّلاً وَتَقَلُّلاً ، هَذَا عَلَى كِبَرِهِ فِي نَفْسِهِ .

ثُمَّ نَظَرَ إِلَى الزَّعْفَرَانِيِّ رَئِيسِ أَصْحَابِ الرَّأْيِ فَقَالَ : أَيُّهَا  
 الشَّيْخُ ، سَرَّنِي بِقَاوُكَ ، وَسَاءَنِي عَنَاوُكَ ، وَلَقَدْ بَلَّغَنِي عُدَاوُكَ <sup>(٥)</sup> ،  
 وَمَا خَيْلَهُ إِلَيْكَ خَيْلَاوُكَ <sup>(٦)</sup> ، وَأَرْجُو أَلَّا أَعِيشَ حَتَّى يَرُدَّ  
 عَلَيْكَ غُلُوَاوُكَ <sup>(٧)</sup> ، مَا كَانَ عِنْدِي أَنَّكَ تُقَدِّمُ عَلَيَّ مَا أَقَدَمْتَ

(١) أي حرس السلطان ، والواحد حرسى ، والمراد بالعرض : عرض الجيش .

والدس : النسيمة والوشاية (٢) والعس والعسس : الطواف بالليل لحراسة الناس

(٣) المرس : الحبل (٤) قو فلان : ذوى وصغر (٥) العدو : البعد والشغل

يصرفك عن الشيء يريد انصرفك عنا (٦) أي كبرك وعجبك (٧) غلواؤك : مغالاةك

عَلَيْهِ ، وَتَتَهَيَّ فِي عُدْوَانِكَ لِأَهْلِ الْعَدْلِ وَالتَّوْحِيدِ إِلَى  
 مَا أَنْتَهَيْتَ إِلَيْهِ ، وَلِي مَعَكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ نَهَارٌ لَهُ لَيْلٌ ، وَلَيْلٌ  
 يَتَّبِعُهُ لَيْلٌ ، وَثُبُورٌ<sup>(١)</sup> يَتَّصِلُ بِهِ وَيَلٌ ، وَقَطْرٌ يُدْفَعُ وَمَعَهُ  
 سَيْلٌ . « وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ »

فَقَالَ لَهُ الزَّعْفَرَانِيُّ : « حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ » ،  
 ثُمَّ أَبْصَرَ أَبَا طَاهِرٍ الْحَنْبِيَّ ، فَقَالَ : أَيُّهَا الشَّيْخُ ، مَا أَذْرِي ،  
 أَشْكُوكَ ، أَمْ أَشْكُو إِلَيْكَ ، أَمْ أَشْكُوَايَ مِنْكَ ، فَإِنَّكَ لَمْ  
 تُكَاتِبْنِي بِحَرْفٍ ، كَأَنَّمَا لَمْ تَتَلَاخِظْ بِطَرْفٍ ، وَلَمْ تَتَحَافِظْ  
 عَلَى إِنْفٍ ، وَلَمْ تَتَلَقَ عَلَى ظَرْفٍ . وَأَمْ أَشْكُوَايَ إِلَيْكَ ،  
 فَإِنِّي ذَمَمْتُ النَّاسَ بَعْدَكَ ، وَذَكَرْتُ لَهُمْ عَهْدَكَ ، وَعَرَضْتُ  
 بَيْنَهُمْ وَدَكَ ، وَقَدَحْتُ عَلَيْهِمْ زَنْدَكَ ، وَنَشَرْتُ عَلَيْهِمْ  
 غَرَائِبَ مَا عِنْدَكَ ، فَاشْتَاقُوا إِلَيْكَ بِتَشْوِيقٍ ، وَاسْتَصَفَوْكَ  
 بِرَوِيقٍ ، وَأَثَمُوا عَلَيْكَ بِتَنْمِيقٍ وَزَوِيقٍ ، وَهَكَذَا عَمَلُ

(١) الثبور : الهلاك والحسران ، والويل : العذاب

الْأَحْبَابِ ، إِذَا نَأَتْ <sup>(١)</sup> بِهِمُ الرِّكَابُ ، وَالتَّوَتَ دُونَهُمُ  
 الْأَعْنَاقُ ، وَاضْطَرَبَتْ فِي صُدُورِهِمْ نَارُ الْإِسْتِيَاقِ ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ  
 الَّذِي أَعَادَ الشَّعْبَ مُلْتَمِئًا ، وَالشَّمْلَ مُنْتَظِمًا ، وَالْقُلُوبَ وَادِعَةً ،  
 وَالْأَهْوَاءَ جَامِعَةً ، حَمْدًا يَتَّصِلُ بِالْمَزِيدِ ، عَلَى عَادَةِ السَّادَةِ  
 مَعَ الْعَبِيدِ ، عِنْدَ كُلِّ قَرِيبٍ وَبَعِيدٍ .

ثُمَّ التَّفَتَ إِلَى ابْنِ الْقَطَّانِ الْقَزْوِينِيِّ الْحَنْفِيِّ ، وَكَانَ مِنْ  
 ظُرَفَاءِ الْعُلَمَاءِ ، فَقَالَ : كَذَبُ أَيُّهَا الشَّيْخُ : أَحْلَمُ بِكَ فِي  
 الْيَقْظَةِ ، وَأَشْتَمِلُ عَلَيْكَ دُونَ الْحَفْظَةِ ، لِأَنَّكَ قَدْ مَلَكَتَ  
 مِنِّي غَايَةَ الْمَكَانَةِ وَالْحِظَةَ <sup>(٢)</sup> ، وَاللَّهِ مَا أَسْغَتْ بَعْدَكَ  
 رِيْقًا إِلَّا عَلَى جَرَضٍ <sup>(٣)</sup> وَلَا سَلَكَتُ دُونَكَ طَرِيقًا إِلَّا عَلَى  
 مَضْضٍ ، وَلَا وَجَدْتُ لِلظَّرْفِ سُوقًا إِلَّا بِالْعَرَضِ . سَقَى اللَّهُ  
 رَبْعًا أَنْتَ أَشَدُّهُ <sup>(٤)</sup> بِنَزَاهَتِكَ ، وَطَبْعًا أَنْتَ أَطْبَعُهُ <sup>(٥)</sup>  
 بِبِرَاعَتِكَ ، وَمَغْرَسًا أَنْتَ أَيْنَعُهُ بِنِبَاهَتِكَ .

(١) كانت في الاصل : نبأت ، وقد أصلحت إلى ما ذكر

(٢) الحظة : المنزل والمكانة عند ذى السلطان ونحوه

(٣) أى إلا على غصة ، من جرض الرجل بريقه : إذا لم يقدر على بلعه إلا بمسقة ،

ولعله يصعب من جفافه وييسه

(٤) كانت في الاصل : « سأئته ، فأصلحت إلى ما ذكر

(٥) أى جعلته طيباً وكانت في الاصل : « طابته » فأصلحت كما ترى

وَقَالَ لِلْعَيْسَابَادِي : أَيُّهَا الْقَاضِي ، أَيَسْرِكُ أَنْ أَشْتَاكَ  
 وَتَسْلُو عَنِّي ؟ وَأَنْ أَسْأَلَ عَنْكَ وَتَسَلَّ مِنِّي ، وَأَنْ أُكَاتِبَكَ  
 فَتَغْفَلَ ، وَأُطَالِبَكَ بِالْجَوَابِ فَتَتَكَاسَلْ ، وَهَذَا مَالًا أَحْتَمِلُهُ  
 مِنْ صَاحِبِ خُرَّاسَانَ ، وَلَا يَطْمَعُ فِي مِثْلِهِ مِنِّي مَلِكٌ بَنِي  
 سَاسَانَ ، مَتَى كُنْتُ مِنْدِيلاً لِيَدٍ ؟ وَمَتَى نَزَلْتُ عَلَى هَذَا  
 الْحَدِّ لِأَحَدٍ ، إِنْ أَنْكَفَأْتُ عَلَى بِالْعُذْرِ أَنْكَفَاءً ، وَإِلَّا  
 أَنْدَرْتُ<sup>(١)</sup> عَلَيْكَ بِالْعَذْلِ أَنْدِرَاءً ، ثُمَّ لَا يَكُونُ لَكَ فِرَارٌ بِجَمَالٍ ،  
 وَلَا يَبْقَى لَكَ بِمَكَانِي اسْتِكْبَارٌ ، إِلَّا عَلَى وَبَالٍ وَخَبَالٍ ،  
 ثُمَّ طَلَعَ أَبُو طَالِبِ الْعَلَوِيُّ فَقَالَ : أَيُّهَا الشَّرِيفُ ،  
 جَعَلْتَ حَسَنَاتِكَ عِنْدِي سَيِّئَاتٍ ، ثُمَّ أَضَفْتَ إِلَيْهَا هَنَاتٍ ، وَلَمْ  
 تُفَكِّرْ فِي مَاضٍ وَلَا آتٍ ، أَضَعْتَ الْعَهْدَ ، وَأَخْلَفْتَ الْوَعْدَ ،  
 وَحَقَّقْتَ النَّحْسَ ، وَأَبْطَأْتَ السَّعْدَ ، وَحَلَّتْ<sup>(٢)</sup> سَرَابًا لِلْحَيْرَانِ ،  
 بَعْدَ مَا كُنْتَ سَرَابًا لِلْحِرَّانِ ، وَظَنَنْتَ أَنَّكَ قَدْ شَبِعْتَ مِنِّي

(١) أى اندفعت عليك والعذل : اللوم .

(٢) أى تحولت . والسراب : ما تراه نصف النهار من اشتداد الحر ، كالماء

يلصق بالأرض .

وَأَعْتَصَمْتُ عَنِّي ، هَيْهَاتَ وَأَنِّي بِمَنْبَلِي ، أَوْ مَنْ يَغْتَرُّ فِي ذَيْبِي ،  
أَوْ لَهُ نَهَارٌ كَنَهَارِي . أَوْ لَيْلٌ كَلَيْلِي :

وَهَلْ عَائِضٌ مِنِّي <sup>(١)</sup> وَإِنْ جَلَّ عَائِضٌ

أَنَا وَاحِدٌ هَذَا الْعَالِمِ ، وَأَنْتَ بِمَا تَسْمَعُ عَالِمٌ ،  
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، سُبْحَانَ اللَّهِ .

أَيُّهَا الشَّرِيفُ ، أَيْنَ الْحَقُّ الَّذِي وَكَدَنَاهُ أَيَّامَ كَادَتْ  
الشَّمْسُ تَزُولُ ، وَالزَّمَانُ عَلَيْنَا يَصُولُ ، وَأَنَا أَقُولُ ، وَأَنْتَ  
تَقُولُ ، وَالْحَالُ بَيْنَنَا يَحُولُ ، - سَقَى اللَّهُ - لَيْلَةَ تَشْيِيعِكَ  
وَتَوَدِيدِكَ ، وَأَنْتَ مُتَنَكَّرٌ تَنَكَّرًا يَسُوءُ الْمَوَالِي ، وَأَنَا  
مُتَفَكِّرٌ تَفَكَّرًا يَسُوءُ الْعَدُوَّ ، وَنَحْنُ مُتَوَجِّهُونَ إِلَى  
وَرَامِينَ <sup>(٢)</sup> ، خَوْفًا مِنْ ذَلِكَ الْجَاهِلِ الْمَهِينِ ، يَعْنِي بِالْجَاهِلِ الْمَهِينِ  
ذَا الْكِفَايَتَيْنِ ، حِينَ أَخْرَجَهُ مِنَ الرَّيِّ ، بَعْدَ أَنْ أَلَبَّ <sup>(٣)</sup> عَلَيْهِ ،

(١) اللامض الثاني في البيت فاعل بمعنى مفعول ، كميثثة راضية أى مرضية ، ومن  
ذلك قول بعضهم :

هل لك والعارض منك طائف

في هجعة يفدر منها الطائف

(٢) ورامين بفتح الواو والراء وزيادة الياء والنون : بليدة من نواحي  
الري ، قرب زامين ، متجاورتين ، في طريق القاصد من الري إلى أصهبان ، بينها  
وبين الري نحو ثلاثين ميلا ، ينسب إليها جماعة من العلماء والحفاظ . معجم البلدان  
ج ٨ ص ٤١٢ « منصور » (٣) أى غضب عليه وحقد ، واستنجد بغيره عليه وحرضه

وَكَاذَ أَنْ يَأْتِي عَلَى نَفْسِهِ الْخَبِيثَةَ ، وَهُوَ حَدِيثٌ لَهُ فَرَسٌ ،  
 وَمَا أَنَا بِصَدَدِهِ ، يَمْنَعُ مِنْ اقْتِصَاصِهِ ، وَلَعَلَّهُ يَأْتِي فِيمَا بَعْدُ ،  
 ثُمَّ نَظَرَ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ كَاتِبِ الشُّرُوطِ فَقَالَ : أَيُّهَا  
 الشَّيْخُ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَفَانَا شِرْكَ ، وَوَقَانَا عَرَكَ <sup>(١)</sup> وَضَرَكَ ،  
 وَأَنَا نَا <sup>(٢)</sup> فَيَحْكُ وَحَرَكَ ، دَبَّيْتَ الضَّرَّ الْيَنَّا ، وَمَشَيْتَ الْجَمْرَ  
 عَلَيْنَا ، وَنَحْنُ نَحْيِسُ لَكَ الْحَيْسَ <sup>(٣)</sup> ، وَنَصِفُكَ بِاللَّبَابَةِ  
 وَالسَّكَيْسِ ، وَتَقُولُ لَيْسَ مِنْهُ لَيْسَ <sup>(٤)</sup> ، وَأَنْتَ فِي خِلَالِ  
 ذَلِكَ تُقَابِلُنَا بِالْوَيْحِ وَالْوَيْسِ <sup>(٥)</sup> ، لَوْلَا أَنَّكَ قَرَحَانَ <sup>(٦)</sup> ،  
 لَسَقَطَ بِكَ الْعِشَاءُ عَلَى سِرْحَانَ <sup>(٧)</sup> .

وَقَالَ لِابْنِ أَبِي خُرَّاسَانَ الْفَقِيهِ الشَّافِعِيِّ : أَيُّهَا الشَّيْخُ ،  
 أَلْغَيْتَ ذِكْرَنَا عَنْ لِسَانِكَ ، وَأَسْتَمَرَّرْتَ عَلَى الْخَلْوَةِ بِإِنْسَانِكَ ،

(١) أى سوءك ومن معانى العر : الجرب ، فيريد داءك

(٢) أى أبعدا ، وفيحك اسم مصدر من أفاح : أى بردك

(٣) نحيس : نضع ، والحيس مصدر : وتمر يخلط بسمن وأقط ، فيعجن ويك شديدا  
 حتى يمتزج . ثم يطرح منه فواه ، وربما جعل فيه سويق وهذا من قول الشاعر :  
 وإذا تكون كرهية أدعى لها وإذا يحاس الحيس يدعى جنذب  
 إشارة الى أن المكروه عليه ، والمخود لغيره فهو كمثل عبد الخالق

(٤) أى شجاع يريد توكيد ليس الاولى

(٥) الويح والويس : كلمتا تمجب

(٦) القرع وهو الضعف من المرض والتبور ، يريد لولا ضعفك لا كلناك ، كما يأكل

الذئب من سقط عليه فى العشاء « عبد الخالق » (٧) والسرحان : الذئب

جَارِيًا عَلَى نِسْيَانِكَ ، مُشْتَهَرًا بِفِتْيَانِكَ ، وَافْتِنَانِكَ ، غَيْرَ عَاطِفٍ  
 عَلَى أَخْدَانِكَ وَإِخْوَانِكَ ، لَوْلَا أَنَّنِي أَرْعَى قَدِيمًا قَدْ أَضَعْتُهُ ،  
 وَأَعْطَيْكَ مِنْ رِعَايَتِي مَا قَدْ مَنَعْتُهُ ، لَكَانَ لِي وَوَلَاكَ حَدِيثٌ ،  
 إِمَّا طَيِّبٌ وَإِمَّا خَبِيثٌ ، خَلْفَتُكَ <sup>(١)</sup> مُحْتَسِبًا ، نَخَلَفْتَ  
 مُكْتَسِبًا <sup>(٢)</sup> ، وَتَرَكْتُكَ أَمْرًا بِالْمَعْرُوفِ ، فَاجْحَقْتُكَ رَأْسًا  
 لِلْمُنْكَرِ ، قَدْ تُقِيلُ <sup>(٣)</sup> الرَّأْيَ ، وَتُخَيِّبُ الظَّنَّ ، وَتُكْذِبُ  
 الأَمَلَ .

وَقَدْ قَالَ الأَوَّلُ :

أَلَا رَبَّ مَنْ تَغْتَشُهُ <sup>(٤)</sup> لَكَ نَاصِحٌ

وَمُؤْتَمِنٌ بِالْغَيْبِ وَهُوَ ظَنِينٌ

ثُمَّ نَظَرَ إِلَى الشَّادِبَاشِيِّ فَقَالَ : يَا أَبَا عَلِيٍّ ، كَيْفَ أَنْتَ ؟

وَكَيْفَ كُنْتَ ؟ فَقَالَ يَا مَوْلَانَا :

(١) أى تركتك مطيباً

(٢) أى مذنباً

(٣) أى تخطئ وجه الصواب

(٤) أى تظنه فاشاً غير صادق فى نصحه



لَا كُنْتُ إِنْ كُنْتُ أَذْرِي كَيْفَ كُنْتُ وَلَا  
لَا كُنْتُ إِنْ كُنْتُ أَذْرِي كَيْفَ لَمْ أَكُنْ

فَقَالَ : أَغْرِبُ يَا سَاقِطُ ، يَا هَابِطُ ، يَا مَنْ تَذَهَبُ إِلَى  
الْحَائِطِ بِالْفَائِطِ ، لَيْسَ هَذَا مِنْ تَحْتِ يَدِكَ ، وَلَا هُوَ مِمَّا  
نَسَأَ مِنْ عِنْدِكَ ، هَذَا لِمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ ، وَأَوَّلِهِ :

كَتَبْتَ تَسْأَلُ عَنِّي كَيْفَ كُنْتُ وَمَا  
لَاقَيْتُ بِعَدَاكَ مِنْ مِمٍّ وَمِنْ حَزَنٍ  
لَا كُنْتُ إِنْ كُنْتُ أَذْرِي كَيْفَ كُنْتُ وَلَا

لَا كُنْتُ إِنْ كُنْتُ أَذْرِي كَيْفَ لَمْ أَكُنْ

وَكَانَ يُنْشِدُ وَهُوَ يَلْوِي رَقَبَتَهُ . وَتَجْحِظُ حَدَقَتَهُ .  
وَيُنْزِي<sup>(١)</sup> أَطْرَافَ مَنْكِبَيْهِ ، وَيَتَنَاوَلُ وَيَتَمَائِلُ ، كَأَنَّهُ الَّذِي  
يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ . ثُمَّ قَالَ يَا أَبَا عَلِيٍّ : لَا تُعْوَلْ عَلَيَّ  
أَيُّرٍ فِي سَرَاوِيلَ ، لَا أَيُّرٍ إِلَّا أَيُّرٌ تَمْطِي تَحْتَ عَانَتِكَ ، فَأَيْنَكَ

إِنْ عَوَّلْتَ عَلَى ذَلِكَ ، شَانِكَ وَخَانَكَ ، وَفَضَحَ حَالَكَ <sup>(١)</sup>  
وَمَانَكَ .

ثُمَّ نَظَرَ إِلَى غُلامٍ قَدْ بَقِلَ <sup>(٢)</sup> وَجْهَهُ ، كَانَ يُرِيهِمْ بِهِ  
عَلَى الْوَجْهِ الْأَقْبَحِ ، فَالتَوَى وَتَقَلَّقَلَ ، وَقَالَ : أَدْنُ مِنِّي  
يَا بُنَيَّ ، كَيْفَ كُنْتَ ؟ وَلِمَ حَمَلْتَ نَفْسَكَ عَلَى هَذَا الْعَنَاءِ ،  
وَجْهَكَ هَذَا الْحَسَنُ لَا يُقْبَلُ لِلشُّحُوبِ ، وَلَا يُعْرَضُ <sup>(٣)</sup>  
لِلْفَحَاتِ الشَّمْسِ بَيْنَ الطُّلُوعِ إِلَى الْغُرُوبِ . أَنْتَ تُحِبُّ أَنْ  
تَكُونَ بَدَلَةً <sup>(٤)</sup> بَيْنَ حَجَلَةٍ <sup>(٥)</sup> وَكِلَّةٍ . تُزَاحُ بِكَ الْعِلَّةُ ،  
وَتُعَلَى بِكَ الْقِلَّةُ <sup>(٦)</sup> . وَتُسْفَى مِنْكَ الْغُلَّةُ <sup>(٧)</sup> . هَذَا آخِرُ

### حَدِيثِ الْإِسْتِقْبَالِ

(١) كانت في الاصل : « خانك » وأصلحت

(٢) أي خرج شعر وجهه ، كناية عن ظهور لحيته

(٣) كانت في الاصل يعرف : وأصلحت إلى ما ذكر . منصور

(٤) البدلة : مجموع من أشياء متناسبة ، تؤخذ معاً لملاقة بينها ، ذاتاً أو استعمالاً ،  
وأكثر استعمالها في اللبوس .

(٥) الحجلة : القبة وموضع يزين بالثياب ، والاسرة وقيل غير ذلك ، والكلية بكسر  
الكاكف : الحالة ، والستر الرقيق ، وغشاء رقيق يحاط كالبيت ، ويعرف عند العامة  
« بالناموسية »

(٦) الغلة : الشيء القليل ، وتعلى من الغلاء ، يريد أن التافه يصير بك ثميناً غالباً « منصور »

(٧) والغلة بضم الغين : العطش أو شدته ، أو حرارة الجوف

قَالَ أَبُو حَيَّانَ : وَدَخَلَ يَوْمًا دَارَ الْإِمَارَةِ ، الْفَيْرَزَانَ  
 الْمَجُوسِيَّ فِي شَيْءٍ خَاطَبَهُ بِهِ <sup>(١)</sup> فَقَالَ لَهُ : إِنَّمَا أَنْتَ مَحْشٌ <sup>(٢)</sup>  
 مَحْشٌ مَحْشٌ ، لَا تَهَشُّ وَلَا تَبْشُّ وَلَا تُمْتَشُّ <sup>(٣)</sup> ، فَقَالَ الْفَيْرَزَانُ :  
 أَيُّهَا الصَّاحِبُ ، بَرِئْتُ مِنَ النَّارِ إِنْ كُنْتُ أَدْرِي مَا تَقُولُ ،  
 إِنْ كَانَ رَأْيُكَ أَنْ تَشْتَمِيَنِي ، فَقُلْ مَا شِئْتَ بَعْدَ أَنْ أَعْلَمَ ،  
 فَإِنَّ الْعَرِضَ لَكَ . وَالنَّفْسُ لَكَ فِدَاءً ، لَسْتُ مِنَ الزُّنْجِ  
 وَلَا مِنَ الْبَرْبَرِ ، كَلَّمْنَا عَلَى الْعَادَةِ الَّتِي عَلَيْهَا الْعَمَلُ ، وَاللَّهُ  
 مَا هَذَا مِنْ لُغَةِ آبَائِكَ الْفُرْسِ ، وَلَا مِنْ أَهْلِ دِينِكَ مِنْ  
 أَهْلِ السَّوَادِ ، وَقَدْ خَالَطْنَا النَّاسَ ، وَمَا سَمِعْنَا مِنْهُمْ هَذَا  
 النَّطَاطَ <sup>(٤)</sup> فَقَامَ مُغْضَبًا .

قَالَ : وَكَانَ ابْنُ عَبَّادٍ يَقُولُ لِلْإِنْسَانِ إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِ مِنْ  
 أَهْلِ الْعِلْمِ : يَا أَخِي تَكَلَّمْ وَأَسْتَأْنِسْ ، وَأَقْتَرِحْ وَأَنْبَسِطْ ،

(١) سقط من الاصل جملة : « قال له » وقد زدناها منصور

(٢) المحش بكسر الميم : الشجاع ، والمحش بكسر الميم أيضاً والمجشة الرحي ، وأصل  
 المعنى في هذه المادة الحشونة ، والمحش بكسر الميم كذلك : الجريء على العمل في الليل  
 والذكر ، والنرس الجسور

(٣) أي لا ينال منك غرض

(٤) يريد النوع من القول

وَلَا تُرْعُ (١) وَأَحْسِنِي فِي جَوْفِ مَرْبَعَةٍ ، وَلَا يَرُوعُكَ  
 هَذَا الْحَشْمُ وَالْخَدْمُ ، وَالغَاشِيَةُ (٢) وَهَذِهِ الْمَرْتَبَةُ  
 وَالْمَصْطَبَةُ ، وَهَذَا الطَّاقُ وَالرَّوَّاقُ ، وَهَذِهِ الْمَجَالِسُ وَالطَّنَافِسُ ،  
 فَإِنَّ سُلْطَانَ الْعِلْمِ فَوْقَ سُلْطَانِ الْوِلَايَةِ ، فَلْيَفْرَحْ (٣) رَوْعُكَ ،  
 وَلْيَنْعَمْ بِأَلْكَ ، وَقُلْ مَا سِئْتِ ، وَأَبْصِرْ مَا أَرَدْتَ ، فَلَسْتَ  
 تَجِدُ عِنْدَنَا إِلَّا الْإِنصَافَ وَالْإِسْعَافَ ، وَالْإِشْحَافَ وَالْإِطْرَافَ ،  
 وَالْمَوَاهِبَةَ وَالْمُقَارَبَةَ ، وَالْمُؤَانَسَةَ وَالْمُقَابَسَةَ (٤) ، وَقَدْ كَانَ  
 بِمَحْفَظُ مَا كَانَ يَهْدِي بِهِ فِي هَذَا وَفِي غَيْرِهِ ، وَيَجْرِي فِي هَذَا  
 الْمِيدَانِ فَيُطِيلُ ، حَتَّى إِذَا اسْتَوَفَى مَا عِنْدَ ذَلِكَ الْإِنْسَانَ  
 بِهِذِهِ الزَّخَارِفِ وَالْحِيلِ ، وَصَارَ الرَّجُلُ مَعَهُ فِي حُدُودِهِ عَلَى  
 مَذْهَبِ النُّقَّةِ ، فَحَاجَهُ (٥) وَضَائِقُهُ وَسَابِقُهُ ، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى  
 النُّكْتَةِ الْفَاصِلَةِ ، وَالْأَمْرِ الْقَاطِعِ تَنَمَّرَ لَهُ ، وَتَغَيَّرَ حَلْيُهُ ،  
 ثُمَّ قَالَ يَا غَلَامُ : خُذْ بِيَدِ هَذَا الْكَلْبِ إِلَى الْخُبْسِ ، وَضَعْفُهُ

(١) لا ترع : لا تفرح ولا تحف ، يؤكد ذلك قوله في جوف مربعة وهي الدار  
 أي كآتي لست موجوداً (٢) الغاشية : الخدم بنشونك ، والسؤال يأتونك ، والزوار  
 والاصدقاء يفتابونك (٣) أي فليذهب (٤) أن تتبادلا الحديث المقتبس من كلام غيره  
 (٥) أي غلبه بالحجة

فِيهِ ، بَعْدَ أَنْ تَصَبَّ عَلَى كَاهِلِهِ وَظَهْرِهِ وَجَنْبَيْهِ ، نَحْمَسَانَةً  
 سَوَاطِئَ وَعَصَاً ، فَإِنَّهُ مُعَانِدٌ صِدِّ ، يَحْتَاجُ أَنْ يُشَدَّ بِالْقَدِّ (١) .  
 سَاقِطُ هَابِطٌ ، كَلْبٌ وَقَاحٌ ، أَعْجَبُهُ صَبْرِي ، وَغَرَّهُ حِلْمِي ،  
 وَقَدْ أَخْلَفَ ظَنِّي ، وَعُدْتُ عَلَى نَفْسِي بِاللَّائِمَةِ وَبِالتَّوْبِيخِ ،  
 وَمَا خَاقَ اللَّهُ الْعَصَا بَاطِلًا . فَيَقَامُ ذَلِكَ الْبَائِسُ عَلَى هَذِهِ  
 الْحَالَةِ ، وَلَيْسَ الْخَبْرُ كَالْعِيَانِ ، مَنْ لَمْ يَحْضُرْ ذَلِكَ الْمَجْلِسَ ، لَمْ  
 يَرِ مِنْظَرًا رَفِيعًا ، وَرَجُلًا رَفِيعًا .

قَالَ : وَكَانَ أَبُو الْفَضْلِ بْنُ الْعَمِيدِ إِذَا رَأَاهُ قَالَ : أَحْسَبُ  
 أَنَّ عَيْنَيْهِ رُكِبَتَا مِنْ زَبَقٍ ، وَعَنْقُهُ عَمِلَ بِلَوْلَبٍ (٢) ، وَصَدَقَ ،  
 فَإِنَّهُ كَانَ ظَرِيفَ التَّثْنِيِّ وَالتَّلْوِيِّ ، شَدِيدَ التَّفَكُّكِ وَالتَّفْتُلِ ،  
 كَثِيرَ التَّعْوُجِ وَالتَّمَوُّجِ ، فِي شَكْلِ الْمَرَأَةِ الْمُؤَمِّسَةِ ،  
 وَالفَاجِرَةِ الْمَاجِنَةِ .

(١) القد بكسر الفاء : السير يقد من جلد غير مدبوغ ، يخفض به النعل ، ويقيد  
 به الاسير

(٢) اللولب : الماء الكثير الذي يحمل منه الفتح « أى الفارورة الواسعة الرأس »  
 ما يسعه ، فيضيق صنبوره أى فيه عنه من كثرتة ، فيستدير الماء عنده ويصير كأنه  
 بلبل آنية أى فيه . واجمع لولب ويخيل إلى أنه يريد أن رقبته في الحركة أشبه باللولب  
 الشبيه بزمبرك الساعة ، وفي هامش القاموس قال أبو منصور : لا أدري أهو معرب أم  
 فارسي وأهل العراق يستعملونه « عبد الحائق »

قَالَ وَحَدَّثَنِي الْجُرَابَازِيُّ (١) الْكَاتِبُ أَبُو بَكْرٍ ، وَكَانَ  
 كَاتِبَ دَارِهِ ، قَالَ : يَبْلُغُ مِنْ سَخْنَةِ عَيْنِ صَاحِبِينَا ، أَنَّهُ  
 لَا يَسْكُتُ عَمَّا لَا يَعْرِفُ ، وَلَا يُسَلِّمُ نَفْسَهُ فِيمَا لَا يَفِي بِهِ ،  
 وَلَا يَكْمُلُ لَهُ ، وَيَطْنُ أَنَّهُ إِنْ سَكَتَ فُطِنَ لِنَقْصِهِ ،  
 وَإِنْ احْتَالَ وَمَوَّهَ ، جَازَ ذَلِكَ وَخَنَى وَاسْتَرَّ ، وَلَا يَعْلَمُ  
 أَنَّ ذَلِكَ الْإِحْتِيَالُ ، طَرِيقٌ إِلَى الْإِغْرَاءِ بِمَعْرِفَةِ الْحَالِ ،  
 وَصَدَقَ الْقَائِلُ : « كَاذَ الْمُرِيبُ يَقُولُ خُدُونِي » . قُلْتُ :  
 وَمَا الَّذِي حَدَاكَ عَلَى هَذِهِ الْمَقْدَمَةِ ؟ قَالَ : قَالَ لِي فِي بَعْضِ  
 هَذِهِ الْأَيَّامِ ، أَرْفَعُ حِسَابَكَ ، فَقَدْ أَخَّرْتَهُ وَقَصَّرْتَ فِيهِ ،  
 وَأَنْتَهَزْتَ سُكُوتِي وَشُغْلِي بِأَمْرِ الْمَلِكِ ، وَسِيَّاسَةِ الْأَوْلِيَاءِ  
 وَالْجُنْدِ ، وَالرَّعَايَا وَالْمَدُنِ ، وَمَا عَلَيَّ مِنْ أَعْبَاءِ الدَّوْلَةِ ، وَحِفْظِ

(١) كانت في الاصل : « الجراباذاني » وهو خطأ ، لاني بحثت في معجم  
 البلدان عن البلد التي نسب إليها فلم أعتز عليها ، والصواب « الجراباذي »  
 نسبة إلى جراباذ بضم الجيم قرية من قرى سرو ، وأهلها يقولون : كراباذ ،  
 منها : أبو بكر محمد بن عبد الله الجراباذي ولعله المذكور معنا في الحديث مع  
 للصاحب بن عباد . ١ . ٥ . ملخصا معجم البلدان ج ٣ ص ٧٠

البيضة<sup>(١)</sup> ، ومُشارفة الأطراف النائية والدانية ، باللسان  
والعلم ، والرأي والتدبير ، والبسط والقبض ، والتتبع  
والتقصي<sup>(٢)</sup> ، وما على قلبي من الفكر في الأموال الظاهرة  
والغامضة ، وهذا باب لعمرى مطعم ، وإمساكي عنه  
مغرٍ بالفساد مولى ، فبادر - عافاك الله - إلى عمل  
حساب بتفصيل باب باب ، يبين فيه أمر داري ، وما دخل  
عليه أمر دخلي<sup>(٣)</sup> . وخرجي . قلت له : هذا كله لسبب  
قوله : هات حسابك بما نراعيه ؟ فقال : إي والله ، ولقد  
كان أكثر من هذا ، ولقد اختصرتُهُ .

قال أبو بكر : فتفردت أياماً ، وحررت الحساب  
على قاعدته وأصله ، والرسم الذي هو معروف بين أهله ،  
وحمته إليه ، فأخذه من يدي ، وأمر عيني فيه ، من

(١) البيضة : حوزة كل شيء يقال فلان يحيط ببيضة الاسلام ، أي بجوزته  
لشبه المنوى وهو أنها مجتمعة ، وساحة القوم أيضاً ، يقال : حمى فلان بيضة  
القوم : أي ساحتهم . وقيل غير ذلك (٢) كانت في هذا الاصل : « النفس » وأصلحت  
الماترى (٣) يريد الصادر والوارد ، وماله وما عليه . « منصور »

غَيْرِ تَثْبُتٍ أَوْ نَحْصٍ ، أَوْ مَسْأَلَةٍ ، خَذَفَ بِهِ إِلَيَّ وَقَالَ :  
 أَهَذَا حِسَابٌ ؟ أَهَذَا كِتَابٌ ؟ أَهَذَا تَحْرِيرٌ ؟ أَهَذَا تَقْرِيرٌ ؟  
 أَهَذَا تَفْصِيلٌ ؟ أَهَذَا تَحْصِيلٌ ؟ وَاللَّهِ لَوْلَا أَنِّي رَيْتُكَ فِي  
 دَارِي ، وَسَعَلْتُ بِتَخْرِيجِكَ لَيْلِي وَمَهَارِي ، وَلَكَ حُرْمَةٌ  
 الصَّبَا ، وَيَلْزَمُنِي رِعَايَةُ الْأَبَا ، لِأَطْعَمْتُكَ هَذَا الطُّومَارَ (١) ،  
 وَأَحْرَقْتُكَ بِالنَّفْطِ (٢) وَالْقَارِ ، وَأَدْبَتُ بِكَ كُلَّ كَاتِبٍ ،  
 وَحَاسِبٍ ، وَجَعَلْتُكَ مُنْتَلَةً لِكُلِّ شَاهِدٍ وَغَائِبٍ ، أَمِنِّي  
 يَمُوهُ عَلَيْهِ ؟ وَيَطْمَعُ فِيمَا لَدَيْهِ ؟ وَأَنَا خَلَقْتُ الْحِسَابَةَ وَالْكِتَابَةَ ،  
 وَاللَّهِ مَا أَنَامُ لَيْلَةً ، إِلَّا وَأُحْصَلُّ فِي نَفْسِي ارْتِفَاعَ الْعِرَاقِ ،  
 وَدَخَلَ الْأَفَاقِ ، أَغْرَكَ رَبِّي أَنِّي أَجْرَزْتُ رَسَنَكَ (٣) ،  
 وَأَخْفَيْتُ قَبِيحَكَ ، وَأَبْدَيْتُ حَسَنَكَ ؟ غَيْرَ هَذَا الَّذِي رَفَعْتَ ،  
 وَأَعْرَفَ قَبْلُ وَبَعْدُ مَا صَنَعْتَ ، وَأَعْلَمَ أَنَّكَ مِنَ الْآخِرَةِ قَدْ  
 رَجَعْتَ ، فَرَدُّ فِي صَلَاتِكَ وَصِدْقَتِكَ ، وَلَا تُعَوَّلْ عَلَيَّ قِحَّتِكَ

(١) الطومار : الصحيفة ، والجمع طوامير . ولعل العبارة : لأطعمتك هذه الجواز

ثم حرفت (٢) النفط بكسر النون وقد تفتح : دهن معدني ، سريبع الاحتراق ،  
 توقد به النار ، ويتداوى به . والقار : الزيت .

(٣) الرسن محرقة : الجبل ، وما كان من زمام على أنف ، والجمع أرسان

وأرسن ، وهذا كقولهم جبلك على غاربك ، يريد تركته لنفسك



وَصَلَابَةٍ حَدَقْتِكَ ، قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا هَانِي كَلَامُهُ ، وَلَا  
 أَحَاكَ<sup>(١)</sup> فِي هَدْيَانُهُ ، لِأَنِّي كُنْتُ أَعْلَمُ جَهْلَهُ فِي الْحِسَابِ ،  
 وَتَقْصَهُ فِي هَذَا الْبَابِ ، فَذَهَبْتُ وَأَفْسَدْتُ ، وَأَخَّرْتُ  
 وَقَدَّمْتُ ، وَكَبَّرْتُ وَتَعَمَّدْتُ ، ثُمَّ رَدَدْتُهُ إِلَيْهِ ، فَنظَرَ فِيهِ ،  
 وَضَحِكَ فِي وَجْهِهِ وَقَالَ : أَحْسَنْتَ - بَارَكَ اللَّهُ عَلَيْكَ - ،  
 هَكَذَا لَرَدْتُ ، وَهَذَا بِعَيْنِهِ مَا طَلَبْتُ ، لَوْ تَغَافَلْتُ عَنْكَ  
 فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ ، لَمَا تَيَقَّظْتَ فِي النَّانِي ، فَهَذَا كَمَا تَرَى ،  
 فَاعْجَبْ مِنْهُ كَيْفَ شِئْتَ .

قَالَ أَبُو حَيَّانَ : وَمِنْ رِقَاعَتِهِ أَيْضًا ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ :  
 وَقَدْ جَرَى حَدِيثُ الْأَبْهَرِيِّ الْمُتَكَلِّمِ ، وَكَانَ يُكْنَى أَبَا سَعِيدٍ ،  
 فَقَالَ : - لَعَنَ اللَّهُ - ذَاكَ الْمَاعُونِ الْمَأْبُونِ الْمَأْفُونِ ، جَاءَنِي  
 بِوَجْهِ مُكَلَّحٍ ، وَأَنْفٍ مُفَاطِحٍ<sup>(٢)</sup> ، وَرَأْسٍ مُسَطَّحٍ ، وَسُرْمٍ  
 مُفْتَحٍ ، وَلِسَانٍ مُكْبَحٍ<sup>(٣)</sup> ، فَكَلَّمَنِي فِي مَسْأَلَةِ الْأَصْلَحِ ،

(١) أى حركنى (٢) أى عريض مفرطح

(٣) يريد أنه لا يقدر على الابانة ، كالدابة إذا كبحتها بالجام ، يقال : كبح الدابة  
 وأكبحها : منعها من السير بشد الجام « عبد الخالق »

فَقُلْتُ لَهُ : أَعَزُّبُ ، - عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللَّهِ - ، لَقِيتَ الْأَبْرَحَ <sup>(١)</sup> ،  
الَّذِي يَلْزِمُ وَلَا يَبْرَحُ .

وَشَمَّ يَوْمًا رَجُلًا فَقَالَ - لَعْنِ اللَّهِ - هَذَا الْأَهْوَجَ  
الْأَعْوَجَ الْأَفْجَحَ الْأَفْحَجَ <sup>(٢)</sup> الَّذِي إِذَا قَامَ تَحَلَّجَ <sup>(٣)</sup> ، وَإِذَا  
مَشَى تَدَخَّرَجَ ، وَإِنْ عَدَا تَفَجَّجَ <sup>(٤)</sup> . قَالَ أَبُو حَيَّانَ : بِاللَّهِ  
يَا أَصْحَابَنَا حَدِّثُونِي ، أَهَذَا عَقْلُ رَيْسٍ ، أَمْ بَلَاغَةُ كَاتِبٍ  
أَمْ كَلَامُ مُتَمَسِّكٍ ، لِمَ تُجَنُّونَ بِهِ ، وَتَهَالِكُونَ عَلَيْهِ ،  
وَتَغِيظُونَ أَهْلَ الْفَضْلِ بِهِ ??? هَلْ هُنَاكَ إِلَّا الْجُدُّ الَّذِي  
يَرْفَعُ مَنْ هُوَ أَنْزَلُ مِنْهُ ، وَيُوقِعُ مَنْ هُوَ أَرْفَعُ مِنْهُ .  
وَلَقَدْ حَدَّثْتُ هَذَا الْحَدِيثَ أَبَا السَّلَمِ الشَّاعِرِ ، فَأَنْشَدَنِي  
لِشَاعِرٍ :

سُبْحَانَ مَنْ أَنْزَلَ الدُّنْيَا مَنَازِلَهَا

وَمَيَّرَ النَّاسَ مَشْنُوءًا <sup>(٥)</sup> وَمَوْمُوقًا

(١) دعا عليه بالشر وبالشدّة

(٢) الأفحج ذو الفحج ، وهو تدانى صدور القدمين وتباعد العقبين

(٣) أى اضطرب

(٤) أى انفرج ما بين رجليه عند المشى ، وهو أقيح من الفحج

(٥) المشنوء : الميفض ، والموموق المنظور

فَعَاقِلٌ<sup>(١)</sup> فَطِنٌ أَعَيْتَ مَذَاهِبَهُ

وَجَاهِلٌ خَرِقٌ تَلَقَّاهُ مَرْزُوقًا

كَأَنَّهُ مِنْ خَلِيجِ الْبَحْرِ مُغْتَرِفٌ

وَلَمْ يَكُنْ بِإِرْزَاقِ الْقُوْتِ مُحَقَّقًا

هَذَا الَّذِي تَرَكَ الْأَلْبَابَ حَائِرَةً

وَصَيَّرَ الْعَاقِلَ النَّحْرِيْرَ زَنْدِيْقًا

قَالَ : وَكَانَ كَلْفُهُ بِالسَّجْعِ فِي الْكَلَامِ وَالْقَوْلِ ، عِنْدَ

الْجِدِّ وَالْهَزْلِ ، يَزِيدُ عَلَى كَلْفِ كُلِّ مَنْ رَأَيْنَاهُ فِي هَذِهِ

الْبِلَادِ . قُلْتُ لِابْنِ الْمُسَيَّبِيِّ : أَيْنَ يَبْلُغُ ابْنُ عَبَّادٍ فِي عَشْقِهِ

لِلسَّجْعِ ؟ قَالَ : يَبْلُغُ بِهِ ذَلِكَ ، لَوْ أَنَّهُ رَأَى سَجْعَةً يَنْحَلُّ

بِمَوْقِعِهَا عُرْوَةَ الْمَلِكِ ، وَيَضْطَرِبُ بِهَا حَبْلُ الدَّوْلَةِ ، وَيَحْتَاجُ

مِنْ أَجْلِهَا<sup>(٢)</sup> إِلَى غُرْمٍ ثَقِيلٍ ، وَكَلْفَةٍ صَعْبَةٍ ، وَتَجَشُّمِ

أُمُورٍ ، وَرُكُوبِ أَهْوَالٍ ، لَمَا كَانَ يَخْفُ عَلَيْهِ أَنْ يُفْرَجَ

(١) هذا البيت والاخير رويا برواية أخرى هكذا

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا

هذا الذي ترك الاوهام حائرة وصير العالم النحرير زنديقا

(٢) سقط من الاصل كلمة من « أجلاها » فتذكرت كما ترى منصور

عَنْهَا وَيُخْلِيهَا ، بَلْ يَأْتِي بِهَا وَيَسْتَعْمِلُهَا ، وَلَا يَغْبَأُ بِجَمِيعِ  
مَا وَصَفْتُ مِنْ عَاقِبَتِهَا (١) .

قَالَ : وَقُلْتُ لِلْخَلِيلِيِّ ، أَمَا كَانَ ابْنُ الْعَمِيدِ يَسْمَعُ كَلَامَهُ ؟  
قَالَ : بَلَى ، وَكَانَ يَقُولُ : سَجَعُهُ يَدُلُّ عَلَى الْخَلَاعَةِ وَالْمَجَانَةِ .  
وَخَطُّهُ يَدُلُّ عَلَى الشَّالِ وَالزَّمَانَةِ (٢) وَصِيَاحُهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ قَدْ  
خَلِبَ (٣) بِالْقَمَارِ فِي الْحَانَةِ ، وَهُوَ أَحْمَقُ الطَّبَعِ إِلَّا أَنَّهُ طَيِّبٌ .  
قُلْتُ لِلْخَلِيلِيِّ : فَهَلْ عَرَفْتَ طَالِعَهُ ؟ فَقَالَ : حَدَّثَنِي بَعْضُ  
أَصْحَابِنَا مِنْهُمْ الْهَرَوِيُّ ، أَنَّ طَالِعَهُ الْجُوزَاءُ وَالشَّعْرَى الْيَمَانِيَّةُ  
« كَط » وَكَانَ زُحُلٌ فِي الْحَادِي عَشَرَ فِي الْجَمَلِ « كز »  
وَالْقَمَرُ فِيهِ « يط » وَالشَّمْسُ فِي السَّنْبَلَةِ « يج » وَالزَّهْرَةُ فِيهَا  
« بي » وَالْمُشْتَرَى فِي الْمِيزَانِ « كد » وَالْمَرِيخُ فِي الْعَقْرَبِ  
« ن » وَسَهْمُ السَّعَادَةِ فِي الْقَوْسِ « يد » وَسَهْمُ الْغَيْبِ فِي  
الْجُذِيِّ « يز » وَالرَّأْسُ فِي الثَّالِثِ مِنَ الْأَسَدِ « يا » قَالَ :  
وَخَفِيَ عَلَيَّ عَطَارِدُ . وَذَكَرَ أَنَّهُ وُلِدَ سَنَةَ سِتِّ وَعِشْرِينَ

(١) لعل هذا الحديث يشير الى ما حكى من أنه أرسل الى قاضي قم « المدينة »  
أيها القاضي بقم ثم وقف فأجبها بقوله : قد عزلناك قم ، ولم يكن يريد عزله ، ولكن  
السجع أخرج موقفه فقال : ما قرأت نزل قاض من أجل سجعه  
عبد الخالق  
(٢) الزمانه : الكبر وعلو السن (٣) أي خدع

وَتَلَاثِمِائَةٍ ، مِنْ الْهَجْرَةِ لِأَرْبَعِ عَشْرَةَ لَيْلَةً مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ ،  
 « رُوِزْسِرُوش<sup>(١)</sup> » مِنْ « مَاهِ شَهْرِيَرِ » . قُلْتُ : وَأَيْنَ وُلِدَ ؟ قَالَ : كَانَ  
 عِنْدَنَا أَنَّهُ وُلِدَ بِطَالِقَانَ ، وَقَالَ لَنَا يَوْمًا بِاصْطَخَرَ : وَقَالَ  
 غَيْرُ الْخَلِيلِي : كَانَ عَطَارِدُ فِي السُّنْبَلَةِ « ط ي » .

قَالَ أَبُو حَيَّانَ : كُنْتُ بِالرَّيِّ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ  
 وَتَلَاثِمِائَةٍ ، وَابْنُ عَبَّادٍ بِهَا مَعَ مُؤَيِّدِ الدَّوْلَةِ ، قَدْ وَرَدَ فِي  
 مَهْمَاتٍ وَحَوَائِجٍ ، وَعَقِدَ لِابْنِ عَبَّادٍ مَجْلِسَ جَدَلٍ ، وَكُنَّا نَبِيتُ  
 عِنْدَهُ فِي دَارِهِ ، فِي بَابِ شِيرِ<sup>(٢)</sup> ، وَمَعَنَا الضَّرِيرُ أَبُو الْعَبَّاسِ  
 الْقَاضِي ، وَأَبُو الْجُوزَاءِ الْبَرْقِيُّ ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ النَّحْوِيُّ  
 الرَّعْفَرَانِيُّ ، وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْغُرَبَاءِ ، فَرَأَى لَيْلَةً فِي مَجْلِسِهِ وَجَهًا  
 غَرِيبًا صَاحِبَ مِرْقَعَةٍ ، فَأَحَبَّ أَنْ يَعْرِفَهُ وَيَعْرِفَ مَا عِنْدَهُ ،  
 وَكَانَ الشَّابُّ مِنْ أَهْلِ سَمَرْقَنْدٍ ، يُعْرِفُ بِأَبِي وَأَقْدِ  
 الْكِرَايِسِيِّ ، فَقَالَ لَهُ : يَا أَخُ انْبَسِطْ وَاسْتَأْنِسْ ، وَتَكَلَّمْ  
 فَلَكَ مِنْ جَانِبِ وَطِيٍّ وَشَرِبْ مَرِيٍّ ، وَكُنْ تَرَى إِلَّا الْبِرَّ ،

(١) هو اليوم السابع عشر (٢) بابشير بسكون الباء الثانية وكسر الشين ، وياه ساكنة وراء : قرية على مفدار فرسخ من مرو ، منها إبراهيم بن أحمد بن علي الباشيري ،  
 مات سنة ٣٠٦ معجم البلدان ج ٢ ص ١٦ منصور

بِمَ تُعْرِفُ<sup>(١)</sup> ؟ فَقَالَ : بِدِقَاقِي ، قَالَ : تَدُقُّ مَاذَا ؟ قَالَ : أَدُقُّ  
 الْخُصْمَ إِذَا زَاغَ عَن سَبِيلِ الْحَقِّ ، فَلَمَّا سَمِعَ هَذَا تَنَكَّرَ  
 وَعَجِبَ ، لِأَنَّهُ لَجِيَ بِبِدْيَةِ<sup>(٢)</sup> ، فَقَالَ : دَعْ هَذَا وَتَكَلَّمْ ،  
 قَالَ : أَتَكَلَّمُ سَائِلًا ؟ مَا بِي وَاللَّهِ حَاجَةٌ إِلَى مَسْأَلَةٍ ، أَمْ  
 أَتَكَلَّمُ مَسْئُولًا ؟ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَكْسَلُ عَنِ الْجَوَابِ ، أَمْ  
 أَتَكَلَّمُ مُقَرَّرًا ؟ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَكْرَهُ أَنْ أُبَدِّدَ الدَّرَّ فِي غَيْرِ  
 مَوْضِعِهِ ، وَإِنِّي لَكَمَا قَالَ الْأَوَّلُ :

لَقَدْ عَجَمْتَنِي<sup>(٣)</sup> الْعَاجِمَاتُ فَلَمْ تَجِدْ

هَلُوعًا وَلَا لَيْنَ الْجَبَسَةِ فِي الْعَجْمِ

وَكَاشَفَتْ أَقْوَامًا فَأَبْدَيْتُ<sup>(٤)</sup> وَصَمَّهِمْ

وَمَا لِلْأَعَادِي فِي قِنَاتِي مِنْ وَصِيمِ

قَالَ لَهُ يَا هَذَا : مَا مَذْهَبُكَ ؟ قَالَ : مَذْهَبِي إِلَّا أَقْرِ

(١) كانت في الاصل : « تعرف » وأصلحت إلى ما ذكر

(٢) كانت في الأصل : « مجيء بديعة » والقصد أنه تنكر وعجب ، لأن انسانا بجام

بكلمة بديعة ، خارجة عن الأدب ، وهو من هو في العظمة والمكانة « عبد الحالى »

(٣) أى اختبرتني وامتحنتنى ، والهلوغ : الجزوع

(٤) أى أظهرت صيغهم

عَلَى الضَّيْمِ<sup>(١)</sup> ، وَلَا أَنَامَ<sup>(٢)</sup> عَلَى الْهُونِ ، وَلَا أُعْطِيَ صَمْتِي لِمَنْ  
لَمْ يَكُنْ وَلِيَّ نِعْمَتِي ، وَلَمْ تَصِلْ عِصْمَتُهُ بَعْضَتِي . قَالَ :  
هَذَا مَذْهَبٌ حَسَنٌ ، وَمَنْ ذَا الَّذِي يَأْتِي الضَّيْمَ طَائِعًا ؟ وَيَرْكَبُ  
الْهُونَ سَامِعًا ؟ وَلَكِنْ مَا نَحَلْتُكَ<sup>(٣)</sup> الَّتِي تَنْصُرُهُمَا ؟ قَالَ :  
نَحَلْتِي مَطْوِيَّةً فِي صَدْرِي ، لَا أَتَقَرَّبُ بِهَا إِلَى مَخْلُوقٍ ، وَلَا  
أُنَادِي عَلَيْهَا فِي سُوقٍ ، وَلَا أَعْرِضُهَا عَلَى شَاكٍ<sup>(٤)</sup> وَلَا  
أُجَادِلُ فِيهَا الْمُؤْمِنَ ، قَالَ : فَمَا تَقُولُ فِي الْقُرْآنِ ؟ قَالَ :  
مَا أَقُولُ فِي كَلَامِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، الَّذِي يَعْجِزُ عَنْهُ الْخَلْقُ ، إِذَا  
أَرَادُوا الْإِطْلَاعَ عَلَى غَيْبِهِ ، وَبَحْنُوا عَنْ خَافِي سِرِّهِ ، وَعَجَائِبِ  
حِكْمَتِهِ ، فَكَيْفَ إِذَا حَاوَلُوا مُقَابَلَتَهُ بِمِثْلِهِ !! وَلَيْسَ لَهُ  
مِثْلٌ مَظْنُونٌ ، فَضْلًا عَنْ مِثْلِ مُتَبَيِّنٍ ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ  
عَبَّادٍ : صَدَقْتَ ، وَلَكِنْ أَتُخْلِقُ أُمَّ غَيْرِ مَخْلُوقٍ ؟ فَقَالَ :  
إِنْ كَانَ مَخْلُوقًا كَمَا يَزْعُمُ خَصْمُكَ ، فَمَا يُضْرُكَ ، فَقَالَ يَا هَذَا :

(١) أى ألا أسكت على الظلم والجور

(٢) أى لا أسكن إلى الدل والهوان

(٣) أى ما طريقتك ومنهيك

(٤) أى مرتاب

أَبْهَذَا تُنَاطِرُ فِي دِينِ اللَّهِ؟ وَتَقُومُ عَلَى عِبَادَةِ اللَّهِ؟ قَالَ: إِنْ  
 كَانَ كَلَامَ اللَّهِ تَفَعَّنِي إِيمَانِي بِهِ، وَعَمَلِي بِمُحْكَمِهِ، وَتَسْلِيمِي  
 لِتَشَابِهِهِ، وَإِنْ كَانَ كَلَامَ غَيْرِهِ وَحَاشَ لِلَّهِ مِنْ ذَلِكَ،  
 مَا ضَرَّتَنِي. فَأَمَسَكَ عَنْهُ ابْنُ عَبَّادٍ وَهُوَ مَغِيظٌ، ثُمَّ قَالَ:  
 أَنْتَ لَمْ تَخْرُجَ مِنْ خُرَّاسَانَ بَعْدُ، فَمَكَثَ الرَّجُلُ سَاعَةً ثُمَّ  
 نَهَضَ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّادٍ: إِلَى أَيْنَ يَا هَذَا؟ قَدْ تَكَسَّرَ (١)  
 اللَّيْلُ، بِتْ هَهُنَا، فَقَالَ: «أَنَا بَعْدُ لَمْ أَخْرُجَ مِنْ خُرَّاسَانَ»  
 كَيْفَ آيَةُ بِالرَّيِّ، وَخَرَجَ فَارْتَابَ بِهِ ابْنُ عَبَّادٍ، فَقَقَّاهُ (٢)  
 بِصَاحِبٍ لَهُ، وَأَوْصَاهُ بِأَنْ يَتَّبِعَ خُطَاهُ، وَيَبْلُغَ مَدَاهُ،  
 مِنْ حَيْثُ لَا يَفْطِنُ لَهُ وَلَا يَرَاهُ، فَمَا زَاغَ (٣) الرَّجُلُ عَنْ  
 بَابِ رُكْنِ الدَّوْلَةِ، حَتَّى وَصَلَ وَدَخَلَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ الْفَائِتِ  
 إِلَيْهِ، فَقِيلَ لِابْنِ عَبَّادٍ ذَلِكَ، فَطَارَ نَوْمُهُ وَقَالَ: أَيُّ شَيْطَانٍ  
 هَبَّطَ عَلَيْنَا، وَأَحْصَى مَا كُنَّا فِيهِ بِلِسَانِ سَلِيطٍ (٤)، وَطَبَعِ

(١) أى مضى منه جزء ليس بالقليل

(٢) أى أتبعه بصاحب له ليقص أثره ، ويسر غوره

(٣) أى فالتحول ولا فارق

(٤) سليط : أى ذى سلاطة وقوة



مَرِيدٍ<sup>(١)</sup> ، وَكَانَ هَذَا الْكِرَائِسِيُّ عَيْنًا<sup>(٢)</sup> لِرُكْنِ الدَّوْلَةِ  
بِحُرَّاسَانَ ، فَلِذَلِكَ كَانَ قَرِيبًا ، وَكَانَ أَحَدَ رِجَالَتِهِ .  
وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى وُلُوعِ ابْنِ عَبَّادٍ بِالسَّجْعِ ، وَمُجَاوَزَتِهِ  
الْحَدِيثِ بِالْإِفْرَاطِ ، قَوْلُهُ يَوْمًا : « حَدَّثَنِي أَنَّ نَاشًا . وَكَانَ  
مِنْ سَادَةِ النَّاشِ » جَعَلَ السَّيْنَ شَيْنًا ، وَمَرَّ فِي هَذَا الْحَدِيثِ  
وَقَالَ : هَذِهِ لُغَةٌ ، وَكَذَبَ وَكَانَ كَذُوبًا .

وَقَالَ ابْنُ عَبَّادٍ لِشَيْخٍ مِنْ خُرَّاسَانَ فِي شَيْءٍ جَرَى :  
وَاللَّهِ لَوْلَا شَيْءٌ لَقَطَعْتُكَ تَقْطِيعًا ، وَبَضَعْتُكَ تَبْضِيعًا ، وَوَزَعْتُكَ  
تَوْزِيعًا ، وَمَزَعْتُكَ تَمْزِيعًا ، وَجَزَعْتُكَ تَجْزِيعًا ، وَأَدْخَلْتُكَ فِي  
خُرَّائِيكَ ، ثُمَّ وَقَفَ سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ جَمِيعًا<sup>(٣)</sup> ، قَالَ : وَمُلِحَ هَذِهِ  
الْحِكَايَةَ يَنْبِتِرُ<sup>(٤)</sup> فِي الْكِتَابَةِ ، وَطَرَبَهَا<sup>(٥)</sup> يَنْقُصُ فِي الرِّوَايَةِ دُونَ  
مُشَاهَدَةِ الْحَالِ ، وَسَمَاعِ اللَّفْظِ ، وَمَلَاخَةِ الشَّكْلِ فِي التَّحْرُكِ ،  
وَالثَّنْيِ ، وَالتَّرْبُوحِ وَالتَّهَادِي ، وَمَدِّ الْيَدِ ، وَوَلِيِّ الْعُنُقِ ، وَهَزِّ

(١) أى عات جبار (٢) أى جاسوساً

(٣) يريد أنه أتم السجع بقوله جميعاً بعد إذ وقف ، ولو أنها فضلة كلام تافه ، ولكن

أغرم بالسجع ، فلما وقف جرت على لسانه قائلها « عبد الحائق »

(٤) يرى الراوى أن الانصاح عن الحكاية بالكتابة أبت ، لأن المشاهد أعلم بها

وأعجب من غيره « عبد الحائق » (٥) كانت في الاصل « وبها » فأصلحت

الرَّأْسِ وَالْأَكْتَفِ ، وَاسْتَعْمَالَ الْأَعْضَاءِ وَالْمَفَاصِلِ .

قَالَ : وَحَدَّثَنَا ابْنُ عَبَّادٍ يَوْمًا قَالَ : مَا أَفْطَعَنِي <sup>(١)</sup> إِلَّا شَابٌّ وَرَدَّ عَلَيْنَا إِلَى أَصْبَهَانَ بَعْدَ إِدْرِي ، فَقَصَدَنِي فَأَذِنْتُ لَهُ ، وَكَانَ عَلَيْهِ مِرْقَعَةٌ وَفِي رِجْلَيْهِ نَعْلٌ طَاقٌ <sup>(٢)</sup> ، فَنَظَرْتُ إِلَى حَاجِبِي ، فَقَالَ لَهُ وَهُوَ يَصْعَدُ إِلَيَّ : أَخَاعَ نَعْلَكَ ، فَقَالَ : وَمَ لِمَ ؟ وَلَعَلِّي أحتاجُ إِلَيْهَا بَعْدَ سَاعَةٍ ، فَغَلَبَنِي الضَّحِكُ ، وَقُلْتُ : أترَاهُ يُرِيدُ أَنْ يَصْفَعَنِي ؟

قَالَ أَبُو حَيَّانَ : وَقَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْكَاتِبُ : هَجَرَنِي فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ هَجْرًا أَضْرَبِي ، وَكَشَفَ مَسْتُورَ حَالِي وَذَهَبَ عَلَيَّ أَمْرِي ، وَلَمْ أَهْتَدِ إِلَى وَجْهِ حِيلَةٍ فِي مَصْلَحَتِي ، وَوَرَدَ الْمَهْرَجَانُ ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فِي غَمَارٍ <sup>(٣)</sup> النَّاسِ ، فَلَمَّا أُلْسِدَ نَوْبَتَيْنِ <sup>(٤)</sup> تَقَدَّمْتُ فَلَمْ يَهَشَّ لِي ، وَلَمْ يَنْظُرْ إِلَيَّ ، وَكُنْتُ ضَمَنْتُ أَيْبَاتِي يَدًا لَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ عَلَى رَوِيٍّ

(١) يقال : أفطعه الأمر : اشتدت شناعته ، وجاوز قدره ، وأفطعه الأمر : وجده فظيما (٢) يقال : نعل طاق : عطف ببعضه على بعض ، وربما قيل طاق نعل ، من إضافة الصفة إلى الموصوف « عبد الخالق » (٣) أى فى جملة الناس وزحمتهم (٤) كانت فى الاصل « أنشدت نوبتان » فأصلحت إلى ما ذكره ونائب الفاعل ضمير يعود على صاحب

قَصِيدَتِي ، فَلَمَّا مَرَّ بِهِ الْبَيْتُ ، هَبَّ مِنْ كَسَلِهِ ، وَنَظَرَ  
 إِلَيَّ كَالْمُنْكَرِ عَلَيَّ ، فَطَاطَأَتْ رَأْسِي ، وَقَلْتُ بِصَوْتٍ  
 خَفِيضٍ ، لَا تَلُمُ وَلَا تَزِدْ فِي الْقُرْحَةِ <sup>(١)</sup> ، فَمَا عَلَيَّ مَجْمَلٌ ،  
 وَإِنَّمَا سَرَقْتُ هَذَا مِنْ قَافِيَتِكَ ، لِأَزِينُ بِهِ قَافِيَتِي ، وَأَنْتَ  
 بِحَمْدِ اللَّهِ تَجُودُ بِكُلِّ عِلْقٍ <sup>(٢)</sup> ثَمِينٍ ، وَتَهَبُ كُلَّ دَرٍّ مَكْنُونٍ ،  
 أَتُرَاكَ تُشَاحِنِي <sup>(٣)</sup> عَلَى هَذَا الْقَدْرِ ، وَتَفْضُحُنِي فِي هَذَا الْمَشْهَدِ ،  
 فَرَفَعَ رَأْسَهُ وَصَوْتَهُ وَقَالَ : يَا بُنَيَّ أَعِدْ هَذَا الْبَيْتَ ،  
 فَأَعِدْتُهُ ، فَقَالَ : أَحْسَنْتَ يَا هَذَا ، أَرْجِعْ إِلَيَّ أَوَّلَ  
 قَصِيدَتِكَ ، فَقَدْ سَهَوْنَا عَنْكَ ، وَطَارَ الْفِكْرُ بِنَا إِلَى شَأْنٍ  
 آخَرَ ، وَالدُّنْيَا مَشْغَلَةٌ ، وَصَارَ ذَلِكَ ظُلْمًا بَغَيْرِ قَصْدٍ مِنَّا  
 وَلَا تَعَمُدِ :

قَالَ : فَأَعَدْتُهَا وَأَمَرْتُهَا ، وَفَفَعَرْتُ <sup>(٤)</sup> فَمِي بِقَوَافِيهَا ،  
 فَلَمَّا بَلَغْتَ آخِرَهَا قَالَ : أَحْسَنْتَ ، أَلْزَمَ هَذَا الْفَنَّ ، فَإِنَّهُ

(١) أي في اللوم والتوبيخ

(٢) اللمق : الثمين من كل شيء

(٣) أي تبخل على

(٤) أي فتحت

حَسَنُ الدِّيْبَاجَةِ ، وَكَانَ البَحْرِيُّ اسْتَخْلَفَكَ ، وَأَكْثَرُ  
بِحَضْرَتِنَا ، وَأَزْتَفِعَ بِجِدْمَتِنَا ، وَأَبْذُلَ نَفْسَكَ فِي طَاعَتِنَا ،  
نَكُنُّ مِنْ وِرَاءِ مَصَالِحِكَ ، بِأَدَاكَ حَقِّكَ ، وَالْجَذْبِ  
بِضْبَعِكَ <sup>(١)</sup> ، وَالزِّيَادَةِ فِي قَدْرِكَ عَلَى أَقْرَانِكَ .

قَالَ : فَلَمْ أَرَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا الْخَيْرَ ، حَتَّى عَرَاهُ نَوْكٌ <sup>(٢)</sup>  
آخِرٌ ، فَوَضَعَنِي فِي الْحَبْسِ سَنَةً ، وَجَمَعَ كُتُبِي وَأَحْرَقَهَا بِالنَّارِ ،  
وَفِيهَا كُتُبُ الْفَرَائِ ، وَالْكِسَائِيِّ ، وَمَصَاحِفُ الْقُرْآنِ ،  
وَأُصُولٌ كَثِيرَةٌ فِي الْفِقْهِ وَالْكَلَامِ ، فَلَمْ يَمَيِّزْهَا مِنْ كُتُبِ  
الْأَوَائِلِ ، وَأَمَرَ بِطَرْحِ النَّارِ فِيهَا مِنْ غَيْرِ تَنْبُتٍ ، بَلْ لِفِرْطِ  
جَهْلِهِ ، وَشِدَّةِ نَزَقِهِ <sup>(٣)</sup> ، فَهَلَّا طَرَحَ النَّارَ فِي خِزَانَتِهِ ، وَفِيهَا  
كُتُبُ ابْنِ الرَّائِدِيِّ <sup>(٤)</sup> ، وَكَلَامُ ابْنِ أَبِي الْعَرَجَاءِ فِي مُعَارَضَةِ

(١) الضبع : العضة ، وذلك كناية عن نصرته ، والأخذ بيده ، وشد أزره  
وتقويته ، وذلك استنباط من قوله تعالى ، لموسى عليه الصلاة والسلام : « سنشد  
عضدك بأخيك » : منصور (٢) كانت في الأصل : ملك (٣) أى خفته وطينته  
(٤) ابن الراوندى من المعتزلة ، وله رأي في الاعتزال ، ومناظراته خصوصاً  
في علم الكلام تدل على أنه من الزندقة والأهلاد بمكان ، ولقد أرادته نفر من اليهود ، يقول  
في القرآن ، فلم يتورع ، ونال من كتاب الله ما يستحق عليه اللعن . « عبد الحاقى »

القرآن بزعمه ، وصالح بن عبد القدوس<sup>رض</sup> أبي سعيد الخصري ،  
وكتب أرسططاليس ، وغير ذلك ، ولكن من شاء  
حقق نفسه .

قال أبو حيان : وحدثني محمد بن المرزبان قال : كنا  
بين يديه ليلة فنعس ، وأخذ إنسان يقرأ الصافات ، فاتفق  
أن بعض هؤلاء الأجلاف<sup>(١)</sup> من أهل ما وراء النهر ، نعس  
أيضاً ، وضرط ضرطاً منكرةً ، فانتبه وقال : يا أصحابنا ،  
نمنا على والصافات ، وانتبهنا على والمرسلات ، وهذا من  
نواديره وملحه<sup>(٢)</sup> .

وحدثني أيضاً قال : انفلتت ليلة أخرى ضرطاً من  
بعض الحاضرين وهو في الجدل ، فقال على حديثه : كانت  
بيعة أبي بكر ، خذوا فيما أنتم فيه ، يعني فاتمة ، لأنه قيل  
في بيعة أبي بكر : كانت فاتمة .

قال : وقال قوم من أهل أصبهان لابن عباد ، لو كان

(١) جمع جلف : السوقة من الناس ، والفظ الغليظ القلب ، والجاو الطبع والخلق

(٢) كانت في الأصل : « وملاحاته » وأصلحت

الْقُرْآنُ مَخْلُوقًا جَلَّازًا أَنْ يَمُوتَ ، وَلَوْ مَاتَ الْقُرْآنُ فِي آخِرِ  
شَعْبَانَ ، بِمَاذَا كُنَّا نُصَلِّي التَّرَاوِيحَ فِي رَمَضَانَ ؟ قَالَ : لَوْ  
مَاتَ الْقُرْآنُ ، كَانَ رَمَضَانُ يَمُوتُ أَيْضًا ، وَيَقُولُ : لَا حَيَاةَ  
لِي بَعْدَكَ ، وَلَا نُصَلِّي التَّرَاوِيحَ وَنَسْتَرِيحُ .

قَالَ أَبُو حَيَّانَ : وَأُسْمِعَ مَا هُوَ أَعْجَبُ مِنْ هَذَا ، نَظَرَ  
بِالرَّيِّ الْيَهُودِيَّ رَأْسَ الْجَالُوتِ <sup>(١)</sup> فِي إِنْجَازِ الْقُرْآنِ ، فَرَأَجَعَهُ  
الْيَهُودِيُّ فِيهِ طَوِيلًا ، وَمَاتَنَهُ قَلِيلًا ، وَتَنَكَّرَ <sup>(٢)</sup> عَلَيْهِ حَتَّى  
احْتَدَّ ، وَكَادَ يَتَّقِدُ ، فَلَمَّا عَلِمَ أَنَّهُ قَدْ سَجَرَ تَنُورَهُ <sup>(٣)</sup> ، وَأَسْغَطَ  
أَنْفَهُ ، أَحْتَالَ طَلَبًا لِمُخَادَعَتِهِ <sup>(٤)</sup> ، وَرَفِقًا بِهِ فِي مُخَاتَلَتِهِ ، فَقَالَ  
أَيُّهَا الصَّاحِبُ : فَلِمَ تَتَّقِدُ وَتَسْتَشِيطُ ؟ وَتَلْتَهَبُ وَتَحْتَطِطُ ؟  
كَيْفَ يَكُونُ الْقُرْآنُ عِنْدِي آيَةً ، وَدَلَالَةً وَمُعْجِزَةً ، مِنْ  
جِهَةِ نَظْمِهِ وَتَأْلِيفِهِ ؟ فَإِنْ كَانَ النِّظْمُ وَالتَّأْلِيفُ بَدِيعَيْنِ ،

(١) هي هيئة دينية عندهم

(٢) أي ضيق عليه وشد من الانكار، يريد أبدو له من الانكار ما ضايقه فاحتد ،  
وكانت في الأصل : « تنكد بالذال » « عبد الخالق »

(٣) كانت في الأصل : « سحر بشوره » ولامعنى لها في هذا السياق . « عمر »

(٤) كانت في الأصل : « لمضادته » والأنسب ما غيرت إليه . « عمر »

وَكَانَ الْبُلْغَاءُ فِيمَا تَدْعِي عَنْهُ عَاجِزِينَ ، وَلَهُ مُدْعِنِينَ ،  
فَهَانَا<sup>(١)</sup> أَصْدُقُ عَنْ نَفْسِي ، وَأَقُولُ مَا عِنْدِي : إِنَّ رَسَائِلَكَ  
وَكَلامَكَ ، وَفَقْرَكَ وَمَا تُؤَلِّفُهُ ، وَتُبَادِيهِ<sup>(٢)</sup> بِهِ نَظْمًا وَشَرًّا ،  
هُوَ فَوْقَ ذَلِكَ ، أَوْ مِثْلُ ذَلِكَ ، وَقَرِيبٌ مِنْهُ ، وَعَلَى كُلِّ  
حَالٍ ، فَلَيْسَ يَظْهَرُ لِي أَنَّهُ دُونَهُ ، وَأَنَّ ذَلِكَ سَيَسْتَعْلِي عَلَيْهِ  
بِوَجْهِهِ مِنْ وَجْهِهِ الْكَلَامِ ، أَوْ بِمِرْتَبَةِ مِنْ مَرَاتِبِ الْبَلَاغَةِ ،  
فَلَمَّا سَمِعَ ابْنُ عَبَّادٍ هَذَا ، فَتَرَ<sup>(٣)</sup> وَخَمَدَ ، وَسَكَنَ عَنْ حَرَكَتِهِ ،  
وَأَنَحَمَصَ<sup>(٤)</sup> وَرَمَهُ بِهِ ، وَقَالَ : وَلَا هَكَذَا يَا شَيْخُ : كَلَامُنَا  
حَسَنٌ وَبَلِيغٌ ، وَقَدْ أَخَذَ مِنَ الْجَزَالَةِ حِطًّا وَأَفْرًا ، وَمِنَ  
الْبَيَانِ نَصِيبًا ظَاهِرًا ، وَلَكِنَّ<sup>(٥)</sup> الْقُرْآنُ لَهُ الْمَزِيَّةُ الَّتِي  
لَا تُجْهَلُ ، وَالشَّرْفُ الَّذِي لَا يُحْمَلُ ، وَأَيْنَ مَا خَلَقَهُ اللَّهُ عَلَى  
أَتَمِّ حُسْنٍ وَبَهَاءٍ ، مِمَّا يَخْلُقُهُ الْعَبْدُ بِطَلَبٍ وَتَكَافُفٍ ، هَذَا كُلُّهُ  
يَقُولُهُ ، وَقَدْ خَبَا<sup>(٦)</sup> حَمِيهِ ، وَتَرَاجَعَ مِرَاجِعُهُ ، وَصَارَتْ نَارُهُ

(١) ملاحظة — يقول بعض النحاة : أن اسم الإشارة يأتي بعد ضمير مقرون بهاء التثنية وجوبا ، فكان اللازم أن يقال ما أنذا ، وهذا رأى الكثير ، ويجوز بعضهم طرح اسم الإشارة ، ولكن ما في القرآن يساعد الرأى الاول « عبد الخلق »

(٢) أى تفاجىء وتباغت (٣) أى سكن بعد حدثه ، وخمد بعد سوره

(٤) انحمص الورد : تضاعف واتقبض (٥) كانت فى الاصل « ولو كان » وأصلحت

(٦) أى انطفأ وهدأ وسكن

نَوْمَادًا ، مَعَ إِعْجَابٍ شَدِيدٍ قَدْ شَاعَ فِي أَعْطَافِهِ ، وَفَرَحٍ غَالِبٍ  
 قَدْ دَبَّ فِي أَسَارِيرِ وَجْهِهِ ، لِأَنَّهُ رَأَى كَلَامَهُ شَبِيهًا <sup>(١)</sup> بِالْقُرْآنِ ،  
 لَدَى الْيَهُودِ وَأَهْلِ الْمَلِيلِ .

وَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ فِي ابْنِ عَبَّادٍ يَدْمُ سَجْعُهُ ، وَخَطُهُ  
 وَعَقْلُهُ :

مُتَلَبِّ <sup>(٢)</sup> كَافِي الْكِفَاةِ وَإِنَّمَا

هُوَ فِي الْحَقِيقَةِ كَافِرُ الْكُفَّارِ

السَّجْعُ سَجْعٌ مَهْوَسٌ <sup>(٣)</sup> وَأَخْطُ خَطٌ

طُ مَنْقَرَسٌ <sup>(٤)</sup> وَالْعَقْلُ عَقْلٌ حِمَارِ

وَكَانَ ذُو الْكِفَايَتَيْنِ ابْنُ الْعَمِيدِ يَقُولُ : خَرَجَ ابْنُ عَبَّادٍ

مِنْ عِنْدِنَا مِنَ الرَّيِّ ، مُتَوَجِّهًا إِلَى أَصْفَهَانَ ، وَمَنْزِلُهُ وَرَامِينَ ،

وَهِيَ قَرْيَةٌ كَالْمَدِينَةِ ، فَجَاوَزَهَا إِلَى قَرْيَةٍ غَامِرَةٍ <sup>(٥)</sup> وَمَا

(١) كانت في الأصل : « شبيه لليهود » . وأصلحت إلى ما ذكر

(٢) كانت في الأصل : « متقلب » وأصلحت إلى ماترى « منصور »

(٣) أى مصاب بالهوس : وهو خفة العقل ، وطرف من الجنون

(٤) أى مصاب بالمنقرس : وهو مرض في مفاصل الكعبين وأصابع الرجلين

(٥) الغامر من الأرض والدور : خلاف العامر والمزروع ، مما يشتمل العمران والمزروع



مَلِحٌ ، لَا لِشْيءٍ إِلَّا لِيَكْتَبَ إِلَيْنَا « كِتَابِي هَذَا مِنْ  
النُّوْبَهَارِ <sup>(١)</sup> ، يَوْمَ السَّبْتِ نِصْفَ النَّهَارِ » .

قَالَ أَبُو حَيَّانَ : وَكَانَ ابْنُ عَبَّادٍ يَرَوِي لِأَبِي الْفَضْلِ بْنِ  
الْعَمِيدِ كَلَامًا فِي رُقْعَةٍ إِلَيْهِ ، حِينَ اسْتَكْتَبَهُ لِمُؤَيَّدِ الدَّوْلَةِ ،  
وَهُوَ : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » مَوْلَايَ : وَإِنْ كَانَ سَيِّدًا  
بِهَرَقْنَا نَفَاسَتَهُ ، وَابْنَ صَاحِبٍ تَقَدَّمَتْ عَلَيْنَا رِيَّاسَتُهُ . فَإِنَّهُ  
يَعُدُّنِي سَيِّدًا وَوَالِدًا ، كَمَا أَعَدَّهُ وَلَدًا وَاحِدًا . وَمِنْ حَقِّ  
ذَلِكَ ، أَنْ يَعْضُدَ رَأْيِي بِرَأْيِهِ ، لِيَزِدَّادَ اسْتِحْكَامًا ، وَتَنْظَاهَرَ <sup>(٢)</sup>  
عَقْدًا وَإِزَامًا <sup>(٣)</sup> .

وَحَضَرَتْ الْيَوْمَ مَجْلِسَ مَوْلَانَا رُكْنِ الدِّينِ ، فَفَاوَضَنِي  
مَا جَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَوْلَايَ طَوِيلًا ، وَوَصَلَ بِهِ كَلَامًا  
بَسِيطًا ، وَأَطْلَعَنِي عَلَى أَنَّ مَوْلَايَ ، لَا يَزِيدُ بَعْدَ  
الِاسْتِقْصَاءِ وَالِاسْتِيفَاءِ ، عَلَى التَّقْصِي وَالِاسْتِعْفَاءِ ، وَأَلْزَمَ

(١) النوبهار : بضم النون وفتح الباء علم على موضعين : أحدهما قرب الري  
وهي التي خرج منها صاحب بن عباد ، والثاني ببلخ ، بناء للبرامكة وله قصة  
طويلة لا يتسع لها القول لضيق المقام . معجم البلدان ج ٨ ص ٢٢٠ ، ٢٢١

عَبْدَهُ أَنْ أُكْرِهَ مَوْلَايَ إِكْرَاهًا فِي الْمَسْأَلَةِ ، وَأُجْبِرَهُ  
 إِجْبَارًا فِي الطَّلَبَةِ ، عَلِمًا بِأَنَّهُ إِنْ دَافَعَ الْمَجْلِسَ الْمَعْمُورَ طَلِبًا  
 لِلتَّحَرُّزِ ، لَمْ يَرُدَّ وَسَاطِي أَخْذًا بِالتَّطَوُّلِ ، وَأَقُولُ بَعْدَ أَنْ  
 أُقَدِّمَ مُقَدِّمَةً : مَوْلَايَ غَنِيٌّ عَنِ هَذَا الْعَمَلِ بِتَصَوُّنِهِ ،  
 وَتَصَلُّفِهِ وَعَزُوفِهِ ، وَبِهِمَّتِهِ عَنِ التَّكْثُرِ بِالْمَالِ وَتَحْصِيلِهِ ،  
 لَكِنَّ الْعَمَلَ فَقِيرٌ إِلَى كِفَايَتِهِ ، مُحْتَاجٌ إِلَى كِفَالَتِهِ ،  
 وَمَا أَقُولُ : إِنْ مُرَادِي مَا يُعْقَدُ مِنْ حِسَابٍ ، وَيُنْشَأُ مِنْ  
 كِتَابٍ ، وَيُسْتَظْهَرُ بِهِ مِنْ جَمْعٍ ، وَبَدْرٍ وَمِنْ عَطَاءٍ وَمَنْعٍ ،  
 فَكُلُّ ذَلِكَ وَإِنْ كَانَ مَقْصُودًا ، وَفِي آلَاتِ الْوَزَارَةِ مَعْدُودًا ،  
 فَفِي كِتَابِ مَوْلَايَ مَنْ يَبْقَى بِهِ وَيُسْتَوْفِيهِ ، وَيُوفِّي عَلَيْهِ  
 مَا يُسْرُّ مَسَاعِيهِ ، وَلَكِنْ وَلِيُّ النِّعْمَةِ يُرِيدُهُ <sup>(١)</sup> لِتَهْذِيبِ وَلَدِهِ ،  
 وَمَنْ هُوَ وَلِيُّ عَهْدِهِ مِنْ بَعْدِهِ ، وَالْمَأْمُولُ لِيَوْمِهِ وَغَدِهِ ،  
 — أَدَامَ اللَّهُ أَيَّامَهُ — وَبَلَغَهُ فِيهِ مَرَامُهُ ، وَلَا بُدَّ وَإِنْ كَانَ  
 الْجَوْهَرُ كَرِيمًا ، وَالسِّنْخُ <sup>(٢)</sup> قَدِيمًا . وَالْمَجْدُ صَمِيمًا ، وَمَرَكَبُ

(١) كانت في الاصل : « يريد »

(٢) السنخ : الاصل

الْعَقْلِ سَلِيمًا ، مَنْ يَنْوِبُ (١) مَنْابَ مَنْ تَعَلَّمَ مَا السِّيَاسَةَ ؟ وَمَا  
 الرِّيَاسَةَ ؟ وَكَيْفَ تَدْرِيرُ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ ؟ وَبِمَاذَا تُعَقَّدُ  
 الْمَهَابَةُ ؟ وَمِنْ أَيْنَ تُجَلَّبُ الْأَصَالَةُ وَالْإِصَابَةُ ؟ وَكَيْفَ  
 تُرْتَبُ الْمَرَاتِبُ ، وَيُعَالَجُ الْخَطْبُ إِذَا ضَاقَتِ الْمَذَاهِبُ ؟  
 وَتُعْضَى الشَّهْوَةُ لِتُحْرَسَ الْحِشْمَةُ ، وَيُهْجَرُ اللَّذَّةُ لِتُحْفَظَ (٢)  
 الْأَمْرَةُ ، وَلَا بُدَّ مِنْ مُحْتَشِمٍ يَقُومُ فِي وَجْهِ صَاحِبِهِ ، فَيُرْدهُ  
 إِذَا بَدَرَ مِنْهُ الرَّأْيُ الْمُنْقَلِبُ . وَيُرَاجِعُهُ إِذَا جَمَحَ بِهِ اللَّجَاجُ  
 الْمُرْتَكِبُ . وَيُعَاوِذُهُ إِذَا مَلَكَهُ الْغَضَبُ الْمَلْتَهَبُ . فَلَمْ  
 يَكُنِ السَّبَبُ فِي أَنْ فَسَدَتْ مَمَالِكُ جُمَّةٍ ، وَبُلْدَانُ عِدَّةٍ ،  
 إِلَّا أَنْ خَفِضَتْ أَقْدَارُ الْوَزَارَةِ ، فَانْتَبَهَتْ أَطْرَافُ  
 الْإِمَارَةِ ، وَلَيْسَ يُفْسِدُ عَلَى مَا أَرَى بَقِيَّةَ الْأَرْضِ ، إِلَّا إِذَا  
 اسْتُعِينَ بِأَذْنَابٍ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ ، فَلَا يَبْخَلَنَّ مَوْلَايَ عَلَى  
 وِلْيِّ نِعْمَتِهِ ، بِفَضْلِ مَعْرِفَتِهِ ، فَمِنْ هَذِهِ الدَّوْلَةِ ، جَرَى

(١) هنا سقط من الاصل : ينوب ، وكانت قبل الاصلاح « من مناب »

(٢) كانت في الاصل : « تخص الامرة » فأصلحت إلى ماترى

مَا فَضَّلَهُ ، وَفَضَلَ الشَّيْخَ الْأَمِينَ مِنْ قَبْلِهِ ، وَإِنْ كَانَ مَسْمُوعًا  
 كَلَامِي ، وَمَوْثُوقًا بِأَهْتِمَامِي ، فَلَا يَقَعَنَّ انْقِبَاضٌ عَنِّي ،  
 وَإِعْرَاضٌ عَمَّا سَبَقَ مِنِّي . وَمَوْلَايَ مُحْكَمُ الْإِجَابَةِ إِلَى  
 الْعَمَلِ فِيمَا يَقْتَرِحُهُ ، وَغَيْرُ مُرَاجِعٍ فِيمَا يَشْتَرِطُهُ ، وَهَذَا  
 خَطِيٌّ بِهِ ، وَهُوَ عَلَى وَليِّ النُّعْمَةِ ، حُجَّةٌ لَا يَبْقَى مَعَهَا شُبُهَةٌ ،  
 وَسَأُتْبِعُ هَذِهِ الْمُخَاطَبَةَ بِالْمُشَافَهَةِ ، إِمَّا بِحُضُورِي لَدَيْهِ ،  
 أَوْ بِتَجَشُّمِهِ إِلَى هَذَا الْعَلِيلِ الَّذِي قَدْ أَلْحَ النَّقْرَسُ (١) عَلَيْهِ .  
 وَكَانَ ابْنُ عَبَّادٍ يَحْفَظُ (٢) هَذِهِ النُّسخَةَ ، وَيَرَوِيهَا وَيَفْتَخِرُ بِهَا .  
 قَالَ أَبُو حَيَّانَ : وَقَالَ لِي أَصْحَابُنَا بِالرَّيِّ ، مِنْهُمْ  
 أَبُو غَالِبٍ الْكَاتِبُ الْأَعْرَجُ ، إِنَّ هَذِهِ الْمُخَاطَبَةَ مِنْ كَلَامِ  
 ابْنِ عَبَّادٍ ، افْتَعَلَهَا عَنِ ابْنِ الْعَمِيدِ إِلَى نَفْسِهِ ، تَشْبِيحًا (٣) بِهَا ،  
 وَتَفَاقًا بِذِكْرِهَا (٤) .

قَالَ : وَكَانَ ابْنُ عَبَّادٍ وَرَدَ الرَّيَّ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ ،

(١) هو مرض في مفاصل الكعب ، وأصابع الرجلين كما سبق بيانه

(٢) كانت في الاصل « ابن عباد هذه الخ » فأصلحت كما ذكر (٣) في الاصل تسميها

(٤) « وبعد » فأقول : إني يقع في وهمي أن أبا حيان وصفها على لسان ابن العميد ،

ثم نسب للصاحب ما نسب ، وربما كان كلام أبي غالب الأعرج من قوله ، كل هذا يقع  
 في صاحب « عبد الحائق »

مَعَ مُؤَيِّدِ الدَّوْلَةِ ، وَحَضَرَ مَجْلِسَ ابْنِ العَمِيدِ ، وَجَرَى بَيْنَهُ  
وَبَيْنَ مَسْكُوِيهِ كَلَامٌ ، وَوَقَعَ تَجَاذُبٌ ، فَقَالَ مَسْكُوِيهِ :  
فَدَعَنِي حَتَّى أَتَكَلَّمَ ، لَيْسَ هَذَا نَصْفَةً <sup>(١)</sup> إِذَا أَرَدْتَ أَلَّا  
أَتَكَلَّمَ ، فَدَعَّ عَلَى فَمِي مِخْدَةً <sup>(٢)</sup> فَقَالَ الصَّاحِبُ : بَلْ أَدْعُ  
فَمَكَ عَلَى المِخْدَةِ ، وَطَارَتِ النَّادِرَةُ وَاصْقَتْ ، وَشَاعَتِ  
بَيْنَ النَّاسِ وَبَقِيَتْ .

قَالَ : وَدَخَلَ النَّاسُ فِي مَذْهَبِ ابْنِ عَبَّادٍ ، وَقَالُوا  
بِقَوْلِهِ ، رَغْبَةً فِيمَا لَدَيْهِ ، وَاجْتِهَادَ بِالحُسَيْنِ <sup>(٣)</sup> المِتْكَامِ  
الِكِلَابِيِّ ، أَنَّ يَنْتَقِلَ إِلَى مَذْهَبِهِ ، فَقَالَ الحُسَيْنُ : دَعَنِي  
أَيُّهَا الصَّاحِبُ أَكُنْ مُسْتَحْدًا <sup>(٤)</sup> لَكَ ، فَمَا <sup>(٥)</sup> بَقِيَ غَيْرِي ، فَإِنْ  
دَخَلْتُ فِي المَذْهَبِ ، لَمْ يَبْقَ بَيْنَ يَدَيْكَ ، مَنْ يَنْبُو عَلَيْكَ  
قَمِيحُهُ ، وَيَبْدُو لِلنَّاسِ عَوَارُهُ ، فَضَحِكَ وَقَالَ : قَدْ أَعْفَيْنَاكَ  
يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ . « وَبَعْدُ » فَمَا نَبْخُلُ عَلَيْكَ بِنَارِ جَهَنَّمَ ،

(١) النصفة : الاسم من الانصاف ، أى ليس هذا انصافا

(٢) المخذة بكسر الميم : الوسادة . (٣) فى الأصل « بأبى الحسين » وصوابه حذف

أبى كما ذكرناه ، ودليلنا على هذا ما يأتى بعد من كلامه (٤) استحد : غضب ، فاستحد

اسم مكان ، يريد أكن موضع غضبك (٥) فى الأصل مما .

أَصْلٌ<sup>(١)</sup> بِهَا كَيْفَ شَدَّتْ. قَالَ لَنَا الْحُسَيْنُ بَعْدَ ذَلِكَ : أَتُرَانِي  
 أَصَلَى بِنَارِ جَهَنَّمَ ، وَعَقِيدَتِي وَسَرِيرَتِي مَعْرُوفَتَانِ ، وَيَتَبَوَّأُ  
 هُوَ الْجَنَّةَ مَعَ قَتْلِ النَّفْسِ الْمُحَرَّمَةِ ، وَرُكُوبِ الْمَحْظُورَاتِ  
 الْعَظِيمَةِ ، وَإِنَّ ظَنَّهُ بِنَفْسِهِ لَعَجَبٌ ، - لَحَى اللَّهُ الْوَقَاحَ - .  
 وَقَالَ يَوْمًا صَدَرَ قَوْلِ الشَّاعِرِ :

وَالْمَوْرِدُ الْعَذْبُ كَثِيرُ الزَّحَامِ

فَسَكَّتِ الْجَمَاعَةُ ، فَقَالَ ابْنُ الدَّارِيِّ :

يَزْدَحِمُ النَّاسُ عَلَى بَابِهِ

فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ بَغِيْظٌ وَقَالَ : مَا عَرَفْتُكَ إِلَّا مُتَعَجِّرًا<sup>(٢)</sup>  
 جَاهِلًا ، أَمَا كَانَ لَكَ بِالْجَمَاعَةِ أُسْوَةٌ .

قُلْتُ لِأَبِي السَّلَمِ نُجْبَةَ بْنِ عَلِيٍّ الْقَحْطَانِيِّ الشَّاعِرِ : أَيْنَ

ابْنُ عَبَّادٍ مِنْ ابْنِ الْعَمِيدِ ؟ فَقَالَ : زُرْتُهُمَا مُنْتَجِعًا<sup>(٣)</sup> وَزُرْتُهُمَا

(١) صلى صلياً وصلياً وصلى وصلى النار وبها : قامى شدتها

(٢) المتعجرف : الذى فى كلامه جفوة ، وخرق فى عمله

(٣) النجعة : الذهاب فى طلب الكلاء فى موضعه ، وهو اسم من الانتجاع ، وزرتهما

الناية بمعنى اختبرتهما

جميعاً ، فَكَانَ ابْنُ الْعَمِيدِ أَعْقَلَ ، وَكَانَ يَدْعِي الْكَرَّمَ ،  
 وَابْنُ عَبَّادٍ أَكْرَمُ ، وَيَدْعِي الْعَقْلَ ، وَهُمَا فِي دَعْوَاهُمَا  
 كَذِبَانِ ، وَعَلَى سَجِيَّتَيْهِمَا جَارِيَانِ .

أَنْشَدْتُ يَوْمًا عَلَى بَابِ ذَلِكَ قَوْلَ الشَّاعِرِ :

إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمَرْءِ فِي ظِلِّ دَوْلَةٍ  
 جَمَالٌ وَلَا مَالٌ تَمْنَى انْتِقَالَهَا  
 وَمَا ذَاكَ مِنْ بَغْضٍ لَهَا غَيْرَ أَنَّهُ  
 يُؤْمَلُ أُخْرَى فَهُوَ يَرْجُو زَوَالَهَا

فَرَفَعَ إِلَيْهِ إِنْشَادِي ، فَأَخَذَنِي وَأَوْعَدَنِي ، وَقَالَ : ائْتِجْ  
 بِنَفْسِكَ ، فَإِنِّي إِذَا رَأَيْتُكَ بَعْدَ هَذَا ، أَوْلَعْتُ<sup>(١)</sup> الْكِلَابَ  
 دَمَكَ ، وَكُنْتُ قَاعِدًا عَلَى بَابِ هَذَا مِنْذُ أَيَّامٍ ، فَأَنْشَدْتُ  
 الْبَيْتَيْنِ عَلَى سَهْوٍ ، فَرَفَعَ الْحَدِيثُ إِلَيْهِ ، فَدَعَانِي وَوَهَبَ  
 لِي دُرَيْهَمَاتٍ وَخُرَيْقَاتٍ ، وَقَالَ : لَا تَتَمَنَّ أَنْتِقَالَ دَوْلَتِنَا  
 بَعْدَ هَذَا .

(١) كناية عن قتله وأكل الكلاب جثته

قَالَ أَبُو السَّلَمِ : هَذَا مِنْ أَعْدَرِ النَّاسِ فِي الشَّعْرِ ،  
يَحْفَظُ الطَّمَّ (١) وَالرَّمَّ (٢) ، وَقَالَ الْخَلِيلِيُّ : الرَّجُلُ مُجْنُونٌ (٣) « يَعْنِي  
ابْنَ عَبَّادٍ » فِي طِبَاعِ الْمُعَامِينَ ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ لِلتَّمِيمِيِّ الشَّاعِرِ :  
كَيْفَ تَقُولُ الشَّعْرَ ؟ وَإِنْ قُلْتَ كَيْفَ تُجِيدُ ؟ وَإِنْ أَجَدْتَ  
فَكَيْفَ تَغْزُرُ ؟ وَإِنْ غَزَرْتَ فَكَيْفَ تَرُومُ غَايَةً ، وَأَنْتَ  
لَا تَعْرِفُ مَا الزَّهْرِيْقُ (٤) ، وَمَا الْهَبْلَعُ (٥) ، وَمَا الْعَنْطَلُ (٦) ،  
وَمَا الْجَلْعَلُ (٧) ، وَمَا الْقَهْقَبُ (٨) ، وَمَا الْقَهْبَلِسُ (٩) ، وَمَا

(١) الطم بكسر الطاء : الشيء الكثير والبحر

(٢) الرم بكسر الراء : النرى . يقال جاء بالطم والرم أى بالبحر والنرى ، أو الصواب  
بالبحرى والبرى ، أو بالرطب واليابس ، أو بالتراب والماء ، أو بالمال الكثير والنقى ،  
وقيل غير ذلك (٣) يريد فيه طبع

(٤) الزهريق : الرجل اللثيم

(٥) الهبلع بكسر الهاء : الكلب السوق والرجل اللثيم أيضاً ، يقال عبد هبلع :  
لا يعرف أبواه ، أو لا يعرف أحدهما ، والهبلع أيضاً الواسع الحنجور العظيم اللحم الأكل  
(٦) العنطل : الابن الحائر النسخين

(٧) الجلعل بفتح اللامين والجيم : قيل القنفذ ، وقيل الجمل ، وقيل الخنفساء مطلقاً ،  
وقيل خنفساء نصفها طين ونصفها حيوان ، ويروى عن الأصمعي أنه قال : كان عندنا رجل  
يأكل الطين فامتخط فخرجت من أنفه جلعلمة نصفها طين ونصفها خنفساء قد خلقت في أنفه

(٨) القهقب بتشخيف الباء ، والقهقب بتشديدها : الضخم السن ، وقيل الطويل الرغيب

والباذنجان

(٩) القهلبس كجحرش : الأبيض الذي تعلوه كدرة ، والقملة الصغيرة ، والمرأة الضخمة



الْخَلْبُوسُ<sup>(١)</sup> ، وَمَا الْخَزْعِبْلَةُ<sup>(٢)</sup> ، وَمَا الْقَدْعَمَلَةُ<sup>(٣)</sup> ، وَمَا  
 الْعَمْرُوطُ<sup>(٤)</sup> ، وَمَا الْجِرْفَاسُ<sup>(٥)</sup> ، وَمَا اللَّثُوسُ<sup>(٦)</sup> ، وَمَا  
 النَّعْشَلُ<sup>(٧)</sup> ، وَمَا الطَّرِيَالُ<sup>(٨)</sup> ، وَمَا الْفَرْقُ بَيْنَ الْعَرَمِ<sup>(٩)</sup> ،  
 وَالرِّدْمِ<sup>(١٠)</sup> ، وَالْحَدْمِ<sup>(١١)</sup> ، وَالْحَدْمِ<sup>(١٢)</sup> ، وَالْقَضْمِ<sup>(١٣)</sup> ، وَالْخَضْمِ<sup>(١٤)</sup> ،

(١) كعصف فوط حجر القداح

(٢) الخزعبله : الباطل

(٣) القدعملة بكسر الميم : المرأة القصيرة الحنسية

(٤) العمروط كعصفور اللس القوى والمارد الصعلوك

(٥) الجرفاس بضم الجيم ، والجرفاس بكسر الجيم : الرجل الضخم الشديد ، والجل

العظيم ، والأسد المهور

(٦) اللثوس صيغة مبالغة في لائس : أى كثير الذواق

(٧) المنتع الحلاوات لياكلها

(٨) كل بناء طال والنظمة من الجبل والبناء المستطيلة في السماء والصخرة المشرفة من

الجبل

(٩) العرم بفتح العين وسكون الراء : الدسم ، وبقية القدر . والعرم بالضم والسكون

بيض القطا ، والعرم بفتح فكسر : الجاهل والشرس المؤذى ، والعرم بفتح فيها : سواد

مختلط ببياض في أى شىء كان وقيل غير ذلك

(١٠) الردم : من لا خير فيه ، وصوت القوس ، وسد بين يأجوج ومأجوج ، أو

ما يسقط من الجدار المتهدم

(١١) الحدم بسكون الدال وفتحها : شدة اتقاد النار وحميها

(١٢) الحدم بفتح فكسر : القاطع من سيف وغيره . والحدم بضم ففتح : التصير

القريب الخطو . والحدم بالسكون : القطع

(١٣) القضم : أكل الشىء اليابس

(١٤) الخضم : القطع

وَالنَّضْحُ (١) ، وَالرَّضْحُ (٢) ، وَالْفَضْمُ (٣) ، وَالْقَضْمُ (٤) ،  
 وَالْقَضْعُ (٥) ، وَالْفَضْعُ (٦) ، وَمَا الْعَبْنَقَسُ (٧) ، وَمَا الْعَلَنَكْسُ (٨) ،  
 وَمَا الْوَكَالُ (٩) ، وَالزَّوْمَلُ (١٠) ، وَمَا الْخَيْشَعُورُ (١١) ، وَالْيَسْتَعُورُ (١٢)  
 وَمَا الشُّعُوفُ (١٣) ، وَمَا الْخُذْرُوفُ (١٤) ، وَمَا الْخَلَزُونُ (١٥) ، وَمَا

- (١) رشاش الماء ونحوه  
 (٢) القليل من العطية  
 (٣) الشيء المكسور من غير بينونة  
 (٤) الشيء المكسور حتى يبين  
 (٥) ابتلاع الماء  
 (٦) الفصع : العصر  
 (٧) العبنقس : الشيء الخلق ، والناعم الطويل من الرجال ، والذي جذتهاه من قبل  
 أبويه أعجميتان  
 (٨) ماكثر واجتمع والمتراكم من الليل والشديد السواد الخ  
 (٩) الوكال كسحاب ، وكتاب : البطء ، والبلادة ، والضعف  
 (١٠) الزومل : العالم ، والأبل عليها أحماها  
 (١١) الخداع والختل  
 كل أنثى وأن بدالك منها آية الحب عهدا خيشعور  
 (١٢) موضع والباطل والكساء يجعل على عجز البعير وشجر مساويكه جيدة  
 (١٣) كمصفور وقرطاس : أعلى الجبال أو رؤوسها ، والرجل الطويل الرخو  
 (١٤) الخذروف بضم الحاء : شيء يدوره الصبي بحيث في يده فيسمع له دوى . وكل  
 شيء منتشر من شيء فهو خذروف والخذروف شبيه بما يسمى النحلة « لعبة للاولاد »  
 (١٥) الخلزون : دابة تكون في الرمث ، وقيل من جنس الأصداف

الْقَفْنَدُ (١) ، وَمَا الْجَمْعِيلُ (٢) : قَالَ الشَّاعِرُ :

جَاءَتْ بِحُفٍّ وَحُنَيْنٍ وَرَحَلٍ

جَاءَتْ تَمْشِي وَهِيَ قُدَّامَ الْإِبْلِ

مَشَى الْجَمْعِيلَةَ بِالْخَرْقِ النَّقْلِ

قَالَ : وَرَأَيْتُ بَعْضَ الْجُهَّالِ يُصَحِّفُ وَيَقُولُ : وَحُنَيْنٌ  
وَزَجَلٌ ، قُلْتُ لِلْخَلِيلِيِّ مَنْ عَنِي بِهَذَا ؟ قَالَ ابْنُ فَارِسٍ : مُعَلِّمٌ  
ابْنُ الْعَمِيدِ أَبِي الْفَتْحِ ، قَالَ الْخَلِيلِيُّ : فَهَذَا الضَّرْبُ مِنَ الْكَلَامِ  
يَجِبُ أَنْ يُفْتَخَرَ بِمِثْلِهِ ، وَيَتَرَقَّقَ (٣) بِهِ ؟ إِنَّكَ يَا أَبَا حَيَّانَ ،  
لَوْ رَأَيْتَهُ يَمْشِي وَهُوَ يَهْدِي هَذَا وَشِبْهَهُ ، وَيَتَفَهِّقُ وَيَلْوِي  
شِدْقِيهِ عَلَيْهِ ، وَيَقْدِفُ بِالْبُصَاقِ عَلَى أَهْلِ الْمَجْلِسِ ، لَمِدَّتْ  
اللَّهُ عَلَى الْعَافِيَةِ مِمَّا بَلَى هَذَا الرَّجُلُ بِهِ ، « وَبَعْدُ (٤) » فَمَا بَيْنَ  
الشَّاعِرِ وَهَذَا الضَّرْبِ ؟ الشَّاعِرُ يُطَابُّ لَفْظًا حُرًّا ، وَمَعْنَى  
بَدِيعًا ، وَنَظْمًا حُلُوعًا ، وَكَلِمَةً رَشِيقَةً ، وَمَثَلًا سَهْلًا ، وَوَزْنًَا  
مَقْبُولًا .

(١) القفندد : العظيم الألواح من الناس والجمع قفاند ، وقفنددون ،

(٢) الجمعيل : من يجمع كل شيء ، وكأنه منحوت من جمع كل شيء .

(٣) يريد بالافتخار والترقق : السخرية

(٤) الجواب أن أبا حيان أراد هذا ، فكان وإيس لابن عباد في ذلك قول ولا رأى

قَالَ أَبُو حَيَّانَ : عِنْدَمَا قَارَبَ الْفَرَاغَ مِنْ كِتَابِهِ فِي  
 أَخْلَاقِ الْوُزَيْرِينَ ، وَلَوْ لَا أَنَّ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ أَعْنَى ابْنَ عَبَّادٍ ،  
 وَابْنَ الْعَمِيدِ ، كَانَا كَبِيرَى زَمَانِهِمَا ، وَإِلَيْهِمَا انْتَهتِ الْأُمُورُ ،  
 وَعَلَيْهِمَا طَلَعَتْ شَمْسُ الْفَضْلِ ، وَبِهِمَا اِزْدَانَتِ الدُّنْيَا ، وَكَانَا  
 بِحَيْثُ يُنْشَرُ الْحَسَنُ مِنْهُمَا نَشْرًا ، وَالْقَبِيحُ يُؤَثَّرُ (١) عَنْهُمَا  
 أَثْرًا ، لَكُنْتُ لَا أَتَسَكَّعُ فِي حَدِيثِهِمَا هَذَا التَّسَكُّعُ ،  
 وَلَا أُنْحِي عَلَيْهِمَا بِهَذَا الْحَدِّ ، وَلَكِنَّ النَّقْصَ مِمَّنْ (٢) يَدَّعِي  
 النَّامَ أَشْنَعُ ، وَالْحِرْمَانَ مِنَ السَّيِّدِ الْمَأْمُولِ فَاقِرَةٌ (٣) ،  
 وَالْجَهْلَ مِنَ الْعَالِمِ مُنْكَرٌ ، وَالْكَبِيرَةَ مِمَّنْ يَدَّعِي الْعِصْمَةَ  
 جَائِحَةٌ (٤) وَالْبُخْلَ مِمَّنْ يَتَبَرَّأُ مِنْهُ بِدَعْوَاهُ عَجِيبٌ .  
 وَلَوْ أَرَدْتَ مَعَ هَذَا كُلِّهِ ، أَنْ تَجِدَ لَهُمَا ثَالِثًا فِي جَمِيعِ  
 مَنْ كَتَبَ لِلْجَبَلِ وَالِدَيْلِمَ ، إِلَى وَقْتِكَ هَذَا الْمُوَرَّخِ فِي  
 الْكِتَابِ لَمْ تَجِدْ .

(١) أى ينقل ويروى

(٢) فى الاصل : « مما »

(٣) الفاقرة : الداهية التى تكسر النصارى من الظهور

(٤) الجائحة : الشدة ، والنازلة العظيمة التى تحتاج المال من فتنه أو غيرها

قَالَ : وَقَالَ ابْنُ عَبَّادٍ يَوْمًا : كَانَ أَبُو الْفَضْلِ « يَعْنِي ابْنَ  
الْعَمِيدِ » سَيِّدًا ، لَمْ يَشُقَّ غُبَارَنَا ، وَلَا أَدْرَكَ شِوَارَنَا <sup>(١)</sup> ،  
وَلَا مَسَحَ عِدَارَنَا <sup>(٢)</sup> ، وَلَا عَرَفَ غِرَارَنَا <sup>(٣)</sup> ، لَا فِي عِلْمِ الدِّينِ ،  
وَلَا فِيمَا يَرْجِعُ إِلَى نَفْعِ الْمُسْلِمِينَ . فَأَمَّا ابْنُهُ : فَقَدْ عَرَفْتُمْ  
قَدْرَهُ فِي هَذَا وَفِي غَيْرِهِ ، طِيَّاشٌ <sup>(٤)</sup> قَلَّاشٌ ، لَيْسَ عِنْدَهُ  
إِلَّا قَاشٌ <sup>(٥)</sup> وَقَمَاشٌ ، مِثْلُ ابْنِ عِيَّاشٍ ، وَالْهَرَوِيُّ الْحَوَّاشِ ،  
وَوُلِدَتْ وَالشَّعْرَى فِي طَالِعِي <sup>(٦)</sup> ، وَلَوْلَا دَقِيقَةٌ لَأَدْرَكَتُ النَّبُوَّةَ ،  
وَقَدْ أَدْرَكَتُ النَّبُوَّةَ إِذْ قُمْتُ بِالذَّبِّ عَنْهَا ، وَالنُّصْرَةَ لَهَا ،

(١) يقال : للدابة شوار : إذا عرضها للبيع باجرائها أمام المشتري . وهذا

مراده

(٢) كذا بالأصل ، وهو من الآدي : جانب اللحية ، أي الشعر الذي يحاذي  
الأذن ، وبينه وبين الأذن بياض ، أو هو من الوجه : ما يثبت عليه الشعر  
المستطيل ، المحاذي لشحمة الأذن ، إلى أصل اللحي ، يريد ألا يكون له شعر في اللحي  
فيمسحه

(٣) النال الذي تضرب عليه النصال لتصلح ، يريد أنه لم يبلغ أن يكون مثالا يقتدى  
كألذي نحن عليه

(٤) الطيَّاش : الطائش ، ومن لا يقصد وجهها واحدا ، لقلعة عقله ، والفلاش :

الداهي المحتال ،

(٥) القاش : اسم للقمّاش ، كأنه سمي باسم صوته . والقمّاش بضم القاف : ما على  
وجه الأرض من فئات الأشياء ، حتى أنه يقال لردال الناس : قماش ، ويجمع  
على أقمشة ويستعمل أيضاً في المعنى المتعارف ، وقد سبق ذلك في الأجزاء السابقة

(٦) هذا راجع إلى الكلمات السابقة ، التي ساقها في موضع الفخر

فَمَنْ ذَا مُجَارِينَا <sup>(١)</sup> أَوْ يُبَارِينَا ، وَيُفَارِينَا <sup>(٢)</sup> ، أَوْ يُمَارِينَا ،  
وَيُشَارِينَا <sup>(٣)</sup> .

قَالَ : وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ لِابْنِ ثَابِتٍ ، جَعَلَكَ اللَّهُ مِمَّنْ إِذَا  
خَرِيءٌ سَطَرَ <sup>(٤)</sup> ، وَإِذَا بَالَ قَطَّرَ <sup>(٥)</sup> ، وَإِذَا فَسَا غَبَرَ <sup>(٦)</sup> ، وَإِذَا  
ضَرَطَ كَبَّرَ <sup>(٧)</sup> ، وَإِذَا أَعْجَفَ <sup>(٨)</sup> عَبَرَ .

قَالَ : وَهَذَا سُخْفٌ لَا يَلِيْقُ بِأَصْحَابِ الْفُرْصَةِ ، وَالَّذِينَ  
اِخْتَفَوْا إِلَى الْخَنْدَقِ <sup>(٩)</sup> ، وَدَارَكَ <sup>(١٠)</sup> وَمَنْوَقَانَ <sup>(١١)</sup> ، وَالزُّبَيْدِيَّةَ <sup>(١٢)</sup> ،

- (١) في الأصل « مجابنا » وأصحلت إلى يجارينا : يجارينا ويبارينا : ينافسنا في  
الجرى والمباراة (٢) يفاريننا من غراه لجم معه في الخصومة  
(٣) المشارة : المجادلة ، والمهارة : المراءة . يريد في كل هذا أن لا قدرة لتوم على  
مفاراته ومماراته ومباراته ، لأن أكثر الناس لا يتطلعون إلى نيل شيء من هذا بجانب  
ما ناله (٤) يريد أنه انه يكثر فينتقل عند التبرز من وضع الى وضع ، كأنه يسطر شيئاً  
(٥) يريد أنزل البول مطرداً ، وهذا كناية عن الصحة  
(٦) يريد لتوته ، فان ما يخرج منه يثير الغبار (٧) كبر الشيء جملة كبيراً  
(٨) أعجف كان في أرض مجفاء ، وهي التي لاخير فيها ، وعبر المجفاء : مر بها ، من عبرها  
إلى عبرها ، يريد إذا وقع في محذور مرق منه (٩) الخندق محلة بجرجان  
(١٠) دارك : قرية من قرى أصبهان : منها أبو الفاسم الداركي المتوفى سنة ٣٧٧  
(١١) منوقان : مدينة بكرمان  
(١٢) الزبيدية : محلة ببغداد تنسب إلى زبيدة زوج الرشيد « عبد الخالق »

والرَمَادَة<sup>(١)</sup> ، وَالْخُلْدُ<sup>(٢)</sup> .

(١) محلة بنيسابور وأخرى يبلغ وأحدهما مرادة هنا والرمدات مواضع كثيرة منها ما ذكرناه . ومنها رمادات أخر وقد أحببنا أن نذكر منها طرفا للالمام بشيء منها لعل في ذلك فائدة فمنها ؟

رمادة اليمن ، وينسب إليها أبو بكر أحمد بن منصور الرمادي ، صاحب عبد الرزاق ، وأبو داود الطيالسي . روى عنه عبد الله البنوي ، وابن صاعدة رحل إلى الشام ، والعراق ، والحجاز وكان ثقة ، وتوفي سنة ٢٤٥ عن ٨٣ سنة . ومنها : رمادة فلسطين ، وهي رمادة الرملة ، ينسب إليها عبد الله بن رماحس القيسي الرمادي ، روى عن أبي عمرو ، زياد بن طارق ، وروى عنه أبو القاسم الطبراني . ومنها : رمادة المغرب ، وينسب إليها أبو عمر ، يوسف بن هارون الكندي الرمادي الشاعر الفرطبي .

والرمادة أيضاً : بلدة لطيفة ، بين برقة والاسكندرية ، قريبة من البحر لها سور ومسجد جامع ، وبساتين فيها أنواع التمار . وهي قريبة من برقة . والرمادة أيضاً : محلة كبيرة كالمدينة ، في ظاهر مدينة حلب ، متصلة بالمدينة ، لها أسواق ووال برأسه .

ورمادة أبيض : سبخة بجذاء التصيبة ، بينها وبين الجنوب ، تفضى إليها أودية الرغام ويؤخذ منها الملح . وقال ذو الرمة :

أصبياء هل قبض الرمادة راجع لياليه أو أيامهن الصوالح

معجم البلدان ج ٤ ص ٢٨٢

(٢) الخلد بضم أوله وتسكين ثانيه : قصر بناه المنصور أمير المؤمنين ببغداد ، بعد فراغه من مدينته ، على شاطئ دجلة ، في سنة ١٥٩ ، وكان موضع البيمارستان العسدي اليوم ، أو جنوبيه ، وبنيت حواليه منازل ، فصارت محلة كبيرة عرفت بالخلد ، والأصل فيها القصر المذكور ، وكان موضع الخلد قديما دير فيه راهب ، وإنما اختار المنصور نزوله ، وبنى قصره فيه لعله البقي ، وكان عذبا طيب الهواء ، لانه —

قَالَ وَأَنْشَدَ أَبُو دُلْفٍ الْخَزْرَجِيُّ :

يَا ابْنَ عَبَّادِ بْنِ عَبَّاسٍ

سِ بْنِ عَبَّادِ اللَّهِ حَرَمًا

تُنَكِّرُ الْجَبْرَ وَقَدْ أُخْرِجْتَ

جَمْتِ مِنْ دُنْيَاكَ كَرَمًا

قَالَ<sup>(١)</sup> عَلِيُّ بْنُ عَطَاءٍ : إِنَّ عَطَاءَ ابْنَ عَبَّادٍ : لَا يَزِيدُ عَلَيَّ مِائَةَ

دِرْهَمٍ ، وَتَوْبٍ إِلَى خَمْسِيَّةٍ ، وَمَا يَبْلُغُ إِلَى الْأَلْفِ نَادِرٌ ،

وَمَا يُوفِي عَلَيَّ الْأَلْفِ بَدِيعٍ<sup>(٢)</sup> ، بَلَى ، قَدْ نَالَ بِهِ نَاسٌ مِنْ عَرَضِ

— أشرف المواضع التي يبغداد كلها ، ومر بالخلد على بن أبي هاشم الكوفي فنظر إليه فقال :

بنوا وقالوا لا نمو ت وللخراب بنى المبنى

ما طافل فيما رأيت إلى الخراب بمطمئن

وقد نسب إلى هذه الحجة ، جماعة من أهل العلم والزهادة : منهم : جعفر الخلدى الزاهد ، وله ترجمة طويلة نمسك بالقلم إلى هذه الغاية ، خشية الأطلالة .

٥٠١ . ملخصا معجم البلدان ج ٣ ص ٤٥٤ ، ٤٥٥

(١) كانت في الأصل : « قال على ابن . عطاء بن عباد لا يزيد » الخ فأصلحت إلى ما ذكر

(٢) يقال : أبداع الرجل أتى ببديعة ، والشاعر أتى بالبديع ، والشئ أنشأه واخترعه لاعلى

مثال . ومنه قوله تعالى : « بديع السموات والأرض » أى موجدتها على غير مثال سبق



جَاهِهِ عَلَى السَّنِينَ ، مَا يَزِيدُ قَدْرَهُ عَلَى هَذَا بِأَضْعَافٍ ، وَعَدَدُ  
هُؤُلَاءِ قَلِيلٌ جِدًّا ، وَذَلِكَ بِإِبْتِدَالِ النَّفْسِ ، وَهَتَكَ السِّرِّ .

قَالَ : وَلَقَدْ بَلَغَ مِنْ رَكَاتِهِ <sup>(١)</sup> ، أَنَّهُ كَانَ عِنْدَهُ  
أَبُو طَالِبِ الْعَلَوِيُّ ، فَكَانَ إِذَا سَمِعَ مِنْهُ كَلَامًا يَسْجَعُ فِيهِ ،  
وَخَبْرًا يَنْمُقُهُ وَيُرْوِيهِ ، يَبْلُقُ <sup>(٢)</sup> عَيْنِيهِ ، وَيَنْشُرُ مِنْخَرِيهِ ، وَيُرِي  
أَنَّهُ قَدْ لِحِقَهُ غَشَى حَتَّى يُرَشَّ عَلَى وَجْهِهِ مَاءُ الْوَرْدِ ، فَإِذَا  
أَفَاقَ قِيلَ : مَا أَصَابَكَ ؟ مَا عَرَاكَ ؟ مَا الَّذِي نَالَكَ  
وَتَغَشَّاكَ ؟ فَيَقُولُ : مَا زَالَ كَلَامُ مَوْلَايَ يَرُوقُنِي وَيُوتِقُنِي <sup>(٣)</sup>  
حَتَّى فَارَقَنِي لُبِّي ، وَزَايَلَنِي عَقْلِي ، وَتَرَاخَتْ <sup>(٤)</sup> مَفَاصِلِي ،  
وَتَحَاذَلَتْ عُرَى قَلْبِي ، وَذَهَلَ ذِهْنِي ، وَحِيلَ بَيْنِي وَبَيْنَ  
رُشْدِي ، فَيَتَهَلَّلُ وَجْهُ ابْنِ عَبَّادٍ عِنْدَ ذَلِكَ ، وَيَنْتَفِشُ <sup>(٥)</sup> وَيَضْحَكُ  
عُجْبًا وَجَهْلًا ، ثُمَّ يَأْمُرُ لَهُ بِالْحَبَاءِ وَالتَّكْرِمَةِ ، وَيَقْدِمُهُ  
عَلَى جَمِيعِ بَنِي أَبِيهِ وَعَمِّهِ ، وَمَنْ يَنْخَدِعُ هَكَذَا ، فَهُوَ

(١) الركاكة : الضعف ، وقلة العقل (٢) بلق عينه كنعصر وابلق فتحها واقلها

(٣) أى يعجبني (٤) فى الأصل وانشرحت (٥) من انتفش الطائر اذا

نفخ جناحيه ، ويريد انه يتحرك تحرك الطائر ، كناية عن الزهو والخيلاء

بِالنِّسَاءِ الرَّعْنِ أَشْبَهُهُ ، وَبِالصَّبِيَّانِ الضَّعَافِ أَمْثَلُ . وَذَكَرَ  
 الْوَزِيرَ أَبُو سَعْدٍ ، مَنْصُورَ بْنَ الْحُسَيْنِ الْأَبِيِّ فِي تَارِيخِهِ ، مِنْ  
 جَلَالَةِ قَدْرِ الصَّاحِبِ ، وَعَظَمِ قَدْرِهِ فِي النُّفُوسِ ، وَحَشَمَتِهِ ،  
 مَا لَمْ يُذَكَّرْ لَوْزِيرٍ قَبْلَهُ ، وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَأَنَا ذَاكِرٌ  
 مَا ذَكَرَ عَلَيَّ مَا نَسَقَهُ<sup>(١)</sup> ، قَالَ : تُوْفِيَّتْ أُمَّ كَافِي الْكُفَاةِ  
 بِأَصْبَهَانَ ، وَوَرَدَ عَلَيْهِ الْخَبْرُ ، جَلَسَ لِلتَّعْزِيَةِ يَوْمَ الْخَمِيسِ  
 لِلنِّصْفِ مِنْ مُحَرَّمٍ ، سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَرَكِبَ  
 إِلَيْهِ سُلْطَانَهُ وَوَلِيَّ نِعْمَتِهِ ، نَحَرَ الدَّوْلَةَ ، بِنِ رُكْنِ الدَّوْلَةِ  
 مُعْزِيًّا ، وَنَزَلَ وَجَلَسَ عِنْدَهُ طَوِيلًا يُعْزِيهِ ، وَيُسَكِّنُ مِنْهُ ،  
 وَبَسَطَ الْكَلَامَ مَعَهُ بِالْعَرَبِيَّةِ ، وَكَانَ يُفْصِحُ<sup>(٢)</sup> بِهَا ،  
 فَسَمِعْتَهُ يَقُولُ حِينَ أَرَادَ الْقِيَامَ : أَيُّهَا الصَّاحِبُ ، هَذَا جُرْحٌ  
 لَا يَنْدَمِلُ<sup>(٣)</sup> ، فَأَمَّا سَائِرُ الْأَمْرَاءِ وَالْقَوَادِ ، مِثْلُ مَنْوُجَهَرِ بْنِ  
 قَابُوسَ ، مَلِكِ الْجَبَلِ ، وَفُؤَادِ بْنِ مَانَادِرَ ، أَحَدِ مُلُوكِ

(١) يريد على مانسقه الوزير أبو سعد ونظمه ورتبه

(٢) أى يبين بها ، مع أنه ديلهى الأصيل

(٣) أى هذا ما كان من نحر الدولة ، فأما سائر الخ

الديلم ، وأبي العباس الفيروزان بن خالد ، نخر الدولة  
وغيرهم ، من الأكابر والأمثال ، فإيهم كانوا يحضرون  
حفاة حسراً<sup>(١)</sup> ، وكان كل واحد منهم إذا وقعت عينه على  
الصاحب ، قبل الأرض ، ثم توالى بعد ذلك إلى أن يقرب  
منه ، ويأمره بالجلوس فيجلس ، وما كان يتحرك ولا يستوفز<sup>(٢)</sup>  
لأحد ، بل كان جالساً على عادته في غير أيام التعزية ،  
فلما أراد القيام من المعزى<sup>(٣)</sup> بعد الثالث ، كان أول من  
أمر أن يقدم إليه اللكاء<sup>(٤)</sup> منو جهر بن قابوس ، فإنه قال :  
يحمل إلى أبي منصور ما يلبسه ، فقدم إليه ، ومنع من  
الخروج من الدار حافياً ، ثم قدم بعد ذلك الحجاب والحاشية  
اللكوات إلى الجماعة ، فعتب فولاذ بن مانادر ، والفولاذ دريدية  
عليه ذلك ، وقالوا : ميز منو جهر من بين الجماعة ، فاحتج  
الصاحب ببئته العظيم ، ورياسته القديمة .

(١) أى حاسرى الروس

(٢) استوفز : استعد للقيام أو هم

(٣) مكان التعزية (٤) اللكاء : جلد مصبوغ سمي به الحف

قَالَ: وَخَطَبَ كَافِي الْكُفَاةِ ابْنَةَ أَبِي الْفَضْلِ بْنِ الدَّاعِي ،  
 لِسَبْطِهِ <sup>(١)</sup> عَبَّادِ بْنِ الْحُسَيْنِ ، وَوَقَعَ الْإِمْلَاكُ <sup>(٢)</sup> فِي دَارِهِ يَوْمَ  
 الْخَمِيسِ ، لِأَرْبَعِ خَلَوْنَ مِنْ شَهْرِ رَيْسَعِ الْأَوَّلِ ، سَنَةَ أَرْبَعٍ  
 وَثَمَانِينَ ، وَكَانَ يَوْمًا عَظِيمًا احْتَفَلَ فِيهِ كَافِي الْكُفَاةِ ، وَنَزَرَ <sup>(٣)</sup>  
 مِنَ الدَّنَانِيرِ وَالدَّرَاهِمِ شَيْئًا كَثِيرًا ، وَلِلذَلِكَ أَنْفَذَ لَهُ نَخْرَ  
 الدَّوْلَةِ عَلَى يَدَيِ أَحَدِ حُجَّابِهِ الْكِبَارِ ، إِلَى هُنَاكَ مِنَ النَّارِ ، مَا زَادَ  
 عَلَى مِائَةِ طَبَقٍ عَيْنًا وَوَرَقًا ، وَحَضَرَ الْفُؤَادُ دُرَيْدِيَّةً بِأَسْرِهِمْ ،  
 فَإِنَّ ابْنَةَ الْمَرْجُوعَةِ ، كَانَتْ ابْنَةً دِيكُونَةَ بِنْتِ الْحَسَنِ ، بِنِ  
 الْفَيْرُوزَانَ ، خَالََةِ نَخْرِ الدَّوْلَةِ ، وَكَانَ الْقَوْمُ أَخْوَالَهَا ، وَأَصَافِهِمْ  
 الصَّاحِبُ ، وَنُصِبَتْ مَائِدَةٌ عَظِيمَةٌ فِي بَيْتِ طُولِهِ يُزِيدُ عَلَى  
 خَمْسِينَ ذِرَاعًا ، وَكَانَتْ بِطُولِ الْبَيْتِ ، وَأَجْلَسَ عَلَيْهِ سِتَّةَ  
 أَنْفُسٍ ، وَكَانَ فُؤَادُ بِنِ مَانَا <sup>(٤)</sup> وَكَبَاتُ بِنِ بَلْقِسَمِ فِي الصَّدْرِ ،  
 وَجِنْبُ فُؤَادَ ، أَبُو جَعْفَرِ بْنِ النَّارِ الْعَلَوِيُّ ، وَجِنْبُهُ الْآخِرُ ،

(١) السبط : ابن البنت

(٢) زواج وعقد ، وتسمى وليمة ، مثل هذا الحفل املاكا ، من باب تسمية الشيء

باسم سبطه

(٣) كانت في الاصل : « نشر وأصلحت إلى ما ذكر

(٤) وفي الاصل الذي في مكتبة أكسفورد : « بادر » « عبد الخالق »

أَبُو الْقَاسِمِ بْنِ الْقَاضِي الْعَلَوِيِّ ، وَدُونِ أَحَدِ الْعَلَوِيِّينَ كَأَكْبَرِ  
 ابْنِ يَشْكُرَ زَادَ ، وَدُونِ الْآخِرِ مَرْدَاوِيحُ الْكَلَارِي<sup>(١)</sup> ، وَوَقَفَ  
 أَبُو الْعَبَّاسِ الْفَيْرُوزَانُ ، وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَاكَانَ لِلْخِدْمَةِ ،  
 وَوَقَفَ كَافِي الْكُفَّةِ أَيْضًا سَاعَةً ، وَوَقَفَ جَمِيعُ أَكْبَابِ  
 الْكُتَّابِ وَالْحُجَّابِ ، مِثْلُ الرَّئِيسِ أَبِي الْعَبَّاسِ ، أَحْمَدَ بْنِ  
 إِبْرَاهِيمَ النَّصَبِيِّ ، وَأَبِي الْحُسَيْنِ الْعَارِضِ ، وَأَخِيهِ أَبِي عَلِيٍّ ،  
 وَابْنِهِ أَبِي الْفَضْلِ ، وَأَبِي عِمْرَانَ الْحَاجِبِ وَغَيْرِهِمْ . إِلَى أَنْ  
 فَرَّغَ الْقَوْمُ مِنَ الْأَكْلِ ، ثُمَّ أَكَلَ هَؤُلَاءِ مَعَ الصَّاحِبِ عَلَى  
 مَائِدَةٍ مُعَرَّدَةٍ ، وَأَمَّا قَاضِي الْقَضَاةِ ، وَالْأَشْرَافُ وَالْعُدُولُ ،  
 فَإِنَّهُمْ أُطْعِمُوا عَلَى مَائِدَةٍ أُخْرَى فِي بَيْتِ آخَرَ .

قَالَ : وَكَانَ نَصْرُ بْنُ الْحَسَنِ ، بِنِ الْفَيْرُوزَانِ ، وَهُوَ خَالَ  
 نَفَرِ الدَّوَلَةِ ، مَقْدَامًا شُجَاعًا ، قَلِيلَ الْمَبَالَاةِ ، قَدِ اسْتَعَصَى  
 عَلَى نَفَرِ الدَّوَلَةِ ، وَاقْتَطَعَ قِطْعَةً مِنْ بِلَادِهِ ، وَتَغَلَّبَ عَلَيْهَا ،  
 وَاحْتَالَ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنْ عَسَاكِرِهِ ، فَقَتَلَهُمْ بِأَنْوَاعِ الْقَتْلِ ،

(١) نسبة إلى كلار ، بالفتح والتخفيف : مدينة في جبال طبرستان ، بينها وبين آمل

ثلاث مراحل ، وبينها وبين الري مرحلتان ، وكلار بتشديد اللام : بليد في نواحي فارس .

ثُمَّ كَسَرَ لَهُ عِدَّةَ عَسَاكِرٍ ، إِلَى أَنْ تَكَاثَرَتْ عَسَاكِرُهُ  
نَحَرَ الدَّوْلَةِ فَكَسَرْتَهُ ، وَشَتَّتَتْ جُمُوعَهُ ، وَهَرَبَ نَحْوُ  
خُرَّاسَانَ ، حَتَّى صَارَ إِلَى إِسْفَرَايِينَ ، ثُمَّ بَدَأَ لَهُ أَنْ سَلَكَ  
طَرِيقَ الْمَفَازَةِ فِيهَا ، حَتَّى وَرَدَ الرَّيَّ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ ، لَسِيَّتِ  
بَقِيْنَ مِنْ شَوَالٍ ، سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ ، وَقَصَدَ فِي اللَّيْلِ  
بَابَ كَافِي الكِفَاةِ مُسْتَجِيرًا بِهِ ، وَمُسْتَعِظًا لَهُ ، فَامَّ  
يَرْقَ (١) لَهُ ، وَرَدَّ إِلَى دَارِ بَعْضِ حُجَّابِ نَحْرِ الدَّوْلَةِ ،  
مُخْبِسًا فِيهَا .

قَالَ الْوَزِيرُ أَبُو سَعْدٍ : وَكُنْتُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ بِحَضْرَةِ  
كَافِي الكِفَاةِ ، فَأَتَاهُ الْحَاجِبُ ، وَقَدْ مَضَى هَزِيعٌ مِنْ  
اللَّيْلِ ، فَأَخْبَرَهُ بِوُقُوفِ نَصْرِ بْنِ الْحَسَنِ ، بْنِ الْفَيْرُوزَانَ عَلَى  
الْبَابِ ، خَاشِعًا مُتَضَرِّعًا ، فَرَأَيْتُهُ قَدْ تَحَبَّرَ فِي الْأَمْرِ  
سَاعَةً ، ثُمَّ رَاسَلَهُ بِأَنَّ السُّلْطَانَ الْأَعْظَمَ « يَعْنِي نَحْرَ الدَّوْلَةِ » -  
سَاحِطٌ عَلَيْكَ ، وَلَا يَجُوزُ لِي أَنْ آذَنَ لَكَ فِي دُخُولِ دَارِي ،  
إِلَّا بَعْدَ أَنْ تَرْضَاهُ ، وَتَسْتَعِظُ قَلْبَهُ ، فَإِذَا عَفَا عَنْكَ

(١) فِي الْأَصْلِ : « يَكُن » وَلِلَّهِ لَمْ يَكُن يَرْقُ لَهُ

وَرَجَعَ لَكَ ، فَالِدَارُ بَيْنَ يَدَيْكَ ، وَأَنَا مُعِينٌ لَكَ . فَعَادَ  
 الْحَاجِبُ إِلَيْهِ بِذَلِكَ ، وَرَجَعَ فَقَالَ : إِنَّهُ امْتَنَعَ مِنَ الْعَوْدِ  
 وَقَالَ : إِنَّمَا جِئْتُ إِلَى الصَّاحِبِ لِأَنْدَابِهِ ، وَمُنْقَطِعًا إِلَيْهِ ،  
 وَلَا أَعْرِفُ غَيْرَهُ ، وَأَنَا <sup>(١)</sup> أَحْتَاجُ أَنْ يُدَبِّرَ أَمْرِي ، وَيُجِيرَنِي  
 وَيُحَامِيَ عَلَيَّ ، وَيُدَبِّعَنِي ، فَرَأَيْتُ الصَّاحِبَ وَقَدْ مَالَ رَأْيُهُ  
 بَيْنَ إِحْدَى خَصْلَتَيْنِ : إِمَّا أَنْ يَسْتَمِرَّ عَلَى الْمَنْعِ وَلَا يَأْذَنَ  
 لَهُ ، وَإِمَّا أَنْ يَأْذَنَ لَهُ ، وَيَجْعَلَ دَارَهُ بِمَا فِيهَا مِنَ الْخَزَائِنِ  
 لَهُ ، وَيَنْتَقِلَ هُوَ إِلَى دَارِ كَانَتْ لِحَاجِبِهِ الرَّأُونَدِيِّ ، وَكَانَ  
 قَدْ أَضَافَهَا بَعْدَ مَوْتِ هَذَا الْحَاجِبِ إِلَى دَارِهِ . ثُمَّ تَقَرَّرَ  
 رَأْيُهُ عَلَى صَرْفِهِ ، وَاسْتَمَرَ نَصْرَهُ عَلَى الْإِلْحَاحِ فِي الْخُضُوعِ ،  
 وَالْإِجْتِهَادِ أَنْ يَأْذَنَ لَهُ فِي الدُّخُولِ ، وَأَنْتَقَلَ مِنَ الْبَابِ  
 الْكَبِيرِ إِلَى بَابِ الْخَاصَّةِ ، وَسَأَلَ وَاجْتَهَدَ إِلَى أَنْ جَاءَهُ  
 مِنْ قِبَلِ نَخْرِ الدَّوْلَةِ ، عَلُوسَةَ الْحَاجِبِ وَحَبْسَهُ ، وَكَانَ هَذَا  
 الْفِعْلُ مِنَ الصَّاحِبِ مُسْتَهْجَنًا ، يَعْجَبُ <sup>(٢)</sup> النَّاسُ مِنْهُ ، وَتَحَدَّثُوا

(١) في الأصل : « وهو يحتاج » وأصلحت .

(٢) لعلها عجب .

بِهِ وَاسْتَقْبَحُوهُ ، مَعَ مَا أَظْهَرَهُ نَصْرُهُ مِنَ الْإِسْتِكَانَةِ  
وَالْإِسْتِجَارَةِ بِهِ . وَأَظْنُّ أَنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ، إِلَّا لِأَنَّهُ جُنَّ  
عَنِ الْإِجْتِمَاعِ مَعَهُ فِي دَارٍ وَاحِدَةٍ ، مَعَ الْعِدَاوَةِ الْمُتَأَكَّدَةِ  
بَيْنَهُمَا ، وَالضَّغِينَةِ الرَّاسِخَةِ فِي قَلْبِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا .

ثُمَّ ذَكَرَ وَفَاةَ الصَّاحِبِ ، فِي الْوَقْتِ الَّذِي ذَكَرَهُ غَيْرُهُ ،  
وَكَأَنَّ ذَكَرْنَاهُ آتِفًا . ثُمَّ قَالَ : وَتُوفِيَ نَخْرَ الدَّوْلَةِ عَشِيَّةَ  
يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ ، عَاشِرِ شَعْبَانَ ، وَكَانَ مَبْلُغَ عُمُرِهِ أَرْبَعًا وَأَرْبَعِينَ  
سَنَةً ، وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ وَأَيَّامًا . ثُمَّ وَصَفَ أَخْلَاقَهُ وَجِيُوشَهُ ،  
وَقِلَاعَهُ وَأَمْوَالَهُ ، الَّتِي خَلَفَهَا ، ثُمَّ قَالَ : فَأَمَّا الْوِزَارَةُ فِي  
أَيَّامِهِ ، فَكَانَتْ أَشْهُرَ مِنْ أَنْ يُحْتَاجَ إِلَيْهَا ، فَذَكَرَهَا ، فَإِنَّ  
أَوَّلَ وَزَرَائِهِ كَانَ كَافِي الْكُفَاةِ . وَأَسِنَّةُ الْأَقْلَامِ ،  
وَعَدَبَاتُ <sup>(١)</sup> الْأَلْسِنَةِ تِكَلُّهُ دُونَ أَيَسْرِ أَوْصَافِهِ ، وَأَدْنَى  
فَضَائِلِهِ ، وَلَوْ لَا مَا آلَ إِلَيْهِ أَمْرُ الْوِزَارَةِ فِي هَذِهِ  
الْأَيَّامِ ، وَاعْتِقَادُ مَنْ لَمْ يَعْلَمْ حَالَهَا فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ ، بِأَنَّ

(١) عنبات الألسنة : أطرافها ، فالعذب : طرف كل شيء .



الْأَمْرَ كَانَ وَلَمْ<sup>(١)</sup> يَزَلْ عَلَى مَا نَرَاهُ ، أَوْ قَرِيبًا مِنْهُ وَشَيْهًا بِهِ ،  
 لَأَمْسَكْنَا عَنْ ذِكْرِهِ ، وَلَكِنَّا نَذْكُرُ يَسِيرًا مِنْ أَحْوَالِهِ ،  
 فَإِنَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ ذَكَرْنَا مِنْ أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ ، وَالْأَمْرَاءِ  
 وَالْقَوَادِ ، وَسَائِرِ مَنْ سَاوَاهُمْ مِنَ الزُّعْمَاءِ وَالْكَبَارِ ، مِنْ  
 أَوْلَادِ مُؤَيَّدِ الدَّوْلَةِ ، وَأَبْنِ عِزِّ الدَّوْلَةِ ، وَمَنْوَجَهْرِ بْنِ  
 قَابُوسَ ، بْنِ وَشْمَكِيَرِ ، وَأَبِي الْحَجَّاجِ بْنِ ظَهْرِ الدَّوْلَةِ ،  
 وَأَسْفَهَيْدِ بْنِ أَسْفَارَ ، وَحَسَنِ بْنِ وَشْمَكِيَرِ ، وَفُؤَادِ بْنِ مَانَادِرَ ،  
 وَنَصْرِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْفَيْرُوزَانَ ، وَأَبِي الْعَبَّاسِ الْفَيْرُوزَانَ ،  
 ابْنِ الْحَسَنِ ، بْنِ الْفَيْرُوزَانَ ، وَكَبَاتِ بْنِ بَلْقَسِمَ ،  
 الْفَيْرُوزَانَ ، وَحَيْدَرَ بْنِ وَهْسُودَانَ ، وَكَيْخَسَرُو بْنِ الْمَرْزُبَانَ ،  
 ابْنَ السَّلَّارِ ، وَجُحْسْتَانَ بْنِ نُوحِ ، بْنِ وَهْسُودَانَ ، وَشِيرَزِيلَ  
 ابْنَ سَلَّارَ ، بْنِ شِيرَزِيلَ ، وَكَانَ فِي يَدِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ  
 مِنْ الْأَقْطَاعِ ، مَا يَبْلُغُ ارْتِفَاعَهُ خَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ ، وَمَا  
 دُونَهَا إِلَى عِشْرِينَ أَلْفَ دِينَارٍ ، وَمِنْ أَكْبَرِ الْقَوَادِ مَا يَطُولُ  
 تَعْدَادُهُمْ ، كَانُوا<sup>(٢)</sup> يَحْضَرُونَ بَابَ دَارِهِ ، فَيَقْفُونَ عَلَى دَوَابِهِمْ

(١) في الاصل : بأن الامر لم يزل (٢) لم تكن هذه الكلمة في الاصل ، وهي عاملة

في محضرون ، وكان وما دخلت عليه ، خبر إن السابقة الذكر

مُطْرَقِينَ ، لَا يَتَكَلَّمُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ هَيْبَةً وَإِعْظَامًا لِمَوْضِعِهِ ،  
إِلَى أَنْ يَخْرُجَ أَحَدُ خُلَفَاءِ حُجَابِيهِ ، فَيَأْذِنَ لِبَعْضِ أَكْبَرِهِمْ ،  
وَيَصْرِفُهُمْ جُمْلَةً ، فَكَانَ مَنْ يُؤْذَنُ لَهُ فِي الدُّخُولِ ، يَطْنُ  
أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ الْإِمَالَةَ ، وَنَالَ الْفَوْزَ بِالْدُنْيَا وَالْآخِرَةِ ، فَرَحًا  
وَمَسْرَةً ، وَشَرَفًا وَتَعْظِيمًا ، فَإِذَا حَصَلَ فِي الدَّارِ ، وَأُذِنَ لَهُ  
فِي الدُّخُولِ إِلَى مَجْلِسِهِ ، قَبَلَ الْأَرْضَ عِنْدَ وَقُوعِ بَصَرِهِ عَلَيْهِ ،  
ثَلَاثَ مَرَاتٍ أَوْ أَرْبَعًا ، إِلَى أَنْ يَقْرُبَ مِنْهُ ، فَيَجْلِسَ مَنْ  
كَانَتْ رُتْبَتُهُ الْجُلُوسَ ، إِلَى أَنْ يَقْضَى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ  
وَطَرَهُ مِنْ خِدْمَتِهِ ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ ، بَعْدَ أَنْ يُقْبَلَ الْأَرْضَ  
أَيْضًا مِرَارًا . وَلَمْ يَكُنْ يَقُومُ لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ وَلَا يُشِيرُ  
إِلَى الْقِيَامِ ، وَلَا يَطْمَعُ مِنْهُ أَحَدٌ فِي ذَلِكَ .

وَنَزَلَ بِالصَّيْمَرَةِ عِنْدَ عَوْدِهِ مِنَ الْأَهْوَازِ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ  
شَيْخٌ مِنْ زُهَادِ الْمُعْتَزِلَةِ ، يُعْرَفُ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِسْحَاقَ ،  
فَقَامَ لَهُ : فَلَمَّا خَرَجَ التَّفَتَّ كَافِيَ الْكِفَاةِ وَقَالَ : مَا قُمْتُ  
لِأَحَدٍ مِثْلَ هَذَا الْقِيَامِ ، مِنْدُ عَشْرِينَ سَنَةً ، وَإِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ

بِهِ لِزُهْدِهِ ، فَإِنَّهُ كَانَ أَحَدَ أَبْدَالِ (١) دَهْرِهِ ، فَأَمَّا الْعِلْمُ  
 فَقَدْ كَانَ يَرَى مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْهُ ، فَلَا يَحْفَلُ بِهِ (٢) . وَأَمَّا  
 هَيْبَتُهُ فِي الصُّدُورِ ، وَتَخَافَتُهُ فِي الْقُلُوبِ ، وَحِشْمَتُهُ (٣) عِنْدَ  
 الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ ، وَالْبَعِيدِ وَالْقَرِيبِ ، فَقَدْ (٤) بَلَّغَتْ إِلَى  
 أَنْ كَانَ صَاحِبَهُ فَخْرَ الدَّوْلَةِ ، يَنْقَبِضُ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا يُرِيدُهُ  
 بِسَبَبِهِ ، وَيُمْسِكُ عَمَّا تَشْرَهُ (٥) إِلَيْهِ نَفْسُهُ لِمَكَانِهِ ، وَقَدْ ظَهَرَ  
 ذَلِكَ لِلنَّاسِ بَعْدَ مَوْتِهِ ، وَأَنْبَسَاطِ فَخْرِ الدَّوْلَةِ فِيمَا لَمْ يَكُنْ  
 مِنْ عَادَتِهِ ، فَعَلِمَ أَنَّهُ كَانَ يَزُمُ (٦) نَفْسَهُ لِحِشْمَتِهِ ، ثُمَّ كَانَ  
 يَحِلُّهُ مَحَلَّ الْوَالِدِ إِكْرَامًا وَإِعْظَامًا ، وَيُخَاطِبُهُ بِالصَّاحِبِ  
 شَفَاهَا وَكِتَابًا ، فَأَمَّا أَكْبَرُ الدَّوْلَةِ ، فَكَانَ الْوَاحِدُ إِذَا  
 رَأَى أَحَدًا حُجَّابِهِ ، بَلَّ أَحَدَ الْأَصَاغِرِ مِنْ حَاشِيَتِهِ ، فَإِنَّ

(١) الأبدال : الصالحون والأولياء ، سموا بذلك ، لأنه كلما مات منهم واحد  
أبدل به آخر ، وهذه أفكار لامية لها ، وقد اعتقدها طائفة من المتصوفة ، ولا أدري  
لهذا معنى ، إذا ما شأن الله المتصرف في العالم ، حتى يكون هؤلاء « عبد الخالق »

(٢) لم يحفل بفلان : لم يبال به

(٣) الحشمة الحياء

(٤) في الأصل فلما بلغت فوضعت قد بدل فلما

(٥) أي تميل

(٦) من زم البعير : أي خطمه

فَرَأَيْتَهُ كَانَتْ تَرْتَعِدُ ، وَجَوَانِحُهُ كَانَتْ تَصْطَفِقُ<sup>(١)</sup> ، إِلَى أَنْ  
يَعْلَمَ مَا يَرِيدُهُ مِنْهُ ، وَيُخَاطِبُهُ بِهِ  
وَتَطَلَّمَتْ إِلَيْهِ أُمْرَأَةٌ مِنْ صَاحِبِ لِفُولَاذِ بْنِ مَانَادِرٍ ،  
وَذَكَرَتْ أَنَّهُ يُنَازِعُهَا فِي حَقِّ لَهَا ، فَمَا زَادَ عَلَى أَنْ التَفَّتَ  
إِلَى فُولَاذَ ، وَكَانَ فِي مَوْكِبِهِ يَسِيرُ خَلْفَهُ ، فَبِهِتَ وَتَحَيَّرَ ،  
وَارْتَعَدَ وَوَقَفَ ، وَلَمْ يَبْرَحْ إِلَى أَنْ سَارَ كَافِي السُّكْفَاةِ ،  
ثُمَّ أَرْسَلَ مَعَ الْمَرْأَةِ مِنْ أَرْضَاهَا ، وَأَزَالَ ظِلَامَتَهَا ، وَمِثْلُ  
هَذَا كَثِيرٌ يَطُولُ الْكِتَابُ بِيَعْضِهِ ، فَكَيْفَ يَتَسَعُ  
لِكُلِّهِ<sup>(٢)</sup> .

وَأَمَّا أَسْبَابُهُ وَحَاشِيَتُهُ ، وَهَيْبَتُهُ وَرَتَبَتُهُ ، فَإِنَّ مِنْ أَيْسَرِهَا  
أَنَّهُ كَانَ لَهُ عِدَّةٌ مِنَ الْحُجَّابِ ، مِنْهُمْ مَنْ عَلَى مَرْبَطِهِ ثَلَاثُمِائَةٍ  
رَأْسٍ مِنَ الدَّوَابِّ ، أَوْ مَا يُقَارِبُهَا ، وَكَانَتْ أَحْوَالُ بَلَاكَ  
الْحُجَّابِ ، تَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ زِيَادَةً كَثِيرَةً ، فَإِنَّهُ كَانَ عَلَى مَرْبَطِ  
خَلِيفَةٍ لَهُ يُعْرَفُ بِزَيْدَةَ ، كَثِيرٌ<sup>(٣)</sup> مِنْ الْخَيْلِ الْعِتَاقِ الْمَوْصُوفَةِ .

(١) اصطفت جوائحه : اهتزت واضطربت ، من اصطفت الأشجار : اهتزت

(٢) كانت في الأصل : « في كله »

(٣) لم تكن هذه الكلمة في الأصل ، فردناها .

وَكَانَ لَا يَسْتَنِي عَنْهَا ، لِأَنَّهُ كَانَ مَوْقُوفًا عَلَى حِفْظِ (١) الطُّرُقِ ،  
 وَطَلَبِ الْأَكْرَادِ ، وَأَهْلِ الْعَيْثِ (٢) وَصِيَانَةِ السَّابِلَةِ (٣) ، وَكَانَ  
 مَا يَخْرُجُ لِكَفَى الْكِفَاةِ فِي السَّنَةِ ، فِي وُجُوهِ الْبِرِّ وَالصَّدَقَاتِ  
 وَالْمَبْرَاتِ ، وَصَلَاتِ الْأَشْرَافِ وَأَهْلِ الْعِلْمِ ، وَالغُرَبَاءِ  
 الزُّوَارِ ، وَمَنْ يَجْرِي بَجْرَى ذَلِكَ ، مِمَّا يَتَكَلَّفُهُ وَيُرِيدُ بِهِ  
 صِدْتَ (٤) الدُّنْيَا ، وَأَجْرَ الْآخِرَةِ ، يَزِيدُ عَلَى مِائَةِ أَلْفِ  
 دِينَارٍ .

وَأَنْتَقَلَتِ الْوِزَارَةُ عَنْهُ إِلَى أَبِي الْعَبَّاسِ ، أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ  
 النَّضْبِيِّ ، وَأَبِي عَلِيٍّ الْحَسَنِ ، بْنِ أَحْمَدَ ، بْنِ حُمُولَةَ ، وَالسِّيَاسَةَ  
 الَّتِي قَدْ سَنَهَا هُوَ بِأَقْيَمَةٍ ، وَحَشْمَةَ (٥) الْوِزَارَةَ ثَابِتَةً ، وَالْأُمُورَ  
 عَلَى مَا عَاهَدَ فِي أَيَّامِهِ جَارِيَةً ، وَكَانَ لَهُمَا مِنَ الْحَشْمِ وَالْحَاشِيَةِ ،  
 وَالتَّجْمُلِ وَالزَّيْنَةِ ، مِثْلُ مَا كَانَ لَهُ ، بَلْ كَانَ فَوْقَهُ فِي الْغِنَى  
 وَالرَّوَةِ ، وَإِنْ لَمْ يَلْحَقَاهُ فِي الْفَضْلِ وَالْمَكْرَمَةِ .

(١) في الأصل : « موصوفا لحفظ »

(٢) أى الفساد

(٣) أى المارة في الطريق

(٤) الصيت : الذكر الحسن الجميل

(٥) حشمة الرجل ، وحشمة : خاصته ، يستعمل كلا اللفظين للواحد والجمع

قَالَ غَرَسُ النُّعْمَةِ : حَدَّثَ أَبُو إِسْحَاقَ إِبرَاهِيمُ بْنُ عِيسَى  
 النَّصِيبِيُّ قَالَ : كَانَ أَبُو الْفَتْحِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي الْفَضْلِ ، بِنِ  
 الْعَمِيدِ ، قَدْ دَبَّرَ عَلَى الصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ ، حَتَّى أزالَهُ عَنْ كِتَابَةِ  
 الْأَمِيرِ مُؤَيَّدِ الدَّوْلَةِ ، وَأَبْعَدَهُ عَنْ حَضْرَتِهِ بِالرَّيِّ إِلَى أَصْفَهَانَ ،  
 وَأَنْفَرَدَ هُوَ بِتَدْيِيرِ الْأُمُورِ لِمُؤَيَّدِ الدَّوْلَةِ ، كَمَا كَانَ يَدْبُرُهَا  
 لِأَبِيهِ رُكْنِ الدَّوْلَةِ ، وَاسْتَدْعَى يَوْمًا نَدْمَاءَهُ ، وَعَبَّأَ (١)  
 لَهُمْ مَجْلِسًا عَظِيمًا ، وَأَظْهَرَ مِنَ الزَّيْنَةِ وَالآتِ الْفِضَّةِ ، وَالذَّهَبِ  
 وَالصَّبِيِّ وَمَا شَاكَهُ ، مَا يَفُوتُ الْحَصْرَ ، وَشَرِبَ وَاسْتَفَزَّهُ  
 الطَّرْبُ ، وَكَانَ قَدْ شَرِبَ يَوْمَهُ وَلَيْلَتَهُ ، فَعَمِلَ شِعْرًا غُنِيَ  
 بِهِ ، وَهُوَ :

دَعَوْتُ الْمَنَى وَدَعَوْتُ الْعَلَا

فَلَمَّا أَجَابَا دَعَوْتُ الْقَدَحِ

وَقُلْتُ لِأَيَّامِ شَرَحِ الشَّبَابِ

أَلَا إِنَّ هَذَا أَوَانُ الْمَرَحِ

(١) أى هياً وأعد ، ومثله عبأ كقدم

إِذَا بَلَغَ الْمَرْءُ آمَالَهُ

فَلَيْسَ لَهُ بَعْدَهَا مُقْتَرَحٌ

فَلَمَّا غَنِيَ بِالشَّعْرِ اسْتَطَابَهُ ، وَشَرِبَ عَلَيْهِ إِلَى أَنْ سَكِرَ ،  
 وَقَالَ لِغُلَامَانِهِ : غَطُّوا الْمَجْلِسَ ، وَلَا تُسْقِطُوا مِنْهُ شَيْئًا ،  
 لِأَصْطَبِحَ فِي غَدٍ عَلَيْهِ ، وَقَالَ لِنُدَمَائِهِ : بَاكِرُونِي ، وَقَامَ  
 إِلَى بَيْتِ مَنْامِهِ ، وَأَنْصَرَفَ عَنْهُ النُّدَمَاءُ ، فَدَعَاهُ مُؤَيِّدُ  
 الدَّوْلَةِ فِي السَّحْرِ ، فَاذَّنَ بِشَيْءٍ أَنَّهُ لِمِهِمْ ، فَقبَضَ عَلَيْهِ ، وَأَنْفَذَ  
 إِلَى دَارِهِ مَنْ اسْتَوْلَى عَلَى جَمِيعِ مَا فِيهَا وَأَعَادَ ابْنَ عَبَّادٍ إِلَى  
 وَزَارَتِهِ . وَتَطَاوَلَتْ بِابْنِ العَمِيدِ النَّكْبَةُ ، حَتَّى مَاتَ فِيهَا ،  
 كَمَا ذَكَرْنَاهُ فِي تَرْجُمَتِهِ .

ثُمَّ وَزَرَ ابْنُ عَبَّادٍ بَعْدَ مُؤَيِّدِ الدَّوْلَةِ لِأَخِيهِ فَخْرِ الدَّوْلَةِ ،  
 فَبَقِيَ فِي الوِزَارَةِ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً وَشَهْرًا ، وَفَتَحَ خَمْسِينَ  
 قَلْعَةً سَلَّمَهَا إِلَى فَخْرِ الدَّوْلَةِ ، لَمْ يَجْتَمِعْ عَشْرٌ مِنْهَا لِأَبِيهِ  
 وَلَا لِأَخِيهِ ، وَسَمِعَ الصَّاحِبُ الحَدِيثَ وَأَمَلَى .

حَدَّثَ أَبُو الحَسَنِ ، عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الطَّبْرِيُّ السُّكِّيَّ قَالَ :

لَمَّا عَزَمَ الصَّاحِبُ بْنُ عَبَّادٍ ، عَلَى الْإِمْلَاءِ وَهُوَ وَزِيرٌ ،  
 خَرَجَ يَوْمًا مُتَطَاسًّا <sup>(١)</sup> مُتَحَنِّنًا بِرِيِّ أَهْلِ الْعِلْمِ ، فَقَالَ :  
 قَدْ عَلِمْتُمْ قَدَمِي فِي الْعِلْمِ ، فَأَقْرُوا لَهُ بِذَلِكَ ، فَقَالَ : وَأَنَا  
 مُتَلَبِّسٌ بِهَذَا الْأَمْرِ ، وَجَمِيعُ مَا أَنْفَقْتُهُ مِنْ صِغَرِي إِلَى  
 وَقْفِي هَذَا ، مِنْ مَالِ أَبِي وَجَدِّي ، وَمَعَ هَذَا فَلَا أَخْلُو  
 مِنْ تَبِعَاتٍ <sup>(٢)</sup> ، أَشْهَدُ اللَّهَ وَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي تَائِبٌ إِلَى  
 اللَّهِ ، مِنْ ذَنْبٍ أَذْنَبْتُهُ . وَأَتَّخَذَ لِنَفْسِهِ بَيْتًا وَسَمَّاهُ بَيْتَ  
 التَّوْبَةِ ، وَكَبِتَ أُسْبُوعًا عَلَى ذَلِكَ ، ثُمَّ أَخَذَ خُطُوطَ الْفُقَهَاءِ  
 بِصِحَّةِ تَوْبَتِهِ ، ثُمَّ خَرَجَ فَقَعَدَ لِلْإِمْلَاءِ ، وَحَفَرَ الْخَلْقَ  
 الْكَثِيرَ ، وَكَانَ الْمُسْتَمَلِي الْوَاحِدُ يَنْصَافُ إِلَيْهِ سِتَّةً ، كُلُّ  
 يَبْلُغُ صَاحِبِهِ ، فَكَتَبَ النَّاسُ حَتَّى الْقَاضِي عَبْدُ الْجُبَّارِ ،  
 وَأَهْدَى إِلَيْهِ الْعَمِيرِيُّ كُتُبًا ، وَكَتَبَ مَعَهَا :

الْعَمِيرِيُّ عَبْدُ كَافِي الْكُفَاةِ

وَأِنْ اعْتَدَّ <sup>(٣)</sup> فِي وُجُوهِ الْقَضَاةِ

(١) أى لابساً الطيلسان وقد مر ذكره

(٢) جمع تبعة ، وهى ما يعلق بالمرء من شىء لا يرضى عنه الناس

(٣) أى عد وحسب



خَدَمَ الْمَجْلِسَ الرَّفِيعَ بِكُتُبِ  
مُفَعَّمَاتٍ<sup>(١)</sup> مِنْ حُسْنِهَا مُتَرَعَاتٍ

فَوَقَعَ الصَّاحِبُ تَحْتَهَا :

قَدْ قَبَلْنَا مِنْ الْجَمِيعِ كِتَابًا  
وَرَدَدْنَا لَوَقْتِهَا الْبَاقِيَاتِ

لَسْتُ أَسْتَفْهِمُ الْكَثِيرَ فَطَبَعِي

قَوْلُ خُذْ، لَيْسَ مَذْهَبِي قَوْلُ هَاتِ

حَدَّثَ أَبُو الرَّجَاءِ الضَّرِيرُ ، الشُّطْرَنْجِيُّ العَرُوضِيُّ ،  
الشَّاعِرُ الْأَهْوَازِيُّ بِالْأَهْوَازِ ، قَالَ : قَدِمَ عَلَيْنَا الصَّاحِبُ  
ابْنُ عَبَّادٍ ، فِي السَّنَةِ الَّتِي جَاءَ فِيهَا نَخْرُ الدَّوْلَةَ ، وَلَقِيَهُ  
النَّاسُ وَمَدَحَهُ الشُّعْرَاءُ ، فَمَدَحْتُهُ بِقَصِيدَةٍ قُلْتُ فِيهَا :

إِلَى ابْنِ عَبَّادٍ أَبِي الْقَاسِمِ الصَّ

صَاحِبِ إِسْمَاعِيلَ كَافِي الْكُفَاةِ

فَقَالَ : قَدْ كُنْتُ وَاللَّهِ أَشْهَى بِأَنْ تَجْتَمِعَ كُنْيَتِي

(١) أي ممتلئات ، ومثلها مترعات

وَأَسْمِي ، وَلَقَبِي وَأَسْمُ أَبِي فِي بَيْتِي ، فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى  
قَوْلِي فِيهَا :

وَيَشْرَبُ الْجَيْشُ هَنِينًا بِهَا

فَقَالَ يَا أَبَا الرَّجَاءِ : أَمْسِكْ ، فَأَمْسَكَتُ ، فَقَالَ :

وَيَشْرَبُ الْجَيْشُ هَنِينًا بِهَا

مِنْ بَعْدِ مَاءِ الرَّيِّ مَاءَ الصَّرَاةِ<sup>(١)</sup>

هَكَذَا هُوَ ؟ قُلْتُ نَعَمْ ، قَالَ : أَحْسَنْتَ ، قُلْتُ

يَا مَوْلَايَ : أَحْسَنْتَ أَنْتَ ، عَمِلْتُ أَنَا هَذَا فِي لَيْلَةٍ ، وَأَنْتَ  
عَمِلْتَهُ فِي لِحْظَةٍ .

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ الْفَقِيرُ إِلَيْهِ : وَبِمَنْ ذَكَرَ نَسَبَ الْمَمْدُوحِ

كَامِلًا ، الْحَارِثُ الدُّوَلِيُّ ، فِي عَاصِمِ بْنِ عَمْرٍو ، بْنِ عُمَانَ ،  
ابْنِ عَفَّانَ :

إِلَيْكَ ابْنُ عُمَانَ بْنِ عَفَّانَ عَاصِمِ بْنِ

عَمْرٍو سَرَتِ عَيْسُ فَطَالَ سَرَاهَا

(١) الصرارة : نهر بالعراق

وَمِنْ مُسْتَحْسِنِ شِعْرِ الصَّاحِبِ :

دَعَتْنِي عَيْنَاكِ نَحْوَ الصَّبَا

دُعَاءٌ تَكَرَّرَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ

فَلَوْلَا « وَحَقِّكَ » عُذْرُ الْمَشِيبِ

لَقُلْتُ لِعَيْنَيْكَ سَمْعًا وَطَاعَةً

وَحَدَّثَ الْبَدِيعُ الْهَمْدَانِيُّ قَالَ : كَانَ بَعْضُ الْفُقَهَاءِ

وَيُعْرَفُ بِابْنِ الْحَضِيرِيِّ ، يَحْضُرُ مَجْلِسَ الصَّاحِبِ بِاللَّيَالِي ،

فَغَلَبَتْهُ عَيْنُهُ لَيْلَةً فَنَامَ ، وَخَرَجَتْ مِنْهُ رِيحٌ لَهَا صَوْتٌ ،

نَجَلَ وَانْقَطَعَ عَنِ الْمَجْلِسِ ، فَقَالَ الصَّاحِبُ أَلْبِفُوهُ عَنِّي :

يَا بْنَ الْحَضِيرِيِّ لَا تَذْهَبْ عَلَيَّ خَجَلِي

لِحَادِثٍ كَانَ مِثْلَ النَّأْيِ وَالْعُودِ<sup>(١)</sup>

فَإِنَّهَا الرِّيحُ لَا تَسْطِيعُ تَحْبُسُهَا

إِذْ لَسْتَ أَنْتَ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ

وَالْأَبِي بَكْرٍ الْخَوَارِزْمِي فِي ابْنِ عَبَّادٍ :

(١) هكذا في البيتية وفي الاصل : في العود

لَا تَحْمَدَنَّ ابْنَ عَبَّادٍ وَإِنْ هَطَلَتْ (١)

كَفَّاهُ يَوْمًا وَلَا تَذُمَّهُ إِنْ حَرَمَا

فَإِنَّهَا خَطَرَاتٌ مِنْ وَسَاوِسِهِ (٢)

يُعْطَى وَيَمْنَعُ لَا يُجْلَا وَلَا كَرَمًا

فَلَمَّا مَاتَ الْخُوَارِزْمِيُّ ، بَلَغَ الصَّاحِبَ وَفَاتَهُ فَقَالَ :

أَقُولُ لِرِ كَبٍ مِنْ خُرَّاسَانَ رَأَيْتُ

أَمَاتَ خُوَارِزْمِيكُمْ ؟ قِيلَ لِي : نَعَمْ

فَقُلْتُ : اكْتُبُوا بِالْجِصِّ مِنْ فَوْقِ قَبْرِهِ

« أَلَا لَعَنَ الرَّحْمَنُ مَنْ كَفَرَ النَّعْمَ »

وَحَدَّثَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ الْبَيْهَقِيُّ ، فِي كِتَابِ

مَشَارِبِ التَّجَارِبِ ، وَذَكَرَ الصَّاحِبَ فَقَالَ : أَبُو الْقَاسِمِ

إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبَّادِ بْنِ عَبَّاسٍ ، الْوَزِيرُ ابْنُ الْوَزِيرِ ، كَمَا قَالَ

الرُّسْتَمِيُّ فِيهِ :

(١) الهطل : تتابع المطر ، والمراد هنا تتابع العطاء

(٢) الوسواس : حديث النفس المختبلة ، من الخيل

وَرِثَ الْوِزَارَةَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ

مَوْصُولَةً الْإِسْنَادِ بِالْإِسْنَادِ (١)

يُرْوَى عَنِ الْعَبَّاسِ عَبَّادٍ وَزَارَتَهُ

وَأَسْمَاعِيلُ عَنْ عَبَّادٍ

قَالَ: مَوْلِدُهُ (٢) بِكُورَةِ فَارِسَ، فِي ذِي الْقَعْدَةِ، سَنَةَ سِتِّ

وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَمَدَحَهُ خَمْسِمِائَةَ شَاعِرٍ مِنْ أَرْبَابِ

الدَّوَّابِ، وَمِمَّنْ كَانَ بِبَابِهِ: قَاضِي الْقَضَاةِ عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ

أَحْمَدَ الْأَسَدَ أَبَا ذِي، وَكَانَ قَدْ فَوَّضَ إِلَيْهِ قَضَاءَ هَمْدَانَ وَالْجِبَالِ،

وَاسْتَقْبَلَ الْقَاضِي عَبْدُ الْجَبَّارِ الصَّاحِبَ يَوْمًا، فَلَمْ يَتَرَجَّلْ (٣)

لَهُ، فَقَالَ: أَيُّهَا الصَّاحِبُ، أُرِيدُ أَنْ أَتَرَجَّلَ لِلْخِدْمَةِ، وَلَكِنَّ

الْعِلْمَ يَأْتِي ذَلِكَ، وَكَانَ يَكْتُبُ فِي عُنْوَانِ كِتَابِهِ: «إِلَى

الصَّاحِبِ: دَاعِيهِ، عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ أَحْمَدَ» ثُمَّ كَتَبَ «وَلِيَّهُ

عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ أَحْمَدَ»، ثُمَّ كَتَبَ «عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ أَحْمَدَ»

(١) الإسناد في الحديث: رفعه إلى قائله

(٢) كانت في الاصل: « وولده » الخ فأصلحت إلى ما ذكر

(٣) ترجل: مشى راجلا، يريد لم ينزل على دابته

فَقَالَ الصَّاحِبُ لِنَدْمَائِهِ : أَظَنَّهُ يُؤْوِلُ أَمْرَهُ إِلَى أَنْ يَكْتُبَ  
الْجَبَّارُ .

وَأَنشَدَ الصَّاحِبُ لِنَفْسِهِ يَرْتِي :  
يُقُولُونَ لِي أَوْدَى كَثِيرٌ بِنِ أَحْمَدِ

وَذَلِكَ رَزْمٌ مَا عَلِمْتُ جَلِيلٌ  
فَقُلْتُ دَعُونِي وَالْعَلَا نَبِيكِهِ مَعًا  
فَمِنْهُ كَثِيرٌ فِي الرَّجَالِ قَلِيلٌ

وَذَكَرَ هِلَالَ بْنُ الْمُحَسِّنِ ، عَنْ أَبِي طَاهِرِ بْنِ الْحَمَّامِيِّ ،  
عَنِ الْأَنْبَارِيِّ <sup>(١)</sup> الْكَاتِبِ ، قَالَ : وَرَدَّ إِلَى الصَّاحِبِ رَجُلٌ مِنْ  
أَهْلِ الشَّامِ ، فَكَانَ فِيهَا اسْتِخْبَرَهُ عَنْهُ : رَسَائِلُ مَنْ تَقْرَأُ  
عِنْدَكُمْ ؟ فَقَالَ : رَسَائِلُ بِنِ عَبْدِ كَانِ . قَالَ : وَمَنْ ؟ قَالَ :  
رَسَائِلُ الصَّابِيِّ . وَعَمَزَهُ أَحَدُ جُلَسَائِهِ لِيَقُولَ : رَسَائِلُ الصَّاحِبِ  
فَلَمْ يَفْطَنُ ، وَرَأَاهُ الصَّاحِبُ فَقَالَ : تَغْمِزُ جِمَارًا لَا يُحْسُ .

(١) في الاصل : « الانباري » وأصلحت إلى ماتري

وَكَانَ صَاحِبُ خُرَّاسَانَ ، الْمَلِكُ نُوحُ بْنُ مَنْصُورِ السَّامَانِيِّ ،  
 قَدْ أَرْسَلَ إِلَى الصَّاحِبِ فِي السِّرِّ يَسْتَدْعِيهِ إِلَى حَضْرَتِهِ ،  
 وَيُرْعِبُهُ فِي خِدْمَتِهِ ، وَبَدَلَ الْبُدُولَ السَّنِيَّةَ ، فَكَانَ مِنْ جُمْلَةِ  
 اعْتِدَارِهِ أَنْ قَالَ : كَيْفَ يَحْسُنُ لِي مَفَارَقَةُ قَوْمٍ بِهِمْ اِرْتِفَاعُ  
 قَدْرِي ، وَشَاعَ بَيْنَ الْأَنَامِ ذِكْرِي ، ثُمَّ كَيْفَ لِي بِحِمْلِ  
 أَمْوَالِي مَعَ كَثْرَةِ أَثْقَالِي ؟ وَعِنْدِي مِنْ كُتُبِ الْعِلْمِ خَاصَّةً ،  
 مَا يُحْمَلُ عَلَى أَرْبَعِمِائَةِ جَمَلٍ أَوْ أَكْثَرَ .

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْبَيْهَقِيُّ : وَأَنَا أَقُولُ : بَيْتُ الْكُتُبِ  
 الَّذِي بِالرِّيِّ ، دَلِيلٌ عَلَى ذَلِكَ ، بَعْدَ مَا أَحْرَقَهُ السُّلْطَانُ مُحَمَّدُ  
 ابْنُ سُبُكْتِكِينَ ، فَإِنِّي طَالَعْتُ هَذَا الْبَيْتَ ، فَوَجَدْتُ  
 فَهْرَسَتْ (١) تِلْكَ الْكُتُبَ عَشْرَ مُجَلَّدَاتٍ ، فَإِنَّ السُّلْطَانَ مُحَمَّدًا  
 لَمَّا وَرَدَ إِلَى الرِّيِّ ، قِيلَ لَهُ : إِنَّ هَذِهِ الْكُتُبَ ، كُتُبُ  
 الرِّوَاْفِضِ ، وَأَهْلِ الْبِدْعِ ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهَا كُلَّ مَا كَانَ فِي عِلْمِ  
 الْكَلَامِ ، وَأَمَرَ بِحَرْقِهِ .

(١) هذا اللفظ أعجمي ، وعرب إلى فهرس ، قال في القاموس : الفهرس :  
 كجعفر وزبرج : الكتاب الذي تجمع فيه الكتب ، وفهرس كتابه يريد ما سبق

وَلِلصَّاحِبِ مِنَ التَّصَانِيفِ : كِتَابُ الْمُحِيطِ بِاللُّغَةِ عَشْرَةٌ  
 مُجَلَّدَاتٍ ، كِتَابُ دِيْوَانِ رَسَائِلِهِ عَشْرَةٌ مُجَلَّدَاتٍ ، كِتَابُ  
 الْكَافِي رَسَائِلٌ ، كِتَابُ الزَّيْدِيَّةِ ، كِتَابُ الْأَعْيَادِ وَفَضَائِلِ  
 النَّوْزِ ، كِتَابٌ فِي تَفْضِيلِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ .  
 وَتَصْحِيحِ إِمَامَةٍ مِنْ تَقَدَّمَ ، كِتَابُ الْوُزَرَاءِ لَطِيفٌ ،  
 كِتَابُ عُتُودِ الْمَعَارِفِ فِي التَّارِيخِ ، كِتَابُ الْكَشْفِ عَنْ  
 مَسَاوِي الْمُتَنَبِّئِ ، كِتَابٌ مُخْتَصَرِ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى  
 وَصِفَاتِهِ ، كِتَابُ الْعُرُوضِ الْكَافِي ، كِتَابُ جَوْهَرَةِ  
 الْجُمْهُرَةِ ، كِتَابُ نَهْجِ السَّبِيلِ فِي الْأَصُولِ ، كِتَابُ أَخْبَارِ  
 أَبِي الْعَيْنَاءِ ، كِتَابُ نَقْضِ الْعُرُوضِ ، كِتَابُ تَارِيخِ  
 الْمُلْكِ وَاخْتِلَافِ الدُّوَلِ ، كِتَابُ الزَّيْدَيْنِ ، كِتَابُ دِيْوَانِ  
 شِعْرِهِ .

وَقَالَ بَعْضُ وُلْدِ الْمُنَجَّمِ بَعْدَ وَفَاةِ الصَّاحِبِ ، وَقَدْ  
 اسْتُوْزِرَ أَبُو الْعَبَّاسِ الضُّبِّيُّ ، وَلُقِّبَ بِالرَّئِيسِ ، وَضُمَّ إِلَيْهِ  
 أَبُو عَلِيٍّ ، وَلُقِّبَ بِالْجَلِيلِ :



وَاللّٰهُ وَاللّٰهُ لَا أَفْلَحْتُمْ أَبَدًا  
 بَعْدَ الْوَزِيرِ ابْنِ عَبَّادِ بْنِ عَبَّاسِ  
 إِنْ جَاءَ مِنْكُمْ جَلِيلٌ فَاقْطَعُوا أَجْلِي  
 أَوْ جَاءَ مِنْكُمْ رَيْسٌ فَاقْطَعُوا رَأْسِي

وَمِنْ شِعْرِ الصَّاحِبِ :

وَشَادِنِ (١) جَمَالُهُ يَقْصُرُ عَنْهُ صِفَتِي  
 أَهْوَى (٢) لِتَقْبِيلِ يَدِي فَقُلْتُ : لَا بَلْ شَفَتِي  
 وَ لَهُ :

قَالَ لِي إِنْ رَقِيبِي سَيِّءٌ الْخُلُقِ فَدَارِهِ  
 قُلْتُ : دَعْنِي وَجْهَكَ الْجَنَّةُ سَنَةٌ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ  
 وَ لَهُ أَيْضًا :

أَقُولُ وَقَدْ رَأَيْتُ لَهُ سَحَابًا

مِنْ الْهَجْرَانِ مُقْبِلَةً إِلَيْنَا

(١) الشادن : الغزال ويريد جميلًا

(٢) أهوى : مال

وَقَدْ سَحَّتْ عَزَائِبَهَا بِسَكْبٍ  
حَوَالَيْنَا الصُّدُودُ وَلَا عَلَيْنَا<sup>(١)</sup>

حَدَّثَ الْوَزِيرُ أَبُو الْعَلَاءِ بْنُ حَسَوَيْيَّ قَالَ : كَانَ دِينَارٌ  
الْمَجُوسِيُّ صَدْرًا فِي دِيوَانِ الرَّيِّ ، وَكَانَ مُدْتَرًّا<sup>(٢)</sup> مُدْرَهُمَا  
مُؤَلًّا ، فَكَتَبَ رَجُلٌ إِلَى الصَّاحِبِ :

لَمْ لَا يُفَرِّقُ فِي دِيوَانِ عَسْكَرِهِ  
كَافِي كُفَاةِ الْوَرَى دِينَارَ دِينَارٍ  
فَإِنَّ أَيْسَرَ مَا فِي قَطْعِ شَأْفَتِهِ<sup>(٣)</sup>

تَطْهِيرُ دِيوَانِهِ مِنْ عَابِدِي النَّارِ  
فَقَبِضَ عَلَيْهِ وَصَادَرَهُ<sup>(٤)</sup> ، وَاسْتَوَفَى مِنْهُ مَالًا عَظِيمًا ،  
وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ الْبَيْتَانِ .

(١) العزالي جمع عزلاء : مصب الماء من الراوية ، ومفردها عزلاء ، ووزن  
جمعها فعالي — حوالينا ظرف مكاني على صورة المثني ، فيعرب منصوباً بالياء لذلك  
ويقال في مكانه حولنا وأحوالنا ، وفي الاستعمال اللهم حوالينا ولا علينا ، يراد به اجعل  
الخير حولنا ، ولا تجعل الشر علينا

(٢) أي كثير الدنانير ، ومثله مدرهم وممول ، أي كثرت أمواله ودراهمه

(٣) الشأفة : قرحة تخرج في أسفل القدم ، فتكوى فتذهب ، يقال في المثل

لستأصل الله شأفته ، أي أذهب الله ، كما أذهب تلك القرحة بالكي

(٤) صادره : اقتضى كل ما عنده وقبضه

وَحَدَّثَ ابْنُ بَابَكَ قَالَ : سَمِعْتُ الصَّاحِبَ يَقُولُ : مُدِخْتُ  
وَالْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ ، بِمِائَةِ أَلْفِ قَصِيدَةٍ شِعْرٍ ، عَرَبِيَّةٍ وَفَارِسِيَّةٍ ،  
وَقَدْ أَنْفَقْتُ أَمْوَالِي عَلَى الشُّعْرَاءِ وَالْأَدْبَاءِ ، وَالزُّوَارِ وَالْقُصَادِ ،  
مَا سُرِرْتُ بِشِعْرٍ ، وَلَا سَرَّيْنِي شَاعِرٌ ، كَمَا سَرَّيْنِي أَبُو سَعِيدٍ  
الرُّسْتَمِيُّ الْأَصْفَهَانِيُّ بِقَوْلِهِ :

وَرِثَ الْوِزَارَةَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ  
مَرْفُوعَةً الْإِسْنَادِ بِالْإِسْنَادِ

يُرْوَى عَنِ الْعَبَّاسِ عِبَادُ وَزَا  
رَتَهُ وَإِسْمَاعِيلُ عَنْ عِبَادِ

وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ ، عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْحُسَيْنِيُّ ، خَتَنُ الصَّاحِبِ يُرْوِيهِ :

أَلَا إِنَّهَا يُمْنَى الْمَكَارِمِ سَلَّتْ  
وَنَفْسُ الْمَعَالِي إِثْرَ فَقْدِكَ سُلَّتْ  
حَرَامٌ عَلَى الظَّالِمَاءِ إِنْ هِيَ قَوِّضَتْ (١)

وَحَجَرٌ (٢) عَلَى شَمْسِ الضُّحَى إِنْ تَجَلَّتْ

(١) يريد أن الظالم ، يجرم عليها أن تقوض خيامها ، بعد وفاة الصاحب ،  
فلزد بالظالم ما يزيد من ظلام حقيقية ، أو من شبه كالظالم ، فقد زال الذي  
يأتي عليها من أساسها « عبد الخالق » (٢) حرام على الشمس أن تتجلت

لَتَبْكِ عَلَى كَافِي الْكُفَاةِ مَا تُرْمَى  
تُبَاهِي النُّجُومَ الزُّهْرَى فِي حَيْثُ حَلَّتْ  
لَقَدْ فَدَحَتْ<sup>(١)</sup> فِيهِ الرِّزَايَا وَأَوْجَعَتْ  
كَمَا عَظُمَتْ فِيهِ الْعَطَايَا وَجَلَّتْ  
أَلَا هَلْ أَتَى الْآفَاقَ آيَةٌ غُمَّةٌ  
أَطَلَّتْ، وَنَعْمَى أَيُّ دَهْرٍ تَوَلَّتْ  
وَهَلْ تَعْلَمُ الْغُبْرَاءُ مَاذَا تَضَمَّنَتْ  
وَأَعْوَادُ ذَلِكَ النَّعْشِ مَاذَا أَقَلَّتْ؟  
فَلَا أَبْصَرْتُ عَيْنِي تَهَلَّلَ بَارِقِ  
يُحَاكِي نَدَى كَفَيْكَ إِلَّا اسْتَهَلَّتْ<sup>(٢)</sup>  
وَلَوْ قُبِلَتْ أَرْوَاحُنَا عَنْكَ فِدْيَةٌ  
جُدْنَا بِهَا عِنْدَ الْفِدَاءِ وَقَلَّتْ  
قَالَ أَبُو حَيَّانَ : كَانَ ابْنُ عَبَّادٍ يَأْتِي بِالسَّجْعِ فِي أَمْرِ  
كَلَامِهِ ، مَعَ رَوِيَّةٍ طَوِيلَةٍ ، وَأَنْفَاسٍ مَدِيدَةٍ ، وَحَشْرَجَةٍ

(١) يقال : فدحه الدين : أثقله ، وأسر فادح : إذا حال الانسان وبهظه لعظمه

(٢) استهلت العين بالدمع : « فاضت »

صَدْرٍ ، وَانْتِفَاحٍ مَنْخَرِيهِ <sup>(١)</sup> ، وَالتَّوَاءِ شِدْقِيهِ ، وَتَعْوِيحٍ  
عُنُقِهِ ، وَاللَّعِبِ بِشَارِبِهِ وَعَنْفَقَتِهِ ، فَلَوْ رَأَيْتَهُ يُقَرَّرُ الْمَسَائِلَ  
عَلَى هَذِهِ الْأَمْثَلَةِ الْعَجِيبَةِ ، وَالْبَيَانَ الشَّافِي ، لَرَأَيْتَ عَجَبًا  
مِنَ الْعَجَائِبِ ، وَضَرْبًا مِنَ الْغَرَائِبِ .

وَقَالَ لِي يَوْمًا الشَّابِيُّ <sup>(٢)</sup> وَقَدْ خَرَجْنَا مِنْ مَجْلِسِ  
الصَّاحِبِ : كَيْفَ رَأَيْتَ مَوْلَانَا الصَّاحِبَ الْيَوْمَ مَعَ هَذَا  
التَّغْيِيرِ ، وَإِظْهَارِهِ الْبَلَاغَةَ الْحَسَنَةَ بَيْنَ النَّاسِ ، فَقُلْتُ :  
الشُّكُوتُ عَنْ مِثْلِهِ إِحْدَى الْحُسْنَيْنِ ، وَأَحْرَى الْحَالَتَيْنِ ،  
وَلَكِنْ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِمَّنْ يَزِينُ لَهُ الشَّيْطَانُ عَمَلَهُ ، وَيُخْرِفُ  
لَهُ قَوْلَهُ . قَالَ لِي : كَأَنَّهُ لَمْ يَخْلُقْ هَذَا الرَّجُلُ إِلَّا غِيْظًا

(١) يجئ إلى ، بل ربما كان يقينا : أن أبا حيان ، يريد ألا يترك صغيرة ولا  
كبيرة من عيب او كبر او خيلاء ، إلا ألصقها بابن عباد ، ولقد سبق أن رأيت من  
حوشى الكلام وبذى الالفاظ ، وفقدارة المعاني ، ما لا قبل به لامرئ ، ولو أن  
الصاحب مثل به الف مرة ، لكان قليلا فيما جاء به عنه ، والعجب انه تفرد بهذا ،  
نعم انه يروى عن غيره ، ولكنها الرواية التي ربما كانت غير حق ، فهي تسهل على  
من يريد ان يعيب غيره . « عبد الحاقق »

(٢) كانت في الاصل الشاباشي ، ولعله الشابوي أو الشابوي أو الشابي على قاعدة  
النسب إلى الرابعي الساكن الثاني ، نسبة إلى شابة : قرية من قرى مرو ، منها  
على بن إبراهيم ، بن عبد الرحمن الشابوي . أو الشابي : ولو أنها نسب إلى  
شابة ، من قرى مرو أيضاً ، بينهما فرسخان . لكانت النسبة شابسي .

لَا كِبَادِ الْأَحْرَارِ ، وَشِفَاءَ لِسَقَمِ الْأَنْدَالِ ، - كَلَى اللَّهُ دَهْرًا  
 آلَ بِنَا إِلَيْهِ - ، وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِ ، وَأَحْوَجْنَا إِلَى مُقَاسَاتِهِ ،  
 وَأَجَانَا إِلَى مُجَالَسَتِهِ ، وَأَنْشَدَ يَقُولُ :

يَا مَنْ تَبَرَّمَتِ الدُّنْيَا بِطَلْعَتِهِ

كَمَا تَبَرَّمَتِ الْأَجْفَانُ بِالرَّمَدِ

يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مُجْتَازًا فَأَحْسِبُهُ

مِنْ بَعْضِ طَلْعَتِهِ يَمْشِي عَلَى كِبْدِي

لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ جُزْءٌ مِنْ سَمَاجَتِهِ

لَمْ يُقَدِّمِ الْمَوْتَ إِشْفَاقًا <sup>(١)</sup> عَلَى أَحَدٍ

قَالَ أَبُو حَيَّانَ : قَالَ لِي الشَّابِيُّ : أَهْدَى ابْنُ عَبَّادٍ إِلَيَّ

صَاحِبِهِ وَقَتَ وَرُودِهِمَا إِلَى الْأَهْوَازِ دِينَارًا مِنْ ضَرْبِهِ ، وَزَنَهُ

أَلْفٌ مِثْقَالٍ ! وَكِتَابَتُهُ :

وَأَحْمَرُ يَحْكِي الشَّمْسَ شَكْلًا وَصُورَةً

فَأَسْمَاؤُهُ <sup>(٢)</sup> مُشْتَقَّةٌ مِنْ صِفَاتِهِ

فَإِنْ قِيلَ دِينَارٌ فَقَدْ صَدَقَ اسْمُهُ

وَإِنْ قِيلَ أَلْفٌ كَانَ بَعْضَ سِمَاتِهِ <sup>(٣)</sup>

(١) أي خوفًا (٢) كانت هذه الكلمة في الأصل : « فأوصافه » ولكن المعنى يقتضى أن تكون كالذي ذكرناه . (٣) السمة : العلامة

بَدِيعٌ فَلَمْ يُطْبَعْ عَلَى الدَّهْرِ مِنْهُ

وَلَا ضُرِبَتْ أَضْرَابُهُ لِسِرَاتِهِ (١)

وَصَارَ إِلَى شَاهَا نَشَاهَ انْتِسَابُهُ

عَلَى أَنَّهُ مُسْتَصْفَرٌ لِعِفَاتِهِ (٢)

تَفَاءَلْتُ أَنْ يَنْبِي سِنِينَ كَوْزَنِهِ

لِتَسْتَمْتِعَ الدُّنْيَا بِطُولِ حَيَاتِهِ

تَأْتَقُّ فِيهِ عَبْدُهُ وَابْنُ عَبْدِهِ

وَعَرَسُ أَيْدِيهِ وَكَافِي كُفَاتِهِ

فَقَالَ: أَرَأَيْتَ أَكْذَبَ مِنْهُ حَيْثُ قَالَ؟: « فَلَمْ يُطْبَعْ

عَلَى الدَّهْرِ مِنْهُ » مَا كَانَ فِي الدُّنْيَا مِنْ خَدَمٍ مَلِكًا بِالْفِ

دِينَارِ، ثُمَّ قَالَ: « وَكَافِي كُفَاتِهِ » وَاللَّهِ لَوْ كَتَبْتَ امْرَأَةً

بِمَنْلِهِ إِلَى زَوْجِهَا، لَكَانَ سَمِجًا قَبِيحًا، فَكَيْفَ إِلَى

نَخْرِ الدَّوْلَةِ !! مَا أَحْسَنَ مَا كَفَاهُ أَمْرَ أَبِي الْعَلَاءِ النَّصْرَانِيِّ

(١) جمع سري ، وسرو من باب ظرف : صار سريا

(٢) العفاة : طلاب المعروف ، الواحد « عاف »

حِينَ هَزَمَهُ بَعْدَ قَلِيلٍ ، بَعْدَ أَنْ كَانَ فِي جَيْشٍ عَرَمَرَمٍ  
تَقِيلٍ ، وَلَكِنَّ الدُّنْيَا حَقَقَاءَ خَرْفَاءَ ، لَا تَمِيلُ إِلَّا إِلَى  
مِنْهَا ، لَوْ كَتَبَ الْمُطَهَّرُ أَوْ نَصْرُ بْنُ هَارُونَ ، أَوْ أَحَدُ  
وُزَرَائِهِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ، لِأَحْرَقَهُ بِالنَّارِ  
وَالنَّفْطِ ، وَمِنْ كِتَابِ الرُّوزِنَا حِجَّةٍ : قَالَ الصَّاحِبُ : مَا زَالَ  
أَحْدَاثُ بَغْدَادَ يَذْكُرُونِي بِابْنِ شَمْعُونَ الْمُتَّصِفِ ، وَكَلَامِهِ  
عَلَى النَّاسِ فِي مَكَانِ الشُّبْلِيِّ ، جَمَعْتُ يَوْمًا <sup>(١)</sup> فِي الْمَدِينَةِ ، وَعَلَى  
طَيْلَسَانَ وَمُصَمِّتَةَ <sup>(٢)</sup> ، وَوَقَعْتُ عَلَيْهِ ، وَقَدْ لَبِسَ فُوطَةَ قَصَبٍ ،  
وَقَعَدَ عَلَى كُرْسِيِّ سَاجٍ ، بِوَجْهِ حَسَنِ ، وَلَفْظٍ عَذْبٍ ،  
فَرَأَيْتَهُ يَقْطَعُ مَسَائِلَهُ بِهَوَسٍ يُطِيلُهُ وَيُسَهِّبُ فِيهِ ، فَقُلْتُ :  
لَا بُدَّ مِنْ أَنْ أَسْأَلَهُ عَمَّا أَقْطَعُ <sup>(٣)</sup> بِهِ ، وَابْتَدَرْتُ فَقُلْتُ :  
يَا شَيْخُ ، مَا تَقُولُ فِي قَدْ سَيَكُونِيَّاتِ الْعِلْمِ ، إِذَا وَقَعَتْ  
قَبْلَ التَّوَهُّمِ ، فَوَرَدَ عَلَيْهِ مَا لَمْ يَسْمَعْ بِهِ ، فَأَطْرَقَ سَاعَةٌ ثُمَّ  
رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ : لَمْ أُؤَخِّرْ إِيَّاجَابَتِكَ عِزًّا عَنْ مَسْأَلَتِكَ

(١) يقال : جمع القوم « تجميعا » : شهدوا الجمعة وأدوا الصلاة فيها

(٢) يقال : ثياب مصمته : لا يخالط لونها لون ، وكأني بهذا ما يطلق عليه « سادمه  
بالعامية » عند التجار ، إذا أردت أن تشتري منهم شيئاً « عبد الحائق »

(٣) يريد ما أنا متحقق منه ، وما أنا بات فيه رأياً



بَلِّ لِأَعْيُشَكَ إِلَى الْجَوَابِ ، وَأَخَذَ فِي ضَرْبِ مِنَ الْهَدْيَانِ ،  
فَلَمَّا سَكَتَ قُلْتُ : هَذَا بَعْدَ التَّوَهُّمِ ، وَإِنَّمَا سَأَلْتُكَ قَبْلَهُ  
إِلَى أَنْ صُنَجِرَ ، فَانصَرَفْتُ عَنْهُ .

قَرَأْتُ بِمَضْرُوفٍ فِي نُسْخَةٍ بِالْيَتِيمَةِ لِلنَّعَالِيِّ ، عَلَيْهَا خَطُّ  
يَعْقُوبَ بْنِ أَحْمَدَ ، بْنِ مُحَمَّدٍ بِالْقِرَاءَةِ عَلَيْهِ ، يَرْوِيهَا عَنْ  
مَوْلَاهَا النَّعَالِيِّ ، فَوَجَدْتُ فِيهَا زَوَائِدَ ، لَا أَعْرِفُهَا فِي  
النُّسخِ الْمَشهُورَةِ بِأَيْدِي النَّاسِ ، مِنْهَا :

حَدَّثَنِي عَوْفُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، الهمداني التميمي قال :  
كُنْتُ يَوْمًا فِي خِزَانَةِ الْخَلْعِ لِلصَّاحِبِ ، فَرَأَيْتُ فِي نَبْتِ<sup>(١)</sup>  
الْحُسَيْنَانَاتِ لِكَاتِبِهَا - وَكَانَ صَدِيقِي - مَبْنَعًا عَمَائِمِ الْخَزْ ، الَّتِي  
صَارَتْ فِي تِلْكَ الشُّتُوَّةِ ، فِي خِلْعِ الْعُلُوِّيِّينَ وَالْفُقَهَاءِ وَالشُّعْرَاءِ ،  
مِوَى مَا صَارَ<sup>(٢)</sup> فِيهَا فِي خِلْعِ الْخَدَمِ وَالْحَاشِيَةِ ، ثَمَانِمِائَةً  
وَعِشْرِينَ<sup>(٣)</sup> ، قَالَ : وَكَانَ يُعْجِبُهُ الْخَزْ وَيَأْمُرُ بِالِاسْتِكْنَارِ مِنْهُ  
فِي دَارِهِ ، فَنظَرَ أَبُو الْقَاسِمِ الزَّعْفَرَانِيُّ يَوْمًا ، إِلَى جَمِيعِ

(١) أى فى سجل

(٢) كانت فى الاصل « صارنها » ويريد ما كتب فى الحسابات « عبد الحائق »

(٣) كانت فى الاصل : « وعشرون » وهو تحريف من الناقل

مَا فِيهَا مِنَ الْخَدَمِ وَالْحَاشِيَةِ ، عَلَيْهِمُ الْخُزُوزُ الْمَلُونَةُ الْفَاخِرَةُ ،  
 فَاعْتَزَلَ نَاحِيَةً وَأَخَذَ يَكْتُبُ شَيْئًا ، فَسَأَلَ الصَّاحِبُ عَنْهُ  
 فَقِيلَ لَهُ : إِنَّهُ فِي مَجْلِسٍ كَذَا يَكْتُبُ ، فَقَالَ : عَلَى بِهِ ،  
 فَاسْتَمَهَلَ الرَّعْفَرَانِيُّ رَيْنًا يَتِمُّ مَكْتُوبُهُ ، فَأَعْجَلَهُ الصَّاحِبُ ،  
 وَأَمَرَ أَنْ يُؤْخَذَ مَا فِي يَدِهِ مِنَ الدَّرَجِ (١) ، فَقَامَ الرَّعْفَرَانِيُّ  
 إِلَيْهِ ، وَقَالَ : — أَيْدَى اللَّهِ الصَّاحِبَ — :

إِسْمَعُهُ مِمَّنْ قَالَهُ تَزَدَدَ بِهِ

عَجَبًا مُحْسِنُ الْوَرْدِ فِي أَغْصَانِهِ

فَقَالَ : هَاتِ يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، فَأَنْشَدَهُ آيَاتًا مِنْهَا :

سِوَاكَ يَعُدُّ الْغِنَى مَا اقْتَنَى

وَيَأْمُرُهُ الْحَرْصُ أَنْ يَحْزَنَا

وَأَنْتَ ابْنُ عَبَّادٍ الْمُرْتَجَى

تَعُدُّ نَوَالَكَ نَيْلَ الْمَنَى

(١) الدرج بسكون الراء وفتحها : الذي يكتب فيه ، ومنه قولهم : أنفذته في درج

وَخَيْرُكَ مِنْ بَاسِطِ كَفِّهِ  
 وَمَنْ ثَنَاها قَرِيبُ الْجَنَى  
 غَمَرَتِ الْوَرَى بِصَنُوفِ النَّدى  
 فَأَصْغَرُ مَا مَلَكَوهُ الْغِنَى  
 وَغَادَرَتِ أَشْعَرُهُمْ مُفْحَمًا  
 وَأَشْكَرُهُمْ عَاجِزًا أَلْكَنَا  
 أَيَا مَنْ عَطَايَاهُ تُهْدِي الْغِنَى  
 إِلَى رَاحَتِي مَنْ نَأَى أَوْ دَنَا  
 كَسَوْتَ الْمُقِيمِينَ وَالزَّائِرِينَ  
 نَ كُسا لَمْ نَخْلُ مِنْهَا مُمَكِنَا  
 وَحَاشِيَةُ الدَّارِ يَمْشُونَ فِي  
 ضُرُوبٍ مِنَ الْخَزِّ إِلَّا أَنَا

فَقَالَ الصَّاحِبُ : قَرَأْتُ فِي أَخْبَارِ مَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ :

أَنَّ رَجُلًا قَالَ لَهُ أَهْمَلْتِي ، فَأَمَرَ لَهُ بِفَرَسٍ وَبَغْلَةٍ وَجِمَارٍ

وَنَاقَةٍ وَجَارِيَةٍ ، ثُمَّ قَالَ : لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ مَرْكُوبًا  
 غَيْرَهَا كَحَمَلَتِكَ عَلَيْهِ ، وَقَدْ أَمَرْنَا لَكَ مِنَ الْخَزْزِ بِجِبَّةٍ وَقَمِيصٍ ،  
 وَسَرَوِيلَ وَعِمَامَةٍ ، وَمِنْدِيلٍ وَمُطْرَفٍ <sup>(١)</sup> ، وَرِدَاءٍ وَجَوْرَبٍ ،  
 وَلَوْ عَلِمْنَا لِبَاسًا آخَرَ يُتَّخَذُ مِنَ الْخَزْزِ لَأَعْطَيْنَاكَهُ ، ثُمَّ  
 أَمَرَ بِإِدْخَالِهِ إِلَى الْخِزَانَةِ ، وَصَيَّرَتْ تِلْكَ الْخِلْعَ عَلَيْهِ ،  
 وَوَسَّطَ مَا فَضَلَ عَنْ لُبْسِهِ فِي الْوَقْتِ إِلَى غُلَامِهِ .

قَالَ : وَحَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ حَامِدٍ الْحَامِدِيُّ  
 قَالَ : عَهْدِي بِأَبِي مُحَمَّدٍ مَا ثَلَا يَبِينُ يَدَيِ الصَّاحِبِ ، يُنْشِدُهُ  
 فَصِيدَةً أَوْ لَهَا :

هَذَا فُؤَادُكَ نَهَى بَيْنَ أَهْوَاءِ  
 وَذَلِكَ رَأْيُكَ شُورَى بَيْنَ آرَاءِ  
 هَوَاكَ بَيْنَ الْعُيُونِ النَّجْلِ مُقْتَسَمٌ  
 دَائِلٌ لِعَمْرُكَ مَا أَنْبَلَاهُ مِنْ دَاءِ

(١) الطرف بضم الميم وكسرهما واحد المطارف : وهي أردية من خز مربعة لها أعلام

لَا تَسْتَقِرُّ بِأَرْضٍ أَوْ تَسِيرَ إِلَى  
 أُخْرَى بِشَخْصٍ قَرِيبٍ عَزْمُهُ نَاءٌ  
 يَوْمًا بِجَزْوَى وَيَوْمًا بِالْعَقِيقِ وَيَوْمًا  
 مَّا بِالْعُدَيْبِ وَيَوْمًا بِالْخَلِيسَاءِ (١)  
 وَتَارَةً تَنْتَحِي نَجْدًا وَأَوْنَةً

شِعْبَ الْعَقِيقِ وَطَوْرًا قَصْرَ تِيْمَاءَ  
 قَالَ : فَرَأَيْتُ الصَّاحِبَ مُتَقَبِّلًا عَلَيْهِ بِمَجَامِعِهِ ، حَسَنَ  
 الْإِصْفَاءِ إِلَى إِنْشَادِهِ ، مُسْتَعِيدًا لِأَكْثَرِ أَيْيَاتِهِ ، مُظْهِرًا مِنْ  
 الْإِعْجَابِ بِهِ وَالْإِهْتِرَازِ لَهُ ، مَا يُعْجِبُ الْحَاضِرِينَ ، فَهَمَّا بَلَغَ  
 إِلَى قَوْلِهِ :

أُدْعَى بِأَسْمَاءَ نَبْزًا (٢) فِي قِبَائِلِهَا  
 كَأَنَّ أَسْمَاءَ أَصْنَحَتْ بَعْضَ أَسْمَائِي

(١) وقد ورد هذا البيت برواية أخرى ، وهي :

يومًا بجزوى ويومًا بالعقيق وبال عذيب يوماً ويومًا بالخليصاء

وجزوى ، والعقيق ، والعذيب ، والخليصاء ، أسماء أماكن ، وكذا باقى البيت بعدما

(٢) التنبؤ بفتحيتين : اللقب والجمع الأنباز . ونبزه : أى لقبه ، وتنازوا بالألقاب :

لقب بعضهم بعضاً بها ، ومنه قوله تعالى : « ولا تنازوا بالألقاب »

أَطَاعْتُ شِعْرِي فَأَلَقْتُ شَعْرَهَا طَرَبًا  
 فَأَلَفًا يَنْ إِصْبَاحٍ وَإِمْسَاءِ  
 زَحَفَ عَن دَسْتِهِ (١) طَرَبًا لَهُ ، فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ فِي  
 الْمَدْحِ :

لَوْ أَنَّ سَحْبَانَ بَارَاهُ لَأَسْحَبَهُ  
 عَلَى خَطَابَتِهِ أَذْيَالَ فَأَفَاءَ (٢)  
 أَرَى الْأَقَالِمَ قَدْ أَلَقَتْ مَقَالِدَهَا  
 إِلَيْهِ مُسْتَبِقَاتٍ أَيَّ الْقَاءِ  
 فَسَاسَ سَبْعَتَهَا مِنْهُ بِأَرْبَعَةٍ :  
 أَمْرٍ وَنَهْيٍ وَتَنْبِيهِ وَإِمْضَاءِ  
 كَذَلِكَ تَوْحِيدَهُ أَلْوَى بِأَرْبَعَةٍ :  
 كُفْرٍ وَجَبْرِ وَكَشْيِهِ وَإِرْجَاءِ  
 جَعَلَ يَحْرُكُ رَأْسَهُ وَيَقُولُ : أَحْسَنْتَ أَحْسَنْتَ ، فَلَمَّا  
 أَهْمَى الْقَصِيدَةَ ، أَمَرَ لَهُ بِجَارِيَةٍ وَخَلَعَ .

(١) الدست : صدر البيت . ومنه قوله : فزحف له عن دسته

(٢) الأفاء : الذي لا يقدر على إخراج الكلمة من لسانه إلا بجهد .

قَالَ الْأَمِيرُ أَبُو الْفَضْلِ الْمِيكَالِيُّ : كَتَبَ عَامِلٌ رُقْعَةً  
إِلَى الصَّاحِبِ فِي التَّمَّاسِ شُغْلٍ ، وَفِي الرُّقْعَةِ : إِنْ رَأَى مَوْلَانَا  
أَنْ يَأْمُرَ بِإِشْغَالِي بِبَعْضِ أَشْغَالِهِ فَعَلْ ، فَوَقَعَ الصَّاحِبُ  
تَحْتَهَا : مَنْ كَتَبَ لِإِشْغَالِي لَا يَصْلِحُ لِأِشْغَالِي (١) .

وَحَدَّثَ هِلَالُ بْنُ الْمُحَسِّنِ : مَا رُؤِيَ أَحَدٌ وَفِي مِ  
الْإِعْظَامِ وَالْإِكْبَارِ بَعْدَ مَوْتِهِ ، مَا وَفَّيَهُ الصَّاحِبُ ، فَإِنَّهُ  
لَمَّا جَهَّزَ وَوَضَعَ فِي تَابُوتِهِ ، وَأُخْرِجَ عَلَى أَكْتَفِ حَامِلِيهِ  
لِلصَّلَاةِ عَلَيْهِ ، قَامَ النَّاسُ بِأَجْمَعِهِمْ ، فَقَبَّلُوا الْأَرْضَ بَيْنَ يَدَيْهِ ،  
وَخَرَقُوا عِنْدَ ذَلِكَ ثِيَابَهُمْ ، وَكَلَّمُوا وُجُوهَهُمْ ، وَبَلَّغُوا فِي  
الْبُكَاءِ وَالنَّحِيبِ عَلَيْهِ جَهْدَهُمْ ، وَكَانَ يَلْبَسُ الْقُبَاءَ فِي حَيَاتِهِ  
تَحْفُفًا (٢) بِالْوِزَارَةِ ، وَانْتِسَابًا مَعَهَا إِلَى الْجُنْدِيَّةِ . وَحَدَّثَ عَنْ  
أَبِي الْفَتْحِ بْنِ الْمُقَدَّرِ قَالَ : كَانَ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ أَبِي الْعَلَاءِ  
الشَّاعِرُ ، مِنْ وُجُوهِ أَهْلِ أَصْبَهَانَ ، وَأَعْيَانِهِمْ وَرُؤَسَائِهِمْ ،  
خَدَّثَنِي أَنَّهُ رَأَى فِي مَنَامِهِ قَائِلًا يَقُولُ لَهُ : لَوْ كَاتَرْتَ الصَّاحِبَ

(١) يريد أن كسر الهنزة خطأ ، وكان يريد أن يقول شغلي ، وفي القاموس يقول : أن

أشغل لغة جيدة : ، أو قليلة ، أو رديئة « عبد الحائق »

(٢) أي استغفاناً

أَبَا الْقَاسِمِ بْنِ عَبَّاسٍ ، مَعَ فَضْلِكَ وَكَثْرَةِ عِلْمِكَ ، وَجَوْدَةِ  
شِعْرِكَ ، فَقُلْتُ : أَحْمَتُنِي كَثْرَةُ مَحَاسِنِهِ ، فَلَمْ أَذْرِ بِمِ أَبْدَأُ  
مِنْهَا ؟ وَخِفْتُ أَنْ أُقْصَرَ ، وَقَدْ ظَنَّ بِي الْإِسْتِيفَاءُ هَلَا ، فَقَالَ :  
أَجْزُ مَا أَقُولُهُ ، قُلْتُ قُلْ : فَقَالَ :

ثَوَى <sup>(١)</sup> الْجُودُ وَالْكَافِي مَعَا فِي حُفَيْرَةِ

فَقُلْتُ : لِيَأْسَ كُلِّ مِ مِنْهَا بِأَخِيهِ

فَقَالَ : هُمَا اصْطَحَبَا حَيِّينِ مِمَّ تَعَانَقَا

فَقُلْتُ : صَجِيعَيْنِ فِي لَحْدِ بِيَابِ ذَرِيهِ

فَقَالَ : إِذَا ارْتَحَلَ الثَّوَوْنَ <sup>(٢)</sup> عَنْ مُسْتَقَرِّهِمْ

فَقُلْتُ : أَقَامَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فِيهِ

» بَابُ ذَرِيهِ : الْمَحَلَّةُ الَّتِي فِيهَا تُرَبُّهُ ، أَوْ مَا يَسْتَقْبَلُكَ

مِنْ أَصْفَهَانَ «

وَحَدَّثَ فِي كِتَابِ الرُّوزِنَا حِجَّةً ، وَأَنْتَهَيْتُ إِلَى أَبِي سَعِيدِ

السَّيرَانِيِّ ، وَهُوَ شَيْخُ الْبَلَدِ ، وَفَرَدُ الْأَدَبِ ، وَحَسَنُ التَّصَرُّفِ ،

وَوَافِرُ الْحِظِّ مِنْ عُلُومِ الْأَوَائِلِ ، فَسَأَمْتُ عَلَيْهِ ، وَقَعَدْتُ

(١) أى غاب واستتر (٢) أى المتيون



إِلَيْهِ ، وَبَعْضُهُمْ يَقْرَأُ الْجُمُورَةَ ، فَقَرَأَ : أَلَمَقْتُ ، فَقُلْتُ :  
 إِنَّمَا هُوَ لَمَقْتُ ، فَدَا فَعَنِي الشَّيْخُ سَاعَةً ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى  
 الْأَصْلِ ، فَوَجَدَ حِكَايَتِي صَحِيحَةً ، وَاسْتَمَرَ الْقَارِيءُ حَتَّى  
 أَنْشَدَ وَقَدْ اسْتَشْهَدَ :

رَسْمٌ دَارٍ وَقَفْتُ فِي طَلَلِهِ

كِدْتُ أَقْضِي الْغَدَاةَ مِنْ جَلَلِهِ

فَقُلْتُ : أَيُّهَا الشَّيْخُ ، هَذَا لَا يَجُوزُ ، وَالْمِصْرَاعَانِ عَلَى  
 هَذَا النَّشِيدِ ، يَخْرُجَانِ مِنْ بَجْرَيْنِ ، لِأَنَّ :

« رَسْمٌ دَارٍ وَقَفْتُ فِي طَلَلِهِ <sup>(١)</sup> »

فَاعِلَاتْنِ مَفَاعِلُنْ فَعَلِنْ

« كِدْتُ أَقْضِي الْغَدَاةَ مِنْ جَلَلِهِ »

مُفْتَعِلَاتْنِ مَفْعَلَاتْنِ مُفْتَعِلِنْ

فَذَاكَ مِنَ الْخَفِيفِ ، وَهَذَا مِنَ الْمُنْسَرِحِ . فَقَالَ : لِمَ

لَا تَقُولُ : الْجَمِيعُ مِنَ الْمُنْسَرِحِ ؟ وَالْمِصْرَاعُ الْأَوَّلُ مُخْزُومٌ .

فَقُلْتُ : لَا يَدْخُلُ الْخَزْمُ هَذَا الْبَحْرَ ، لِأَنَّهُ أَوَّلُهُ ،

مُسْتَفْعِلُنْ مَفَاعِلُنْ ، هَذِهِ مُزَاحِفَةٌ عَنْهُ ، وَإِذَا حَذَفْنَا  
مُتَحَرِّكًا ، بَقِينَا سَاكِئًا ، وَلَيْسَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ ابْتِدَاءٌ  
بِهِ ، وَإِنَّمَا هُوَ :

كِدْتُ أَقْضِي الْغَدَاةَ مِنْ جَلِيلِهِ<sup>(١)</sup>

بِتَخْفِيفِ الضَّادِ فَأَمَرَ بِتَغْيِيرِهِ ، وَرَفَعَنِي إِلَى جَنْبِهِ ،  
وَأَبْتَدَأُ فِقْرِيءَ عَلَيْهِ مِنْ كِتَابِ الْمُقْتَضَبِ ، بَابُ مَا يَجْرِي  
وَمَا لَا يَجْرِي ، إِلَى أَنْ ذَكَرَ وَسَحَرَ ، وَأَنَّهُ لَا يَنْصَرِفُ  
إِذَا كَانَ لِسَحَرٍ بِعَيْنِهِ ، لِأَنَّهُ مَعْدُولٌ عَنِ الْأَوَّلِ ، فَقُلْتُ :  
مَا عَلَامَةُ الْعَدْلِ فِيهِ ؟ فَقَالَ : إِنَّا قُلْنَا السَّحَرُ ، ثُمَّ قُلْنَا :  
سَحَرُ ، فَعَلِمْنَا أَنَّ الثَّانِيَّ مَعْدُولٌ عَنِ الْأَوَّلِ . قُلْتُ : لَوْ  
كَانَ كَذَلِكَ ، لَوَجِبَ أَنْ تَطْرُدَ الْعِلَّةَ فِي عَتَمَةٍ ، لِأَنَّكَ  
تَقُولُ : الْعَتَمَةُ ، ثُمَّ تَقُولُ عَتَمَةٌ<sup>(٢)</sup> ، فَضَجَرَ وَاحْتَدَّ ، وَصَاحَ  
وَأَزْبَدَ<sup>(٣)</sup> . وَادَّعَيْتُ أَنَّهُ نَاقِصٌ ، وَالتَّمَسَ التَّحَاكُمَ ،  
فَكَتَبْتُ رِسَالَةً أَخَذْتُ فِيهَا خُطُوطَ أَهْلِ النَّظَرِ ، وَقَدْ

(١) وبعد فالبيت من الخفيف على ما روى أخيرا ، دخل فاعلاتن من الحذف والحين ،  
فصار فلان ، والذي روى أفضى بتشديد الضاد مخطيء « عبد الحائق »

(٢) ومنع عتمة من الصرف ، رأى لبعض النحاة ، على أنها ممنوعة للعامة والتأنيث ، ومثلها  
عشمة : قال في حاشية الصبان على شرح الأشموني : هذا رأى ، ولكن الأفضح الصرف ،  
ولذا لم يذكرها بعض النحاة في غير المنصرف . (٣) أى تغير وعبس

أَفَقَدْتُ دَرْجَ<sup>(١)</sup> كِتَابِي نُسَخْتَهَا، وَفِيهَا خَطُّ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ  
رِذَامٍ رَ عَيْنِ مَشَائِجِهِمْ، وَرَأَيْتُ الشَّيْخَ بَعْدَ ذَلِكَ عَزِيزًا فَاضِلًا،  
مُتَوَسِّعًا عَالِمًا، فَعَلَقْتُ عَلَيْهِ، وَأَخَذْتُ عَنْهُ، وَحَصَلْتُ تَفْسِيرَهُ  
لِكِتَابِ سَيَبَوِيهِ، وَقَرَأْتُ صَدْرًا مِنْهُ، وَهَنَّاكَ أَبُو بَكْرٍ  
ابْنُ مُقْسِمٍ، وَمَا فِي أَصْحَابِ ثَعْلَبٍ أَكْثَرُ دِرَايَةً، وَمَا أَصَحُّ  
رِوَايَةً مِنْهُ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَجَالِسَهُ، وَفِيهَا غَرَائِبٌ وَنُكْتٌ،  
وَمَحَاسِنٌ وَطُرْفٌ، مِنْ بَيْنِ كَلِمَةٍ نَادِرَةٍ، وَمَسْأَلَةٍ غَامِضَةٍ،  
وَتَفْسِيرٍ يَبْتِ مُشْكِلٍ، وَحَلٍّ عَقْدٍ مُعْضِلٍ، وَلَهُ قِيَامٌ بِنَحْوِ  
الْكُوفِيِّينَ وَقِرَاءَتِهِمْ، وَرِوَايَاتِهِمْ وَلُغَاتِهِمْ. وَالْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ  
ابْنُ كَاهِلٍ، بَقِيَّةُ الدُّنْيَا فِي عُلُومِ شَيْءٍ، يَعْرِفُ الْفِقْهَ وَالشُّرُوطَ  
وَالْحَدِيثَ، وَمَا لَيْسَ مِنْ حَدِيثِنَا، وَيَتَوَسَّعُ فِي النَّحْوِ تَوْسَعًا  
مُسْتَحْسِنًا، وَلَهُ فِي حِفْظِ الشُّعْرِ بِضَاعَةٌ وَاسِعَةٌ، وَفِي جُودَةٍ  
التَّصْنِيفِ قُوَّةٌ تَامَةٌ، وَمِنْ كِبَارِ رِوَاةِ الْمُبَرِّدِ وَثَعْلَبِ،  
وَالْبُحَيْرِيِّ وَأَبِي الْعَيْنَاءِ، وَغَيْرِهِمْ<sup>(٢)</sup>. وَقَدْ سَمِعْتُ قَدْرًا صَالِحًا  
مِمَّا عِنْدَهُ، وَكُنْتُ أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَ كَلَامَ أَهْلِ النَّظَرِ

(١) أى طيه

(٢) كانت في الاصل : « وغيره »

بِالْعِرَاقِ ، لِمَا تَتَّبَعَ فِي حَذْقِهِمْ مِنَ الْأَوْصَافِ . وَذَكَرَ أَبُو  
زَكَرِيَاءُ يَحْيَى بْنُ عَدِيٍّ وَغَيْرُهُ ، وَمُنَاطِرَاتٍ جَرَتْ هُنَاكَ  
يَطُولُ شَرْحُهَا .

وَحَدَّثَ عَنْ أَبِي نَصْرِ بْنِ خَوَاشَادَةَ أَنَّهُ قَالَ : مَا غَبِطُ  
أَحَدًا عَلَى مَنْزِلَةٍ ، كَمَا غَبِطُ الصَّاحِبَ أَبَا الْقَاسِمِ بْنِ عَبَّادٍ ،  
فَإِنَّا كُنَّا مُقِيمِينَ بِظَاهِرِ جُرْجَانَ ، مَعَ مُؤَيِّدِ الدَّوْلَةِ عَلَى حَرْبِ  
الْخِرَاسَانِيَّةِ ، فَدَخَلَ الصَّاحِبُ إِلَى دَارِهِ فِي الْبَلَدِ ، آخِرَ نَهَارِ يَوْمٍ  
لِحُضُورِ الْمَجْلِسِ الَّذِي يَعْقِدُهُ لِأَهْلِ الْعِلْمِ ، وَتَحْتَهُ دَابَّةٌ رَهْوَاءٌ <sup>(١)</sup> ،  
وَقَدْ أَرْسَلَ عِنَانَهُ ، فَرَأَيْتُ وَجْهَهُ الدَّيْلِمِ وَأَكْبَرَهُمْ ، مِنْ أَوْلَادِ  
الْأَمْرَاءِ يَعْدُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، كَمَا تَعْدُو الرَّاكِبِيَّةُ <sup>(٢)</sup> ، وَكَانَ  
عَضُدُ الدَّوْلَةِ : يُخَاطَبُ شَيْخَنَا خِطَابًا لَا يُشْرِكُ مَعَهُ فِيهِ أَحَدًا ،  
إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يُقَلُّ مُكَاتَبَتَهُ ، وَكَانَتْ الْكُتُبُ مِنَ عَضُدِ الدَّوْلَةِ ،  
إِنَّمَا تَرِدُ عَلَى لِسَانِ كَاتِبِهِ أَبِي الْقَاسِمِ ، عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ يُوسُفَ .

(١) دابة رهواء : تسير سيرا على مهل

(٢) أى السائرون في الركب

وَلَمَّا وَجَدَتِ الشُّعْرَاءُ لِبِضَائِعِهَا عِنْدَ ابْنِ عَبَّادٍ نَفَاقًا وَسُوقًا .  
 أَهْدَوْا نَتَائِجَ أَفْكَارِهِمْ إِلَى حَضْرَتِهِ ، وَسَاقَوْهَا نَحْوَهُ سُوقًا .  
 فَذَكَرَ النَّعَالِيُّ قَالَ : وَاحْتَفَّ بِهِ مِنْ نُجُومِ الْأَرْضِ ،  
 وَأَفْرَادِ الْعَصْرِ ، وَأَبْنَاءِ الْفَضْلِ ، وَفُرْسَانَ الشُّعْرِ مِنْ يُرْبِي  
 عَدَدَهُمْ عَلَى شُعْرَاءِ الرَّشِيدِ ، وَلَا يُقْصِرُونَ عَنْهُمْ فِي الْأَخْذِ  
 بِرِقَابِ الْقَوَافِي ، وَمَمْلِكِ رِقِّ الْمَعَانِي ، فَإِنَّهُ لَمْ يَجْتَمِعْ بِبَابِ  
 أَحَدٍ مِنَ الْخُلَفَاءِ وَالْمُلُوكِ ، مِثْلُ مَا اجْتَمَعَ بِبَابِ الرَّشِيدِ ،  
 مِنْ مُحُولِ الشُّعْرَاءِ الْمَذْكُورِينَ ، كَأَبِي<sup>(١)</sup> نُوَّاسٍ ، وَأَبِي الْعَتَاهِيَّةِ ،  
 وَالْعَتَّابِيِّ ، وَالنَّمْرِيِّ<sup>(٢)</sup> ، وَمُسْلِمِ بْنِ الْوَلِيدِ ، وَأَبِي الشَّيْخِ ، وَابْنِ  
 أَبِي حَفْصَةَ ، وَمُحَمَّدِ بْنِ مُنَازِرٍ

وَجَمَعَتْ حَضْرَةُ الصَّاحِبِ بِأَصْبَهَانَ ، وَالرَّمِّيَّ ، وَجُرْجَانَ ،  
 مِثْلَ أَبِي الْحُسَيْنِ السَّلَامِيِّ<sup>(٣)</sup> ، وَأَبِي سَعِيدِ الرَّسْتَمِيِّ ، وَأَبِي

(١) وكانت بالأصل فأبي — والصواب ما ذكرنا

(٢) قال في القاموس : النمر بن قاسط ، ككتف ، والنسبة بفتح الميم ، ومنه : اسقأك

النمرى بصطبح ، وينسب إلى النمر بن تولب ، ككتف أيضا اه « عبد الغالق »

(٣) ترك المؤلف كلا من أبي بكر الخوارزمي ، وأبي طالب المأموني ، وأبي الحسن

البديهي ، والقاعدة الصرفية ان يقال : البدهي .

الْقَائِمِ الرَّعْمَرَانِيِّ ، وَأَبِي الْعَبَّاسِ النَّضِيِّ ، وَالْقَاضِي الْجُرْجَانِيِّ  
 وَأَبِي الْقَائِمِ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ ، وَأَبِي مُحَمَّدٍ الْخَازِنِ ، وَأَبِي  
 هَاشِمِ الْعَلَوِيِّ ، وَأَبِي الْحَسَنِ الْجَوْهَرِيِّ ، وَبَنِي الْمُنْجَمِ ،  
 وَابْنَ بَابَكِ ، وَابْنَ الْقَاشَانِيِّ ، وَالْبَدِيعِ الْهَمْدَانِيِّ ، وَإِسْمَاعِيلَ  
 الشَّاشِيَّ ، وَأَبِي الْعَلَاءِ الْأَسَدِيِّ ، وَأَبِي الْحَسَنِ الْغُوَيْرِيِّ ،  
 وَأَبِي دُلْفِ الْخَزْرَجِيِّ ، وَأَبِي حَفْصِ الشَّهْرَزُورِيِّ ، وَأَبِي  
 مَعْمَرِ الْإِسْمَاعِيلِيِّ ، وَأَبِي الْفَيَّاضِ الطَّبْرِيِّ ، وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ لَمْ  
 يَبْلُغْنِي ذِكْرُهُ ، أَوْ ذَهَبَ عَنِّي اسْمُهُ ، وَمَدَحَهُ مُكَاتِبَةٌ  
 الرَّضِيِّ الْمَوْسَوِيِّ ، وَأَبُو إِسْحَاقَ الصَّابِيِّ ، وَابْنُ الْحُجَّاجِ ،  
 وَابْنُ سُكَّرَةَ ، وَابْنُ نَبَاتَةَ ، وَغَيْرُهُمْ مِمَّنْ يَطُولُ ذِكْرُهُ .

وَكَتَبَ أَبُو حَفْصٍ الْأَصْفَهَانِيُّ الْوَرَّاقُ إِلَى الصَّاحِبِ  
 رُقْعَةً نُسَخْتَهَا : لَوْلَا أَنَّ الدُّكْرَى - أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ  
 مَوْلَانَا الصَّاحِبِ الْجَلِيلِ - تَنَفَّعَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَهَزَّتْ الصَّعْصَامَ  
 تُعِينُ الْمُصْلِحِينَ <sup>(١)</sup> لِمَا ذَكَرْتُ ذَاكَ كِرَاءً ، وَلَا هَزَزْتُ مَاضِيًا ،

وَلَكِنَّ الْحَاجَةَ تَسْتَعْجِلُ النُّجْحَ ، وَتَكْذِبُ الْجَوَادَ السَّمْحَ ،  
 وَحَالُ عَبْدِ مَوْلَانَا فِي الْحِنْطَةِ مُتَخَلِّفَةٌ ، وَجُرْذَانُ دَارِهِ عَنْهَا  
 مُنْصَرِفَةٌ ، فَإِنْ رَأَى أَنْ يَخِاطَ عَبْدَهُ بِمَنْ أَحْصَبَ رَحْلَهُ (١) ،  
 فَلَمْ يَشُدَّ رَحْلَهُ ، فَعَلَّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، فَوَقَعَ عَلَى رُقْعَتِهِ ،  
 أَحْسَنْتَ يَا أَبَا حَفْصٍ قَوْلًا ، وَسُنَّحْسِنُ فِعْلًا ، فَبَشِّرْ جُرْذَانَ  
 دَارِكَ بِالْأُخْصَبِ ، وَأَمْنِهَا مِنَ الْجَذْبِ ، فَالْحِنْطَةُ تَأْتِيكَ فِي  
 الْأُسْبُوعِ ، وَلَسْتَ عَنْ غَيْرِهَا مِنَ النَّفَقَةِ بِمَنْعٍ ، إِنْ شَاءَ  
 اللَّهُ تَعَالَى . قَالَ : وَحَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ الدُّلَيْقِيُّ الْمَصِيبِيُّ قَالَ .  
 أَنْتَحَلَ فُلَانٌ يَعْني بَعْضَ الْمُتَشَاعِرِينَ بِحَضْرَةِ الصَّاحِبِ شِعْرًا  
 لَهُ ، وَبَلَغَهُ ذَلِكَ فَقَالَ : أْبْلِغُوهُ عَنِّي .

سَرَقَتْ شِعْرِي وَغَيْرِي      يُضَامُ فِيهِ وَيُجَدَعُ (٢)  
 فَسَوْفَ أَجْزِيكَ صَفْعًا      بِكَدِّ رَأْسٍ وَأَخْدَعُ (٣)  
 فَسَارِقُ الْمَالِ يَقْطَعُ      وَسَارِقُ الشَّعْرِ يُصَفِّعُ

(١) الرجل : المتوى ، والمنزل ، وما تستصعبه من الأثاث ، وقد يطلق على الوعاء  
 والجراب ونحوهما . وقد جاء القرآن بذلك في قوله تعالى « اجعلوا بضاعتهم في رحالهم »  
 أى في أوعيتهم ، وقيل فيه غير ذلك . (٢) يريد أن غيره إذا قال مثل شعره ،  
 صعب عليه قوله ، ولا يصل إليه الا بالهوان وجذع الأثف .  
 (٣) الأخدع : عرق في صفحة العنق ، والكدد التمشيط ، ولكنه هنا تمشيط مؤلم

قَالَ : فَأَخَذَ اللَّيْلَ جَمَلًا وَهَرَبَ مِنَ الرَّيِّ .

وَحَدَّثَ عَنْ عَوْنِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْهَمْدَانِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ  
 أَبَا عَيْسَى بْنَ الْمُنْجَبِمِ يَقُولُ : سَمِعْتُ الصَّاحِبَ يَقُولُ :  
 مَا اسْتَأْذَنْتُ عَلَى فَخْرِ الدَّوْلَةِ وَهُوَ فِي مَجْلِسِ الْأُنْسِ ، إِلَّا  
 وَانْتَقَلَ إِلَى مَجْلِسِ الْحِشْمَةِ <sup>(١)</sup> فَأَذِنَ لِي فِيهِ ، وَمَا أَذْكَرُّ أَنَّهُ  
 تَبَدَّلَ بَيْنَ يَدَيَّ ، أَوْ مَارَحَنِي قَطُّ إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً ، فَإِنَّهُ  
 قَالَ لِي ، بَلَّغْنِي أَنَّكَ تَقُولُ : إِنَّ الْمَذْهَبَ مَذْهَبُ الْإِعْتِرَالِ ،  
 وَالنِّيكَ نِيكَ الرَّجَالِ ، فَأَظْهَرْتُ الْكِرَاهَةَ لِإِنْبِسَاطِهِ ، وَقُلْتُ  
 بِنَا مِنْ الْجِدِّ ، مَا لَا تَفْرُغُ مَعَهُ لِلْهَزْلِ ، وَنَهَضْتُ كَالْمُغَاضِبِ ،  
 فَمَا زَالَ يَعْتَذِرُ إِلَيَّ مُرَاسَلَةً حَتَّى عَاوَدْتُ مَجْلِسَهُ ، وَلَمْ يَعُدْ  
 بَعْدَهَا إِلَى مَا يَجْرِي مَجْرَى الْهَزْلِ وَالْمَرْحِ . وَلَمَّا أَتَيْتُ  
 الصَّاحِبَ الْبِشَارَةَ بِسَبْطِهِ عَبَّادِ بْنِ عَلِيٍّ الْحُسَيْنِيِّ <sup>(٢)</sup> ، « وَلَمْ يَكُنْ  
 لِلصَّاحِبِ وَلَدٌ غَيْرُهَا <sup>(٣)</sup> ، وَكَانَ قَدْ زَوَّجَهَا مِنْ أَبِي الْحَسَنِ  
 عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ الْحُسَيْنِيِّ الْهَمْدَانِيِّ ، وَكَانَ شَاعِرًا أَدِيبًا بَلِيغًا ،

(١) أي الحياة

(٢) وكان علي الحسني هذا زوج ابنته

(٣) يعني أم عباد



وَلَهُ شِعْرٌ مِنْهُ هَذَانِ الْبَيْتَانِ فِي دَارِ لِبَعْضِ الْمُلُوكِ بَنَاهَا :  
 دَارٌ عَلَتْ دَارَ الْمُلُوكِ بِهَيْمَةٍ  
 كَعَلُوا صَاحِبَيْهَا عَلَى الْأَمْلَاقِ  
 فَكَانَتْهَا مِنْ حُسْنِهَا وَبِهَائِهَا  
 « بُنِيَتْ قَوَاعِدُهَا عَلَى الْأَفْلَاقِ »

أَنْشَأَ الصَّاحِبُ يَقُولُ :

أَحْمَدُ اللَّهِ لِبَشْرِي      أَقْبَلْتُ عِنْدَ الْعَشِيِّ  
 إِذْ حَبَانِي اللَّهُ سَبْطًا      هُوَ سَبْطٌ لِلنَّبِيِّ  
 مَرْحَبًا نُمَّتْ أَهْلًا      بِغْلَامٍ هَاشِمِيٍّ  
 نَبَوِيٍّ عَلَوِيٍّ      حَسَنِيٍّ صَاحِبِيٍّ

ثُمَّ قَالَ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا دَائِمًا أَبَدًا

قَدْ صَارَ سَبْطُ رَسُولِ اللَّهِ لِي وَلَدًا

وَقَدْ ذَكَرْتُ ذَلِكَ الشُّعْرَاءَ فِي أَشْعَارِهِمْ ، فَمِنْ ذَلِكَ

قَوْلُ أَبِي الْحَسَنِ الْجَوْهَرِيِّ فِي قَصِيدَةٍ مِنْهَا :

وَكَانَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ كَافِلَهُ  
 فَصَارَ جَدًّا بَنِيهِ بَعْدَ كَافِلِهِ <sup>(١)</sup>  
 هَلُمَّ لِلْخَبْرِ الْمَأْثُورِ مُسْنَدَهُ  
 فِي الطَّالِقَانِ فَقَرَّتْ عَيْنُ نَاقِلِهِ  
 فَذَلِكَ الْكَزْبُ عِبَادٌ وَقَدْ وَضَحْتَ

عَنْهُ الْإِمَامَةُ فِي أَوْلَى مَخَابِلِهِ  
 لَمَّا رَوَتْ الشَّيْخَةُ أَنَّ الطَّالِقَانَ كَزَبًا مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ ،  
 يَمْلَأُ اللَّهُ بِهِ الْأَرْضَ عَدْلًا ، كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا . وَالصَّاحِبُ  
 مِنَ الطَّالِقَانِ مِنْ قُرَى أَصْفَهَانَ ، فَلَمَّا رُزِقَ سِبْطًا فَاطِمِيًّا ،  
 تَأَوَّلُوا لَهُ هَذَا الْخَبْرَ ، وَأَنَا بَرِيءٌ مِنَ الْعَهْدَةِ ، هَذَا الَّذِي ذَكَرَ  
 النَّعَابِيُّ ، أَنَّ طَالِقَانَ مِنْ قُرَى أَصْفَهَانَ ، وَالصَّوَابُ مَا تَقَدَّمَ <sup>(٢)</sup>  
 قَالَ : وَعَرَضَ عَلَيَّ أَبُو الْحَسَنِ الشَّقِيقِيُّ الْبَلْخِيُّ ، تَوْفِيعَ  
 الصَّاحِبِ إِلَيْهِ فِي رُفْعَتِهِ : مَنْ نَظَرَ لِدِينِهِ نَظَرَ نَا لِدُنْيَاهُ <sup>(٣)</sup> ،  
 فَإِنَّ آثَرَتَ الْعَدْلَ وَالتَّوْحِيدَ ، بَسَطْنَا لَكَ الْفَضْلَ وَالتَّمَهِيدَ ،

(١) وقبل هذا البيت آخر يزيد وضحاً ، قال :

ما زال يحطب منه الدين مجتهداً قربي توطن من علياً وسائله

(٢) يريد أن الخبر المأثور ، ليس للطالقان التي منها الصباح ، وإنما هو للطالقان التي بين بلخ  
 ومرو الروز ، وليست هي التي منها الصباح

(٣) هكذا في البيهقي وهو الاوفق ، وكانت في الاصل : نظر ما لدنياه ، ببناء الفعل للجهرولة

وَإِنْ أَقَمْتَ عَلَى الْجَبْرِ ، فَلَيْسَ لِكَسْرِكَ مِنْ جَبْرِ ، وَهَذِهِ  
رِسَالَةٌ كَتَبَهَا الصَّاحِبُ إِلَى أَبِي عَلِيٍّ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ ، فِي  
شَأْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ حَامِدٍ .

قَالَ النَّعَالِيُّ : وَسَمِعْتُ الْأَمِيرَ أَبَا الْفَضْلِ عُبَيْدَ اللَّهِ  
ابْنَ أَحْمَدَ الْمَيْكَلِيَّ يَسْرُدُهَا ، فزَادَنِي جَرِيهَا عَلَى لِسَانِهِ ،  
وَصَدُورُهَا عَنْ فِيهِ إِعْجَابًا بِهَا ، وَهِيَ : كِتَابِي هَذَا يَا سَيِّدِي  
صَدَرَ مِنْ « سَحْنَةَ » (١) ، وَقَدْ أَرَخَى اللَّيْلُ سُدُولَهُ ، وَسَحَبَ  
الظَّلَامُ ذِيُولَهُ ، وَنَحْنُ عَلَى الرَّحِيلِ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، إِذَا  
مَدَّ الصَّبَاحُ غُرْرَهُ ، قَبْلَ أَنْ يُسْبِغَ حُجُولَهُ ، وَلَوْ لَا ذَلِكَ  
لَأَظَلَّتْهُ ، كَوُفُوفِ الْحَجِيحِ عَلَى الْمَشَاعِرِ ، وَلَمْ أَقْتَصِرْ مِنْهُ  
عَلَى زَادِ الْمُسَافِرِ ، فَإِنَّ الْمُتَحَمَّلَ لَهُ ، وَسِيعَ الْحُقُوقِ لَدَى ،  
حَقِيقٌ أَنْ أُتْعِبَ لَهُ خَاطِرِي وَيَدِي ، وَهُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ

(١) سحنة : بفتح أوله وسكون ثانيه ثم نون . قال الخازمي : موضع بين بغداد  
وهمدان ، وقال نصر : سحنة : بلد بالقرب من همدان ، وقال ابن الكلبي : كانت عجلة  
وسحنة امرأتين ، بنتي عمرو بن عدى ، بن نصر بن ربيعة ، بن الحارث ، بن مالك ،  
ابن سمود ، بن عوم ، بن نمارة ، وأظنها أنا قرب الانبار ، لأن ابن الكلبي قال :  
وأهل الانبار يقولون : سحنة ، قال : وكأنتا تشربان اللبن بها . معجم البلدان ج ٥ ص ٥٥

الْحَامِدِيُّ ، كَانَ وَاقِيَ مَعَ ذَلِكَ الشَّيْخِ الشَّهِيدِ ، أَبِي سَعِيدِ  
 الشَّيْبِيِّ السَّعِيدِ - رَفَعَ اللَّهُ مَنَازِلَهُ - وَقَتَلَ قَاتِلَهُ ،  
 يَكْتُبُ لَهُ فَإِنْسَنَا بِفَضْلِهِ ، وَأَنْسَنَا الْخَيْرَ مِنْ عَقْلِهِ ،  
 فَمَا جُعَ بِتِلْكَ الصَّحْبَةِ ، وَبِمَا كَانَ لَهُ فِيهَا مِنَ الْقُرْبَةِ ،  
 لَمْ يَرْضَ غَيْرَ بَابِي مُشْرَعًا ، وَغَيْرَ جَنَابِي مَرْتَعًا ، وَقَطَعَ إِلَى  
 الطَّرِيقِ الشَّاقِّ ، مُوَكَّدًا حَقًّا لَا يُشْقُ غِبَارُهُ ، وَلَا  
 يُنْسَى عَلَى الزَّمَانِ ذِمَارُهُ <sup>(١)</sup> ، فَكُنْتُ عَلَى جَنَاحِ هَذِهِ النَّهْضَةِ  
 الَّتِي بِنَا لَمْ يَسْتَقِرَّ نَوَاهَا ، وَلَمْ تُلَقَ عَصَاهَا ، فَأَخْرَجَ <sup>(٢)</sup>  
 الْحُرَّ الْمُبْتَدِيَّ الْأَمْرَ ، الْقَرِيبَ الْعَهْدِ بِوِطْأَةِ الدَّهْرِ ، تَحَامَلُ  
 عَلَيْهِ بِالْمَرْكَبِ الْوَعْرِ ، فَرَدَدْتُهُ إِلَيْكَ يَا سَيِّدِي ، لِتَسْهَلُ  
 عَلَيْهِ حِجَابُكَ ، وَتُمَهِّدَ لَهُ جَنَابُكَ ، وَيَتَرَصَّدَ عَمَلًا خَفِيفَ  
 النَّقْلِ ، نَدَى الظِّلِّ ، فَإِذَا اتَّفَقَ عَرْضَتُهُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ فَوَّضْتُهُ  
 إِلَيْهِ ، وَهُوَ إِلَى أَنْ يَتَّسِقَ <sup>(٣)</sup> ذَلِكَ صَنِيفِي ، وَعَلَيْكَ قِرَاهُ ،  
 وَعِنْدَكَ مَرْبَعُهُ وَمَشْتَاهُ ، وَيُرِيدُ أُسْتِغْلَالَ بِالْعِلْمِ يَزِيدُهُ

(١) هكذا في البيتية وفي الاصل : « ذمامه »

(٢) وفي البيتية : فأمرج الحر المتبدا الامر، وفي الاصل الذي في مكتبة  
اكسفورد : فأخرج الخبر المتبدا، وفي هذا الاصل : فأخرج الخ

(٣) في البيتية « يتفق » وهو المناسب لما قبله

اسْتِقْلَالًا ، إِلَى أَنْ يَأْتِيَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ خَبْرُنَا فِي الْإِسْتِقْرَارِ ،  
 ثُمَّ لَهُ الْخِيَارُ ، إِنْ شَاءَ أَقَامَ عَلَيَّ مَا وَكَلَّتَهُ ، وَإِنْ شَاءَ  
 التَّحَقَّ بِنَا نَاشِرًا مَا أَوْلَيْتَهُ ، وَقَدْ وَقَعْتُ لَهُ إِلَى فُلَانٍ بِمَا  
 يَعْنِيهِ عَلَى بَعْضِ الْإِنْتِظَارِ ، إِلَى أَنْ يَخْتَارَ لَهُ كُلَّ الْإِخْتِيَارِ ،  
 فَأَوْعِزُّ إِلَيْهِ بِتَعْجِيلِهِ ، وَكَفَيْتِي شُغْلَ الْقَلْبِ بِهَذَا الْحُرِّ ،  
 الَّذِي أَفْرَدَنِي بِتَأْمِيلِهِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَحْدَهُ .

وَكَتَبَ إِلَى الْقَاضِي أَبِي بَشِيرٍ ، الْفَضْلِ بْنِ مُحَمَّدٍ  
 الْجُرْجَانِيِّ ، عِنْدَ وُرُودِهِ بَابَ الرَّيِّ وَافِدًا عَلَيْهِ :

تَحَدَّثْتَ الرَّكَّابَ<sup>(١)</sup> بِسَيْرِ أَرْوَى

إِلَى بَلَدٍ حَطَطْتُ بِهِ خِيَامِي  
 فَكِدْتُ أَطِيرُ مِنْ شَوْقٍ إِلَيْهَا

بِقَادِمَةٍ<sup>(٢)</sup> كَقَادِمَةِ الْحَمَامِ

أَفْحَقُّ مَا قِيلَ مِنْ أَمْرِ الْقَادِمِ ؟ أَمْ ظَنُّ كَأَمَانِي  
 الْحَالِمِ ؟ لَا وَاللَّهِ ، بَلْ هُوَ دَرَكُ الْعِيَانِ ، وَإِنَّهُ وَنَيْلَ الْمُنَى

(١) الركاب : الابل جمع ركائب ، والمراد هنا الركبان ، فهم الذين يجري الحديث  
 عليهم ، وفي يتيمة الدهر والاصل الذي في مكتبة اكسفورد « الركبان » ولكن الوزن  
 لا يستقيم الا بالركاب

(٢) قوادم الطائر . ما وضع من ريشه الامامي

سَيَّانٍ ، فَمَرْحَبًا أَيُّهَا الْقَاضِي بِرَاحِلَتِكَ وَرِحْلَتِكَ ، بَلْ أَهْلًا  
 بِكَ وَبِكَافَّةِ أَهْلِكَ ، وَيَا سُرْعَةَ مَا فَاحَ نَسِيمُ مَسْرَاكَ ،  
 وَوَجَدْنَا رِيحَ يُوسُفَ مِنْ رِيَّاكَ<sup>(١)</sup> نُحْتَّ الْعِطَى تَزُلْ غُلَّتِي  
 بِرُؤْيَاكَ ، وَتُزِحْ عَلَيَّ بِلِقْيَاكَ ، وَنُصَّ عَلَيَّ يَوْمِ الْوُصُولِ  
 نَجْعَلُهُ عِيدًا مُشْرِفًا ، وَنَتَّخِذُهُ مَوْسِمًا وَمَعْرِفًا<sup>(٢)</sup> ، وَرَدَّ الْغُلَامُ  
 أَسْرَعَ مِنْ رَجْعِ الْكَلَامِ ، فَقَدْ أَمَرْتُهُ أَنْ يَطِيرَ عَلَيَّ جَنَاحِ  
 نَسْرِ ، يَتْرُكُ الصَّبَا فِي عِقَالٍ وَأَسْرٍ :

سَقَى اللَّهُ دَارَاتٍ مَرَزَتْ بِأَرْضِهَا

فَأَذْنَتَكَ نَحْوِي يَا زِيَادُ بْنُ عَامِرٍ

أَصَائِلُ قُرْبٍ أُرْتَجِي أَنْ أَنَاهَا

بِلِقْيَاكَ قَدْ زَحْزَحْنَ حَرَّ الْهُوَاجِرِ

وَقَالَ بَعْضُ نُدَمَاءِ الصَّاحِبِ لَهُ يَوْمًا : أَرَى مَوْلَانَا قَدْ

أَغَارَ فِي قَوْلِهِ :

(١) أى راحلتك الطيبة ، وفى أصل مكتبة اكسفورد : « رعوياك »

(٢) المرف والمعرف : واحد المعارف وهى : الوجه بما اشتمل عليه . يقال : امرأة

حسنة المعارف ، وفلان من المعارف أى المعروفين ، ومعارف الرجل أصعباه ،  
 وأهل مودته كما هو شائع .

لَبَسْنَ بَرُودَ الْوَشْيِ لَا لِتَجْمُلِ  
وَلَكِنْ لِصَوْنِ الْحُسْنِ يَيْنَ بَرُودِ

عَلَى الْمُنَبِّئِ فِي قَوْلِهِ :

لَبَسْنَ الْوَشْيَ لَا مُتَجَمَّلَاتِ  
وَلَكِنْ كَيْ يَصُنَّ بِهِ الْجَمَالَ

فَقَالَ كَمَا أَغَارَ هُوَ فِي قَوْلِهِ :

مَا بَالُ هَذِي النُّجُومِ حَائِرَةٌ  
كَأَنَّهَا الْعَمَى مَا لَهَا قَائِدُ

عَلَى الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ فِي قَوْلِهِ :

وَالنَّجْمُ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ كَأَنَّهُ  
أَعْمَى تَحْيِرَ مَا لَدَيْهِ قَائِدُ

وَالصَّاحِبِ أَيْضًا :

يَقُولُونَ لِي كَمْ عَهْدُ عَيْنِكَ بِالْكَرَى  
فَقُلْتُ لَهُمْ مَذْ غَابَ بَدْرُ دُجَاهَا

وَلَوْ تَلَّتِي عَيْنٌ عَلَى غَيْرِ دَمْعَةٍ  
لَصَارَ مِنْهَا (١) حَتَّى يُقَالَ نَقَاهَا

مِنْ قَوْلِ الْمُهَلَّبِيِّ الْوَزِيرِ :  
تَصَارَمَتِ الْأَجْفَانُ مِنْذُ صَرَمْتِي  
فَمَا تَلَّتِي إِلَّا عَلَى دَمْعَةٍ تَجْرِي

وَلِلصَّاحِبِ أَيْضًا :

وَمَهْفَهْفٍ (٢) حَسَنِ الشَّمَائِلِ أَهْيَفٍ  
يُرْوَى النُّفُوسَ بِفِرْتِي عَيْنِيهِ  
مَا زَالَ يُبْعِدُنِي وَيُؤَيِّرُ هِجْرَتِي  
جَدَبْتُ قَلْبِي مِنْ إِسَارِ يَدَيْهِ  
قَالُوا : تَرَاجَعَهُ فَقُلْتُ : بَدِيهَةٌ (٣)  
قَوْلًا أُقِيمَ مَعَ الرَّوِيِّ عَلَيْهِ

(١) صارمها : قاطعها

(٢) المهفهف : الضامر من الذكران ، والاشئي مهفهفة

(٣) يقال : فلان ذو بديهة : أى يفهم ما طرح له من أول وهلة ، ويقال :

أجاب على البديهة ، أى من دون توقف ولا تفكير



وَاللّٰهُ لَا رَاجِعَتُهُ وَاَلَوْ اَنَّهٗ

كَالْبَدْرِ اَوْ كَالشَّمْسِ اَوْ كَبُؤَيْهٖ

اَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ ابْنِ الْمُعْتَزِّ :

وَاللّٰهُ لَا كَلِمَتَهَا وَاَلَوْ اَنَّهَا

كَالْبَدْرِ اَوْ كَالشَّمْسِ اَوْ كَالْمَكْتَنِي

قَالَ الْمُؤَلَّفُ : هَكَذَا ذَكَرَ النَّعَالِيُّ ، وَنَسَبَ هَذَا

الْبَيْتَ اِلَى ابْنِ الْمُعْتَزِّ ، وَهُوَ لِابْنِ بَكْرِ مُحَمَّدِ بْنِ السَّرَّاجِ

النَّحْوِيِّ ، وَلَهُ قِصَّةٌ ظَرِيفَةٌ ، وَهِيَ مَذْكُورَةٌ فِي اَخْبَارِهِ

مِنْ هَذَا الْكِتَابِ .

وَمِمَّا هَجِيَ بِهِ الصَّاحِبُ ، قَوْلُ أَبِي الْعَلَاءِ الْأَسَدِيِّ :

إِذَا رَأَيْتَ مُسْجِيًّا (١) فِي مَرْقَعَةٍ

يَأْوِي الْمَسَاجِدَ حُرًّا ضُرَّهُ بَادِي

فَاعْلَمْ بِأَنَّ الْفَقِيَّ الْمَسْكِينِ قَدْ قَذَفَتْ (٢)

بِهِ الْخُطُوبُ إِلَى لَوْمِ ابْنِ عَبَّادٍ

(١) مسجى فلان البيت : مد عليه ثوبا وغطاه . وسجى : سجدوا دام وسكن ،

ومنه قوله تعالى : « والضحى والليل إذا سجى » (٢) أى رمت

وَقَالَ السَّلَامِيُّ :

يَا ابْنَ عَبَّادِ بْنِ عَبَّأ

سِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ حَرَمَهَا

تُنَكِّرُ الْجَبْرَ وَأُخْرِجُ

سَتَ إِلَى دُنْيَاكَ كَرَمَهَا (١)

وَمَرَّ أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ الضَّبِّيِّ ، بِبَابِ الصَّاحِبِ بَعْدَ

مَوْتِهِ ، فَقَالَ :

أَيُّهَا الْبَابُ لِمَ عَلَاكَ اكْتِنَابُ

أَيْنَ ذَاكَ الْحِجَابُ وَالْحِجَابُ ؟

أَيْنَ مَنْ كَانَ يَفْرَعُ الدَّهْرُ مِنْهُ

فَهُوَ الْآنَ فِي التُّرَابِ تُرَابُ ؟

وَلِأَبِي الْقَاسِمِ بْنِ الْعَلَاءِ الْأَصْفَهَانِيِّ ، يَرِثِي الصَّاحِبَ

مِنْ قَصِيدَةٍ :

مَا مِتَّ وَحَدَّكَ لَكِنَّ مَاتَ مَنْ وُلِدَتْ

حَوَاءُ طُرًّا بَلِ الدُّنْيَا بَلِ الدِّينِ

هَذِي نَوَاعِي الْعَلَا مُذْ مُتَّ نَادِبَةٌ  
 مِنْ بَعْدِ مَا نَدَبْتِكَ الْخُرْدُ (١) الْعَيْنُ (٢)  
 تَبْكِي عَلَيْكَ الْعَطَايَا وَالصَّلَاتُ (٣) كَمَا  
 تَبْكِي عَلَيْكَ الرَّعَايَا وَالسَّلَاطِينُ  
 قَامَ السُّعَاةُ (٤) وَكَانَ اخْوَفُ أَقْعَدَهُمْ  
 وَاسْتَيْقَظُوا بَعْدَ مَا نَامَ الْمَلَاعِينُ  
 لَا يَعْجَبُ النَّاسُ مِنْهُمْ إِنْ هُمْ انْتَشَرُوا  
 مَضَى سُلَيْمَانَ وَانْحَلَّ الشَّيَاطِينُ  
 وَكَتَبَ الصَّاحِبُ إِلَى أَبِي الْعَلَاءِ الْأَسَدِيِّ مِنْ أَجْوَدِ  
 آيَاتِهِ :

يَقْرُؤُ بَعَيْنِي أَنْ يَلِمَ رَسُولُهَا  
 بِيَابِي وَيَهْدِي بِالْعَشِيِّ سَلَامَهَا

(١) الخرد : جمع خريدة ، وهي المرأة الطويلة السكوت ، والبكر التي لم تمس

(٢) العين : جمع عينا ، وهي الواسعة العين في عظم سواد

(٣) الصلوات ، جمع صلة : وهي الهبة والعطية (٤) السعاة : الساعون بالسوء

يريد استيقظ الملاعين بقاء بالواو مع الفعل مع أن الفاعل جمع وفيه ما فيه من ضعف كما جاء

في قواعد العربية ولا أرى فيه شيئا بعد قول القرآن « وأسروا النجوى الذين ظالموا »

« وبعد ثم عموا وصبوا كثير منهم » « عبد الخالق »

وَيَذْكَرُ لِي دُونَ الرَّجَالِ حَدِيثَهَا

وَيَنْشُرُ عِنْدِي نُطْقَهَا وَكَلَامَهَا

وَرَدَّ يَأْسِيخِي - أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَكَ - رَسُولُكَ بِكِتَابٍ  
 سَبَقَ الْأَفْكَارَ وَالظُّنُونَ ، وَحَسَدَتْ عَلَيْهِ الْقُلُوبُ الْعُيُونَ ،  
 وَتَرَكَ الْوَاصِفِينَ بَيْنَ قَاصِرٍ وَمُقَصِّرٍ ، وَمَثَلَ لِيَا لَيْنَا بَيْنَ  
 اللَّوِيِّ فَمُحَجَّرٍ <sup>(١)</sup> بِكَلَامٍ كَالْوَرَقِ النَّضِيرِ ، تَتَاوَهُ مِنْهُ  
 الْغُصُونُ ، وَكَالنُّورِ <sup>(٢)</sup> الْمُنِيرِ ، أَفْنَانُهُ فُنُونٌ . فَصَادَقَنِي  
 حَلِيفًا لِلسُّوقِ أَوْ رَهِينًا ، وَحَنِيفًا عَلَى الْحَنِينِ وَسَاءَ قَرِينًا ،  
 وَكَيْفَ لَا وَقَدْ أَلْفَنَّا الْقُرْبَ حَوْلًا ، حَوْلَنَا رِيَاضُ الْأَدَبِ  
 تَرْفٌ <sup>(٣)</sup> ، وَدُونَنَا رَوَاحِلُ الْفَضْلِ تُرْفٌ <sup>(٤)</sup> . فَمَلِكٌ رِقَابِ  
 الْمَنْطِقِ ، وَتَتَنَازَعُ أَطْرَافَ الْكَلَامِ الْمُنْمَقِ ، وَتَقْطَعُ اللَّيَالِي  
 تَنَاشُدًا وَتَذَاكَرًا ، وَتَحَادُثًا وَتَسَامُرًا ، إِلَى أَنْ يَخْلَعَ الظَّلَامُ

(١) يروي محجر بكسر الجيم مشددة ، وبفتحها كذلك ، وهو علم على مواضع ، منها  
 في أقبال الحجاز ، وجبل في ديار طيب ، وجبل في ديار يربوع ، وقرن في أسفله جرعة بيضاء ،  
 في ديار أبي بكر بن كلاب ، بفرع السرة ، وقرن في ديار غدره ، وجبل في ديار نمير ،  
 وجبل لبني وبر . قال بشر بن أبي خازم :

معالية لاهم إلا محجر وحره ليل السهل منها فلولها

معجم البلدان ج ٧ ص ٢٩١ و ٢٩٢ .هـ . ملخصاً (٢) النور : زهر الشجر

(٣) رف : النبات اهتر . (٤) زف : زفا وزفافا . العروس إلى زوجها أهداها .

ثِيَابَهُ ، وَيَحْدِرُ <sup>(١)</sup> الْمِصْبَاحُ نِقَابَهُ ، هَذَا دَأْبُنَا كَانَ ، إِلَى  
 أَنْ جَاوَزْنَا الشَّيْبَابَ مَرَّاحِلَ . وَوَرَدْنَا مِنَ الْمَشِيبِ  
 مَنَاهِلَ <sup>(٢)</sup> . ثُمَّ حَانَ الْفِرَاقُ ، فَحَنُّ حَتَّى الْيَوْمِ مِنْهُ فِي جَوْ  
 كَدِرٍ ، وَنَجْمٍ مُنْكَدِرٍ <sup>(٣)</sup> يَقْبِضُنَا عَنِ الْمَوَارِدِ الْعَذَابِ .  
 وَيَعْرِضُنَا عَلَى لَوَاعِجِ <sup>(٤)</sup> الْعَذَابِ ، - وَاللَّهُ نَسَأُلُ - إِعَادَةَ هَاتِيكَ  
 الْأَحْوَالِ ، وَتِلْكَ الْأَيَّامِ الْخَضْرَاءِ الظَّلَالِ ، وَإِنْ كَانَ اللَّهُ  
 قَدْ زَادَنَا بَعْدَكَ مَنَاجِحَ وَمَنَائِحَ <sup>(٥)</sup> وَأَيَّادِي غَوَادِي  
 وَرَوَائِحَ ، حَتَّى فَتَحْنَا الْفُتُوحَ ، وَذَلَّلْنَا الصُّرُوحَ <sup>(٦)</sup> ،  
 وَرَتَقْنَا الْفُتُوقَ ، وَنَسَخْنَا الْقُرُونِ ، وَأَثَرْنَا <sup>(٧)</sup> الْأَثَارَ ،  
 وَوَطَّأْنَا الرِّقَابَ ، وَطَلَبْنَا النَّارَ ، وَأَصْطَنَعْنَا الصَّنَائِعَ ،  
 وَجَعَلْنَا وَدَائِعَ النِّعَمِ قَطَائِعَ ، وَعَقَدْنَا فِي أَعْنَاقِ الْأَحْرَارِ

(١) حدر . حدرأ - الشيء : حظه من علو إلى أسفل . والعين بالدمع سالت به .  
 والثوب قتل أطراف هديه . والمراد يسدل

(٢) وفي الاصل : « مراحل »

(٣) انكدرت النجوم تناثرت والمراد الكدر النائي عن ذلك

(٤) لواعج . مفرد لواعج ، يقال : هوى لواعج ، أى محرق

(٥) منائح . مانع الرجل صاحبه : واصله بالمطايا .

(٦) جمع صرح وفي الاصل : « القروح »

(٧) أثرنا الخ : أى تركنا فيها أثرا

مِنَّا ، أَحْسَبُهَا <sup>(١)</sup> مِنْ سُبُلِ الْإِحْسَانِ سُنَنًا ، إِنَّا قَدْ  
تَحَمَّلْنَا مَشَاقَّ ، مَالَتْ عَلَى الْقُوَّةِ بِالضَّعْفِ <sup>(٢)</sup> ، وَتَحَامَلَتْ عَلَيَّ  
الْأَثَرَ <sup>(٣)</sup> بِالْوَهْنِ ، وَدَفَعَتْ إِلَى مُعَاجَلَةِ خُطُوبٍ ، تَعَجَّبَ  
الدَّهْرُ مِنْ صَبْرِنَا عَلَيْهَا نَخَارًا <sup>(٤)</sup> ، وَجَبُنَ الزَّمَانُ عِنْدَ شَجَاعَتِنَا  
لَهَا نَخَارًا <sup>(٥)</sup> ، وَهَذَا أَنَا أَحْوَجُ مَا كُنْتُ إِلَى أَنْ أُرْفَهُ ، وَلَا  
أَسْتَكْرَهُ <sup>(٦)</sup> ، وَقَدْ رَمَيْتُ بِسَهْمِ الْأَرْبَعِينَ ، وَأَرَمَيْتُ <sup>(٧)</sup> عَلَيَّ  
شُرْفِ الْحَمْسِينَ ، مَدْفُوعَ الْأَشْغَالِ وَالْأَثْقَالِ ، إِلَى مَتَاعِبِ  
وَمَصَاعِبِ ، لَوْ مُنِي بِهَا <sup>(٨)</sup> ابْنُ ثَلَاثِينَ قَوِيًّا أَرْزُهُ <sup>(٩)</sup> ، طَرِيًّا  
جَرَضُهُ <sup>(١٠)</sup> ، لَقَامَ عَجْزُهُ ، وَقَعَدَتْ بِهِ نَفْسُهُ ، وَأَظُنِّي كُنْتُ  
قَدِيمًا قُلْتُ :

وَقَائِلَةٌ: لِمَ عَرَّتْكَ الْهَمُومُ وَأَمْرُكَ مُمْتَلِئٌ فِي الْأَيْمِ

(١) كانت في الاصل هذا : « أحسا » وأصلحت إلى ما ذكر

(٢) كانت في الاصل: للضعف (٣) الاثر: المرح والبطر (٤) في الاصل: نخار

(٥) في الاصل نخار وما أصلحناه في المرتين أنسب

(٦) يريد أتركها في الرفه ، ولا أصيرها مكرمة على العمل

(٧) أرمي . على الشيء : زاد بقول أرمي على الحسين : إذ ازاد

(٨) سقط من الاصل « بها »

(٩) الأزر : موضع الازار من الحقوين والظهر . والقوة

(١٠) في الاصل : حرصه « بالحاء والضاد » والجرض الريق ينتلع بجهد ،

ولكنه اذا كان طرياً سهل « عبد الخالق »

فَقُلْتُ : دَعَيْتِي وَمَا قَدَّ عَرَا فَإِنَّ الِهُمُومَ بِقَدْرِ الِهِيمِ  
 وَمَا أَنَا عَلَى الرَّاحَةِ آسَفُ ، بَلْ عَلَى أَلَا أَكُونُ مَشْغُولًا  
 بِأَخْرَى ، أُمِّهْدُ لَهَا وَأَكْذَحُ ، وَأَذَابُ لِنَفْسِي وَأَنْصَحُ ،  
 — اللَّهُمَّ وَفَّقْ وَقَدِّرْ — ، وَمَهْلٌ وَيَسِّرْ ، إِنَّكَ عَلَى مَا تَشَاءُ  
 قَدِيرٌ . وَالرَّسَالَةُ طَوِيلَةٌ كَتَبْتُ مُقَدِّمَهَا (١) .

ذَكَرَ مُحَمَّدٌ مَا فَعَلَهُ الصَّاحِبُ مَعَ الْقَاضِي عَبْدِ الْجَبَّارِ  
 ابْنِ أَحْمَدَ ، مِنْ حُسْنِ الْعِنَايَةِ وَالتَّوَلِيَةِ وَالتَّمْوِيلِ ، فَلَمَّا  
 مَاتَ الصَّاحِبُ كَانَ يَقُولُ : أَنَا لَا أَتَرَحَّمُ عَلَيْهِ ، لِأَنَّهُ  
 لَمْ يُظْهِرْ تَوْبَتَهُ ، فَطُعِنَ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ ، وَنُسِبَ إِلَى قِلَّةِ  
 الرِّعَايَةِ ، فَلَا جَرَمَ أَنَّ نَخْرَ الدَّوَلَةِ ، قَبِضَ عَلَيْهِ بَعْدَ مَوْتِ  
 الصَّاحِبِ ، وَصَادَرَهُ فِيمَا قِيلَ : عَلَى ثَلَاثَةِ آلَافِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ،  
 وَعَزَلَهُ عَنِ قِضَاءِ الرَّيِّ ، وَوَلَّى مَكَانَهُ الْقَاضِي أَبَا الْحَسَنِ ،  
 عَلِيَّ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجُرْجَانِيِّ ، الْعَلَّامَةَ ، صَاحِبَ التَّصَانِيفِ  
 وَالْفَضَائِلِ الْجَمَّةِ ، وَقَدَّ ذَكَرْتُهُ أَنَا فِي بَابِهِ .

(١) هل من يقول هذا الكلام الجزل ، ويدكر هذه المعاني الفاخرة ، والجل التلاثة

يلوك لسانه ما قال أبو حيان ، اللهم غفرا « عبد الخالق »

فَقِيلَ : إِنَّ عَبْدَ الْجَبَّارِ بَاعَ أَلْفَ طَيْلَسَانَ مِصْرِيٍّ فِي  
مُصَادَرَتِهِ ، وَهُوَ شَيْخٌ طَائِفَتِهِمْ ، يَزْعَمُ أَنَّ الْمُسْلِمَ يُخَلَدُ فِي  
النَّارِ عَلَى رُبْعِ دِينَارٍ ، وَجَمِيعُ هَذَا الْمَالِ مِنْ قِضَاءِ الظَّالِمَةِ ،  
بَلِ الْكُفْرَةِ عِنْدَهُ وَعَلَى مَذْهَبِهِ ، وَإِنَّمَا ذَكَرْتُ هَذَا  
لِلْإِعْتِبَارِ . وَقَرَأْتُ فِي كِتَابِ هِلَالِ بْنِ الْمُحَسِّنِ ، بْنِ  
إِبْرَاهِيمَ الصَّبَّابِيِّ قَالَ : وَكَانَ الصَّاحِبُ أَبُو الْقَاسِمِ يُرَاعِي  
مَنْ يَبْغَدَادَ ، وَالْحَرَمَيْنِ مِنْ أَهْلِ الشَّرَفِ ، وَشَيْوِخِ  
الْكِتَابِ وَالشُّعْرَاءِ ، وَأَوْلَادِ الْأَدْبَاءِ وَالزُّهَادِ وَالْفُقَهَاءِ ،  
بِمَا يَحْمِلُهُ إِلَيْهِمْ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَعَ الْحَاجِّ ، عَلَى مَقَادِيرِهِمْ  
وَمَنَازِلِهِمْ ، وَكَانَ يَحْمِلُ إِلَى أَبِي إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هِلَالٍ  
خَمْسِمِائَةَ دِينَارٍ ، وَإِلَى أَلْفِ دِرْهَمٍ جَبَلِيَّةٍ ، مَعَ جَعْفَرِ بْنِ  
شُعَيْبٍ ، فَأَذْكَرُ وَقَدْ رَاسَلَهُ بَعْدَ وَقَاةِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ ،  
بِالِاسْتِدْعَاءِ إِلَى حَضْرَتِهِ بِالرَّيِّ ، وَبَدَلَ لَهُ النِّفْقَةَ الْوَاسِعَةَ ،  
وَالْمَعُونَةَ الشَّاسِعَةَ عِنْدَ شُخُوصِهِ ، وَالْإِرْغَابَ وَالْإِكْتِنَارَ عِنْدَ  
حُضُورِهِ . فَكَانَتْ عَقْلُهُ <sup>مُرْدُودًا</sup> (١) بِالذَّيْلِ الطَّوِيلِ ، وَالظَّهْرِ الثَّقِيلِ ،

(١) جمع عقال : وهو جبل يعقل به البعير في وسط ذراعه ، والمراد النوق



تَمَنَعَهُ مِنْ تَرْكِ مَوْضِعِهِ ، وَمُفَارَقَةِ مَوْطِنِهِ ، فَمَا كَتَبَهُ  
إِلَيْهِ بِالْإِعْتِذَارِ عَنِ التَّأخِيرِ :

نَكَصَتْ<sup>(١)</sup> عَلَيَّ أَعْقَابِيْنَ مَطَالِي  
وَتَقَاعَسَتْ<sup>(٢)</sup> عَنِّ شَأْوِيْنَ مَارِي  
وَتَبَدَّلَتْ مِنِّي الْقَرِيحَةَ بَعْدَ مَا  
كَانَتْ نَفَاذًا كَالشَّهَابِ النَّاقِبِ<sup>(٣)</sup>  
وَبَكَيْتُ شَرَحَ شَبِيئِي فَدَفَنْتُهَا  
دَفْنَ الْأَعْزَةِ فِي الْعِذَارِ الشَّائِبِ

وَمِنْهَا :

فَلَوْ أَنَّ لِي ذَاكَ الْجُنَاحَ لَطَارَ بِي  
حَتَّى أَقْبَلَ ظَهْرَ كَفِّ الصَّاحِبِ  
وَأَعِيشَ فِي سُقْيَا سَحَائِبِهِ الَّتِي  
ضَمَنْتَ سَعَادَةَ كُلِّ جَدِّ خَائِبِ

(١) نكص فلان عن الأمر : أحجم ورجع عنه

(٢) تقاعس الرجل عن الأمر : تأخر ورجع إلى خلف

(٣) الناقيب : الماضيء والنافد

وَأَرَا جَعَ الْعَادَاتِ حَوْلَ قِبَابِهِ  
حَتَّى السَّوَادِ مِنَ الشَّبَابِ الذَّاهِبِ

وَأَعَدَّ مِنْ جُلَسَاءِ حَضْرَتِهِ الَّتِي  
شُحِنَتْ بِكُلِّ مُسَائِلٍ وَمُجَابِبٍ (١)

فَيَقُولُ : مَنْ ذَا سَأَلَهُ عَنِّي لَهُ  
مُتَنَبِّتٌ فَيَقُولُ هَذَا كَاتِبِي ؟

أَتَرَى أَرُومُ بِهَمَّتِي مَا فَوْقَ ذَا  
أَنِّي وَخَدِمَتُهُ أَجَلُ مَرَاتِبِي

وَمِنْهَا يَعْتَذِرُ

كَثُرَتْ عَوَاتِقِي الَّتِي تَعْتَاقِنِي (٢)

مِنْ غَيْثِ رَاحَتِهِ الْمُلْتِ (٣) السَّاكِبِ  
وَلَدَهُ لَهُمْ وَلَدَهُ وَبَطْنُهُ ثَالِثُهُ

هُوَ رَابِعِي وَعَشِيرَتِي وَأَقَارِبِي

(١) كانت في الاصل : « ومحارب »

(٢) لعل الصواب تعوقني عن السير ، وعواتقي كانت في الاصل : عواتق

(٣) الملت الساكب

وَالسَّنُّ تِسْعٌ بَعْدَهَا خَمْسُونَ قَدْ  
 شَامَتْ بَوَارِقَ يَوْمِهَا الْمُتَّقَارِبِ  
 فَالْجِسْمُ يَضَعُ عَنْ تَجَشُّمِ رَاجِلِ  
 وَالْحَالُ يَقْصُرُ عَنْ تَرْفِهِ <sup>(١)</sup> رَاكِبِ  
 وَعَلَى لِلْسُلْطَانِ طَاعَةٌ مَالِكِ  
 كَانَتْ عَلَى الْمَمْلُوكِ ضَرْبَةٌ لَأَزْبِ  
 وَتَعْطَلِي مَعَ شَهْرَتِي كَتَصْرِفِي  
 كُلُّ سِوَاءٍ فِي الْحِسَابِ الْحَاسِبِ  
 وَهِيَ طَوِيلَةٌ .

فَلَمَّا كَانَتْ سَنَةٌ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ ، الَّتِي تُوفِّيَ فِيهَا جَدِّي ،  
 أَحَسَّ بِانْقِضَاءِ مُدَّتِهِ ، وَحُضُورِ مَنِيَّتِهِ ، فَكَتَبَ إِلَى  
 الصَّاحِبِ كِتَابًا يَسْأَلُهُ فِيهِ ، إِقْرَارَ هَذَا الرَّسْمِ الْمَذْكُورِ  
 عَلَى وُلْدِهِ ، وَإِجْرَاءَهُ لَهُمْ مِنْ بَعْدِهِ ، وَقَرَنَ الْكِتَابَ  
 بِقَصِيدَةٍ أَوْهَامًا :

تُحَذِّرُ مِنْكَ النَّائِبَاتُ فَتَحْذَرُ

وَتُذَكِّرُ لِلْخَطْبِ الْجَسِيمِ فَيَصْغُرُ

وَتُكْسَى بِكَ الدُّنْيَا ثِيَابَ جَمَاهِلِهَا

فَيَرْجُوكَ مَعْرُوفٌ وَيَخْشَاكَ مُنْكَرٌ

يَقُولُ فِيهَا:

أَسَيْدَنَا إِنَّ الْمَنِيَّةَ أَعْدَرْتُ (١)

إِلَى بَأْيَاتٍ تَرُوعُ وَتَدْعُرُ

لَهَا نَذْرٌ قَدْ آذَنْتَنِي بِهَجْمَةٍ

عَلَى مَوْرِدٍ مَا عَنْهُ لِمَرْءٍ مَصْدَرٌ

وَإِنِّي لِأَسْتَحْلِي مَرَارَةَ طَعْمِهِ

إِذَا كُنْتُ بِالتَّقْدِيمِ لِي تَتَأَخَّرُ

وَحَقُّ لِنَفْسِي كَانَ مِنْكَ مَعَاشَهَا

إِذَا غَمَضْتَ عَيْنًا وَعَيْنِكَ تَنْظُرُ

(١) أعذر : الرجل أبدي عذراً .

وَمَنْ وَرَثَ الْأَوْلَادَ بَعْدَ وَفَاتِهِ

حَضَانِكَ <sup>(١)</sup> طَابَتْ نَفْسُهُ حِينَ يُقْبَرُ

تَمَرَّدَ مِنْكَ الْجُودُ حَتَّى تَمَرَّدَتْ

مَطَالِبُنَا وَالْمَاجِدُ الْخُرُّ يَصْبِرُ

أَطْلُبُ مِنْكَ الرَّفْدَ عُمَرَى كُلَّهُ

وَأَطْلِبُهُ وَالْجَنْبُ مِنِّي مَعْفَرَةٌ

وَلَيْسَتْ بِأُولَى بِدَعَا لَكَ فِي النَّدَى

لَهَا مَوْقِفٌ فِيهِ لَكَ الْحَمْدُ يُنْشَرُ <sup>(٢)</sup>

وَهِيَ طَوِيلَةٌ .

قَالَ هَلَالُ بْنُ الْمُحَسِّنِ : وَأَمْرِنِي بِأَنْزِ أَنْفِذَ ذَلِكَ ،

فَأَنْفَذْتَهُ ، وَكَتَبْتُ عَنْ نَفْسِي كِتَابًا فِي مَعْنَاهُ ، وَوَصَلَّ

وَأَنْفَذَ مَنْ يَحْمِلُ الرَّسْمَ عَلَى الْعَادَةِ ، ثُمَّ اتَّفَقَ أَنْ تَوْفَى

(١) حضن حضنا وحضانة الصبي : جملة في حضنه ورباه ،

(٢) وكانت في الأصل : « لها موقف الحمد ينشر » فأصلحت إلى ما ذكر ليستقيم

الوزن : ويكمل المصراع .

الصَّاحِبُ فِي أَوَّلِ سَنَةِ خَمْسٍ وَتَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، فَوَقَفَ ،  
وَكَانَتْ بَيْنَ وَفَاتِهِمَا شُهُورٌ .

قَالَ هِلَالٌ : وَسَمِعْتُ مُحَدَّثًا يُحَدِّثُ أَبَا إِسْحَاقَ ، أَنَّهُ  
سَمِعَ الصَّاحِبَ يَقُولُ : مَا بَقِيَ مِنْ أَوْطَارِي وَأَعْرَاضِي ،  
إِلَّا أَنْ أَمْلِكَ الْعِرَاقَ ، وَأَتَصَدَّرَ <sup>(١)</sup> بِبَغْدَادَ ، وَأَسْتَكْتَبَ  
أَبَا إِسْحَاقَ الصَّابِيَّ ، وَيَكْتَبَ عَنِّي وَأُغَيِّرَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ  
جَدِّي : وَيَغَيِّرُ عَلَيَّ وَإِنْ أَصَبْتُ .

قَالَ : وَحَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَاقَ جَدِّي قَالَ : حَضَرَ الصَّاحِبُ  
أَبُو الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ دَارِ الْوَزِيرِ الْمَهَابِيِّ ، عِنْدَ وُجُودِهِ إِلَى  
بَغْدَادَ ، مَعَ مُؤَيِّدِ الدَّوْلَةِ ، فَحَجِبَ عَنْهُ لِشُغْلِهِ كَانَتْ فِيهِ ،  
وَجَلَسَ طَوِيلًا ، فَلَمَّا تَأَخَّرَ الْإِذْنُ ، كَتَبَ إِلَيَّ رُقْعَةً  
لَطِيفَةً فِيهَا :

وَأَتْرُكُ مَحْجُوبًا عَلَى الْبَابِ كَأَنَّكَ

وَيَدْخُلُ غَيْرِي كَالْأَيُورِ وَيُخْرَجُ

(١) يقال : تصدر الرجل : نصب صدره في الجلوس . وجلس في أعلى المجلس .

فَأَقْرَأْتَهَا الْوَزِيرَ الْمُهَلَّبِيَّ ، فَأَمَرَ بِإِدْخَالِهِ .  
 قَالَ : وَكَانَ الصَّاحِبُ عِنْدَ دُخُولِهِ إِلَى بَغْدَادَ ، قَصَدَ الْقَاضِيَّ  
 أَبَا السَّائِبِ ، عُتْبَةَ بْنَ عُبَيْدٍ لِقَضَاءِ حَقِّهِ ، فَتَنَاقَلَ فِي الْقِيَامِ  
 لَهُ ، وَتَحَفَزَ تَحَفُّزًا أَرَاهُ بِهِ ضَعْفَ حُرْكَتِهِ ، وَقُصُورَ نَهْضَتِهِ ،  
 فَأَخَذَ الصَّاحِبُ بِضُبُعِهِ وَأَقَامَهُ ، وَقَالَ : نُعِينُ الْقَاضِيَّ  
 عَلَى قَضَاءِ حُقُوقِ إِخْوَانِهِ ، نَحْجِلَ أَبُو السَّائِبِ وَاعْتَدَرَ إِلَيْهِ .  
 وَذَكَرَ الْقَاضِيَّ أَبُو عَلِيٍّ التَّمُوخِيُّ فِي كِتَابِ نَشْوَارِ  
 الْمُحَاضَرَةِ : حَدَّثَنِي أَبُو مَنْصُورٍ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ  
 عُمَانَ ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ عَمْرٍو الشَّرَابِيُّ ، حَاجِبُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ  
 الْمُطِيعِ لِلَّهِ ، قَالَ : دَخَلْتُ فِي حَدَائِقِي يَوْمًا عَلَى أَبِي السَّائِبِ  
 الْقَاضِيِّ ، فَتَنَاقَلَ فِي الْقِيَامِ لِي ، وَأَظْهَرَ لِي ضَعْفًا عَنْهُ لِلْسِّنِّ ،  
 وَالْعِلَلِ الْمَتَّصِلَةِ بِهِ <sup>(١)</sup> ، قَالَ : فَتَطَاوَلَ لِحْدَيْهِ <sup>(٢)</sup> يَدُهُ بِيَدِي ،  
 حَتَّى أَقَمْتُهُ الْقِيَامَ التَّامَّ ، وَقَامْتُ لَهُ : أُعِينُ قَاضِيَ الْقَضَاةِ ،

(١) وفي الأصل الذي في مكتبة اكسفورد : « المتطاوله له »

(٢) وفي الأصل الذي في مكتبة اكسفورد : « جفرت »

أَيَّدَهُ اللهُ - ، عَلَى إِكْمَالِ الْبِرِّ ، وَتَوْفِيَةِ الْإِخْوَانِ حُقُوقَهُمْ ؟  
 قَالَ : وَقَدْ كُنْتُ عَاتِبًا عَلَيْهِ فِي أَشْيَاءَ عَامَلَنِي بِهَا ، وَإِنَّمَا  
 جِئْتُهُ لِلْخُصُومَةِ ، فَبَدَأْتُ لِأَخْذِ الْكَلَامِ ، فَمِنْ رَأَى الشَّرَّ  
 فِي وَجْهِ قَالٍ : تَتَفَضَّلُ لِاسْتِمَاعِ كَلِمَتَيْنِ ؟ ثُمَّ تَقُولُ  
 مَا سُنْتُ ، فَقُلْتُ لَهُ ، قُلْ : فَقَالَ : رَوَيْنَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ،  
 - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ »  
 قَالَ : عَفْوٌ بِلَا تَقْرِيعٍ ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَفْعَلَ ذَلِكَ ، فَافْعَلْ ،  
 فَاسْتَحْيَيْتُ مِنَ الْإِسْتِقْصَاءِ عَلَيْهِ ، وَأَنْصَرَفْتُ .

قَالَ الْمُؤَلَّفُ : وَالَّذِي عِنْدِي ، أَنَّ الْخَبَرَ إِثْمًا جَرَى بَيْنَ  
 هَذَا وَالْقَاضِي ، وَبَلَغَ أَمْرُهُ الصَّاحِبَ ، فَانْتَحَلَهُ لِنَفْسِهِ ،  
 وَحَكَاهُ فِي مَجْلِسِ أُنْسِهِ ، فَشَاعَ عَنْهُ ، وَكَانَ الصَّاحِبُ - رَحِمَهُ  
 اللهُ - مِمَّنْ يُحِبُّ الْفَخْرَ ، وَانْتِحَالَ الْفَضَائِلَ ، الَّتِي رُبَّمَا قَصَرَ  
 عَنْهَا . وَمِنْ أَشْعَارِ الصَّاحِبِ :

يَا خَاطِرًا يَخْطُرُ فِي تَيْبِهِ

ذُكْرُكَ مَوْقُوفٌ عَلَى خَاطِرِي



إِن لَّمْ تَكُنْ آثَرَ مِنْ نَاطِرِي  
عِنْدِي فَلَا مَتَعْتُ بِالنَّاطِرِ

وَكَتَبَ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ الطَّيِّبِ :

إِنَّا رَجَوْنَاكَ<sup>(١)</sup> عَلَى انبِسَاطِ  
وَأَجْوَعُ قَدْ آثَرَ فِي الْأَخْلَاطِ<sup>(٢)</sup>

فَإِنْ عَسَى مِلْتَ إِلَى التَّبَاطُلِي  
صَفَعْتُ بِالنَّعْلِ قَفَا بُقْرَاطِ<sup>(٣)</sup>

وَلَهُ :

بَعُدْتَ فَطَعْمُ الْعَيْشِ بَعْدَكَ عَلَقْمُهُ  
وَوَجْهُ حَيَاتِي مُذْ تَغَيَّبْتَ أَرْقَمُهُ

فَمَا لَكَ قَدْ أَدْنَمْتَ قُرْبَكَ فِي النَّوَى

وَوُدُّكَ فِي غَيْرِ النَّدَاءِ مَرَحْمُهُ

(١) وفي البيتية : دعوناك

(٢) أخلاط : مفردهما خلط — الدم والبلغم والصفراء والسوداء

(٣) أحد أطباء اليونان القدامى

وَقَالَ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ :

وَكَمْ شَامِتٍ بِي عِنْدَ مَوْتِي جَهَالَةٍ (١)

بِظُلْمٍ يَسْلُ السَّيْفَ بَعْدَ وَفَاتِي :

وَلَوْ عَلِمَ الْمَسْكِينُ مَاذَا يَنَالُهُ

مِنَ الدُّلِّ بَعْدِي (٢) مَاتَ قَبْلَ مَمَاتِي

وَلَهُ أَيْضًا :

بَدَا لَنَا كَالْبَدْرِ فِي شُرُوفِهِ

يَشْكُو غَزَاً سَلَّحَ فِي عُقُوقِهِ

يَا حَبَّيِّ وَالذَّهْرُ فِي طُرُوقِهِ

مِنَ عَاشِقٍ أَحْسَنَ مِنْ مَعْشُوقِهِ

قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْخَوَارِزْمِيُّ : أَنْشَدَنَا الصَّاحِبُ هَذِهِ

الْقَوَائِي لَيْلَةً وَقَالَ : هَلْ تَعْرِفُونَ نَظِيرًا لِمَعْنَاهَا فِي شِعْرِ

الْمُحَدِّثِينَ ؟ فَقُلْتُ : لَا أَعْرِفُ إِلَّا قَوْلَ الْبَحْثَرِيِّ :

(١) وفي البيت : « بعد موتي جاهلا »

(٢) وفي البيت : « بعد موتي جاهلا »

(٣) كانت في الاصل : « بعدا » وأصلحت إلى ما ذكره .

يَوْمٍ مِنْ عَجَبِ الدَّهْرِ أَنَّ الْأَمِيرَ  
 أَصْبَحَ أَكْتَبَ مِنْ كَاتِبِهِ  
 قَالَ : فَقَالَ جَوَدَتْ وَأَحْسَنْتَ ، هَكَذَا فَلْيَكُنِ الحِفْظُ  
 وَ لَهُ وَيُرْوَى لِغَيْرِهِ :

رَشَاءً (١) غَدَاً وَجَدِي عَلَيْهِ كَرِدْفِهِ  
 وَغَدَاً اصْطِبَارِي فِي هَوَاهُ كَخَفْرِهِ  
 وَكَانَ يَوْمَ وَصَالِهِ مِنْ وَجْهِهِ  
 وَكَانَ لَيْلَةَ هَجْرِهِ مِنْ شَعْرِهِ  
 إِنْ ذُقْتُ خَمْرًا خَلْتَهَا مِنْ رِيْقِهِ

أَوْ رُمْتُ مَسْكَ نَلْتَهُ مِنْ نَشْرِهِ (٢)  
 وَإِذَا تَكَبَّرَ وَاسْتَطَالَ بِحُسْنِهِ  
 فَعِدَارُ عَارِضِهِ يَقُومُ بِعَدْرِهِ  
 وَ لَهُ أَيْضًا :

دَبَّ العِدَارُ عَلَى مَيْدَانِ وَجَنَّتِهِ  
 حَتَّى إِذَا كَادَ أَنْ يَسْعَى بِهِ وَقَفَا

(١) وجد كرده كثير وثقل عليه ، وصبر كخضره ضئيف قليل

(٢) أى رائحته الذكية

كَأَنَّهُ كَاتِبٌ عَزَّ الْمِدَادُ لَهُ

أَرَادَ يَكْتُبُ<sup>(١)</sup> لَأَمَّا فَابْتَدَأَ أَلِفًا

وَلَهُ أَيْضًا :

وَخَطَّ كَانَ اللَّهُ قَالَ حُسْنِهِ

تَشْبَهُ بِمَنْ قَدْ خَطَّكَ الْيَوْمَ فَاسْتَمَرَ<sup>(٢)</sup>

وَهَيْهَاتَ أَيْنَ الْخَطِّ مِنْ حُسْنٍ وَجْهِهِ

وَأَيْنَ ظِلَامُ اللَّيْلِ مِنْ صَفْحَةِ الْقَمَرِ<sup>(٣)</sup>؟

وَلَهُ أَيْضًا :

وَشَادِنٍ قُلْتُ لَهُ مَا اسْمُكَ

فَقَالَ لِي بِالْفَنَجِ<sup>(٣)</sup> عَبَّاتٌ

فَصِرْتُ مِنْ لَنَغْتِهِ النَّغَا

فَقُلْتُ أَيْنَ الْكَاتِبُ<sup>(٤)</sup> وَالطَّائِفُ

(١) وفي الاصل الذي في مكتبة أكسفورد : « أراد أن » :

(٢) في البيهية ، والاصل الذي في مكتبة أكسفورد : « فاستمر » :

(٣) الفنج : الدلال والشكل

(٤) يريد الطاس والكاس ، فلنغ فيهما

وَلَهُ يَصِفُ النَّالِجَ :

هَاتِ الْمَدَامَةَ يَا غَلَامُ مُصِيرًا

تُقَلِّبِي <sup>(١)</sup> عَلَيْهَا قُبْلَةً أَوْ عَضَةً  
أَوْ مَا تَرَى كَانُونَ <sup>(٢)</sup> يَنْتَرُ وَرَدَهُ ؟

وَكَأَنَّمَا الدُّنْيَا سَبَائِكُ فِضَّةٍ

وَلَهُ أَيْضًا :

وَصَفْرَاءُ أَوْ حَمْرَاءُ فَهِيَ مُخِيلَةٌ <sup>(٣)</sup>

لِرِقَّتِهَا إِلَّا عَلَى الْمُتَوَهَّمِ

يُشَكِّكُنَا فِي الْكَرَمِ أَنْ أَنْبَاءَهُ

إِلَى الْخَمْرِ <sup>(٤)</sup> أَمْ هَاتَا إِلَى الْكَرَمِ تَنْتَمِي

لَكَ الْوَصْفُ دُونَ الْقَصْفِ <sup>(٥)</sup> مَنِ خِيَمِي

بَغَيْرِ يَدِي وَارْضَى بِمَا قَالَهُ فَعِي

(١) النقل : ما يتنقل به على الشراب من فستق وتفاح ونحوهما .

(٢) شهر كانون من قلب شهور الشتاء ، وقد سبق ذكره

(٣) تخيل لرائبها يظن أنها شيء

(٤) وفي البيتمة : « الكرام »

(٥) قصف قصفا : القوم أقاموا في الأكل والشرب والهو . قال صاحب البيتمة :

أراد أنه جلس مع الشرب من غير شرب

وَكَتَبَ إِلَى أَبِي الْفَضْلِ بْنِ شُعَيْبٍ :  
 يَا أَبَا الْفَضْلِ لِمَ تَأَخَّرْتَ عَنَّا  
 فَأَسْأَلُكَ بِحُسْنِ عَهْدِكَ ظَنًّا ؟  
 كَمْ تَمَنَّتْ نَفْسِي صَدِيقًا صَدُوقًا  
 فَأِذَا أَنْتَ ذَلِكَ الْمَتَمِّي  
 فَيَغْفُضُنِ الشَّبَابَ لَمَّا تَنَى  
 وَبِعَهْدِ الصَّبَا وَإِنْ بَانَ مِنَّا  
 كُنْ جَوَابِي إِذَا قَرَأْتَ كِتَابِي  
 لَا تَقُلْ لِلرَّسُولِ كَانَ وَكُنَّا  
 وَلَهُ أَيْضًا :

يَا بَنَ يَعْقُوبَ يَا تَقِيبَ الْبَدُورِ  
 كُنْ شَفِيعِي إِلَى فِتَى مَسْرُورِ  
 قُلْ لَهُ إِنَّ الْجَمَالَ زَكَاةٌ  
 فَتَصَدَّقْ بِهَا عَلَى الْمَهْجُورِ

وَلَهُ يَمْدَحُ عَضُدُ الدَّوْلَةِ :

سُعُودٌ يَحَارُ الْمُشْتَرَى فِي طَرِيقِهَا

وَلَا تَنَأَى فِي حِسَابِ الْمُنْجَمِ

وَ كَمِ عَالِمٍ أَحْيَيْتَ مِنْ بَعْدِ عَالِمٍ

عَلَى حِينِ صَارُوا كَالْهَشِيمِ<sup>(١)</sup> الْمُحَطَّمِ

فَوَاللَّهِ لَوْلَا اللَّهُ قَالَ لَكَ الْوَرَى

مَقَالَ النَّصَارَى فِي الْمَسِيحِ بْنِ مَرْيَمَ

نَحَامِدُ لَوْ فَضَّتْ فَفَاضَتْ<sup>(٢)</sup> عَلَى الْوَرَى

لَمَا أَبْصَرْتَ عَيْنَاكَ وَجَهَ مُذَمَّمِ

وَ كَلَّا وَلَكِنْ لَوْ حُطُّوا بِرُكَاثِهَا

لَمَا سَمِعْتَ أذْنَاكَ ذِكْرَ مُلَوِّمِ

وَلَوْ قُلْتُ إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقِ الْوَرَى

لِغَيْرِكَ لَمْ أَخْرَجْ وَلَمْ أَنَاثِمِ

(١) الهشيم : الشجر اليابس المتكسر ، ومنه قوله تعالى : « فكانوا كهشيم المحتظر »

(٢) في الاصل الذي في مكتبة اكسفورد : « لفاضت »

وَلَهُ يَهْجُو:

سَبِطٌ مَتَوِيٌّ (١) رَقِيعٌ سَفْلَةٌ

أَبْدًا يَبْذُلُ فِينَا أَسْفَلَةَ

إِعْتَزَلْنَا نَيْكَهُ فِي دُبْرِهِ

فَلِهَذَا تَلْعَنُ الْمُعْتَزَلَةَ

وَلَهُ فِي رَجُلٍ كَثِيرِ الشُّرْبِ بَطِيءُ الشُّكْرِ:

يُقَالُ:

لِمَاذَا لَيْسَ يَسْكُرُ بَعْدَ مَا

تَوَالَتْ عَلَيْهِ مِنْ نَدَامَاهُ قَرَقَفٌ (٢) ؟

فَقُلْتُ:

سَبِيلُ الْخَمْرِ أَنْ تُنْقِصَ الْحِجَى

فَإِنْ لَمْ تَجِدْ شَيْئًا فَمَاذَا تُحْيِفُ

(١) وفي البنية ص ١٠١ « إسمه متويه »

(٢) القرقف : الخمر .



وَلَهُ أَيْضًا :

شَرَطُ الشَّرْطِيِّ فِي أَيَّامِهِ وَمَا سِوَاهُ غَيْرُ مَشْرُوطٍ  
أَبغَى مِنَ الْإِبْرَةِ لَكِنَّهُ يَوْمٌ قَوْمًا أَنَّهُ لُوَطِي

وَلَهُ أَيْضًا :

تَصَدُّ أُمَيْمَةٌ لَمَّا رَأَتْ

مَشِيبًا عَلَى عَارِضِي قَدْ فَرَشَ

فَقُلْتُ لَهَا : الشَّيْبُ نَقْشُ الشَّبَابِ

فَقَالَتْ : أَلَا لَيْتَهُ مَا نَقَشَ

وَلَهُ أَيْضًا :

وَلَمَّا تَنَاءَتْ بِالْأَحْبَةِ دَارُهُمْ

وَصِرْنَا جَمِيعًا مِنْ عِيَانٍ إِلَى وَجْهِ

تَمَكَّنَ مِنِّي الشَّوْقُ غَيْرَ مُسَامِحٍ

كَمُعْتَرِي قَدْ تَمَكَّنَ مِنْ خَصْمِ



٧٤٢  
انتهى الجزء السادس

من كتاب معجم الأدياء

﴿ ويليه الجزء السابع ﴾

﴿ وأوله ترجمة ﴾

﴿ إسماعيل بن عبد الله ، بن محمد ، بن ميكال ﴾

﴿ حقوق الطبع والنشر محفوظة للمترجم ﴾

الدكتور أحمد فريد رفاعي

جميع النسخ محتومة بخاتم ناشره

# فهرس

## الجزء السادس

من كتاب معجم الأدياء

### لباقوت الرومي

أسماء أصحاب التراجم	الصفحة	
	إلى	من
كلمة العماد الأصفهاني	٤	٣
إسحاق بن إبراهيم الموصلي	٥٨	٥
إسحاق بن إبراهيم البربري المحرر	٦١	٥٩
إسحاق بن إبراهيم الفارابي	٦٥	٦١
إسحاق بن أحمد بن شبيب الصفار	٦٩	٦٦
إسحاق بن بشر أبو حذيفة البخاري	٧٣	٧٠
إسحاق بن مسامة القيني	٧٤	٧٤
إسحاق بن عمار بن الجصاص	٧٦	٧٤
إسحاق بن مرار الشيباني الكوفي	٨٤	٧٧
إسحاق بن نصير الكاتب البغدادى	٨٧	٨٥
إسحاق بن يحيى الكاتب	٨٨	٨٧

فهرس الجزء السادس

أسماء أصحاب التراجم	الصفحة	
	إلى	من
إسحاق بن موهوب الجواليقي	٨٩	٨٨
أسعد بن عصمة الرياحي	٩٠	٨٩
أسعد بن علي الزوزني	٩٦	٩٠
أسعد بن مسعود العتبي	١٠٠	٩٦
أسعد بن المهذب مماتي	١٢٦	١٠٠
أسلم بن حبيب الرزاز الواسطي	١٢٨	١٢٧
إسماعيل بن أحمد الحيري المفسر	١٢٩	١٢٨
إسماعيل بن إسحاق الأزدي	١٤٠	١٢٩
إسماعيل بن الحسن البيهقي	١٤٢	١٤٠
إسماعيل بن الحسين بن جعفر الصادق المروزي	١٥٠	١٤٢
إسماعيل الضرير النحوي	١٥١	١٥٠
إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي	١٦٥	١٥١
إسماعيل بن خلف الصقلي المقرئ	١٦٧	١٦٥
إسماعيل بن عباد الوزير صاحب	٣١٧	١٦٨

